حياة مشاهير الفلاسفة

المجلد الأول

تأليف: ديوجينيس اللائرتى

ترجمة وتقديم: إمام عبد الفتاح إمام



راجعه على الأصل اليونانى
محمد حمدى إبراهيم

1033

المجلس الأعلى للثقافة

المشروع القومى للترجمة



يتعرض كتاب "سير حياة مشاهير الفلاسفة القدامى" للفكر الفلسفى فى العالم القديم بوجه عام، فهو يبدأ باستعراض الفكر الفلسفى عند الشعوب الشرقية كما هو متمثل فى حضارتها التليدة، وإن كان ذلك يتم باختصار بالغ. ولكنه يفرد المساحة الأكبر من بعد ذلك لتتبع تاريخ المدارس الفلسفية الإغريقية منذ جيل الرواد فى القرنين السابع والسادس ق.م إلى أن يصل بنا فى خاتمة رحلته إلى المدرسة الإبيقورية التى يبدو أنه من أتباعها المقربين. ولذا فهو كتاب موسوعى شامل يتضمن سير حياة الفلاسفة ونظرياتهم الفلسفية ومؤلفاتهم وأشهر أعمالهم فى آن واحد.

حياة مشاهير الفلاسفة

ديوجينيس اللائرتي
(المجلد الأول)

المشروع القومى للترجمة
إشراف: جابر عصفور

- العدد: ١٠٣٣
- حياة مشاهير الفلاسفة (مج ١)
- ديوجينيس اللائرتى
- إمام عبد الفتاح إمام
- محمد حمدى إبراهيم
- الطبعة الأولى ٢٠٠٦

هذه ترجمة كتاب:

Lives of Eminent
Philosophers
Diogenes Laertius

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo
TEL.: 7352396   Fax: 7358084

المشروع القومى للترجمة

حياة مشاهير الفلاسفة

(المجلد الأول)

تأليـــــف : ديوجينيس اللائرتى
ترجمة وتقديم : إمام عبد الفتاح إمام
راجعه على الأصل اليونانى : محمد حمدى إبراهيم

المجلس الأعلى للثقافة
٢٠٠٦

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

اللائرتى ، ديوجينيس

حياة مشاهير الفلاسفة

ديوجينيس اللائرتى ؛ ترجمة وتقديم إمام عبد الفتاح إمام ،

راجعه على الأصل اليونانى محمد حمدى إبراهيم ،

ط ١ - القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٦

٤٥٦ ص ، ٢٠

١ - الفلاسفة

أ - إمام ، إمام عبد الفتاح (مترجم ومقدم)

ب - إبراهيم ، محمد حمدى (مترجم)

جـ - العنوان

الترقيم الدولى : I.S.B.N - 977-437-048-1

رقم الإيداع ١٩٥١٥ / ٢٠٠٦

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

المحتويات

الفصل الأول

الكتاب (= الجزء) الثانى

الكتاب (= الجزء) الثالث

الكتاب (= الجزء) الرابع

الكتاب (= الجزء) الخامس

مقدمة المترجم

يُعـد كتـاب **ديوجينيس** اللائرتي **"حياة مشاهير الفلاسفة"** مـن أقـدم وأشهر الكتب التاريخية التي جمعت آراء فلاسفة اليونان وأقـوالهم وسـير حياتهم في كتاب واحد؛ إذ لم يخطر على بال أحد قبله في بـلاد اليونـان – فيما يبدو – أن يعرض في كتاب جامع واحد، تاريخ المدارس الفلسفية كلهـا في آن معًا ؛ ومن هنا كان هذا الكتاب **"عمدة"** في تاريخ **الفلسفة اليونانية**. وعلى الرغم من أن صاحبه كتبه من أجل امرأة كانت تنتمي إلـى المـذهب الأفلاطوني، فقد ظل المرجع الرئيسي لتاريخ **الفلسفة اليونانية** حتى بدايـة عصر النهضة، وربما بعد ذلك. فنحن نجد **"هيجـل"** في القرن التاسع عـشر يقول عنه إنه واحد من أهم المـصادر فـي الحقبـة مـن **طـاليس** حتـى **أنكساجوراس** في تاريخ **الفلسفة اليونانية المبكرة**. وما زال حتـى اليـوم مرجعًا من أهم المراجع التي نرجع إليها في تاريخ هذه الفلسفة، فضلاً عـن أهميته الكبرى كمرجع أساسي **للفلسفة الرواقية** (الكتاب السابع). أما بالنسبة **للإبيقورية** فقد احتوى (الكتاب العاشر) على الأعمال الباقية الوحيدة **لإبيقور**: وهي ثلاث رسائل موجزة لآرائه، وعدد من الحكم الأساسية التي سمحت لنا بالتعرف على محصلة الفكر الإبيقوري. وهذا بالطبع إلى جانب أنه يـوحي إلينا بمادة جيـدة عـن حيـاة **الفيثـاغوريين، وأنبـادوقليس وأفلاطـون، وأرسطو**...إلخ. ولهذا قيل بحق إن **ديوجينيس** كان كاتبًـا جامعًـا للوثـائق والمقتطفات، دءوبًا في البحث عن المصادر، محبًّا للاستطلاع، شغوفًا برواية الحكايات والنوادر.

لكن رغم هذه الأهمية الكبيرة فإننا نجد أنفسنا أمام كتاب لا بد أن نطلق عليه – مع المترجم الفرنسي – اسم **"الكتاب اللغز!"** ؛ إذ يعتبر **ديـوجينيس**

اللائرتى بالنسبة لنا لغزًا فى حياته، وأصله، وتكوينه، وتأليفه، وجمعه لكتابه، وشخصيته ، حتى اسمه نفسه! فنحن لا نعرف عن ذلك إلا أقل القليل(١).

ولنبدأ من الاسم: كيف ننطق اسمه؟ فى بعض المخطوطات القديمة يكتب "**ديوجينيس لائرتيوس**"، والبعض الآخر يكتبه "**لائرتيوس ديوجينيس**"، وأحيانًا "**ديوجينيس**" فقط. ويعتقد البعض استنادًا إلى المخطوطات التى تكتبه "**لائرتيوس ديوجينيس**" أن اسم "**لائرتيوس**" Laertios كان كنية من أصل هوميرى. ولقد أخذنا بالاسم الأكثر شيوعًا فى اللغة العربية وهو "**ديوجينيس لائرتيوس**"(٢). ويقولون إنه نسبة إلى مدينة "**لائرتى**" الواقعة فى قيليقيا (= كيليكيا) Cilicia(٣).

ويأتى الخلاف حول اسم الكتاب بعد المساجلات حول اسم مؤلِّفه؛ إذ يذهب بعض الباحثين إلى أن للكتاب اسمًا مختصرًا هو "**حياة الفلاسفة**"، فى الوقت الذى يشير فيه البعض الآخر إلى تسمية أطول بناء على بعض المخطوطات هى "**حياة وأقوال وآراء مشاهير الفلاسفة**"(٤)، وهو عنوان يوحى أن الكتاب – إلى جانب الملاحظات حول السير – عبارة عن دراسة لنظريات فلسفية. أو كما يقول **كروازيه** M.Croiset إنه: "**إحصاء للمبادئ التى يقول بها الممثلون لكل مدرسة، وتلخيص لسيرهم الذاتية مع سرد أكبر عدد ممكن من الحكايات والنوادر، ثم يقدِّم الكتاب بعد ذلك قائمة بمؤلفاتهم، ولمعة**

(١) Diogene Läerce: Vie, Doctirines, et Sentences des Philosophes Illustres, tome i, trad. par R.Genaille.p.8.

(٢) قارن: الدكتور عبدالرحمن بدوى، "**ربيع الفكر اليونانى**" ص ص١٥ –١٦، والدكتور توفيق الطويل، **أسس الفلسفة**، ص٣٣، ويوسف كرم، **تاريخ الفلسفة اليونانية**، ص١١، حاشية ٧، وهو يسمى كتابه "**حياة الفلاسفة**".

(٣) **قيلقيا** (= كيليكيا) Cilicia منطقة فى الجزء الجنوبى الشرقى من آسيا الصغرى إلى الجنوب من جبال طوروس، وهى الآن تتبع تركيا وتعرف باسم "**أرمينيا الصغرى**".

(٤) هذا هو العنوان الذى يذكره المترجم الفرنسى فى مقدمته، غير أن **دائرة المعارف البريطانية** تأخذ بعنوان قريب منه هو "**حياة، وتعاليم، وأقوال مشاهير الفلاسفة**".

عن نظرياتهم، ولهذا ففي استطاعة المرء أن يقول: إنه تاريخ كامل للفلسفة"[١].

ولقد فضّلنا العنوان الذى اختاره R. Dihicks عندما نشر الكتاب وهو **"حياة مشاهير الفلاسفة":** Lives of Eminent Philosophers، على اعتبار أن **ديوجينيس** كان يقوم بالتركيز على حياة الفلاسفة وأعمالهم أكثر من مذاهبهم ونظرياتهم، "حتى جاءت معالجته لكثير من الفلاسفة ـ لاسيما الأُول ـ روتينية آلية بلا حماس، فضلاً عن أن **ديوجينيس** لم يعلن فى أى مكان أنه يدرس الفلسفة"[٢].

أما بالنسبة لحياته فقد اختلفت الآراءُ أيضًا؛ فمن قائل إنه عاش فى القرن الأول الميلادى، وقيل بل الثانى، والأرجح أنه الثالث. وذهب البعض إلى: "أن **ديوجينيس** لائرتيوس" عاش خلال القرن السادس الميلادى، وأنه ألف كتابًا عن حياة الفلاسفة ومذاهبهم[٣]. لكن يكاد يجمع الباحثون على أنه عاش فى النصف الأول من القرن الثالث الميلادى؛ لأنه لا يذكر أحد بعد هذا التاريخ، كما أنه يحذف الأفلاطونية المحدثة تمامًا[٤].

ما مذهب **ديوجينيس**؟ لا أحد يعرف على وجه الدقة إلى أى المدارس ينتمى! بل يذهب البعض- إلى أنه لم يكن فيلسوفًا، وإنما مؤرخًا للفلسفة فحسب، وتلك ميزة ـ فى رأى بعض الباحثين ـ لأنها جعلته لا يتعصب لرأى دون رأى، ولا ينحاز لمذهب بعينه، بل كان يعرض ما يجده بنزاهة وبلا تحيُّز!

فى حين أنه كان عند البعض الآخر فيلسوفًا شاكًا ـ أو هو أقرب إلى الشُكَّاك ـ لأنه عالج مذهب الشك بتعاطف واهتمام. لكن لما كان الكتاب

---

(١) من مقدمة الترجمة الفرنسية بقلم Robert Genaille، ص١٠.

(٢) H.S. Long, the Encyclopaedia of Philosophy. vol.ii, p.408.

(٣) د.محمد على أبوريان: **"تاريخ الفكر الفلسفى"**، الجزء الأول، دار المعرفة الجامعية، عام ١٩٨٠، ص٢٦، حاشية٣.

(٤) H. S. Long: The Encyclopaedia of Pliilosophy. vol. ii, p.408.

العاشر، مكرسًا **لإبيقور**، وهو أهم أقسام الكتاب جميعًا، ولما كان قد ختم مصنفه بعرض أمين **للإبيقورية**، ففى ذلك ما يحمل على الاعتقاد أنه كان يميل بعض الميل إلى هذا المذهب"[١]. لكن إذا كان "**ديوجينيس**" قد امتدح **إبيقور**، فقد أثنى كذلك على **الرواقية**، ولم يملّ من إطراء **الكلبية**، فضلاً عن أنه يقول أحيانًا "**أبوللونيوس** فيلسوفنا" مشيرًا إلى فيلسوف شاكٍّ، مما قد يدل على أنه هو نفسه كان مفكرًا شاكًّا[٢]، وهو ما يجعلنا نُرجّح وصفه بأنه المؤرخ اللامنتمى!.

أما بالنسبة لهدفه من تصنيف هذا الكتاب فقد سبق أن ذكرنا أنه كتبه من أجل امرأة كانت مهتمة بالمذهب الأفلاطونى. غير أن من الباحثين من يرى أنه كان مفكرًا طموحًا أراد أن يضع مصنّفًا مبسطًا شاملاً وسهلاً لإطلاع الجمهور الواسع على مختلف **مدارس الفلسفة اليونانية**. غير أن الافتراض الأول هو الأرجح لسببين:

السبب الأول: أنه يوجه حديثه فى الكتاب الثالث إلى قارئ واحد يهتم اهتمامًا كبيرًا بأفلاطون فيقول:

"لما كنتَ أنتَ أفلاطونيًّا متحمسًا - وأنت على حق فى ذلك - شغوفًا بمعرفة نظريات هذا الفيلسوف، فقد اعتقدتُ أن من الضرورى أن أقدّم لك عرضًا منظّمًا للطبيعة الحقة لمناقشاته، وترتيب محاوراته، ومنهج السير فى استدلالاته بقدر المستطاع، وبطريقة مبدئية موجزة أساسًا، حتى أن الوقائع التى جمعتها فيما يتعلق بحياته، لا تتسبب فى حذف نظرياته. ذلك لأننى لو أهملتُ عرض أفكاره لكنتُ كما يقول المثل: "كمن يرسل البومة إلى أثينا"[٣]

---

(١) جورج طرابيشى: "**معجم الفلاسفة**"، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، مايو ١٩٨٧، ص ٢٨١.

(٢) H.S. Long, op. cit. p.408.

(٣) البومة هى رمز للحكمة، وأثينا هى ربة الحكمة، ومن ثم فالبومة رمز لها. وبالتالى فهو يريد أن يقول لكنتُ كمن "**يبيع الماء فى حارة السقايين**"، كما يقول المثل الشعبى عندنا، أو كمن "**يعيد الماء إلى النهر**" كما يقول الفرنسيون. قارن ص٣١٩ من المجلد الأول من ترجمة R.D. Hicks الإنجليزية، وص ١٧٨ من ترجمة Robert Genaille الفرنسية (الجزء الأول).

السبب الثانى: أنه فعل الشيء نفسه فى الكتاب العاشر (فقرة ٢٩) عندما وجَّه حديثه إلى قارئ واحد، وهذا يعنى أنه لم يكن يستهدف الجمهور العريض، بل شخصًا واحدًا فحسب. وربما اعتمد أصحاب الافتراض الثانى على واقعة أن **ديوجينيس** لم يول اهتمامه للمذاهب التى جاء عرضه لها مقتضبًا فى كثير من الأحيان، بقدر ما أولاه لتفاصيل حياة مَنْ يترجم لهم، ونوادرهم وأقوالهم ، وما نسج حولهم من أساطير.

* * *

أما تكوين العمل نفسه، فهو يتألف من عشرة أجزاء (= كتبه) على النحو التالى:

(١) الكتاب الأول : يحتوى على مدخل يناقش فيه **ديوجينيس** مشكلة نشأة الفلسفة، وهو يردها إلى اليونان، ويستعرض مدارس الفكر عند البرابرة (= الأجانب) على حد تعبيره – وهو يقصد بهم الأمم غير اليونانية – من أمثال **المجوس** فى فارس[١]، و**الكلدانيين** فى العراق[٢]، ونُسَّاك الهنود (أو **الحكماء العراة**) فى الهند، وكذلك ديانة شعوب الكلت المسماة بالدَّروية Druidism[٣]..

(١) magoi، والمفرد magos، كلمة يونانية الأصل أطلقها جنود الإسكندر الأكبر ـ فيما يبدو ـ على كهنة الديانة الزرادشتية عندما فتحوا فارس، لما كان يقوم به هؤلاء الكهنة من أعمال خارقة. ومن هذه الكلمة جاءت كلمة السحر magic فى الإنجليزية، وفى الفرنسية أيضا... إلخ.

(٢) نسبة إلى كلدانيا وهو إقليم يشمل جنوب وادى دجلة والفرات، واشتق منه اسم "**الكلدانيين**". وتسمى مملكة بابل الثانية باسم **الإمبراطورية الكلدانية**. وتقدمت المعرفة الفلكية فى **كلدانيا** حتى صارت كلمة **كلدانى** تعنى منجما او ساحرًا. راجع أيضا ما ورد عنهم فى الكتاب المقدس: "**أنهم كانوا حاذقين فى كل حكمة، وعارفين فى صنوف المعرفة، وذوو فهم بالعلم. يعلمونهم كتابة الكلدانيين ولسانهم**". (**سفر دانيال**، الإصحاح الأول،٤).

(٣) ديانة الجزر البريطانية وبلاد الغال قبل المسيحية. والكلمة مشتقة من الكلمة اليونانية Drus ومعناها شجرة البلوط. وكان كهنة هذه الديانة ينظرون إلى هذه الشجرة على أنها شجرة مقدسة بوجه خاص لكبير الأرباب زيوس، وكانوا خبراء فى علم الفلك، ويؤمنون بخلود النفس: راجع Dictionary of Ideas. Helicon. 1994. p. 158.

ثم يتحدث **ديوجينيس** في بقية الكتاب الأول عن **الحكماء السبعة**، وهم : **طاليس** (الذي كان أول الفلاسفة أيضًا) ، **وبيتّاكوس** Pittacos(1)، **وصولون** Solôn(2)، **وخيلون** Chilôn (**الإفوروس** Ephoros **الإسبرطي**)(3). **وبياس** Bias(4)، **وكليوبولوس** Kleoboulos(5) **وبرياندروس** Periandros (6). ثم يضاف إلى هؤلاء الحكماء أربعة آخرون هم: **أناخارسيس** Anacharsis(7)، **وميسون** Mysôn(8). **وإبيمنيديس** Epimenidês(9)، **وفريكيديس** Pherecydês(10). على اعتبار أن هناك خلافًا حول شخصية هؤلاء **الحكماء السبعة**. ويتحدث **ديوجينيس** عن سيرة كل واحد من هؤلاء، ويعرض ملخصًا لنظرياته، ومجموعة من النوادر

---

(1) سياسي يوناني وحاكم **ميتيليني**، وقد برز في الحرب ضد أثينا عندما قتل القائد الأثيني وأصبح طاغية **ميتيليني** (589 – 579 ق.م.) وتنازل بإرادته عن السلطة عام 579 ق.م. ويرسم اسمه الدكتور **الأهواني** "**بتاقوس**". راجع كتابه، ص 41.

(2) **صولون** (630 –560ق.م.) سياسي أثيني برز في البداية كشاعر حتى اعتبر أول شاعر أثيني عظيم. كتب قصائد ليلهب حماس الأثينيين ليقوموا باحتلال "**سلاميس**" من الميجاريين (عام600 ق.م.) ثم ساعد في الإصلاحات الاقتصادية والسياسية. وأعاد تنظيم المجلس النيابي، وقسم السكان إلى خمس طبقات حسب الدخل، وأصلح المقاييس والموازين، وسن الكثير من التشريعات الجديدة. زار مصر وقبرص وليديا.

(3) عاش **خيلون** في القرن السادس قبل الميلاد، وكان يشغل وظيفة **إفوروس** في إسبرطة، **والإفوروس** هو أحد قضاة اسبرطة الخمسة الذين كانت لهم سلطة على الملك.

(4) **بياس** Bias حكيم يوناني عاش إبان القرن السادس قبل الميلاد، وهو معروف بصفة خاصة بما أثر عنه من أقوال حكيمة.

(5) **كليوبولوس** Cleoboulos حكيم يوناني عاش إبان القرن السادس قبل الميلاد وهو طاغية كورنثة، دعم الحركة التجارية، وعرف بمناصرته لأهل الثقافة والفن. والمعروف أن كلمة "**طاغية**" tyrannos في ذلك الوقت كانت ترادف ملك أو حاكم. ويبدو أنها اكتسبت معنى الطغيان لأن هؤلاء الحكام كانوا قساة في معاملتهم ورعايتهم على السواء.

(6) **برياندروس** Periandros (توفي 586 ق.م.) سياسي يوناني وطاغية من طغاة مدينة كورنثة.

(7) **أناخارسيس** Ancharsis فيلسوف وأمير من **اسكيثيا** Schythia (إحدى المناطق القديمة). يقال إنه ذهب إلى أثينا، وتعرّف هناك على **صولون** المشرع، وقد أُلف العديد من الرسائل والحِكَم ويعد أحيانًا أحد الحكماء **السبعة**.

(8) **ميسون** Mysôn عاش إبان القرن السادس ق.م. ويعد أحيانًا أحد **الحكماء السبعة**.

(9) Epimenidês فيلسوف كريتي من القرن السادس وشاعر، ويقال إنه كتب بعض النصوص الدينية. وأحيانًا يحل محل **برياندروس** كواحد من **الحكماء السبعة**.

(10) **فريكيديس** Pherecydês فيلسوف يوناني من جزيرة **سيروس** Syros، يقال إنه كانت له نظرية عن تناسخ الأرواح، وأنه كان معلمًا **لفيثاغورس**. وقد بقيت لنا من أعماله شذرات تصف أصل العالم. يُعدّ أحيانًا أحد **الحكماء السبعة**.

والطرائف المأثورة عنه، وربما اختتم حديثه برسائل منسوبة إلى هذا الحكيم[1].

أما الكتاب الثاني فهو مخصص **لسقراط** وتلاميذه الذين واصلوا تفكيره بغير تعديلات كبيرة. ويدرس "**ديوجينيس** اللائرتي" في البداية مفكرين لا علاقة لهم بسقراط مثل : **أنكسيماندروس** Anaximandros، **أنكسيمينيس** Anaximenês، و**أنكساجوراس**. أما تلامذة **سقراط** فهم: **كسينوفون** Xenophôn[2]، و**أيسخينيس** Aeschinês[3] و**أرستيبُّوس**، و**فيدون**، و**إقليديس**، و**استيلبون** Stilpôn[4] و**مينيديموس** Menedemos[5] الإريتري[6]. أما جوهر الكتاب فيعتمد على فصل مخصص **لسقراط**، وفصل مخصص **لأرستيبُّوس**، **والفلاسفة الكلبيين**، الذين روّجوا لمبدأ اللذة، وكثيرًا ما اختلطوا **بالإبيقورية**.

وأما الكتاب الثالث فتشغله – كله – السيرة الذاتية **لأفلاطون**. إذ يدرس **ديوجينيس** أولاً سيرة حياة الفيلسوف، والمؤثرات التي خضع لها، ويسترجع بعض النوادر، وألوان التهكم، ثم يعرض بعد ذلك ملخصًا لنظرياته، وهو ملخص سرعان ما يتحول إلى قائمة بمؤلفاته مصنفة تصنيفًا رباعيًا[7]،

(١) من مقدمة المترجم الفرنسي Robert Genaille ، الجزء الأول، ص١١.

(٢) ينطق اسمه في اللغات الحديثة "زينوفون".

(٣) أيسخينيس Aeschinês (٣٨٩-٣١٤ق.م.) وهو شخص آخر غير الخطيب الأثيني المشهور، الذي كان معارضًا لديموسثينيس وتمّ نفيه عام ٣٣٠ق.م. وسيأتي ذكر أيسخينيس بالتفصيل في الكتاب الثاني.

(٤) ستيلبون Stilpôn (٣٨٠ – ٣٠٠ ق.م.) فيلسوف يوناني أحد أعضاء **المدرسة الميجارية** التي أسسها إقليديس، تعكس نظرياته فلسفة **الأخلاق الكلبية و الواحدية الإيلية**. وهو أستاذ **زينون** مؤسس **الرواقية**، ولم يبق لنا من مؤلفاته سوى شذرات من المحاورات.

(٥) **مينيديموس** Menedemos (٣٣٩ – ٢٦٥ق.م.) فيلسوف يوناني من **إريتريا** Eretria، كان تلميذًا لفيدون الذي نقل مدرسته **الإيلية** إلى **إريتريا**، فأصبحت تعرف باسم **المدرسة الإريترية**. ويقال إن نظرياته قريبة الشبه من نظريات **المدرسة الميجارية**.

(٦) نسبة إلى إريتريا Eretria وهي مدينة إغريقية قديمة على ساحل جزيرة "يوبويا"، وهي التي أسست أول مستعمرة إغريقية في إيطاليا، دمرها الملك الفارسي دارا الأول.

(٧) يُعزى الترتيب الرباعي لمحاورات **أفلاطون** إلى اسم ثراسيلوس Thrasylsos الذي كان عالمًا للفلك في بلاط الإمبراطور الروماني تيبريوس Tiberius (٤٢ق.م. – ٣٧م.)، ثم انضم إلى **المدرسة الأفلاطونية**. راجع **فردريك كوبلستون**، "**تاريخ الفلسفة**"، "المجلد الأول" من ترجمتنا العربية"، وقد صدرت عن المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة.

وينتهى الكتاب بقائمة غثة عن موجودات العالم عند **أفلاطون**. أما الكتاب الرابع فيخصصه **ديوجينيس** لمدرسة **أفلاطون** أى **الأكاديمية**، فيعرض لتلاميذ **أفلاطون**: **سبيوسيبُّوس** Speusippos ٢٤٧ – ٢٢٦ ق.م.[١] و**إكسينوكراتيس** Xenokratês [٢] و**بوليمون** Polemôn [٣] و**اقريطس** (= **كراتيس**) Kratês[٤]، و**كرانتور** Krantôr، و**أركسيلاؤوس** Arcesilaos (٣١٥-٢٤١ق.م.)[٥]. و**لاكيديس** Lakydês، و**كارنياديس** Karneadês[٦] و**كليتوماخوس** Clitomachus – وهو جزء ثانوى أراد به المؤلف – كما هو واضح – استكمال كتاب كامل كان قد خصصه لدراسة **أفلاطون**.

أما الكتاب الخامس فهو أكثر أهمية ؛ لأنه يعرض لمدرسة **أرسطو** وفلسفة **المشائين**. والواقع أن السيرة الذاتية **لأرسطو** – هذه الشخصية العظيمة فى الفكر القديم – مختصرة للغاية. وهناك قائمة بالمؤلفات تقدم بطريقة متكاملة ، لكن دراسة النظريات تكاد تكون منعدمة. ثم يعقب ذلك فصل عن **ثاوفراسطس**، (= **ثيوفراستوس**)، و**استراتون** Stratôn، و**لوقيون** (=**ليكون**) و**ديمتريوس الفاليرى**، و**هيراقليديس**. وهذا الكتاب مثير بصفة خاصة بسبب الأعداد الكبيرة من الشواهد التى يقدّمها.

أما الكتاب السادس فهو أكبر حجمًا، وهو مخصص **للفلاسفة الكلبيين**، وربما لأنهم من قدماء الفلاسفة فقد خُصصت لهم مساحة أوسع، وعدد أكبر من الحكايات والنوادر. والمؤلف هنا يقتبس الكثير من نصوصهم فى شيء من الرضا، فهناك فصل مخصص للفيلسوف **أنتيسثينيس** Antisthenês مؤسس

---

(١) ابن أخت **أفلاطون** وخليفته فى رئاسة **الأكاديمية**.

(٢) (٣٣٩-٣١٤ق.م.)، وقيل إنه أول من قسّم الفلسفة إلى ثلاثة أقسام هى: **الجدل والطبيعة والأخلاق**.

(٣) **بوليمون** الأثينى (٣١٤ –٢٢٨ ق.م.) الذى وجّه كل اهتمامه إلى **الأخلاق** وكان على علاقة وطيدة بزميله **كراتيس**.

(٤) تولى رئاسة الأكاديمية بعد **بوليمون**.

(٥) خلف **كراتيس** فى رئاسة **الأكاديمية** وفتح الباب أمام الاتجاه **الشكى**.

(٦) دخلت **الأكاديمية** مرحلة جديدة فى عهد رئاسة **كارنياديس** القورينائى (٢١٤ – ١٢٩ق.م.).

المدرسة الكلبية فى أثينا (٤٤٦ – ٣٦٦ ق.م.). وإن كان جوهر الكتاب مخصصًا للسيرة الذاتية **لديوجينيس** الكلبى، الرجل الذى كان يعيش فى جرة من الخزف، وهو الشخصية الأسطورية التى أراد إبرازها. أما بقية الكتاب فهو يعرض بإيجاز حياة فلاسفة أقل أهمية، هم: **مينيبُّوس** الكلبى Menippos، و**أونيسيكريتوس** Onesicritos من جزيرة إيجينا، و**كراتيس**، و**متروكليس**، و**هيبارخيا** Hipparchia زوجة **كراتيس** الكلبى.

والكتاب السابع بدوره طويل جدًا، وهو يتتبع حياة فلاسفة الرواقية وأفكارهم: حياة **زينون** من كيتيون Cition بجزيرة قبرص ،الذى يبدأ به الكتاب، وهو الجزء العام. وتسير خطته كالآتى: حياته ونوادره وتلاميذه ومريديه، ثم نظرياته (**المنطق والجدل**، و**نظرية الحكم والاستدلال والقياس**، **والأخلاق** مع تعريف للفضيلة والحكمة و**الطبيعة** مع تفسير للعالم). ثم صفحات قليلة بعد ذلك مخصصة للتلاميذ: **أريسطون** Aristôn، **هيريلُّوس** Herillos، و**ديونيسيوس** Dionysios، و**كليانثيس** Kleanthês، و**سفايروس** Sphairos، و**خريسبوس** Chrysippos.

أما الكتاب الثامن فهو يدرس **المدرسة الفيثاغورية: فيثاغورس** (**= بيثاجوراس**) مؤسس المدرسة، ثم بعد ذلك **أنباذقليس** (**= إمبيدوكليس**) Empedoklês، و**إبيخارموس** Epicharmos و**أرخيتاس** Archytas، و**يودوكسوس** Eudoxos، و**ألكمايون** Alkmaiôn، و**هيَّباسوس** Hippasos، و**فيلولاؤوس** Philolaos.

أما الكتاب التاسع فهو أمشاج مختلطة من دراسات الفلاسفة المنعزلين من أمثال **هيراكليتوس** Heraklitos، و**إكسينوفانيس** Xenaphenôs. و**الفلسفة الإيلية** (**بارمينيديس** Parmenidês، و**مليسُّوس** Melissos، و**زينون** الإيلى)، الذى يقل فى الأهمية قليلاً عن **ديوجينيس** — ثم يضيف إلى

ذلك دراسة عن **بروتاجوراس** السوفسطائى المعاصر **لسقراط**. ودراسة لمذهب **بيرُّون** فيلسوف الشك.

والكتاب العاشر والأخير هو الأطول والأكثر أهمية؛ فقد خصصه **ديوجينيس** اللائرتى لدراسة **إبيقور** Epikouros ، فها هنا اهتمام كبير فى العرض، ورواية لحياة الفيلسوف ، مع الاحتفاظ برسائله الثلاث إلى **هيرودوتوس**، **وبيثوكليس** Pythoklês، و**مينويكيوس** Menoekeus، وهى تعرض على التوالى أفكار **إبيقور** عن **الطبيعة**، و**الظواهر الجوية**، و**الأخلاق**.

وليس للكتاب خاتمة حقيقية وإنما هو ينتهى فجأة، أو يتوقف بطريقة مبتورة، عند مجموعة مختلفة من الأفكار المستخلصة من **الأخلاق الإبيقورية**، مكررًا ـــ دون أن يأتى بجديد ـــ ما جاء فى رسالة **إبيقور** إلى **مينويكيوس**.

ذلك هو الهيكل الخارجى العام لكتاب **ديوجينيس** اللائرتى وتقسيمه إلى عشرة أجزاء يعالج كل منها موضوعًا معينًا. غير أن البنية الداخلية للكتاب هى الأخطر، وهى التى سببت اتهامه بالخلط والارتباك؛ فقد قسم **ديوجينيس** الفلاسفة إلى مدارس مُدخلاً بذلك تعديلاً مهمًا على طريقة **ثاوفراسطس** (= **ثيوفراستوس**) فى الترتيب الزمنى الخالص، لأنه تغاضى عن جميع العلاقات الزمانية ما عدا تلك التى تتضمن علاقة تسلسل فى المدرسة الواحدة"[١] فجاء الكتاب "عبارة عن مجموعة مختلطة ـــ أشد الاختلاط ـــ من أقوال الفلاسفة والمقتبسات والحكم عن حياة الفلاسفة"[٢].

ومن هنا فلا بد أن نعرض لهذه البنية الداخلية للتقسيم الجديد الذى أخذ به "**ديوجينيس** اللائرتى" فأدى إلى هذا الخلط والاضطراب. وسوف نقدم رسمًا توضيحيًا لمسار المدارس الفلسفية كما تخيله **ديوجينيس**، لعله يعين القارئ على تتبع فكرة المؤلف[٣].

---

(١) H.Long, op. cit, p. 408.

(٢) د. عبدالرحمن بدوى، "**ربيع الفكر اليونانى**"، ص ص١٥ ـــ ١٦.

(٣) أخذنا هذا الشكل التوضيحى عن الترجمة الفرنسية، المجلد الأول، ص٤٤.

ويقسم **ديوجينيس** الفلاسفة تقسيمًا جغرافيًا إلى مسارين: **الإيونيين والشرقيين** (حتى الكتاب السابع)، ثم **الإيطاليين والغربيين** (الكتاب الثامن)، وإلى هؤلاء ينتمى مَنْ يسميهم **"فلاسفة منعزلون"** الذين لم يكن لهم فى رأيه خلفاء . وهذا الترتيب يبعثر الفلاسفة السابقين على **سقراط** فى الكتب: الأول، والثانى، والثامن، والتاسع . فالكتاب إذن ينقسم إلى جزءين متميزين غير متساويين فى الأهمية ؛ الجزء الأول: يعالج ـ فى الكتب السبعة الأولى ـ تاريخ **الفلسفة الإيونية** وأحوالها فى المستعمرات اليونانية فى آسيا الصغرى، ابتداء من **طاليس** حتى **أنكسيماندروس**.

والجزء الثانى: يتألف من الكتب الثلاثة الأخيرة التى تعالج الفلسفة **الإيطالية ابتداء** من **"فيريكيديس"** و**فيثاغورس**... إلخ، غير أن المؤلف لا يقدم تبريرًا منطقيًا لهذه القسمة.

ولنستمع إليه يقول وهو يُقسِّم كتابه فى المدخل التمهيدى من الكتاب الأول:

ـ "... بالنسبة للفلسفة فهى تتبع مسارين: الأول يبدأ من أنكسيماندروس بينما يبدأ الثانى من فيثاغورس. كان الأول تلميذًا لطاليس بينما فيثاغورس علَّمه فيريكديس. المدرسة الأولى سميت بالمدرسة الإيونية، لأن طاليس كان من ملطية (= ميليتوس)، ومن ثم فهو من إيونى، وهو الذى علَّم أنكسيماندروس. بينما المدرسة الثانية تسمى بالمدرسة الإيطالية، ذلك لأن فيثاغورس عمل معظم حياته فى إيطاليا. وانتهت المدرسة الأولى ـ أى الإيونية ـ بـ "كليتوماخوس، وخريسبوس، وثيوفراستوس. أما المدرسة الإيطالية فقد انتهت بـإبيقور.. والتسلسل يسير من طاليس عبر أنكسماندريس وأنكسيمينيس وأنكساجوراس وأرخيلاؤوس إلى سقراط الذى أدخل الفلسفة الأخلاقية، ثم يسير من سقراط إلى تلاميذه ومريديه من الفلاسفة السقراطيين لاسيما أفلاطون مؤسس الأكاديمية القديمة.

ومن أفلاطون عبر سبيوسيبُّوس، واكسينوكراتيس، يسير التسلسل إلى بوليمون، وكرانتور، وكراتيس، وأرخيلاؤوس، مؤسس الأكاديمية القديمة.

ومن أفلاطون عبر سبيوسيبّوس ، واكسينوكراتيس، يسير التسلسل إلى بوليمون، وكرانتور، وكراتيس، وأرخيلاؤوس، مؤسس الأكاديمية المتوسطة - ولاكيديس مؤسس الأكاديمية الجديدة، وكارنياديس ثم كليتوماخوس.

وهناك خط آخر ينتهى عند خريسيبّوس، أعنى أنه يسير من سقراط إلى أنتيستثينيس، إلى ديوجينيس الكلبى، ثم كراتيس الكلبى، وزينون من كيتيون، وكليانثيس وخريسيبّوس. وخط آخر ينتهى عند ثيوفراستوس يأتى من أفلاطون، ويسير إلى أرسطو، ثم من أرسطو إلى ثيوفراستوس. وبهذه الطريقة تصل المدرسة الإيونية إلى نهايتها.

أما المدرسة الإيطالية فيسير نظام التسلسل فيها على النحو التالى:

أولاً: فيريكيديس، ويليه فيثاغورس، ثم بعد ذلك تيلاوجيس بن فيثاغورس ثم اكسينوفانيس ، وبارمينيديس، وزينون الإيلى، وليوكيبّوس ، وديموقريطوس الذى كان له كثرة من التلاميذ ، وبخاصة ناوسيفانيس Nausiphenês **وناوكيديس** Naukydês **اللذان علّما إبيقور.**

ويمكن أن ينقسم الفلاسفة إلى دُجماطيقيين وشُكّاك؛ فأولئك الذين يصدرون تأكيدات حول الأشياء ويؤكدون أنها يمكن أن تُعرف فهم دجماطيقيون، فى حين أن أولئك الذين يعلّقون الحكم على أساس أنه لا يمكن معرفة الأشياء فهم الشُكّاك.

وهناك تقسيم آخر للفلاسفة حسب مؤلفاتهم: فهناك فلاسفة تركوا لنا كتابات، فى حين أن هناك فلاسفة آخرين لم يكتبوا شيئًا على الإطلاق، وتلك هى الحال مع فلاسفة مثل: سقراط، واستيلبون، وفيليبّوس، ومينيديموس،و بيرّون ، وثيودوروس،و كارنياديس، وبريسون Brysôn .

ومن المؤرخين من يضيف إليهم: فيثاغورس، وأريستون من خيوس، باستثناء أنهم كتبوا بضع رسائل.

وفريق ثالث من الفلاسفة لم يكتب سوى بحث واحد، مثل ميلسّوس وبارمينيديس، وأنكساجوراس.

وهناك كتب كثيرة كتبها زينون، وأكثر منها كتبها اكسينوفانيس، وكتب أكثر كتبها ديموقريطوس، وأكثر منها كتبها أرسطو، وأكثر منها كتبها إبيقور، وأكثر كتبها خريسبوس"[١].

وعلى الرغم مما في الكتاب من خلط واضطراب، فإن ذلك لا يمنع أن يقال عنه إنه في بعض الأحيان يعتمد على مصادر رئيسية، ذلك أن الجزء الذي كتبه عن إبيقور، (أعني الكتاب العاشر) يستمد مادته كلمة كلمة من مؤلفات **إبيقور**. رغم أنه "يحشر" بعض الملاحظات الهامشية في النص. ولو أننا قلنا إنه كثير الذكر لأقوال الفلاسفة ودائم الاقتباس عنهم، فإنه مع ذلك لا يزال جديرًا بأن يحمل اسم "**ديوجينيس** اللائرتي" وأن تحمل هذه الاقتباسات اسم: مصادر "**ديوجينيس** اللائرتي"، حيث إنه يذكر في كتابه أكثر من مائتي مؤلِّف وأكثر من ثلاثمائة كتاب[٢].

ويقترح بعض الباحثين تقسيم كل قسم من أقسام الكتاب على حدة اعتمادًا على قيمة مصادره، فحديثه – مثلاً – عن **المذهب الرواقي** (في الكتاب السابع ٣٩ – ١٦٠) موثوق به، والاقتباسات المباشرة من **إبيقور** ذات قيمة كبيرة، وحديثه عن حياة **فيثاغورس** و**إمبيدوكليس** حديث يحتوي على مادة جيدة مستمرة – على التوالي – من **تيماوُس** و**بيرُون** و**ألكسندروس بوليستر**. وحياة **أفلاطون** و**أرسطو**، وأهم فلاسفة الرواق وآخرين هي صورة ملهمة وممتازة، إذا ما أسقطنا الملاحظات الخارجية، وإن كانت دراسته للفلاسفة الأول دراسة فاترة بلا حماس، فهو مثلاً في دراسته **لهيراقليطوس** يرده إلى صورة كاريكاتورية محضة؛ كما أن ملخص نظريات **أرسطو** يبرز الأثر **الرواقي**، وربما **الإبيقوري** أيضًا.

---

(١) راجع الترجمة الإنجليزية، المجلد الأول، ص١٦، والترجمة الفرنسية، المجلد الأول، ص٤٥.

(٢) H.S. Long, op. cit., p.408.

غير أن **ديوجينيس** لم يقل أبـــدًا فى أى مكان إنه يدرس الفلســـفة، ولا يتضح ــ كما سبق أن ذكرنا فى البداية ــ إلى أى المدارس ينتمى، وإن كان يغمر بالثناء ويكيل المديح **للمدرسة الكلبية**، ويعالج كـــلاً مـــن **المذهب الشكى**، و**المذهب الإبيقـورى** باهتمـــام وتعـــاطف. وإذا كـــان **سيكـــستوس إمبيركوس** يذهب إلى أن **ديوجينيس** كان فيلسوفًا شاكًا، فإن ذلك، على أقـــل تقدير، قول لم يثبت صدقه.

ولا بد لى – فى النهاية – أن أشكر أخى وصديقى الأستاذ الدكتور **محمد حمدى إبراهيم، نائب رئيس جامعة القاهرة الأسبق**، الـــذى اضـــطلع مـــشكورًا بمراجعة هذه الترجمة ومضاهاتها على الأصل اليونانى، رغم ضيق وقته.

كما أشكر الأستاذ الدكتور **جابر عصفور** الذى وافق على إصدار هـــذا السفر المهم ضمن مشروعه الرائد: "**المشروع القومى للترجمة**".

والله نسأل أن يهدينا جميعًا سواء السبيل.

الهرم فى أبريل ٢٠٠٤

إمام عبد الفتاح إمام

استهلال بقلم المراجع

كانت أمنية لى منذ فترة شبابى بعد التخرج من الجامعة وتعيينى فى وظيفة معيد بكلية الآداب، أن أنقل إلى اللغة العربية كتاب حياة مشاهير الفلاسفة القدامى الذى ألفه ديوجينيس لائيرتيوس باللغة اليونانية القديمة، ولكن السنوات مرت مرور السحاب ولم أجد فسحة من الوقت لتحقيق هذه الأمنية، "فالفن طويل والحياة قصيرة" كما يقول القدماء. وكنت ما بين الفينة والأخرى أطالع صفحات هذه الموسوعة الزاخرة بالمعلومات الثمينة والطرائف المستملحة والفكر الرصين والأقوال الحكيمة الخالدة، فأجد فيها زادًا يبقى معى ويغذى وجدانى ويرضى عقلى وأتعزى به فى هذه الأيام الصعبة التى نحياها.

وحينما عرض علىَّ الزميل والصديق أ.د/ إمام عبد الفتاح أستاذ الفلسفة، أن أراجع ترجمته على الأصل اليونانى قبلت بلا تردد رغم علمى بجسامة المهمة وثقلها؛ ولذا اعتبرت نفسى شريكًا مسئولاً معه قبل أن أكون مجرد مراجع للنص، بغية تحقيق حلمى القديم. والحق أن متعة قراءة هذا الكتاب فى لغته الأصلية كفيلة بأن تهون كل مشقة وتذهب كل تعب ونصب. ولقد مضت بضع سنوات منذ أن بدأنا العمل سويًا فى نقل هذا السفر القيم إلى لغتنا العربية الجميلة، وها نحن أولاء بصدد جنى الثمار فى هذا المجلد الأول الذى أتعشم أن يتلوه مجلدان آخران بمشيئة الله. ذلك أن الكتاب الأصلى يقع فى عشرة أجزاء يسميها القدماء كتبًا، ولذا آلينا على أنفسنا أن تخرج هذه الموسوعة الجليلة فى ثلاثة أجزاء لتكون إنجازًا قصدنا من ورائه خدمة كل

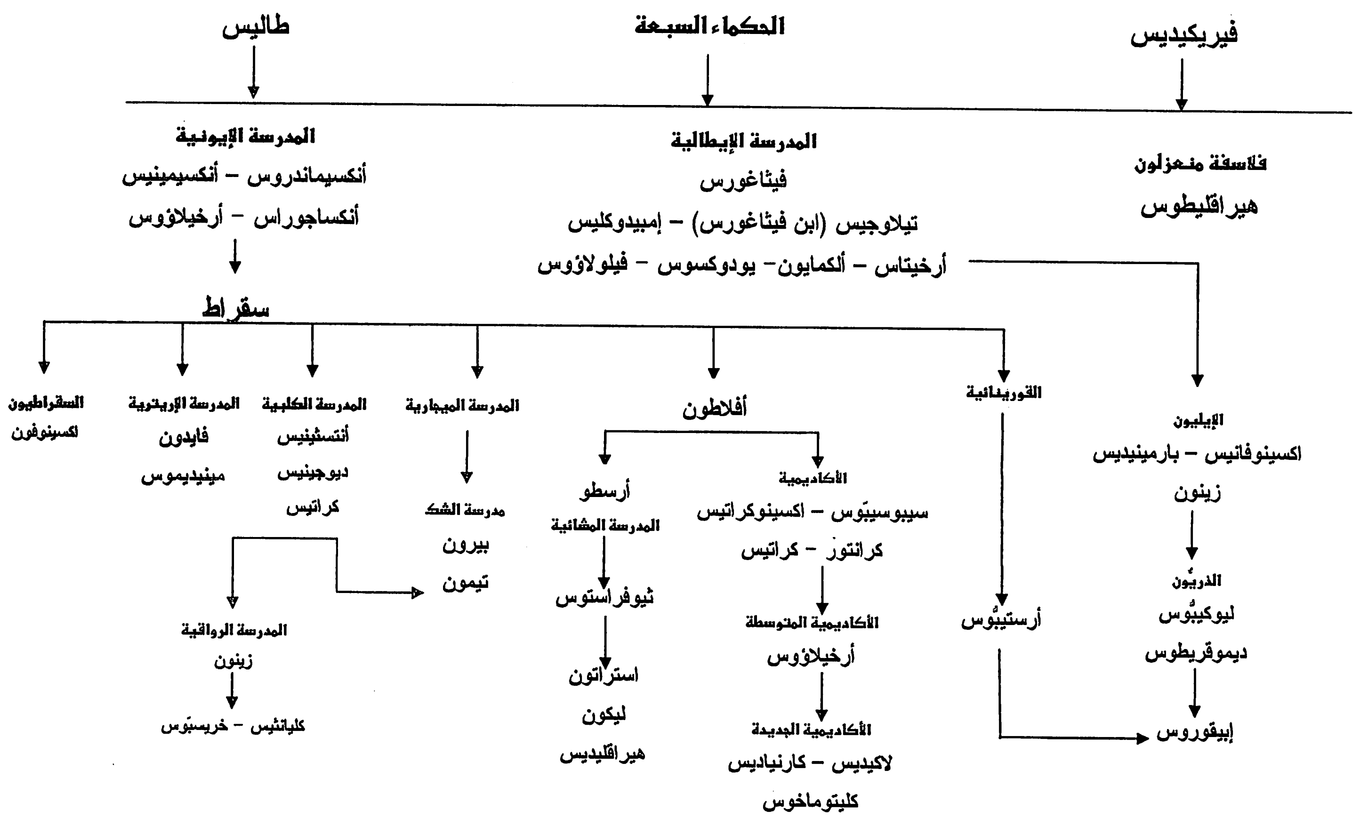
دارسى الفلسفة فى وطننا العربى، وإفادة معظم المثقفين ومحبى المعرفة المعمقة الرصينة بين ظهرانينا.

ولقد حرصنا على أن نزود صفحات هذه الموسوعة بحواشى تفسيرية ضافية تنير السبيل أمام غير المتخصصين وغير العارفين باللغة اليونانية والحضارة الهيلّينية. ولعلنا بهذا العمل نكون قد أهدينا للمكتبة العربية وللقراء فى أرجاء بلادنا العربية مرجعًا يفيد المثقفين والمتخصصين سواء بسواء. وإن من حق المتخصصين أن يطمئنوا إلى توافر الدقة وتوخى الأمانة فى الترجمة وفى تعريب المصطلحات وفى نقل الأفكار إلى أقصى حد تسمح به الطاقة البشرية.

ومـن واجبى هنـا أن أشكر القـائمين على أمـر المشـروع القومى للترجمة وعلى رأسهم أ.د/ جابر عصفور والدكتورة/ شهرت العالم على تحمسهم لرعاية هذا المشروع وحرصهم على نشر هذه الموسوعة، فهذا فضل يضاف إلى أفضالهم السالفة التى تستحق الثناء والإشادة.

ونسأل الله العلى القدير أن يجعل التوفيق حليفنا والفائدة نبراسنا، وأن يجعل هذا العمل فى ميزان حسناتنا إنه نعم المولى ونعم النصير؛؛؛

محمد حمدى إبراهيم



(لوحة من إعداد المترجم مع الاستعانة بالترجمة الفرنسية)

نص ترجمة كتاب

ديوجينيس لائيرتيوس

سيرة حياة الفلاسفة المشهورين وآراؤهم

الكتاب (= الجزء) الأول

استهلال

فقرة (١)

هناك مَنْ يقول إن بداية دراسة الفلسفة إنما وُجدت بين **البرابرة**[١] (= الأجانب). ويذهب هذا الفريق إلى أن الفرس كان لديهم "**المجوس**" كما كان لدى البابليين والآشوريين **الكلدانيون**، كما كان **نُسَّاك الهنود** أو **الحكماء العراة** بين الهنود[٢]. وكذلك كما كان بين الشعوب الكلتية والغال قوم يطلق عليهم اسم "**الدَّرَويون**" أو الشخصيات ذات القداسة[٣]، الذين تحدث عنهم **أرسطو** فى كتاب له عن السحر، وذكرهم **سوتيون** Sôtiôn فى الجزء الثالث والعشرين من كتابه "**تعاقب الفلاسفة**"[٤]. ويقولون أيضًا إن **موخوس** Mochos كان **فينيقيًا**، وأن **زامولكيس** Zamolxis كان من **ثراقيا**[٥]، وأن **أطلس** Atlas[٦] كان من ليديا.

ذلك أن المصريين قد جعلوا من "**هيفايستوس**"[٧] ابنًا (للرب) النيل، وزعموا أن الفلسفة بدأت على يديه، وأن الكهنة والأنبياء كانوا شُرَّاحها

---

(١) كان ديوجينيس أول من رد نشأة الفلسفة إلى الشرق القديم فى هذا النص، إلا أنه سيعود بعد قليل لينفى ذلك ويجعل بداية الجنس البشرى ــ وليس الفلسفة وحدها ــ هى اليونان. (المترجم).

(٢) أحيانًا يطلق عليهم اسم "**الفلاسفة العراة** Gymnosophistai" (المترجم).

(٣) **الدُروية** .كما سبق القول ، ديانة الجزر البريطانية وبلاد الغال قبل المسيحية: انظر المقدمة ص ٩. (المترجم).

(٤) كان سوتيون Sôtiôn عالم نحو ومؤرخًا للفلسفة من العصر السكندرى، وعاش إبان القرن الثانى قبل الميلاد. (المترجم).

(٥) **زامولكسيس** إله السماء فى أساطير ثراقيا، ورد ذكره فى كتاب المؤرخ اليونانى **هيرودوت**. وتقول الأسطورة إنه عاش لبعض الوقت على الأرض، ثم أصبح حاكمًا للعالم السفلى، وربما خضعت صورته لتأثير عبادة الإله **أوزيريس فى مصر**. (المترجم).

(٦) أطلس Atlas هو أحد التياتين Titanes (= **الجبابرة**) الذين ناصبوا زيوس (كبير الآلهة عند الإغريق) العداء، وحاربوا آلهة **الأوليمبوس** فى حرب عرفت باسم **حرب العمالقة**. وبعد أن **هزم الجبابرة والعمالقة** الذين تحالفوا معهم، حكم عليه الإله **زيوس** بأن يرفع على كتفيه قبة السماء فى المكان الذى توجد فيه الآن سلسلة جبال أطلس بأفريقيا. قارن كتابنا عن "**ديانات وأساطير العالم**، المجلد الأول"، ص ١١٤. (المترجم).

(٧) هيفايستوس هو إله النار والحدادة فى الأساطير اليونانية، وراعى جميع الحرفيين الذين يعملون فى الحديد والمعادن. راجع قصته فى: "**معجم ديانات وأساطير العالم**"، المجلد الثانى، ص١٢٢ . (المترجم).

الرئيسيين. ولقد عاش **هيفايستوس** قبل ميلاد **الإسكندر** المقدونى بنحو ٤٨٨٦٣ عامًا.

فقرة (٢)

وخلال تلك الحقبة الزمنية حدث كسوف للشمس بواقع ٣٧٣ مرة، وخسوف للقمر بواقع ٨٣٢ مرة.

ويبدأ تاريخ المجوس **بزرادشت** الفارسى – كما يخبرنا "**هرمودوروس**" Hermodôros الفيلسوف الأفلاطونى فى كتابه عن "**الرياضيات**"– وذلك قبل سقوط طروادة بنحو خمسة آلاف عام. إلا أن **اكسانثيوس** الليدى (=من ليديا) يحتسبها (بما يساوى) ستة آلاف سنة، من (ظهور) **زرادشت** إلى حملة **اجزركسيس** Xerxês (أخشورش) الأول[١]. ثم يدون بعد (ذكر) هذه الجملة قائمة مطولة بأسماء المجوس الذين تعاقبوا على التوالي، وهم: **أوستاناس** Ostanas، و**أسترامبسيخوس** Astrampsychos، و**جوبرياس** Gobryas، و**بازاتاس** Pazatas، حتى (نصل) إلى غزو **الإسكندر** لبلاد فارس.

فقرة (٣)

ولقد غاب عن نظر هؤلاء المؤلفين أن الإنجازات التى نسبوها إلى البرابرة (= الأجانب) ترجع إلى الإغريق الذين بدأ بهم الجنس البشرى ذاته لا الفلسفة وحدها. فلقد زعم الأثينيون ــ على سبيل المثال ــ أن **موسايوس** Mousaios قد ولد بين ظهرانيهم، كما زعم الطيبيون (بدورهم) أن **لينوس** Linos كان من بنى جلدتهم. وقالوا إن الأول هو ابن **إيومولبوس** Eumolpos[٢]وإنه كان أول من كتب عن أنساب الآلهة، وإنه كان أول من

---

(١) **أخشورش الأول** (٥١٩- ٤٦٥ ق.م.) ملك فارسى أخضع ثورات فى مصر وبابل، وغزا بلاد اليونان عام ٤٨٠ق.م.، وأحرق مدينة أثينا ، لكن الإغريق انتصروا عليه فى معركة **سلاميس** البحرية عام ٤٨٠ق.م. (المترجم).

(٢) "**إيومولبوس**" هو مؤسس أسرار **إليوسيس** كما تروى بعض الأساطير، ولقد ظلت كهانة أسرار **إليوسيس** فى أسرته طبقًا لهذه الأساطير حوالى ١٢٠٠ سنة. راجع: **معجم ديانات وأساطير العالم**، المجلد الأول، ص ٣٦١. (المترجم).

صمم الكرة (= الجسم الكروي)، وإنه اعتقد بأن الموجودات كلها قد بدأت من الواحد وأنها ستعود إلى الواحد بعد تحللها وفنائها. ولقد توفى (**موسايوس**) فى بلدة **فاليرون** Phalêron، ونُقشت على قبره الأبيات التالية:

"إن ثرى فاليرون يضم فى حناياه موسايوس، الذى كان أثيرًا إلى قلب والده إيومولبوس، وإن جسده الفانى مدفون فى هذا القبر".

ولقد استمدت أسرة **إيومولبوس** اسمها هذا (الذى عرفت به) لدى الأثينيين من والد **موسايوس**.

فقرة (٤)

ومن ناحية أخرى، كان **لينوس** — وهذا هو ما قيل عنه — ابنًا للإله **هرميس** Hermês[١] من **أورانيا** Ourania إحدى ربات الفنون (التسع)[٢]، وأنه نظم قصيدة يصف فيها خلق العالم ومسارات الشمس ومدارات القمر، وفصائل الحيوانات، وسلالات النباتات. وتبدأ هذه القصيدة بالبيت التالي:

"كان هناك زمن خلقت فيه الموجودات كلها دفعة واحدة".

ولقد استمد **أنكساجوراس** منه هذه الفكرة حينما أعلن أن الموجودات كلها قد خُلقت فى وقت واحد، إلى أن وجد العقل وقام بتنظيمها. ولقد توفى **لينوس** فى جزيرة **يوبويا**[٣] Euboia، حيث أرداه سهم من سهام الإله **أبوللون**، وكُتبت على قبره الأبيات التالية:

"تضم هذه الأرض فى حناياها لينوس الطيبى الذى لفظ أنفاسه الأخيرة، وهو سليل أورانيا ربة الفنون ذات التاج الرائع الجميل".

---

(١) الإله هرميس Hermês هو ابن كبير الآلهة زيوس، وهو رسول الآلهة، ولاسيما رسول والده زيوس. قارن: المعجم المذكور أعلاه، الجزء الثانى، ص١٣٦ وما بعدها. (المترجم).

(٢) أورانيا (أى السماوية) واحدة من **ربات الفنون** التسع فى الأساطير اليونانية، وهى ربة علم الفلك، وأم لينوس من الإله هرميس (أو من الإله أبوللون). (المترجم).

(٣) جزيرة **يوبويا** هى أكبر الجزر اليونانية فى بحر إيجه، ولا يفوقها فى الحجم من بين الجزر اليونانية قاطبة سوى جزيرة **كريت**. والمدينة الرئيسة فيها هى مدينة **خالكيس** Chalcis. (المترجم).

وهكذا نجد أن نشأة الفلسفة كانت بين الإغريق وفي بلادهم، بل إن اسمها نفسه قد استعصى على الترجمة من قِبَل أية لغة أجنبية.

فقرة (٥)

غير أن هؤلاء الذين يردون نشأة (الفلسفة) أو اكتشافها إلى **البرابرة** (= الأجانب) يستشهدون **بأورفيوس** Orpheus[١] من **تراقيا** ويسمونه **بالفيلسوف**، حيث إن وجوده في **تراقيا** منذ عهد سحيق لم يكن موضع شك أبدًا. غير أنني حينما أمعن النظر في نوعية المعلومات التي حدثتنا بها عن الآلهة، يصعب عليَّ أن أطلق عليه اسم "**الفيلسوف**". فما هو قولك في أمر شخص لا يتورع عن اتهام الآلهة بأنها السبب في كل عذاب يصيب البشر، أو أنها مسئولة حتى عن الأوزار الحمقاء التي تنزلق إلى (ارتكابها) ألسنة زمرة قليلة من الجنس البشري؟

وتستمر الرواية فتقول إنه لقي حتفه على يد حفنة من النساء. ولكن هناك إبجرامة (عثرنا عليها) في منطقة **ديون** Dion بمقدونيا، تخبرنا بأن صاعقة مهلكة قد أودت بحياته. وهذا هو نصها:

"**لقد قامت ربات الفنون بدفن أورفيوس التراقي صاحب القيثارة الذهبية في هذا المكان، بعد أن ذبحه زيوس، مولانا السامي، بصاعقته التي يتصاعد منها الدخان.**"

فقرة (٦)

غير أن المناصرين للنظرية التي تذهب إلى أن الفلسفة قد نشأت لدى **البرابرة** (= الأجانب)، يعودون ليوضحوا الأشكال المتنوعة التي اتخذتها (الفلسفة) في مختلف البلدان. فزعموا أن "**حكماء الهنود العراة**"

---

(١) **أورفيوس** Orpheus شاعر وموسيقار في الأساطير اليونانية، تزوج من الحورية يوريديكي التي لدغت كاحلها أفعى سامة فماتت، واندفع **أورفيوس** هابطًا إلى عالم الموتى ليستردها لكنه لم يستطع أن يحافظ على العهد الذي قطعه على نفسه بعدم النظر خلفه. ثم إنه كره جنس النساء بعد ذلك فثارت عليه النسوة المجنونات من أتباع إله الخمر **باكخوس**، فقذفنه بالحراب في ثورة غضب محموم، ومزقنه بلا رحمة. راجع: **معجم ديانات وأساطير العالم**، المجلد الثالث. ص ص٧٢ – ٧٣. (المترجم).

Gymnosophistai، وكذا "**الدرويين**"، Dryïdai، قد صاغوا فلسفتهم فى صورة أقوال غامضة ملغزة، وأنهم أوجبوا على الناس توقير الآلهة واحترامها، وألزموهم بالإحجام عن اقتراف السيئات، وحثوهم على التحلى بالشجاعة. وقالوا إن "**حكماء الهنود العراة**" قد استهانوا حتى بالموت ذاته فى جميع الأحوال. وهذا ما أكده **كليتارخوس** Cleitarchos فى كتابه الثانى عشر، حيث يقول إن **الكلدانيين** انكبوا على دراسة علم الفلك (وأولعوا) بالتنبؤ بالمستقبل. أما **المجوس** فقد أمضوا جُلّ وقتهم فى عبادة الآلهة وتقديم القرابين إليها، وفى تلاوة الصلوات والأدعية لها، الأمر الذى قد يعنى أنه لا يوجد أحد سواهم يطيع الأرباب (على هذه الصورة). ولقد عرض هؤلاء آراءهم عن (بداية) الوجود وعن أصل الآلهة، فقالوا عن الوجود إنه من التراب والنار والماء. ثم إنهم ناهضوا استخدام اللوحات المرسومة أو التماثيل، كما عارضوا بشدة تقسيم الأرباب إلى ذكور وإناث.

فقرة (٧)

كما أن (**المجوس**) دوّنوا مؤلفات فى العدالة، فضلاً عن أنهم كانوا يعتقدون أن إحراق جثث الموتى ضرب من التجديف (وانعدام الورع والتقوى)، لكنهم لم يجدوا ما يمنع دينيًا من زواج (الرجل) بالأم أو ابنتها – على نحو ما يروى لنا **سوتيون** Sôtiôn فى كتابه الثالث والعشرين. وفضلاً عن ذلك ؛ فقد مارسوا العرافة والتنجيم (التنبؤ بالغيب)، كما أعلنوا أن الآلهة تظهر لهم فى صورة متجسدة (مرئية)، وقالوا كذلك إن الهواء زاخر بالأطياف التى تبدو على هيئة دخان، وتنفذ إلى أبصار العرافين الثاقبة. ثم إنهم حرموا الحلى والزينة الشخصية وارتداء الذهب، وكانت أرديتهم بيضاء ويفترشون الأرض، أما طعامهم فكان من الجبن ومن الخضراوات

ومن الخبز الجاف البسيط(١). وكان من عاداتهم أن يمسكوا بعصى من البوص، ويخزون بها – كما يقال – قطعًا من الجبن يثبتونها فيها، ثم يتناولون بها الجزء الذى سيأكلونه.

فقرة (٨)

وكما يخبرنا **أرسطو** فى كتابه **عن السحر**، فإن (**الكلدانيين**) لم يعرفوا فن السحر بتاتًا. وكذا يخبرنا **دينون** Deinôn، فى الجزء الخامس من مؤلَّفه التاريخي، أن اسم "**زرادشت**" ــ لو أننا فسرناه تفسيرًا حرفيًّا ــ يعنى: "**عابد النجوم**" ويوافقه **هرمودوروس** على ذلك. أما **أرسطو** فيقول فى الجزء الأول من كتابه **عن الفلسفة** إن (**المجوس**) أقدم من المصريين، ثم يضيف إلى ذلك أنهم يؤمنون بمبدأين: الروح الخيِّر والروح الشرِّير، وأن المبدأ الأول يُسمَّى "**زيوس**" أو "**أهورامازدا**"، وأن المبدأ الثانى يُسمَّى "**هاديس**" أو "**أريمانيوس**"(٢).

وهذا هو ما أكده "**هرميبُّوس**" Hermippos فى كتابه الأول **عن السحرة**، وكذلك **إيودوكسوس** فى كتابه "**رحلة الطواف (حول العالم)**"، وكذا "**ثيوبومبوس**" فى الجزء الثامن من كتابه "**الفيليبيات**" Philippika.

(١) تبعًا لما رواه **بلينيوس** الأكبر فى كتابه عن: "**التاريخ الطبيعي**" (جزء ٢٠، ٢٤٢) أن زرادشت كان يحيا فى البرية على زاد من الجبن، وأنه كان يقول إن الزبد فى الربيع هو **أمبروسيا** (= طعام) الآلهة المباركين. (المراجع).

(٢) والمقصود به "**أهرمان**"، إله الشر فى الميثولوجيا الفارسية. انظر كتابنا: "**معجم ديانات وأساطير العالم**"، المجلد الأول، ص٦١. (المترجم).

فقرة (٩)

ويخبرنا المؤلف الأخير أن **المجوس** يعتقدون أن البشر سوف يحظون بحياة أخرى وأنهم سيكونون خالدين، وأن الموجودات (الأخرى) سوف تظل باقية بفضل دعواتهم وابتهالاتهم[١].

وهذا هو ما يؤكده لنا أيضًا **إيوديموس** الرودى[٢]. غير أن **هيكاتيوس** يروى أنه طبقًا لتعاليم (**المجوس**) فإن الآلهة تولد أو يتم إنجابها (مثل البشر). ويذهب **كليارخوس** السولى (أى: من مدينة **سوليس**) – فى مؤلفه "**عن التربية والتعليم**" – إلى أن "**حكماء الهنود العراة**" منحدرون من سلالة **المجوس**، ويرى البعض كذلك أن **اليهود** منحدرون من نفس السلالة.

وبالإضافة إلى ذلك فإن هؤلاء الذين كتبوا عن **المجوس** قد وجهوا النقد إلى **هيرودوتوس** (= **هيرودوت**)، وقالوا إن **أخشورش** الأول (= **إجزركسيس**) لم يقذف الشمس أبدًا برماحه، ولم يلق فى البحر بقيود وأثقال من الحديد (كما روى هذا المؤرخ)، وذلك استنادًا إلى أن عقيدة **المجوس** تذهب إلى أن الشمس والبحر إلهان. وإن كانوا يعتقدون أن من الطبيعى أن يتم تدمير تماثيل الأرباب (بأمر من الملك).

فقرة (١٠)

أما فلسفة المصريين فهى على النحو التالى فيما يتعلق بالآلهة وبالعدالة: فهم يقولون إن المادة هى المبدأ الأول، وإن الشمس والقمر إلهان يحملان اسم "**أوزيريس**" و"**إيزيس**" على التوالي. ولقد جعلوا (أى المصريون) الجعران والتنين والصقر وكائنات أخرى رموزًا للآلهة ، طبقًا لما يرويه "**مانيثون**"

---

(١) يرى بعض الباحثين أن كلمة "**دعوات**" (أو "**ابتهالات**") epiklêsesi الواردة هنا فى النص تعنى "**الأسماء**" onamasi، وهذا يعنى أن ما هو موجود من كائنات فى العالم سوف يظل باقيا باسمه نفسه. ولكن معظم الباحثين يرون أن ترجمتها "**بدعوات**" أفضل من ناحية المعنى، حيث إن ديانة "**الأفستا**" Avesta تؤمن بجدوى "**الصلوات**" و"**الأدعية**"، وبتأثيرها. (المراجع).

(٢) أى من جزيرة **رودوس**. (المترجم).

Manethôn فى كتابه "**موجز النظريات الطبيعية**"، ووفقًا لما يخبرنا به **هيكاتيوس** فى الجزء الأول من مؤلفه "**عن الفلسفة المصرية**".

كما أن (المصريين) أقاموا التماثيل والمعابد (لهذه الحيوانات المقدسة)، لأنهم لم يتوصلوا إلى الشكل الحقيقى للإله.

فقرة (١١)

فضلاً عن أنهم ذهبوا إلى أن الكون مخلوق، وأنه سوف يفنى وأنه على شكل كرة، وكذا قالوا إن مادة النجوم من نار، وإنه مادامت مادتها ممزوجة بالنار فسوف تقع أحداث على ظهر الأرض، وإن النفوس تبقى بعد الموت ثم تنتقل إلى أجساد أخرى، وإن المطر يسقط بسبب تغير فى حركة الهواء. ثم إنهم فسروا جميع الظواهر الطبيعية الأخرى بتفسيرات فيزيقية ــ على نحو ما يروى كل من **هيكاتيوس** و**أرستاجوراس** ــ كما سَنُّوا القوانين المتعلقة بالعدالة، ونسبوا هذه القوانين إلى الإله **هرميس**. كما أنهم ألَّهوا الحيوانات النافعة للإنسان، وزعموا أنهم هم الذين ابتكروا الهندسة، وعلم الفلك، وعلم الحساب. ويكفى هذا فيما يتعلق بإبداعهم (فى مجال الفلسفة).

فقرة (١٢)

غير أن **فيثاغورث** كان أول من استخدم كلمة (**الفلسفة**)، وأطلق على نفسه لقب الفيلسوف (= محب الحكمة)، لأنه اعتقد أنه: "**لايوجد إنسان حكيم وأن الله وحده هو الحكيم**". وينسب إليه **هيراكليديس** البونطى فى كتابه "**عن توقف الحياة**"(١) ــ أنه نطق بهذه العبارة فى مدينة **سيكيون** Sicyôn فى أثناء نقاشه مع **ليون** Leôn، الذى كان طاغية على مدينة **السيكيونيين** أو أهل **فليوس** Phlios. وعلى أثر تلك المقولة بادر الناس إلى تسمية (دراسة الفلسفة) باسم

---

(١) عنوانه باليونانية peri Apnou أى "**انقطاع النفس**"، أو "**انقضاء الأجل** وحلول الموت". (المراجع).

"**الحكمة**" sophia، وتسمية المتخصص فيها باسم "**الحكيم**" sophos، إشارة منهم إلى بلوغه ذروة الفكر العقلى، على حين سُمِّى الطالب الذى يدرسها باسم الفيلسوف philosophos (= محب الحكمة).

أما كلمة "**السوفسطائيون**" sophistai فكانت بمثابة تسمية أخرى تطلق على الحكماء من الناس، ولكنها لم تكن قاصرة على الفلاسفة وحدهم، بل كانت تطلق أيضًا على الشعراء. وعلى ذلك فعندما أثنى **كراتينوس** Cratinos على كل من **هوميروس وهسيودوس** (= **هسيود**) فى كتابه عن "**الأرخيلوخيين**"[١]، نجده يطلق على كل شاعر منهما لقب "**السوفسطائي**".

فقرة (١٣)

أما هؤلاء الذين كانوا يسمون عادة باسم "**الحكماء**" sophoi، فهم على النحو التالي:

طاليس، صولون، وبرياندروس، وكليوبولوس، وخيلون، وبياس، وبيتاكوس. وكان يضاف إلى هؤلاء: **أناخارسيس** من "**اسكيثيا**"، **وميسون** من "**خين**"، و**فيريكيديس** من **سيروس**، و**إبيمنيديس** من **كريت**؛ ويضيف البعض إليهم كذلك **بيسستراتوس** الطاغية. ويكفى هذا بالنسبة **للحكماء**[٢].

أما فيما يتعلق **بالفلسفة** (أو بالبحث عن الحكمة)، فنجد أنها تسير وفق خطين أساسيين: يبدأ أولهما من **أنكسيماندروس**، بينما يبدأ ثانيهما من **فيثاغورث**. فأما الأول فكان تلميذًا **لطاليس**، وأما **فيثاغورث** فقد تلقى العلم على يد "**فيريكيديس**". وتُسمَّى المدرسة الأولى (من هذين الخطين) باسم **المدرسة الإيونية**، لأن **طاليس** كان من مدينة (**ميليتوس**) ومن ثم فهو **إيونى**،

---

(١) نسبة إلى "أرخيلوخوس"، أعظم شعراء الهجاء عند الإغريق فى العصر الكلاسي. ولقد رفع البعض مرتبة **أرخيلوخوس** إلى مرتبة **هوميروس** نفسه. (المراجع).

(٢) يضيف **كليميس** السكندرى (فى كتابه: "**الطبقات**"، جزء ١، ٥٩) إلى هؤلاء جميعًا اسم **أكوسيلاؤوس** من **أرجوس**، ولكنه لا ينكر من بينهم اسم **بيسستراتوس**. (المراجع).

كما أنه هو الذى علم **أنكسيماندروس**. أما المدرسة الثانية فتُسمَّى **بالمدرسة الإيطالية**، نسبة إلى **فيثاغورث** الذى اشتغل بالفلسفة معظم حياته فى إيطاليا.

فقرة (١٤)

وتنتهى المدرسة الأولى – وأعنى بها **مدرسة إيونيا** – بكل من **كليتوماخوس**، و**خريسبُّوس** و**ثيوفراستوس**. أما **المدرسة الإيطالية** فتنتهى بالفيلسوف **إبيقور** (= **إبيقوروس** Epikouros)، ويتعاقب فيها (الفلاسفة) ابتداء من كل من **أنكسيماندروس**، و**أنكسيمينيس**، و**أنكساجوراس**، و**أرخيلاؤوس**، ثم **سقراط** Sokratês، الذى أسس "**علم الأخلاق**" ethikê أو **الفلسفة الخلقية**.

(ومن **سقراط**) نتدرج إلى تلاميذه "**الفلاسفة السقراطيين**"، ولاسيما **أفلاطون** Platôn، مؤسس **المدرسة الأكاديمية القديمة**. (ومن **أفلاطون** يتعاقب الفلاسفة) من خلال **سبيوسيبُّوس**، **اكسينوكراتيس**، **بوليمون** Polemôn، **كرانتور**، **كراتيس**، **أركسيلاؤوس** – مؤسس **المدرسة الأكاديمية الوسطى** – و**لاكيديس**(١)– مؤسس **المدرسة الأكاديمية الجديدة** – و**كارنياديس** و**كليتوماخوس**. ويصل بنا هذا الخط (فى تسلسله) إلى **كليتوماخوس**.

فقرة (١٥)

وهناك خط آخر ينتهى (فى تسلسله) عند **خريسبوس**، وهذا يعنى أنه يسير من **سقراط** إلى **أنتيستينيس**، ثم إلى **ديوجينيس** الكلبى، و**كراتيس** الطيبي، و**زينون** من **كيتيون**، و**كليانثيس** و**خريسيبوس**. وهناك أيضًا خط آخر ينتهى بالفيلسوف **ثيوفراستوس**، وبالتالى فهو يسير من **أفلاطون** إلى **أرسطو**، ومن **أرسطو** إلى **ثيوفراستوس**. وبهذه الطريقة تصل **المدرسة الإيونية** إلى منتهاها.

---

(١) انظر الكتاب الرابع، حيث نجد فيه أن **لاكيديس** هو مؤسس **المدرسة الأكاديمية الجديدة**، رغم أن هناك مصادر قديمة – من أمثال سكستوس إمبريكوس وبيرُون الشكاك، تقول إن مؤسس **الأكاديمية الجديدة** هو كارنياديس. (المترجم).

أما **المدرسة الإيطالية** ، فقد كان نظام التتابع فيها على النحو التالى: فى البداية **فيريكيديس**، ثم **فيثاغورث**، ومن بعده ابنه **تيلاوجيس**، Telaugês، ومن بعدهما **اكسينوفانيس**، **بارمينيديس**، **زينون الإيلى**، ثم **ليوكيبُّوس**، **وديموقريطوس** الذى كان له (تلاميذ) كثيرون، من أكثرهم أهمية: **ناوسيفانيس وناوكيديس**، اللذان كانا أستاذين (للفيلسوف) **إبيقور**.

فقرة (١٦)

ويمكن تقسيم الفلاسفة إلى طائفتين: **دجماطيقيين** Dogmatikoi، **وشكاك** Ephektikoi[1]. فأما **الدجماطيقيون** فهم أولئك الذين يصدرون تأكيدات قاطعة عن الأشياء ويؤكدون أن من الممكن معرفتها، وأما **الشكاك** فهم هؤلاء الذين يعلقون الحكم أو يرجئونه على أساس أنه ليس من الممكن معرفة الأشياء (أو التوصل إلى كنهها على وجه اليقين). ومن ناحية أخرى، فقد خلف لنا بعض الفلاسفة كتابات ومؤلفات، على حين أن بعضهم الآخر لم يدونوا شيئًا على الإطلاق ــ تبعًا لرأى البعض ــ مثلما هو الحال فيما يتعلق بالفيلسوف **سقراط**، ومثله: **استيلبون** Stilpôn، **فيليبُّوس**، **بيرُّون** Pyrrhôn، **ثيودوروس**، **كارنياديس**، **وبريسون** Brysôn. ويضيف البعض إلى هؤلاء **فيثاغورث**، **وأريستون** من **خيوس**، باستثناء أن هذين قد ألفا رسائل قليلة.

ولم يكتب البعض الآخر (من الفلاسفة) سوى مقالة واحدة اضطلع بتأليفها كل واحد منهم، مثل: **مليسُّوس** Melissos، **بارمينيديس** Parmenidês، **وأنكساجوراس**. ومنهم من ألَّف أعمالاً كثيرة، مثل **زينون**، ومثل **اكسينوفانيس** الذى دوَّن أعمالاً أكثر من سابقيه. وأغزر منهما إنتاجًا

---

(١) هناك تسمية أخرى عرف بها **الشكاك** وهى: Skeptikoi. (المراجع).

ديموقريطوس، وأغزر منه أرسطو، وأغزر منه **إبيقوروس**، وأغزر (من الجميع) **خريسيُّبوس**.

فقرة (١٧)

ولقد استمدت بعض (مدارس) الفلسفة أسماءها من أسماء المدن (التي كانت توجد بها)، مثل : **المدرسة الإيلية**[١]، والمدرسة **الميجارية**[٢] أو **الإريترية**[٣]، و**المدرسة القورينائية**[٤]. واستمدت مدارس أخرى أسماءها من الموقع أو المكان (الذى كانت توجد به) مثل: **الأكاديمية**[٥]، **والرواقية**[٦]. واستمدت مدارس أخرى أسماءها من أحداث عارضة، مثل: **مدرسة المشائين** Peripatêtikoi[٧] أو من كنيات ساخرة، مثل: **مدرسة الكلبيين**[٨] Kynikoi. واستمدت مدارس أخرى تسمياتها من أمزجة أتباعها، مثل مدرسة: "**أصحاب السعادة أو النعيم**" Eudaimonikoi. واستمدتها مدارس أخرى من غرور (فلاسفتها)، مثل **مدرسة محبي الحقيقة** Philaletheis، و**مدرسة المفندين الداحضين** Elenktikoi، و**مدرسة المناطقة الاستدلاليين** Analogêtikoi. وهناك مدارس أخرى استمدت تسمياتها من أساتذتها، مثل: **مدرسة السقراطيين**، و**مدرسة الإبيقوريين**، وما إلى ذلك.

---

(١) نسبة إلى مدينة **إليس** فى شبه جزيرة البيلوبونس ببلاد اليونان . (المترجم).

(٢) نسبة إلى مدينة **ميجارا** ببلاد اليونان. (المترجم).

(٣) نسبة إلى مدينة **إرتيريا** بجزيرة يوبويا ببلاد اليونان. (المترجم).

(٤) نسبة إلى مدينة **قوريني** أو **كيريني** Kyrênê بشمال أفريقيا. (المترجم).

(٥) نسبة إلى قطعة أرض كانت مقدسة لدى محبي البطل **أكاديموس** Acadêmos، وكان يوجد بها **معهد للتربية البدنية** gymnasion. وقد اتخذ منها **أفلاطون** مكانا لمدرسته. (المراجع)

(٦) نسبة إلى **الرواق** أو **الرواق المزخرف** Stôa Poikilê الذى كان يدرس فيه الفيلسوف زينون. (المترجم).

(٧) كان أرسطو يلقى دروسه على تلاميذه وهو يمشى فى حديقة مدرسة **اللوقيين** . (المترجم).

(٨) إما لأنهم كانوا يعيشون كما يعيش الكلب، أو لأن المكان الذى كانوا يلتقون فيه للتعلم كان يسمى "**كينو سارجيس**" Kynosarges، (= الكلب السريع)، حيث إن الجزء الأول من هذه الكلمة المركبة التى كانت تطلق على هذا المكان كتسمية كان يعنى "**الكلب**" . (المراجع).

ولقد استمدت **مدرسة الطبيعيين** Physikoi اسمها من مجال بحثها في علم الفيزياء (الطبيعة). واستمدت **مدرسة الأخلاقيين** اسمها من اشتغال (أتباعها) بمباحث علم الأخلاق، بينما استمدت مدرسة **الدياليكتيين** (= الجدليين) اسمها من انشغال أتباعها بالبحث في الألفاظ والتحذلق في تفسير مدلولاتها.

فقرة (١٨)

وتنقسم الفلسفة إلى ثلاثة أقسام هي: **الفيزيقا، والأخلاق، والدياليكتيكا (= الجدل أو المنطق)**. فأما **الفيزيقا** فهي ذلك القسم الذين ينشغل بالكون وبكل ما يحتوي عليه (من موجودات)، أما (**فلسفة**) **الأخلاق** فتهتم بالحياة وبكل ما يتعلق بنا نحن البشر. وأما **الدياليكتيكا** فهي تشمل العمليات العقلية الاستدلالية والمنطقية المستخدمة في القسمين الأولين.

ولقد ازدهرت **الفيزيقا** (= **الفلسفة الطبيعية** أو **الطبيعيات**) حتى عصر **أرخيلاؤوس** (أي قبل **سقراط**)، أما **الأخلاق** فبدأت كما سلف القول – **بسقراط**، وأما **الدياليكتيكا** فكانت بدايتها على يد **زينون** الإيلي. وهناك عشر مدارس (من مدارس الفلسفة) تُعنَى بالأخلاق، هي: **الأكاديمية، القورينائية، الإيلية، الميجارية، الكلبية، الإريترية، الجدلية، المشائية، الرواقية، والإبيقورية**.

فقرة (١٩)

أما مؤسسو هذه المدارس على التوالي، فهم: **أفلاطون** بالنسبة **للأكاديمية القديمة**، و**أركسيلاؤوس للأكاديمية الوسطى**، و**لاكيديس للأكاديمية الجديدة**. أما مؤسس **المدرسة القورينائية** فهو **أرستيبُوس** القوريني، ومؤسس **الإيلية** هو **فيدون** الإيلي، ومؤسس **الميجارية** هو **إقليديس** الميجاري، ومؤسس **الكلبية** هو **أنتيستينيس** الأثيني، ومؤسس **الإريترية** هو **منيديموس** الإريتري، ومؤسس **الجدلية** (= **الدياليكتية**) هو **كليتوماخوس** القرطاجي، ومؤسس **المشائية** هو **أرسطو** من استاجيرا، ومؤسس **الرواقية** هو **زينون** من كيتيون

(بجزيرة قبرص)، أما **المدرسة الإبيقورية** فقد استمدت اسمها من اسم (مؤسسها) **إبيقور** ذاته.

ويعلن **هيبوبوتوس** Hippobotos ـ فى كتابه عن "**الفرق الفلسفية**"ـ أن هناك تسع فرق (أو مذاهب)، ويذكرها بالترتيب التالى: ١- **الميجارية** ٢- **الإريترية** ٣- **القورينائية** ٤- **الإبيقورية** ٥- **الأنيكرية** [١] ٦- **الثيودورية** ٧- **الزينونية** أو **الرواقية** ٨- **الأكاديمية القديمة** ١٠- **المشائية**.

فقرة (٢٠)

ولقد غض (**هيبوبوتوس**) النظر عن المدارس (التالية): **الكلبية**، **والإيلية**، **والجدلية**. وأما بالنسبة **للبيرونيين** (أى أتباع الفيلسوف الشكاك **بيرون**) فلقد كان من المتعذر على أى مؤرخ من المؤرخين الثقات أن يسمح بإدراجهم فى زمرة أية فرقة أو مدرسة فلسفية، نظرًا لأن النتائج التى توصلوا إليها كانت غير واضحة أو محددة. وبينما يذهب البعض إلى أنهم يشكلون فرقة من الفرق الفلسفية، لا يرى البعض الآخر أحقيتهم فى هذا. وإن كان يبدو لى أنهم يشكلون بالفعل فرقة فلسفية، حيث إن هذه التسمية تطلق بالفعل على من يشى ظاهر أمرهم بأنهم يتبعون مبدءًا من نوع ما. وبناء على هذا فإن رأينا سوف تكون له وجاهته لو أننا أطلقنا عليهم اسم "**فرقة الشكاك**"، غير أننا لو فهمنا من لفظ "**الفرقة**" التحيز أو التعصب (الأعمى) لمذهب إيجابى متماسك، فإنه يتعذر علينا أن نسميهم "**فرقة فلسفية**"، حيث لا يوجد لديهم مذهب إيجابى. وحسبنا هذا بالنسبة لبدايات الفلسفة وتطورها، وأقسامها المختلفة، وعدد فرقها أو مذاهبها.

---

(١) وهى مدرسة أتباع الفيلسوف أنيكريس Annikeris. وكانت هذه المدرسة جزءًا من **المدرسة القورينائية**، ثم انفصلت عنها - فى رأى البعض - لتكون مدرسة قائمة بذاتها. (المراجع).

فقرة (٢١)

ولكن تبقى هناك كلمة (نـود أن) نـضيفها، ومؤداهـا أن **بوتـامون** Potamôn السكندرى قد أدخل – منذ عهد ليس بالبعيد – (فى زمـرة هـذه المدارس) مدرسة تعرف باسم "**المدرسة الانتقائية**" Eklektikê[١]، التى تنتقى ما يروق لها من مبادئ كل الفرق الموجودة وتعاليمها، كما فعل (**بوتـامون**) نفسه فى كتابه عن "**أركان الفلسفة**"، حيث جعل معايير الحقيقة علـى النحـو التالي: العناصر التى يتشكل الحكم على الأمور بواسطتها، وأعنى بها المبدأ الذى يحكم النفس، ثم الأداة المستخدمة فى ذلك (الحكم)؛ وكمثال على ذلـك يسوق لنا أكثر التصورات[٢] اتصافاً بالدقة. والمبادئ الكلية عنده، وهى: المادة، والعلة الفعالة، والكيف، والمكان. ذلك أن من هذه (المبـادئ) توجـد الموجودات: فالكيف الذى يصنع به الشىء، والمكان الذى يتم صنعه فيه هما المبدأ. أما النهاية أو الغاية التى ترد إليها جميع الأفعال فهى الحياة التى تصل إلى كمالها بكل فضيلة، ولا تتحقق بغيرها (ميزات) البدن الطبيعية، والبيئـة التى يحيا (الجسم) فيها.

وحَرِىٌّ بنا، بعد ما تقدم، أن نتحدث عن الفلاسفة أنفسهم، وأن نتحـدث فى المقام الأول عن **طاليس**.

---

(١) وهى المدرسة الفلسفية التى توفق بين اتجاهات المدارس الفلسفية الأخرى بعد أن تسقط ما هو قائم من بينهما. (المترجم).

(٢) وهو يسمى هذه التصورات بلفظ phantasiai. (المراجع).

الفصل الأول

طاليس Thalês (ازدهر حوالى ٥٨٥ ق.م)

(وهى السنة التى وقع فيها كسوف الشمس)

فقرة (٢٢)

يتفق **هيرودوتوس** (= **هيرودوت**)، ودوريس Douris، و**ديموقريطوس** على أن **طاليس** Thalês هو ابن **إكساماياس** Examyas، وأن أمه هى **كليوبولينا** Kleoboulina، وأن نسبه ينتمى إلى أسرة "**الثيليداى**" الفينيقية النبيلة التى تنحدر من نسل (البطلين) **كادموس** و**أجينور**.

ويذهب **أفلاطون** إلى أنه كان أحد **الحكماء السبعة**[١]. وكان "**طاليس**" هو أول من لُقِّب **بالحكيم** sophos أثناء أرخونية **داماسياس** فى مدينة أثينا، عندما أطلق هذا اللقب (لأول مرة) على الحكماء السبعة كافة، على نحو ما يذكر **ديمتريوس** الفاليرى فى قائمته **عن الأراخنة**[٢]. ويقال إن (**طاليس**) أصبح مواطنًا من مواطنى مدينة **ملطية** (= **ميليتوس**)[٣]، وذلك عندما وفد إلى هذه المدينة برفقة **نيليوس** Neileus، الذى تم إبعاده عن فينيقيا، غير أن معظم الكُتّاب يخبروننا بأن (**طاليس**) مواطن ميليتى أصيل منحدر من أسرة عريقة.

فقرة (٢٣)

وبعد أن انخرط (**طاليس**) فى العمل بالسياسة أصبح دارسًا متأملاً للطبيعة. وطبقًا لما يرويه البعض، فإنه لم يترك لنا شيئًا مدونًا، حيث إن

---

(١) يذكر **أفلاطون** فى محاورة **بروتاجوراس**، فقرة ٣٤٣ **الحكماء السبعة**، ويجعل **طاليس** على رأسهم. (المترجم).

(٢) وفقًا للنظام الإدارى، كان هناك عشرة **أراخنة** (=**حكام**) يختارون كل عام فى مدينة أثينا. وكان **الأرخون** الذى يسمَّى على اسمه العام يسمَّى eponymos archôn. (المراجع).

(٣) **ملطية** هى الصورة التى شاعت فى العربية كمقابل لمدينة **ميليتوس** بين دارسى الفلسفة وأساتذتها، ولكننا نفضل "ميليتوس" حتى لا يختلط الأمر على نفر من القراء فيظنون أن الفيلسوف كان من جزيرة **مالطة**. (المراجع).

كتاب "**علم فلك الملاحة**"[١]. الذى نسب إليه (قد اتضح أنه من تأليف) "**فوكوس**" من ساموس. ولقد كان **كاليماخوس** (السكندرى) على علم (**بطاليس**)، إذ ذكر أنه مكتشف "**الدب الأصغر**"، وهو يقول عنه فى ديوانه **الإيامبيات** Iambika [٢] ما يلى:

"**لقد كان (طاليس) أول من أوضح مسار النجوم الصغيرة التى نسميها كوكبة العربة Hamaxa [٣]، والتى كان الفينيقيون يبحرون على هديها**".

ولكن (**طاليس**) – فى نظر آخرين – لم يؤلف سوى بحثين :أولهما عن الانقلابين tropai، وثانيهما عن **الاعتدالين** [٤] isêmeriai . غير أنه لا يتسنى لنا معرفة ما دونه من مؤلفات أخرى. وفى بعض الروايات يبدو (**طاليس**) على أنه أول من درس علم الفلك، وأول من تنبأ بكسوف الشمس، وحدد **الاعتدالين**، على نحو ما يذكر **إيوديموس** فى كتابه "**عن تاريخ علماء الفلك**". وكانت براعة (**طاليس** فى هذا المضمار) هى التى جعلته موطن إعجاب كل من **اكسينوفانيس** و**هيرودوتوس**، كما شهد له بها كل من **هيراقليطوس**[٥] و**ديموقريطوس**.

فقرة (٢٤)

ولقد أعلن البعض – ومن بينهم الشاعر **خويريلوس** Choirilos – أن (**طاليس**) كان أول من أكد أن **النفوس** psychai خالدة، وأنه كان أول من

---

(١) كان **طاليس** عالم فلك تنبأ بكسوف الشمس، وعرف موقع السفينة وهى فى عرض البحر، وتوصل إلى قياس ارتفاع الهرم من حجم ظله. وقد خدمت مخترعاته الفلكية الملاحين. (المترجم).

(٢) **الإيامبيات** هى الأشعار الهجائية التى كانت تنظم عادة فى **البحر الإيامبى** (مقطع قصير يتبعه مقطع طويل). (المراجع).

(٣) كان البحارة الإغريق يهتدون فى رحلاتهم البحرية بكوكبة **الدب الأكبر** Ursa Maior، فى حين كان الفينيقيون يهتدون بكوكبة **الدب الأصغر** Ursa Minor. (المراجع).)

(٤) الانقلابان هما انقلاب tropê=solstice الشمس الشتوى (٢١ديسمبر)، وانقلابها الصيفى (٢١ يونيو). أما الاعتدالان isêmeria=equinox، فهما الاعتدال الربيعى (٢١ مارس) والاعتدال الخريفى (٢١ سبتمبر). (المراجع).

(٥) ورد فى نصوص هيراقليطوس مايلى: "**تنبأ طاليس بكسوف الشمس**". وكان **طاليس** أيضا أول من بحث فى علم الفلك. راجع: الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى، "**فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط**"، مكتبة عيسى البابى الحلبى، القاهرة، عام ١٩٥٤، ص ١٠٦. (المترجم).

عيَّن مسار (الشمس) بناء على تحولها من انقلاب إلى آخر. ووفقًا لما أورده البعض الآخر فقد كان (**طاليس**) أول من أعلن أن حجم الشمس يعادل سبعمائة وعشرين جزءًا من حجم الدورة الشمسية، وأن حجم القمر يعادل المقدار نفسه بالنسبة للدورة القمرية. فضلاً عن أنه كان أول من أطلق اسم "**الثلاثين**" على اليوم الأخير من الشهر، كما كان أول من بحث – كما يقول البعض– موضوعات **الفيزياء** ومسائلها.

ويذكر كل من **أرسطو** و**هيبِّياس** أن (**طاليس**) أثبت وجود النَّفَس (= الحياة) فى الكائنات غير الحية، مستدلاً على ذلك من (انجذابها إلى المغناطيس والكهرمان.

وتخبرنا **بامفيلى** Pamphyle بأن (**طاليس**) تعلم الهندسة على أيدى المصريين، حيث إنه كان أول من رسم مثلثًا قائم الزاوية داخل دائرة، وأنه على أثر ذلك ضَحَّى (للآلهة) بثور.

فقرة (٢٥)

ويروى لنا آخرون – ومنهم **أبوللودوروس** عالم الحساب – القصة التالية عن **فيثاغورث**:

"كان (**فيثاغورث**) هو الذى طوَّر المخترعات التى نسب **كالِّيماخوس** فى ديوانه" **الإيامبيات**" فضل اكتشافها إلى **إيوفوربوس** Euphorbos الفريجى، ووصل بها إلى أعلى حد لها، وأعنى بها "**المثلثات ذات الأضلاع غير المتساوية**" skalêna، وغير ذلك مما يتعلق بنظرية (الهندسة) القائمة على الخطوط grammai (= **الهندسة الخطية**).

ويبدو أن (**طاليس**) قد قدم أيضًا نصائح قيمة فى أمور السياسة؛ فعلى سبيل المثال عندما أرسل الملك **كرويسوس** Kroisos إلى أهل **ميليتوس** يطلب منهم عقد تحالف معه، عارض **طاليس** (هذه الخطة) وحال بينهم

وبينها. وقد أدى (مسلكه هذا) إلى إنقاذ المدينة عندما استحوذ عليها قورش[١]. ووفقًا لما يقصه علينا **هيراقليديس** فإن (**طاليس**) قال: "**لقد عشت فى عزلة دون أنيس يؤنس وحدتى، ودون أن ألقى بالاً لشئون الدولة العامة**".

فقرة (٢٦)

ويذهب البعض إلى أن (**طاليس**) قد تزوج وأنجب ابنا يُدعى **كيبيسثوس** Kybisthos، بينما يذهب البعض الآخر إلى أنه ظل بدون زواج، وإلى أنه قام بتبنى ابن شقيقته. (ودليل ذلك) أنه عندما سئل عن السبب الذى جعله لا ينجب أطفالاً من صلبه، قال: "**السبب هو حبى للأطفال!**". وهم يزعمون أنه حينما أرادت أم (**طاليس**) أن ترغمه على الزواج أجابها بقوله: "**إن الأمر لم يحن بعد!**"؛ وأنها حينما ألحت عليه مرة أخرى أجابها بقوله: "**لقد فات الأوان بالنسبة لهذا الأمر!**". ويقص علينا **هييرونيموس** الرودى، فى الجزء الثانى من كتابه "**ملاحظات متفرقة**"، أن (**طاليس**) ــ حينما رغب فى أن يثبت أنه من السهولة بمكان أن يصبح المرء غنيًا، واتته فكرة ملهمة بأن محصول الزيتون سيكون وفيرًا. ولذا فقد قام باستئجار معاصر الزيتون فى مدينته، وأصبح بذلك حائزًا على ثروة طائلة[٢].

---

(١) المقصود به هنا "قورش الكبير" (٥٨٥ ــ ٥٢٩ق.م.)، ملك بلاد فارس الذى أنزل الهزيمة بالملك الشهير "كرويسوس"، آخر ملوك ليديا الذى فتح بابل، وتوفى عام ٥٤٦ق.م. (المترجم).

(٢) روى أرسطو هذه القصة بحذافيرها فى كتابه "**السياسة**"، فقرة ١٢٥٩. (المترجم).

فقرة (٢٧)

وكانت نظريته تقول بأن الماء هو العنصر الأول للموجودات، وأن العالم حيٌّ وزاخر **بالكائنات المقدسة** daimones، ويقال إنه اكتشف فصول السنة (الأربعة) وقسَّم العام إلى ٣٦٥ يومًا.

ولم يكن (**طاليس**) معلم، فيما عدا أنه ذهب إلى مصر، وأمضى هناك فترة من الوقت للدراسة مع الكهنة. ويخبرنا "**هييرونيموس**" أنه تمكن من قياس (حجم) الأهرامات استنادًا إلى ظلالها، بعد أن اهتدى - من خلال الملاحظة - إلى اللحظة التي يصبح فيها ظلنا مساويًا لطولنا. ولقد عاش (**طاليس**) - كما يخبرنا **ميناس** - في عهد **ثراسيبولوس** طاغية **ميليتوس**.

أما القصة الشهيرة عن المقعد ثلاثي الأرجل الذي عثر عليه صيادو السمك، وأرسله شعب ميليتوس إلى الحكماء (السبعة) جميعًا، فتسير على النحو التالي:

فقرة (٢٨)

"يقولون إن نفرًا من شباب إيونيا قاموا بشراء كل كمية السمك التي اصطادها الصيادون، ثم نشب بينهم نزاع حول (حيازة) مقعد ذي ثلاثة قوائم (عثروا عليه داخل كمية السمك التي اشتروها). وفي نهاية الأمر أحال أهل ميليتوس القضية إلى (معبد الإله أبوللون) في مدينة دلفي. وجاءت نبوءة الإله على النحو التالي:

"يا سليل ميليتوس، هل تسأل الإله فويبوس (= أبوللون) عن المقعد ثلاثي الأرجل؟

وأنا أجيبك بأن (الأحق) بالمقعد ذي القوائم الثلاثة هو أول (الناس) في الحكمة".

وبناء على ذلك فقد قدمه (الشبان) إلى طاليس، ولكن (طاليس) أعطاه لشخص آخر (من الحكماء)، وأعطاه هذا لشخص آخر، إلى أن وصل إلى (الحكيم) صولون Solôn، الذي أعلن أن الإله هو الأول في الحكمة، وبالتالي أرسل المقعد إلى دلفي[(١)]". ولكن كاليماخوس في

(١) كانت كاهنة دلفي تجلس - كما يقولون - على مقعد ذي ثلاثة قوائم فوق فوهة بركان خامد في قمة الجبل حيث أقيم معبد للإله أبوللون. وقيل إنها كانت تمضغ أوراقا من أوراق شجرة الغار، الشجرة الأثيرة لدى الإله أبوللون وتتأثر بما فيها من مرارة الطعم =

ديوانه "**الإيامبيات**" يروى لنا هذه الرواية نفسها على نحو مختلف بعد أن استقاها من **ماياندريوس** الميليتى[1]. وتقول القصة إن رجلاً من أركاديا يُدعى **باثيكليس** Bathyklês قد ترك (بعد موته) قارورة، وأوصى بأن "**تمنح للشخص الذى قدم بحكمته عملاً جليلاً ومفيدًا**". وبناء على ذلك فقد قدِّمت القارورة إلى **طاليس**، ولكنها عادت أدراجها (بعد أن تم تداولها وإرسالها من شخص إلى آخر) إلى **طاليس** مرة أخرى.

فقرة(٢٩)

لكن **طاليس** أرسل "القارورة" إلى "معبد الإله" **أبوللون** فى **ديديمى** Didymê – على نحو ما يروى **كاليماخوس** – مع الإهداء التالى (شعرًا):

"**أعطانى طاليس، سبط نيليوس[2] وسليل أسرته، إلى من يتصف بالحكمة، بعد أن حصل علىَّ مرتين كجائزة لجدارته**".

أما نص الإهداء النثرى فهو على النحو التالى:

"**(يقدم) طاليس الميليتى بن إكسامياس (هذه القارورة) إلى أبوللون إله دلفى، بعد أن ظفر بها مرتين كجائزة للجدارة من قبل الإغريق كافة**".

أما ابن **باثيكليس**، المدعو **ثيريون**، فقد حمل القارورة من مكان لآخر، على نحو ما يذكر كل من **إليوسيس** Eleusis، فى كتابه **عن أخيليوس**، و**أليكسون** Alexôn الميندى فى كتابه التاسع "**عن الأساطير**".

غير أن كلا من **إيودوكسوس** من **كنيدوس** و**إيوانثيس** Euanthês من **ميليتوس** يتفقان على أن شخصًا كان صديقًا (للملك) **كرويسوس** تلقى من

- أو ربما كانت تتأثر بالأدخنة المتصاعدة من فوهة البركان الخامد، فتصاب عندئذ بالهذيان وتحل فيها روح الإله، فتعلن نبوءتها على لسان الإله، ثم يقوم الكهنة بعد ذلك بنظم النبوءة المقدسة شعرًا. (المراجع).

(١) **ماياندريوس** مؤرخ دون كتابا عن تاريخ مدينة **ميليتوس**، على غرار الكتب التى راجت وانتشرت خلال العصر السكندرى عن تواريخ المدن والأقاليم. (المراجع).

(٢) **نيليوس** Neileus، هو ابن تيرو Tyrô من إله البحر بوسيدون. وتقول بعض الأساطير إنه مؤسس مدينة **ميليتوس**. (المترجم).

الملك كأسًا من الذهب لكى يهبها إلى أحكم شخص بين الإغريق، فأهداها هذا الرجل إلى **طاليس**.

فقرة (٣٠)

ولكن الكأس ظلت تنتقل (من شخص إلى شخص) حتى وصل إلى **خيلون** Chilôn الذى سأل نبوءة الإله البيثى (= **أبوللون**) عن من هو أكثر منه حكمة، فأجابته النبوءة بأنه **ميسون** Mysôn الذى سوف نتحدث عنه تفصيلاً فيما بعد. [ولقد وضعه **إيودوكسوس** ومن معه بدلاً من **كليوبولوس** (فى قائمة الحكماء السبعة)، كما أن **أفلاطون** يذكره بدلاً من **برياندروس**]. وكانت نبوءة الإله البيثى عنه على النحو التالى:

"ها أنذا أقول إن ميسون من أويتا والقاطن فى بلدة خين أكثر منك جدارة وتفوقًا فى حكمته العقلية".

وكانت تلك هى الإجابة بحذافيرها على السؤال الذى طرحه **أناخارسيس** (بالمعنى نفسه). ولقد ذكر كل من **دايماخوس** (الفيلسوف) الأفلاطونى، **وكليارخوس** أن قارورة قد تم إرسالها من لدن (الملك) **كرويسوس** إلى **بيتاكوس**، وظلت تنتقل من "حكيم إلى آخر".

ولقد روى **أندرون**[١]- فى كتابه **عن المقعد ذى القوائم الثلاثة** – أن أهل **أرجوس** قد قدموا مقعدًا ثلاثى الأرجل كجائزة للجدارة والفضل لأحكم شخص بين الإغريق. ولقد جاء حكمهم بأحقية **أرسطوديموس** الإسبرطى (فى نيل هذه الجائزة)، لكنه تنازل عنها لصالح **خيلون**.

---

(١) أندرون Andrôn من **إفسوس**، مؤرخ ألف كتابا عن "**المقعد ثلاثى الأرجل**". وهناك رواية متواترة مؤداها أن المؤرخ **ثيوبومبوس** Theopompos، الذى كان معاصرًا له، قد انتحل هذا الكتاب وسرق مادته العلمية ونسبها إلى نفسه، وفقًا لما ذكره **يوسيبيوس** القيصارى فى كتابه: "**العدة الإنجيلية**" (جزء ١٠، ٣، ٧). (المراجع).

فقرة (٣١)

ولقد تحدث (الشاعر) **ألكايوس** عن **أرسطوديموس**، وروى عنه ما يلي:

"حقًا، ليست هناك أبدًا كلمة تفتقر إلى الحصافة مثل هذه - فيما يخيل لي - يمكن أن تقال عن أرسطوديموس في إسبرطة، فالثروة تئول إلى الرجل النبيل الخير، ولا يملكها الفقير المحتاج".

ويقول البعض إن سفينة بكامل حمولتها قد أُرسلت من قِبَل **برياندروس** إلى **ثراسيبولوس** حاكم **ميليتوس**، وأنه بعد أن تحطمت هذه السفينة وغرقت في البحر القريب من جزيرة **قوص** Kôs، تم العثور فيما بعد على المقعد ذي القوائم الثلاثة (الذي كان ضمن حمولة السفينة) على يد نفر من الصيادين. وحينئذ أعلن **فانوديكوس** Phanodikos أنه قد تم العثور على المقعد في مياه البحر القريب من مدينة أثينا، وبالتالي تم إرساله إلى هذه المدينة. وهناك انعقدت الجمعية العامة وقررت إرسال المقعد إلى (الفيلسوف) **بياس**.

فقرة (٣٢)

وسوف نتحدث عن السبب الذي حدا بهم إلى هذا التصرف عند حديثنا عن **بياس** (بعد قليل). بيد أن هناك آخرين يذكرون رواية أخرى مؤداها أن هذا المقعد ثلاثي الأرجل كان من صنع الإله **هيفايستوس**، وأن هذا الإله أهداه إلى **بيلوبس** Pelôps[١] بمناسبة زواجه، ثم انتقل منه إلى (حفيده) **منيلاؤوس**، ثم إلى **ألكساندروس** (= باريس[٢]) الذي استولى عليه عندما

---

(١) بيلوبس شخصية أسطورية قديمة جدا، وكان والده تانتالوس Tantalos قد دعى الآلهة إلى حضور وليمة من اللحم، وقدم لهم فيها ابنه بيلوبس بعد أن ذبحه وطهاه لكي يعرف ما إذا كان الأرباب قادرين على أن يميزوا بين اللحم البشرى وبين لحم الحيوان. ولقد أدرك الآلهة الخدعة فلم تقرب أيديهم الطعام فيما عدا الربة ديميتر التي كانت حزينة على اختطاف ابنتها برسيفوني على يد الإله هاديس، إله العالم السفلي. ولذا فقد قضمت قضمة من كتف بيلوبس، ولكنها سرعان ما تبينت أنها من اللحم البشرى فلفظتها. ولقد أعاد الآلهة بيلوبس إلى الحياة، وعاقبوا تانتالوس عقابا أبديا في العالم السفلي، فوضعوا أمامه مائدة حافلة بأطايب الطعام والشراب، ولكنهم علقوا فوق رأسه صخرة ضخمة توشك أن تسحقه كلما هم بتناول الطعام، وهكذا إلى أبد الأبدين. (المراجع).

(٢) أحد أبناء الملك برياموس، ملك طروادة، الذي كان له خمسون ولدا وبنتا من زوجته الملكة هيكابي. ولقد نُسب إلى باريس أنه زار مدينة إسبرطة في غيبة ملكها منيلاؤوس، ثم أغوى زوجته هيليني، أجمل نساء العالم القديمة قاطبة، وأخذها معه إلى طروادة=

(اختطف) هيلينى، التى قذفت "بهذا المَعقد" الذى حظيت به بوصفها امرأة اسبرطية – فى مياه البحر القريب من جزيرة **قوص**، قائلة إن (المقعد) قد يكون سببًا فى تفاقم النزاع والشقاق. وبعد مرور فترة من الزمن آل هذا المقعد إلى حوزة نفر من أهل **ليبيدوس** Lebedos، بعد أن اشتروا ما كان فى شبكة بعض الصيادين من أسماك (وعثروا عليه داخلها). وعلى أثر ذلك نشب نزاع بينهم وبين الصيادين حول (حيازة) هذا المقعد، فساروا به إلى أن وصلوا إلى جزيرة **قوص**، وعندما عجزوا عن حسم هذا النزاع، نقلوا خبر هذه الواقعة إلى مدينتهم الأم **ميليتوس**. ولكن حيث إن سفراء أهل **ميليتوس** قوبلوا بالتجاهل والإهمال، فقد شن الميليتيون حربًا لا هوادة فيها على أهل جزيرة **قوص**، وسقط كثير من القتلى من الجانبين (فى هذه الحرب). وأعلنت نبوءة (الإله) حينئذ أن المقعد سيئول إلى حوزة أحكم شخص، فاتفق الجانبان على أن هذا الشخص هو **طاليس**. (وبعد حصول **طاليس** عليه) وانتقاله من حكيم إلى آخر (عاد إلى حوزة **طاليس** مرة أخرى)، فوهبه هذا إلى معبد الإله **أبوللون** فى **ديديمى**.

فقرة (٣٣)

أما النبوءة التى تلقاها أهل جزيرة **قوص** عن هذا الحكيم فكانت على النحو التالى:

"قبل أن ينتهى النزاع بين الميروبيين (= أهل بلاد الإغريق الأم) والإيونيين بفترة من الزمن، ألقى الإله هيفايستوس بالمقعد الذهبى ذى القوائم الثلاثة فى البحر. وهو المقعد الذى سوف تبعثون به من مدينتكم حتى يصل إلى مقر الشخص الذى يتصف بالحكمة فى أمور الماضى والحاضر والمستقبل".

- وكان هذا سببًا فى نشوب حرب طروادة حينما جهز الإغريق أسطولاً ليحاربوا به عدوهم ويستردوا هيلينى. ودامت هذه الحرب الضروس عشر سنوات، وانتهت بتدمير طروادة وإحراقها وذبح محاربيها، وسبى نسائها وأسر أطفالها. (المراجع).

كانت هذه هى الإجابة عن السؤال الذى سبق أن طرحه أهل **ميليتوس** (والتى بدأها الإله بقوله):

"**ياسليل ميليتوس، هل تسأل الإله فويبوس (=أبوللون) عن المقعد ثلاثى الأرجل**"؟

وذلك كما سبق أن ذكرنا. ويكفى هذا فيما يتعلق بهذه الرواية.

وينسب **هرميبُّوس** فى كتابه **عن السير** إلى (**طاليس**) الرواية التى عزاها البعض إلى **سقراط**. وهى قصة مؤداها أن (**سقراط**) اعتاد أن يقول: **إننى أشعر بالامتنان تجاه ربة الحظ Tychê، لأننى أحظى بثلاث نعم: أولها أننى إنسان ولست حيوانًا أعجم، وثانيها أننى رجل ولست امرأة، وثالثها أننى إغريقى ولست من البرابرة (= الأجانب)**"[١].

فقرة (٣٤)

ويُروى أن امرأة عجوزًا كانت تقود خطى (**طاليس**) عندما كان خارج منزله لكى يتأمل حركة النجوم فى أفلاكها، فوقع هذا فى حفرة وأخذ يصرخ طالبًا العون من المرأة العجوز، فردت عليه هذه العجوز بقولها: "**أى طاليس، كيف تزعم أن بوسعك أن تعرف كل شىء فى السماء، وأنت عاجز عن رؤية ما هو تحت قدميك؟**"[٢]. ولقد تحدث عنه **تيمون**[٣] أيضًا، وأشار إلى أنه كان يبحث فى علم الفلك، وأثنى عليه فى **قصائده الهجائية الساخرة** silloi قائلاً:

"**مثل طاليس عالم الفلك وأحد الحكماء (السبعة)**".

---

(١) وهناك رواية أخرى مفادها: "**أننى ولدت حرًا وليس عبدًا**"، وهذه الرواية هى الأرجح فيما يبدو. وهناك مقولة مشابهة للقديس بولس الرسول يؤكد فيها شعوره بالامتنان لأنه رجل وليس امرأة، ومسيحى وليس وثنيًا.(المراجع) .

(٢) روى أفلاطون فى **محاورة ثياتيتوس**، ١٧٤أ، أن **طاليس** قد سقط فى بئر، وسخرت منه فتاة كانت تراقبه بقولها "**إنك تنهمك فى شئون السماء، بينما تغفل عما هو تحت قدميك مباشرة**". (المترجم).

(٣) **تيمون** Timôn من **فليوس** (٣٢٠ - ٢٣٠ ق.م.) فيلسوف يونانى من الشكاك كان تلميذًا لبيرّون، وكان يلقى دروسه فى أثينا عام ٢٧٥ ق.م. وألف مجموعة من **القصائد الهجائية الساخرة** عُرفت باسم silloi ضد الفلاسفة الدجماطيقيين، كما كتب بعض المسرحيات الدرامية والكوميدية، ولم يبق من أعماله سوى شذرات قليلة. (المترجم).

ويذكر لوبون Lobôn من أرجوس أن حجم ما كتبه (**طاليس**) يبلغ نحو مائتى بيت (من الشعر). ولقد دُوِّنتْ على تمثاله (الإبجرامة) التالية:

"**إن بلاد إيونيا هى التى أنجبت طاليس الميليتى هذا ورعته، وجعلت منه الأعظم فى الحكمة بين علماء الفلك كافة**".

فقرة (٣٥)

ومن الأناشيد التى (لا تزال تنشد حتى الآن) نسوق هذا النشيد الذى يشير إليه:

"**إن الكلمات الكثيرة لا تكشف عن شيء من المجد الدائم المؤسَّس على الحكمة، فانشد إذن قولاً واحدًا حكيمًا، واختر أمرًا واحدًا مفيدًا. حيث إنك (إن فعلت ذلك) سوف تكبح جماح ألسنة أقوام ثرثارين تتشدق بأقوال لا حصر لها**". وهناك أيضًا طائفة من الحكم والأقوال المأثورة التى نُسبت إلى (**طاليس**) وهى على النحو التالي:

- **الإله هو أقدم الموجودات جميعًا، نظرًا لأنه غير مخلوق**.
- **الكون هو أجمل الأشياء، نظرًا لأنه يحوى الموجودات كافة**.
- **العقل هو أسرع الأشياء، نظرًا لأنه يتحرك بسرعة فى كل مكان**.
- **الضرورة هى أقوى الأشياء، نظرًا لأنها تهيمن على كل شيء**.
- **الزمان هو الأكثر حكمة، نظرًا لأنه يكشف عن جميع الأمور**".

وقال "**طاليس**" كذلك إنه لا يوجد فرق بين الموت والحياة. فقال له أحدهم: "**فلماذا لا تموت إذن**"؟ فأجابه بقوله :" **لأنه لا فرق يُذكر بين الحالتين**."

فقرة (٣٦)

وردًا على سؤال آخر عن أيهما أسبق: الليل أم النهار، أجاب بقوله : "**الليل أسبق بمقدار نهار واحد**". وعندما سأله شخص عما إذا كان بوسع الإنسان أن يخفى العمل الشرير عن الآلهة، قال:" **كلا! ولا حتى الفكرة الشريرة**". وعندما سُئل عن الزانى الذى قد يقدم على الحنث فى القسم لينكر

تهمة الزنا، أجاب بقوله: "**إن الحنث بالقسم ليس بأسوأ من ارتكاب الزنا**". وعندما سئل عن أصعب أمر، قال: "**معرفة النفس**". وعندما سئل عن أسهل أمر، قال: "**أن تنصح شخصًا آخر**". وعندما سئل عن أمتع أمرا، قال: "**النجاح**".

وعندما سئل عن الإلهى، قال: "**هو الذى لا بداية له ولا نهاية.**" وعندما سئل عن أعجب شيء شاهده، قال: "**طاغية بلغ من العمر أرذله.**" وعندما سئل كيف يتسنى للمرء احتمال حظه العاثر على نحو أسهل، قال: "**لو أنه شاهد أعداءه فى وضع أسوأ من وضعه.**" وعندما سئل عن الطريقة المثلى التى نحيا بها حياة جد عادلة، قال: "**إذا ما عزفنا عن انتهاج تصرفات كنا نلوم سوانا على فعلها**".

فقرة (٣٧)

وعندما سئل عن (ما يجعل) المرء سعيدًا، قال: "**أن يكون معافى فى بدنه، وثريًا فى روحه ولين العريكة**".

ويحثنا (**طاليس**) على أن نتذكر أصدقاءنا سواء فى حضورهم أو فى غيابهم، وألا ينتابنا الغرور والزهو لمظهرنا (الخارجي)، بل ينبغى علينا أن نحرص على جمال طبائعنا وخصالنا. وكان يقول: "**إياك والثراء غير المشروع، ولا تدع الأقوال المفتراة توغر صدرك ضد من حازوا على ثقتك**". (وكان يقول أيضًا): "**ما قدمتَ من خير وبر لوالديك ستنالُ مثله من أبنائك (فكما تدين تدان)**".

ولقد فسر سبب فيضان نهر النيل بأنه بفعل الرياح الموسمية، التى تهب فى الاتجاه المعاكس وتدفع المياه قدمًا فى مجرى النهر.

ويذكر **أبوللودوروس** – فى كتابه "**التقويم الزمنى**" – أن (**طاليس**) قد ولد فى السنة الأولى من **الفترة الأوليمبية**[١] الخامسة والثلاثين (= عام ٦٤٠ق.م).

---

(١) **الفترات الأوليمبية** Olympiades هى مدة السنوات الأربع التى كانت تفصل بين **مسابقة للألعاب الأوليمبية** Olympiakos Agôn والمسابقة التى تليها. ومن الطريف أن الناس يطلقون هذه التسمية فى عصرنا هذا خطأ على =

فقرة (٣٨)

ولقد مات (**طاليس**) عن عمر يناهز الثامنة والسبعين، أو في التسعين من عمره كما يذكر **سوسيكراتيس**. ذلك أنه قضى نحبه في **الفترة الأوليمبية** الثامنة والخمسين (= حوالى عام ٥٦٢ ق.م.) وبالتالى يكون معاصرًا (**للملك**) **كرويسوس**[١]، الذى قدَّم وعدًا بأنه سوف يعبر نهر **هاليس** Halys دون أن تطأ قدماه جسرًا، ولذا قام بتحويل مجرى هذا النهر.

ولقد عاش إبان هذه الحقبة الزمنية خمسة أشخاص آخرون يحملون اسم **طاليس**، كما يخبرنا **ديمتريوس** من **ماجنيس** في معجمه "**عن الأشخاص الذين يحملون الاسم نفسه**"، وهم:

١. **طاليس** من **كالاتيا**، الريطوريقى صاحب الأسلوب المتكلف المصنوع.
٢. **طاليس** من **سيكيون**، الرسام العبقرى.
٣. **طاليس** المعمر جدًا، والذى عاصر كلاً من **هيسيودوس**، و**هوميروس**؛ و**ليكورجوس**.
٤. **طاليس** الذى ذكره المؤرخ **دوريس** في كتابه **عن فن الرسم**.
٥. **طاليس** الأصغر، وهو شخص مغمور، ورد ذكره عند **ديونيسيوس** في مؤلفه **عن النقد الأدبى**.

فقرة (٣٩)

ولقد فاضت روح (**طاليس**) الحكيم إلى بارئها أثناء مشاهدته لإحدى

- المسابقات نفسها بقولهم "**الأوليمبياد**"، وهذا غير صحيح بناء على المعنى الأصلى كما أوضحنا. ولقد اعتاد المؤرخون الإغريق أن يؤرخوا بهذه **الفترات الأوليمبية** للأحداث المهمة التى كانت تقع في عصرهم. (المراجع)

(١) الملك كرويسوس" Kroisos – كما ذكرنا سابقًا – هو آخر ملوك ليديا، توفى عام ٥٤٦ ق.م. واشتهر بثرائه الفاحش، حتى إن بعض المعاصرين يعتقد أنه هو "قارون" الذى ذكره القرآن الكريم. ولكن هذا أمر غير صحيح، لأن **قارون** كان من قوم النبى موسى عليه السلام، الذى عاش في فترة زمنية أقدم بكثير من القرن السادس ق.م. ولقد فتح **كرويسوس** أجزاء من غرب آسيا الصغرى، ووسع حدود مملكته من ناحية الشرق إلى أن جعلها تبلغ نهر **هاليس**. ولقد هزمه الفرس عام ٥٤٦ ق.م. (المراجع).

المسابقات الرياضية، من جراء الحر والعطش والمرض المصاحب للشيخوخة. ولقد كُتبت على قبره الإبجرامة التالية:

"**هذا القبر الضئيل يضم فى حناياه شهرة تطاول عنان السموات، إنها شهرة طاليس الذى تجاوز بحكمته البالغة كل الحدود**".

وحرى بى أن أستشهد هنا بإبجرامة أخرى من تأليفى، وردت فى كتابى الأول: "**إبجرامات ذات بحور شعرية متنوعة**".

"**أى زيوس رب الشمس، لقد اختطفت من حلبة الألعاب الرياضية طاليس، الرجل الحكيم، عندما كان يشاهد ذات مرة مسابقة للألعاب البدنية. وإننى لأمتدحك حقًّا لأنك رفعته إليك، حيث إنه – وهو الشيخ الكبير – لم يعد قادرًا على مشاهدة نجوم السماء، وهو واقف على الأرض**".

فقرة (٤٠)

وتُنسب إلى (**طاليس**) الحكمة القائلة: "**اعرف نفسك**"، وهى الحكمة التى نسبها **أنتيسثينيس** فى كتابه "**طبقات الفلاسفة**" إلى **فيمونوئى**، رغم أنه أقر بأن **خيلون** ادعى أنها من تأليفه.

ولعل هذا هو المكان المناسب الذى يجدر بنا فيه أن نذكر ملاحظة شاملة عن **الحكماء السبعة**، الذين تُروى عنهم أقاويل (مختلفة) على النحو الذى سنورده. فلقد تهكم **دامون** القورينائى فى كتابه "**عن الفلاسفة**" على جميع الفلاسفة، ولاسيما **الحكماء السبعة**. ويخبرنا **أنكسيمينيس** أنهم جميعًا كانوا ينظمون الشعر. أما **ديكايارخوس**[١] فقد ذكر أنهم لم يكونوا حكماء ولا فلاسفة، بل أشخاصًا يتميزون بالحصافة وبُعد النظر ومهتمون بالتشريع[٢].

---

(١) **ديكايارخوس** Dikaiarchos من **ميسينى**. فيلسوف يونانى مشائى ومؤرخ وجغرافى ازدهر حوالى عام ٣٢٠ ق. م.، كان تلميذًا لأرسطو، وكتب "**عن الحياة فى بلاد اليونان**"، ولم تبق من مؤلفاته سوى شذرات قليلة. (المترجم).

(٢) يرى البعض أن هذا الرأى يصدق على الجميع باستثناء **طاليس**، فلا أحد ممن ورد ذكر حياتهم فى الكتاب الأول المذكور أعلاه قد زعم أو ادعى أنه فيلسوف. (المترجم).

كما وصف **أرخيتيموس** من **سراقوصة** اجتماعهم فى بلاط **كيبسيلوس**[(١)]، وروى أنه كان حاضرًا بالصدفة فى هذا الاجتماع. أما (المؤرخ) **إفوروس**، فقد ذكر أن هذا الاجتماع قد تم بغير حضور **طاليس** فى بلاط الملك **كرويسوس**. ويذهب البعض إلى أنهم كانوا يعقدون هذا الاجتماع أثناء **المهرجان الجامع للمدن الإيونية** Paniônia فى مدينة **كورنثة**، وفى مدينة **دلفى**.

فقرة (٤١)

وكان الناس يختلفون على رواية ما يلفظه (هؤلاء الحكماء) من كلمات وأقوال، ويختلفون أيضًا على نسبته إلى هذا أو إلى ذاك، مثل القول التالى:

"إنه حقًّا خيلون اللاكيدايمونى (= الإسبرطى) الحكيم الذى قال ما يلى: "إياك والشطط فالخير يأتى دومًا فى الوقت المناسب".

وليس هناك أيضًا اتفاق من نوع ما على عددهم: ذلك أن **مايانـدروس** يوضع أحيانًا مكان **كليوبولوس**، وأحيانًا يضعون فى القائمة - بدلاً من **ميسون** - **ليوفانتوس** بن **جورجياس**، وهو من **ليبيدوس** أو من **إفسوس**، أو (يضعون بدلاً منه) **إبيمينيديس** الكريتى.

أما **أفلاطون** - فى **محاورته بروتاجوراس** - فيثبت **ميسون** ويغفل ذكر **برياندروس**. على حين يضع **إفوروس**: **أناخارسيس** بدلاً من **ميسون**، ويضيف آخرون **فيثاغورث** إلى قائمة **(الحكماء السبعة)**.

وينهى إلينا **ديكايارخوس** أن هناك أربعة اتفق الجميع على أنهم (من **الحكماء السبعة**)، وهم: **طاليس**، **وبياس**، **وبيتّاكوس**، **وصولون**. غير أنه

---

(١) **كيبسيلوس** Kypselos حاكم يونانى من القرن السابع قبل الميلاد، كان طاغية على مدينة **كورنثة** (٦٥٥ - ٦٢٧ ق.م.)، وقد خلفه ابنه برياندروس. (المترجم).

يضيف إلى هؤلاء أسماء ستة آخرين ويختار منهم ثلاثة فقط، وهم: أرسطوديموس، وبامفيلوس، وخيلون اللاكيدايمونى (= الإسبرطى)، كليوبولوس، أناخارسيس، وبرياندروس. على حين يضيف آخرون أكوسيلاؤوس، بن كاباس – أو بن سكابراس – من أرجوس.

فقرة (٤٢)

أما **هرميبُوس** فى كتابه "**عن الحكماء**"، فيذكر أنهم سبعة عشر، اختلف كل فريق من الناس فى اختيار سبعة فقط منهم (على صور مختلفة)، وهم: **صولون، وطاليس، وبيتّاكوس، وبياس، وخيلون، وميسون، وكليوبولوس، وبرياندروس، وأناخارسيس، وأكوسيلاؤوس، وإبيمينيديس، وليوفانتوس، وفيريكيديس، وأرسطوديموس، وفيثاغورث، ولاسوس بن وخارمانتيديس** أو ابن **سيسمبرينوس**، أو تبعًا **لأرسطوكسينوس** – ابن **خابرينوس** الذى ولد فى **هرميونى** – و**أنكساجوراس**. على حين رتبهم **هيبّوبوتوس** – فى كتابه "**قائمة الفلاسفة**" – على النحو التالى: **أورفيوس، لينوس، صولون، برياندروس، أناخارسيس، كليوبولوس، ميسون، طاليس، بياس، بيتّاكوس، إبيخارموس، وفيثاغورث.**

وحرىٌّ بنا أن نورد الخطابات التالية المرسلة من لدن **طاليس** إلى آخرين:

من طاليس إلى فيريكيديس.

فقرة (٤٣)

"نما إلى علمى أنك تنوى أن تكون أول إيونى يفسر للإغريق الأمور الإلهية (= اللاهوت). وربما كان قرارًا حكيمًا منك أنك جعلت ذلك فى كتاب عام (للجميع)، وفضلت ذلك على أن تعهد به لأى شخص بعينه أيًا كان شأنه، وهو أمر لا فائدة منه ولا طائل يذكر. فإذا كان الأمر يروق لك حقًا، فإننى أطمح إلى أن أتناقش معك فيما كتبته فى هذا الكتاب،

وإذا ما طلبت منى القدوم إلى جزيرة سيروس فسوف ألبِّى دعوتك ؛ ذلك أن من المؤكد أننى أنا وصولون الأثينى سنعد من المخبولين لو أننا تقاعسنا عن الإبحار إليك بعد أن قمنا كلانا بالإبحار إلى جزيرة كريت كى نقوم هناك بأبحاثنا، وبعد أن أبحرنا إلى مصر لكى نتناقش هناك مع من قُدِّر لنا أن نلقاهم من الكهنة وعلماء الفلك. وبالتالى، فإن صولون سوف يفد إليك لو أنك أذنت له.

فقرة (٤٤)

وعلى أية حال، يبدو أنك تحب مسقط رأسك؛ لذلك فإنك لا تزور إيونيا إلا لمامًا، ويبدو أنه لا رغبة لديك فى مقابلة رجال غرباء عنك، وأنك - حسب ما آمل - قد نذرت نفسك لأمر واحد لا سواه، هو الكتابة. على حين أننا نحن الذين لم نكتب شيئًا على الإطلاق نجوب ربوع بلاد اليونان وأرجاء آسيا".

من طاليس إلى صولون

"لو قُدِّر لك أن تغادر أثينا، فيبدو لى أنه من أشد الأمور ملاءمة أن تتخذ من مدينة ميليتوس مقرًا لإقامتك، حيث إنها مستوطنة المهاجرين النازحين من مدينتك (أثينا)، ولن تتعرض فيها لأى خطر من نوع ما. ولو كان يحزنك أو يبعث الضيق فى نفسك أننا، معشر الميليتيين (= أهل ميليتوس)، نخضع لحكم الطغاة - حيث إنك تمقت كل حاكم منفرد بالسلطة - فإنك على أقل تقدير قد تنعم بصحبة أصدقائك وأصفيائك . ولقد كتب إلىَّ بياس ووجه إليك الدعوة لزيارة مدينة بريينى Priênê. فلو كان يروق لك أن تقيم فى مدينة بريينى، وأن تتخذ منها مستقرًا ومقامًا، فإننى سوف أحضر بنفسى وأقيم معك فيها".

صولون Solôn
(تولّى منصب الأرخون[١] عام ٥٩٤ ق. م.)

فقرة (٤٥)

ولد **صولون** بن **إكسيكستيديس** Exêkestidês في جزيـرة **سلاميس**، وكان أول إنجاز له هو مـا يُعـرف باسـم "**قانون رفع العبء عن الكواهل**" sesachtheia الذى أدخله إلى أثينا[٢]، وكان هذا القانون يهـدف لتحريـر الأشخاص والممتلكات. ذلك أن الناس قد اعتادوا اقتـراض المـال ورهـن أشخاصهم كضمان لذلك، وبالتالى أصبح كثير منهم عبيدًا أو خـدمًا بـسبب الفاقة والعوز. وبدأ (**صولون**) فى هذا الصدد بأن تنازل عن حقه فـى سـبع تالنتات (=٤٢,٠٠٠ دراخمة) كان والده قد قدمها بمثابـة قـرض، وحـث الآخرين على أن يحذوا حذوه. ولقد سمى هذا القانون الذى سنه (صـولون) باسم "**قانون رفع العبء عن الكواهل**"، أو "**قانون العتق**"، وسبب إطـلاق هـذه التسمية عليه واضح.

ثم استمر بعد ذلك فى سن باقى قوانينه التى قد يستغرق إحصاؤها وقتًا طويلاً، ودونها فوق أعمدة (خشبية) دوارة[٣].

فقرة (٤٦)

ومن أعظم الأمور التى حدثت (فى عصره) هى أن أهل **ميجارا** وأهـل أثينا قد تنازعوا على نيل شرف مولده، (وسلب ذلك الحـق) مـن جزيـرة **سلاميس** (مسقط رأسه)، التى كان هناك شك فى نسبته إليها. وبعد أن منـى

(١) الأرخون Archôn هو أحد الحكام العشرة فى أثينا، وكان يمارس سن القوانين والتشريع. ولقد شغل صولون وظيفـة الأرخـون لمدة خمسة وعشرين عاما. (المترجم).

(٢) عرف صولون المشرع بنزعته الإصلاحية، فقد حرر للفقراء من كثير من الأعباء التى كانوا يرزحون تحـت وطأتهـا، وأنهـى سيطرة الأرستقراطيين المطلقة على الحكومة، وأصدر مجموعة قوانين اتسمت بطابع إنساني، قـاوم بهـا اسـتبداد الطاغيـة بيسستراتوس. (المترجم).

(٣) أراد صولون أن يعرف الناس قوانينه حق المعرفة، فدونها فى ساحة كانت مخصصة للأرخون الديني، على أعمدة خـشبية دوارة لتسهل قراءتها. (المترجم).

الأثينيون بالفشل عدة مرات ولاقوا الهزيمة (على يد أهل **ميجارا**) فى ميدان القتال، أصدروا قرارًا بأن يعاقب بالموت أى شخص يقترح اقتراحًا باستئناف الحرب (مع خصومهم **الميجاريين**) من أجل **سلاميس**. ولكن (**صولون**) تظاهر بالجنون واندفع إلى ساحة السوق بأثينا بعد أن توج رأسه بإكليل (من الزهور)، وهناك أوعز إلى رسول بقراءة **قصيدته الإليجية**[1] عن **سلاميس** على الأثينيين، فبث ذلك الحماس والحمية فى قلوبهم، وشنوا الحرب مرة أخرى على أهل **ميجارا** وأنزلوا بهم الهزيمة بفضل **صولون**.

فقرة (٤٧)

أما أبيات هذه **القصيدة الإليجية** التى أشعلت نيران الغضب فى قلوب الأثينيين، فكانت على النحو التالى: "**لو أننى حقًا كنت مواطنًا من جزيرة فوليجاندروس أو من جزيرة سيكينيس (وهى جزر مغمورة لا وزن لها)، لعيرنى الناس بموطنى ومسقط رأسي، حيث إننى لست مواطناً أثينياً. ولغدت السمعة التى انتشرت فجأة عنى بين البشر على النحو التالى: "هذا هو الرجل الأتيكى الذى خان قضية جزيرة سلاميس**".

وكذلك الأبيات التالية:

"**هيا بنا إلى سلاميس لنقاتل فى سبيل الجزيرة التى يهفو إليها الفؤاد، ونمسح عن سمعتنا الخزى والعار المقيت**".

ثم إن(**صولون**) قد حث (الأثينيين) أيضًا على الاستحواذ على شبه الجزيرة الواقعة فى **طراقيا** (= **ثراقيا**). ولكى لا يعتقد أحد أنه قد استولى على **سلاميس** بالقوة وحدها وبغير الحق، فقد قام بحفر عدد من القبور، وأطلع

---

(١) **القصائد الإليجية** هى نوع من قصائد الشعر الغنائى الذى انتشر فى بلاد الإغريق فى الفترة الواقعة ما بين القرنين السابع والخامس ق. م.، وكان ينشد على نغمات المزمار elegos. وكان هذا النوع من القصائد فى مبدأ الأمر مخصصا **للرثاء**، وكذلك لفن **الإبجرامة** التى كانت قصيدة قصيرة مركزة تستخدم عادة فى شواهد القبور. وتتكون الوحدة الشعرية فى هذه القصائد من بيتين أحدهما من **البحر السداسى** والثانى من **البحر الخماسى**، ولذا كانت هذه الوحدة تسمى "**بالثنائية** أو **المثنوية الإليجية**". (المراجع).

الناس على أن جثث الموتى فيها مدفونة بحيث تكون وجوههم متجهة إلى ناحية الشرق، كما كانت تقضى بذلك عادات الدفن عند الأثينيين. وفضلاً عن ذلك فقد كان من الضرورى أن تكون القبور نفسها مواجهة لناحية الشرق[1]، وأن تكون النقوش المدونة عليها شاملة (لأسمائهم) وللأحياء التى يقيمون فيها، وفقًا للعرف السائد بين الأثينيين. ويزعم البعض أن (**صولون**) قد كتب بنفسه فى "**قائمة هوميروس عن السفن**"، بعد البيت التالي[2]:

"**وتزعم أياس من سلاميس (أسطولاً مكونًا) من اثنتى عشرة سفينة**".

بيتًا آخر أضافه من عندياته، وهو كالتالى:

"**ثم جعلها تستقر فى مرساها حيث تقف الفيالق الأثينية**".

فقرة (٤٩)

ومن بعد ذلك حرص الشعب (الأثينى) على وجوده، ورغبوا فى غبطة وسعادة أن يكون حاكمًا على مدينتهم، لكنه رفض بإباء وشمم. كما استطاع أن يتنبأ بمخطط قريبه (الطاغية) **بيسستراتوس** – وفقًا لما يذكره **سوسيكراتيس** – وفعل كل ما بوسعه لكى يحبط مساعيه (الشريرة). ولذا فقد اندفع إلى الجمعية العامة وهو مسلح برمح وترس، وحذر مواطنيه من مساعى **بيسستراتوس** (الشريرة). ولم يقم بذلك فحسب، بل أعرب عن استعداده لتقديم العون والدعم لهم بهذه الكلمات:

"**أى رجالات أثينا، إننى أكثر حكمة من بعضكم، وأكثر شجاعة من البعض الآخر: أكثر حكمة من هؤلاء الذين أعوزتهم الحصافة لفضح خداع بيسستراتوس، وأكثر شجاعة من أولئك الذين وقفوا على خداعه وخبثه ولكنهم آثروا أن يلوذوا بالصمت خوفًا منه**"[3].

(١) يخالف هذا الرأى ما ورد عند بلوتارخوس (**سيرة حياة صولون**، فصل ١٠) من أن الأثينيين كانوا يدفنون موتاهم بحيث تكون وجوههم قبالة الغرب. (المراجع).

(٢) وهو البيت رقم ٥٥٧ من النشيد الثانى للإلياذة. (المراجع).

(٣) فى إحدى جلسات **الجمعية العامة** ekklêsia، كشف بيسستراتوس عن جرح فى صدره معلنًا أن أعداء الشعب أصابوه به، وطلب أن يعين المجلس له حرسا خاصًا. ولكن صولون احتج على هذا الطلب، لأنه كان يعرف ما عليه قريبه من دهاء، وألقى على –

وهنا أعلن أعضاء المجلس – وكانوا من الموالين لبيسستراتوس وأنصاره – أن (صولون) قد أصيب بالجنون، مما دفعه إلى أن يقول ما يلي:

"**سيبدي الزمان بعد فترة وجيزة للمواطنين (من بني جلدتي) حقيقة جنوني، وسيظهر لكم ذلك حينما تنبلج أمامكم الحقيقة بحذافيرها**".

فقرة (٥٠)

أما عن تنبؤه بأن **بيسستراتوس** سيصبح طاغية، فإن **قصيدته الإليجية** التالية تشهد عليه: "**من السحاب تتولد قوة الثلج وعنف البرد، ومن البرق الخاطف اللامع يتولد الرعد. كذلك تهلك المدينة على يد الرجال العظماء، ويسقط الشعب دون أن يشعر فريسة لعبودية الحاكم الفرد**".

وعندما تولى (**بيسستراتوس**) مقاليد الحكم بالفعل، وعجز (**صولون**) عن إقناع مواطنيه بوجهة نظره، حمل الأخير سلاحه ووضعه أمام مقر إقامة القائد الأعلى وقال[١]: "**أي وطني، لقد مددت يد العون لك بالقول والفعل**". ثم من بعد ذلك أبحر إلى مصر ثم إلى قبرص، ووصل إلى (**بلاط الملك**) **كرويسوس**. وعندما سأله **كرويسوس**: "**من ذا الذي تعتبره سعيدًا؟**"، قال: "**تيللوس وكليوبيس وبيتون**". وقال كذلك كلامًا كثيرًا (لا يسعنا ذكره هنا).

فقرة (٥١)

ويحدثنا البعض أن **كرويسوس** بعد أن تزين على أجمل صورة وارتدى ثيابًا فاخرة، جلس على عرشه، وسأل (**صولون**) عما إذا كان قد سبق له أن رأى أجمل من هذا المشهد! فرد عليه (**صولون**) بقوله: "**أجل، مشهد الديكة وطيور الطاووس والحجل (طائر التدرج)، ذلك أنها تبرق بحلية من ألوان الطبيعة**

– أعضاء الجمعية هذا التحذير. لكن الجمعية – برغم هذا التحذير – وافقت على طلب بيسستراتوس، مما أدى به في النهاية إلى أن يعلن نفسه حاكمًا ثم طاغية. ومن المعروف أن صولون كان قريبًا لهذا الطاغية، فقد كانت أمه ابنة عم بيسستراتوس. (المترجم).

(١) قال في رواية أخرى إنه يضع أسلحته ودرعه على باب بيته، إشارة إلى أنه لم يعد يهتم بالسياسة، وأنه خصص الفترة الباقية من حياته لقرض الشعر. (المترجم).

الزاهية التى هى أجمل بآلاف المرات".

وبعد رحيله عن بلاط الملك (كرويسوس) أقام فـــى **كيليكيا**، حيـــث أسس مدينة أسماها **سولوى** Soloi على اسمه. ثم سمح لنفر مـــن الأثينيـــين بالاستيطان فيها، حيث أدخلوا بعد اغترابهم فترة من الزمن تغييـــرات علـــى لهجتهم الأتيكية، ولذا أُطلق عليهم اسم "**المتشبهين بصولون**" Soloikizein. وعلى حين كان المواطنون المقيمون فى مدينة **سولوى** يسمون Soleis، كان المواطنون المقيمون فى مدينة "**سولوى**" بجزيرة قبرص يدعون Solioi[١].

وعندما علم (صولون) أن **بيسستراتوس** قد أصبح طاغية كتب الرسالة التالية إلى الأثينيين:

فقرة (٥٢)

"إن كنتم قد عانيتم بالفعل بسبب شروركم، فلا تنحوا باللائمة فى مصيركم هذا على الآلهة. فأنتم أنفسكم قد منحتم عهودكم لخصومكم وجعلتم منهم عظماء بارزين، وبسبب هذا فإنكم ترزحون تحت نير العبودية وتكابدون وصمتها. فكل واحد منكم يقتفى الآن خطوات الثعلب[٢]، ولكنكم جميعًا لا تحظون إلا بعقل فارغ لا جدوى منه. وهاأنتم تنظرون إلى حديث رجل تنضح كلماته بالنفاق، ولا تأخذون بعين الاعتبار أى عمل مثمرٍ يُرجَى منه".

وبعد أن كتب (صولون) هذه الكلمات، أرسل إليـــه **بيســـستراتوس** - حينما كان الأول فى منفاه - بهذه الكلمات التى تسير على النحو التالى:

من بيسستراتوس إلى صولون

فقرة (٥٣)

"لست أنا الرجل الوحيد من بين الإغريق الذى خطط لكى يكـــون طاغـية ولا يجمل بـى -

---

(١) كانت هناك مدينتان تحملان نفس الاسم وهو Soloi، إحداهما فى آسيا الصغرى والأخرى فى جزيرة قبرص، ولذا كان الإغريق - لكى يفرقوا بينهما - يسمون مواطنى المدينة الآسيوية باسم Soleis، ومواطنى المدينة القبرصـــية باســـم Solioi : وكـــلا الاسمين مشتق من اسم المدينة. ولكن ليس لدينا دليل مقبول يقنعنا بأن تسمية المدينة مشتقة من اســـم صـــولون، كمـــا يـــذكر ديوجينيس اللائيرتى. (المراجع).

(٢) وفى رواية أخرى: "**كل واحد منكم يمشى وهو منفرد وراء خطى الثعلب. فإذا اجتمعتم صرتم كالأوز!**". (المترجم).

• وأنا سليل آل كودروس[1] – أن أكون كذلك ولذا فإننى توليت مقاليد السلطة التى منحها الأثينيون – بموجب قسمهم – (لكودروس) وأسرته، رغم أنهم حرموه منها فيما بعد. وفيما عدا ذلك، فإننى لم أرتكب إثمًا فى حق الآلهة، ولا جُرمًا فى حق البشر. ثم إننى أبحت للأثينيين حرية التصرف فى أمورهم السياسية، وفقًا للتشريعات التى قمت أنت بسنها. (وأعتقد) أنهم ينعمون الآن بنظام حكم سياسى أفضل من النظام الديمقراطى (الذى كان يظللهم). ذلك أننى لا أسمح لأى شخص بأن يتخطى حدوده، ورغم كونى طاغية لا أستأثر لنفسى بنصيب لا أستحقه من النفوذ والشرف، بل (أنعم) بالامتيازات نفسها التى كانت مقررة من قبل للملوك. وكل مواطن من بين الأثينيين يؤدى (للدولة) ضريبة العُشْر المستحقة على ممتلكاته، وهو لا يدفع (تلك الضريبة) لى، بل لتغدو بمثابة رصيد عام يُنفقْ منه على تكاليف الأضحيات العامة (للأرباب)، أو على أى مصروفات عامة للدولة، أو على نفقات الحرب التى يمكن لنا أن نخوضها.

فقرة (٥٤)

وأنا لا أنحى عليك باللائمة، لأنك فضحت نواياى وكشفت مخططى، ذلك لأنك كشفت عن هذا المخطط من منطلق ولائك للمدينة أكثر من (دوافع) كراهيتك لى، وفضلاً عن ذلك، فإنك تصرفت على هذا النحو، انطلاقًا من جهلك بنوع نظام الحكم الذى كنت أعتزم تطبيقه واتباعه.

فلو أنه أتيح لك أن تعرف ذلك، لكان بوسعك أن تتحملنى وربما مكثتَ (فى الوطن) ولم تتوجه إلى المنفى. ولذا (فإننى أناشدك) أن ترجع إلى أرض الوطن، وأن تثق فى وعدى لك غير قسم (يلفظ)، ومؤداه أن صولون لن يلحق به أدنى ضرر من جانب بيسستراتوس. واعلم حق العلم أنه لم يسبق قط أن كابد شخص آخر الأذى من جانبى، حتى ولو كان من أعدائى. فإذا ما استقر عزمك على أن تصبح واحدًا من أصدقائى فسوف تظفر بينهم جميعًا بالمقام الأول، ذلك أننى لم أر منك شيئًا يدل على الخيانة أو يبعث على عدم الثقة. وإن لك مطلق الحرية فى أن تقيم فى مدينة أثينا بناء على أية شروط ترتضيها، وأرجو ألا تحرم نفسك من البقاء فى وطنك بسببى".

---

(١) آخر ملوك أثينا فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد، نشبت فى عهده الحرب بين الأثينيين وأهل البيلوبونيس. ولقد ضحى هذا الملك بنفسه من أجل بلده وظل قبره معلمًا من معالم أثينا. (المترجم).

فقرة (٥٥)

وحسبنا هذا القول عن **بيسستراتوس**. أما عن **صولون** فقد روى عنه أنه قال إن سن السبعين هى الحد (الأعلى) لحياة الإنسان. ويبدو أن **(صولون)** قد سن أفضل القوانين وأسماها؛ ومنها على سبيل المثال أنه لو أن شخصًا قصر فى كفالة والديه ورعايتهما، فإنه يعتبر غير أهل للفضل (ويحرم) بالتالى من مزاولة حقوقه السياسية. وعلاوة على ذلك ، فقد كانت هناك (عقوبة) مماثلة للسفيه الذى يبدد الثروة التى ورثها عن والده. أما العاطل الذى لا يعمل فكأنه ارتكب جريمة أو وزرًا، ومن حق كل مواطن أن يرفع ضده دعوى أو يقاضيه. ولكن **ليسياس** يخبرنا – فى **خطبته ضد نيكياس** – بأن **دراكون** هو الذى سن هذا القانون، كما أنه ينسب إلى **صولون** (سن قانون) يحرم على الماجن أو الداعر ارتقاء منصة الحديث (فى الجمعية العامة).

ولقد قلل **(صولون)** من مظاهر التكريم التى كان يحظى بها الرياضيون المشاركون فى المسابقات والمنافسات، فحدد مكافأة الفوز فى **المسابقات الأوليمبية** بخمسمائة دراخمة، ومكافأة الفوز فى **المسابقات الإسثمية**[١] بمائة دراخمة، وبالنسبة للمسابقات الأخرى حدد مكافآت تتناسب فى قيمتها مع منزلة كل مسابقة. وأعلن **(صولون)** أنه ليس من الكياسة أن تزاد مكافآت الفوز فى هذه المسابقات وحدها، بل ينبغى أن تتم زيادة مظاهر التكريم لأولئك الذين قضوا نحبهم فى الحروب (دفاعًا عن وطنهم)، وأن على الدولة أن تقوم برعاية أبنائهم وتعليمهم على نفقتها.

---

(١) **المسابقات الإسثمية** كانت مسابقات قديمة للألعاب الرياضية، تقام فى مدينة **كورنثة** – عند البرزخ الكورنثى – ببلاد اليونان مرة كل عامين. (المترجم).

فقرة (٥٦)

ولقد ترتب على سن هذا (القانون) ازدياد حماس الكثيرين، ليثبتوا أنهم شجعان وبواسل فى ميدان القتال، من أمثال **بوليزيلوس**، **وكينيجروس**، **وكاليماخوس**، وكذا جميع من خاضوا غمار القتال فى موقعة **ماراثون**. وكذلك من أمثال **هارموديوس**، **وأرستوجيتون**، **وميلتياديس** وآلاف مؤلفة ممن هم على غرارهم. على حين كان الأبطال الرياضيون يتكلفون نفقات باهظة لقاء تدريبهم، ويتسببون فى الضرر والأذى فى حالة فوزهم، ويتيهون بالفخر على أوطانهم عند تتويجهم منتصرين أكثر مما يزهون بنصرهم على منافسيهم، وعندما يتقدم بهم العمر ويصبحون مسنين عجزة، يغدون كما قال الشاعر يوريبيديس: **"مثل العباءة الرثة البالية التى حال لونها وتمزقت خيوطها"** [١].

وحيث إن **صولون** كان يدرك هذه الحقيقة، فإنه كان لا يبدى تجاههم سوى الحد المعقول من الاحترام[٢].

ومن أفضل التشريعات التى أصدرها **(صولون)** أيضًا، القانون الذى يشترط أن لا يتزوج كافل اليتيم والدة الشخص الذى يقوم بكفالته، أو من هم تحت وصايته من اليتامى، وأن يحرم الوريث التالى للتركة من الوصاية عليهم فى حالة وفاة الأيتام.

فقرة (٥٧)

وكذلك القانون الذى يحظر على صانع الأختام أن يحتفظ ببصمة الخاتم الذى باعه، وكذا القانون الذى يقضى على من فقأ العين الوحيدة لشخص أعور بأن تُفقأ عيناه كلتاهما. وكذا القانون الذى يقضى بألا تزول الوديعة

(١) وردت هذه العبارة فى مسرحية مفقودة ليوريبيديس عنوانها **"أوتوليكوس"**، وتم نشرها فى كتاب الأستاذ ناوك Nauck (Tragicorum Graecorum Fragmenta)، **يوريبيديس** ٢٨٢، شذرة١، البيت رقم ١٢. (المراجع).

(٢) ورد انتقاد مماثل لهذا الانتقاد لمنزلة المتسابقين فى الألعاب الرياضية عند ديودوروس الصقلى (الجزء التاسع، فصل٢، فقرة٣، وما بعدها. (المراجع).

إلا عن طريق المودع ذاته، وإلا كانت عقوبة ذلك هى الإعدام، وكذا القانون الذى يقضى بإعدام الموظف العام الذى يُضبط فى حالة سُكْرٍ بيِّن.

ولقد أصدر **صولون** تشريعًا يقضى بأن تكون تلاوة (ملاحم **هوميروس**) بالتتابع وفقًا لترتيب الأناشيد، بحيث يبدأ المنشد الثانى فى التلاوة من النقطة التى انتهى عندها المنشد الأول وهكذا. وبناء على ذلك يكون **صولون** قد ألقى الضوء على **هوميروس** بأكثر مما فعل **بيسستراتوس**، كما يخبرنا **ديوخيداس** فى الجزء الخامس من كتابه **عن التاريخ الميجارى**. (ومن الجدير بالذكر) أن الفقرة التى تتم الإشارة لها بصفة خاصة فى ملاحم **هوميروس**، هى التى تبدأ بالعبارة التالية وما بعدها: "**أما هؤلاء الذين استوطنوا مدينة أثينا آنذاك...**"[1].

فقرة (٥٨)

وكان **صولون** أول من سمى اليوم الثلاثين من الشهر باليوم القديم واليوم الجديد من الشهر[2].

كما كان أول من أنشأ النظام القاضى باجتماع الأراخنة التسعة معًا لمناقشة (أمور المدينة)، كما أخبرنا **أبوللودوروس** فى الجزء الثانى من كتابه "**عن المشرعين**". وعندما بدأ النزاع الأهلى (بين طوائف الشعب) لم ينحز **صولون** إلى صف سكان العاصمة، ولا إلى صف سكان السهول، ولا إلى صف سكان السواحل.

ومن أقواله (الحكيمة) أن: "**الكلمة هى مرآة الفعل**"، وأن: "**الملك هو الأعظم والأقوى بفضل سلطته**"، وأن: "**القوانين تماثل نسيج خيوط العنكبوت، وذلك لأنها تبقى صَلبة قوية حينما يقع عليها كائن خفيف أو واهن، بينما لو وقع**

(١) وردت هذه العبارة فى ملحمة **الإلياذة**، النشيد الثانى، بيت رقم ٥٤٦. (المراجع).

(٢) نظرًا لاعتقاده أن نصف اليوم الأخير فى الشهر كان ينتمى إلى الشهر المتقدم، أما نصفه الثانى فكان ينتمى إلى الشهر الجديد التالى وفقًا لظهور الهلال فى السنة القمرية. (المراجع).

عليها كائن أكبر وأعظم فإنه يخترقها ويعبرها". وكان يقول: "**إن الصمت هو ختم الكلام، وأن الوقت هو ختم الصمت**".

فقرة (٥٩)

كما اعتاد أن يقول إن من يقدرون على البقاء بالقرب من الطغاة ومخالطتهم، هم أشبه بالحصى الذى يستخدم عند عد الأصوات (فى المجالس النيابية). وكما أن كل حصاة منها تمثل طورًا عددًا أكبر، وطورًا آخر عددًا أصغر، فكذلك شأن الطغاة مع من يحيطون بهم؛ يعاملون كل واحد منهم حينًا معاملة عظيمة وكريمة، وحينًا آخر معاملة مهينة. وعندما سئل (**صولون**) عن السبب الذى حدا به إلى عدم سن قانون ضد قاتل أبيه، أجاب بأن السبب فى ذلك هو (أنه كان يعتقد) بأن ذلك أمر لا جدوى منه. وعندما سئل عن كيفية تقليل عدد الجرائم التى يرتكبها البشر، أجاب: "**عندما يقدر لهذه (الجرائم) أن توجد قدرًا من الاستياء والغضب لدى أولئك الذين لم يقترفوها، يعادل ما أوجدته لدى ضحاياها**". ثم أضاف قائلاً: "**إن الثراء يورث البطر، وإن البطر يورث الغطرسة**".

ثم إن (**صولون**) طالب الأثينيين بحساب الأيام وفق الشهور القمرية، ومنع **ثيسبيس**[1] من عرض مسرحياته التراجيدية، على أساس أن الخيال الكاذب يضر ولا يفيد.

فقرة (٦٠)

لذلك عندما شاهد (**صولون**) **بيسستراتوس** مثخنًا بجراح أحدثها بيده فى جسده، قال إن هذا بسبب تأثير (مشاهدة عروض التراجيديا). وكان (**صولون**) يوجه النصح للناس بصفة عامة – على نحو ما يروى لنا **أبوللودوررس** فى كتابه **عن فرق الفلاسفة** – على النحو التالى:

---

(١) **ثيسبيس** Thespis شاعر يونانى عاش خلال القرن السادس ق.م. اشتهر بتأسيس المسرح الدرامى، ومن اسمه اشتقت كلمة "**ثيسبيى**". أى (**ممثل**). يقال إنه أول من قدم الحوار بين الممثل والجوقة (=الكورس) فى الأناشيد التى كانت تقدم تكريمًا للإله **باكخوس** إله الخمر فى التراجيديا. (المترجم).

"ضع ثقتك في الخُلُق النبيل الكريم بأكثر مما تضعها في القسم - لا تكذب أبدًا - اعكف على الاهتمام بكل ما هو جادٌ وقيم - لا تتعجل في اكتساب الأصدقاء، ولا تفقد (الأصدقاء) بعد أن تظفر بهم - تعلم أن تتقبل الأوامر قبل أن تصدر أنتَ الأوامر - عند إسدائك للنصيحة انشد ما هو أفضل، ولا تنشد ما هو أمتع أو أكثر إرضاء - اجعل العقل مرشدك وهاديك - لا تخالط الأشرار وأهل السوء - بجّل الأرباب ووقّر والديك". ويقال أيضًا إنه انتقد بيتين من الشعر نظمهما الشاعر ممنرموس،[1] هما:

"ليت المرء الذي يبلغ الستين من عمره، يشرف على الموت بغير مرض يداهمه أو هموم مؤلمة تؤرق مضجعه!".

فقرة (٦١)

(ورووا أن صولون) انتقد(هذا الشاعر) بالأبيات التالية:

"في الحقيقة إذا كنت (ترغب) في رأي مقنع من جانبي، فامح (البيت الأول) هذا، ولا تحنق عليَّ أو تنظر لي بعين الحسد، لو أنني عبرت عن المعنى بعبارة أفضل من عبارتك، فلا شك أن الأجدر بك يا ابن ليجياستوس (= ممنرموس) ،أن تعدل بيت الشعر الأول الذي نظمته ليصبح على النحو التالي: "ليت المرء الذي يبلغ الثمانين من عمره يحظى بالموت!".

ومن الأناشيد التي تنسب إلى (صولون) الأنشودة التالية:

"راقب كل شخص، وانظر ما إذا كان يخفي داخل قلبه حقدًا وموجدة من عدمه، وما إذا كان يتحدث إليك بوجه بشوش متهلل، ولكن لسانه ينطق بلغتين مختلفتين، كلتيهما نابعة عن روح سوداء قاتمة."

وما من شك في أن (صولون) قد دوَّن (جميع) القوانين والخطب القضائية التي سُنَّت في عهده، وكذا القصائد المنظومة من **البحر الإليجي (المثنوي)** التي تتعلق بحياته في جزيرة **سلاميس** وبالدستور الأثيني، والتي

---

(١) شاعر غنائي يوناني من **كولوفون**، ازدهر حوالي عام ٦٣٠ ق.م. ، ولم يبق من شعره سوى شذرات قليلة. (المترجم).

يبلغ طولها ما يقرب من خمسة آلاف بيت، ناهيك عن **الأشعار الإيامبية**[1] **والأناشيد الغنائية**.

فقرة (٦٢)

ولقد نقشت على تمثاله الأبيات التالية:

"**جزيرة سلاميس" التى وضعت حدًّا لغطرسة الميديين (= الفرس) الظالمة، هى التى أنجبت هذا المشرع ذا القداسة (أى صولون)**".

ولقد ازدهر (**صولون**) تقريبًا خلال **الفترة الأوليمبية** السادسة والأربعين، وبالتحديد فى السنة الثالثة منها (أى عام ٥٩٤ ق.م.)- وفقا لما يخبرنا به **سوسيكراتيس** – وهى السنة التى تولى فيها منصب الأرخون فى مدينة أثينا، وفى تلك السنة أيضًا أصدر(**صولون**) تشريعاته وقوانينه. ولقد قضى نحبه فى جزيرة **قبرص** عن سنٍّ يناهز الثمانين عامًا. وكان قبل وفاته قد أوصى أقرباءه، (وطلب منهم) أن يتصرفوا على النحو التالي: أن ينقلوا رفاته إلى جزيرة **سلاميس**، وأن ينثروا عظامه بعد أن تتحول إلى رماد فى سائر أراضى **سلاميس**. ومن هنا فإن (الشاعر) **كراتينوس** يقول على لسانه – فى مسرحيته "**آل خيرون**"– الكلمات التالية:

"**إننى واحد من مواطنى الجزيرة –كما تقول الروايات المتواترة بين الناس – وإن رفاتى منثورة فى جميع أرجاء مدينة (البطل) أياس**"[2].

فقرة (٦٣)

وهناك **إبجرامة** من تأليفي، (تم نشرها) فى كتابى "**قصائد من كل بحر من بحور الشعر**"، الذى سبق ذكره، وهو كتاب تناولت فيه بالدراسة جميع مشاهير

---

(١) يتكون البحر الإيامبى من تفعيلة قصيرة تليها تفعيلة طويلة. (المترجم).

(٢) أياس بن تيلامون، بطل يونانى فائق الجسارة شارك فى حرب طروادة مبديا من البسالة قدرًا غير مسبوق. وبعد مصرع أخيليوس، بطل الإغريق الأسطورى وسليل الربة ثيتيس حورية البحر، كان أياس يأمل أن يحصل على درع أخيليوس كجائزة مستحقة لجسارته التى غدت مضرب الأمثال، لكن الإغريق منحوا الدرع لغريمه اللدود أوديسيوس، فأقدم أياس على الانتحار كمدًا وغيظًا. (المراجع).

الرجال الذين قضوا نحبهم (ونظمت قصائد لتمجيدهم) في كل بحور الشعر وفي مختلف الإيقاعات على صورة **إبجرامات وأشعار غنائية**. وتسير هذه **الإبجرامة** على النحو التالي:

"**التهمت النار القبرصية جسد صولون في بلاد الغربة، وسرعان ما حملت الأعمدة الخشبية الدوارة (التي دُوِّنتْ عليها قوانينه) روحه عالية خفاقة إلى عنان السماء. وذلك لأنه سن قوانين خيِّرة خففت الأعباء الثقال عن كواهل مواطنيه إلى أقصى حد**".

ويقولون إن (**صولون**) هو صاحب الحكمة (الشهيرة) التي تقول :"**إياك والشطط!**[١]". ويخبرنا **ديوسكوريديس** في كتابه "**الذكريات**" أن (**صولون**) عندما كان يذرف الدموع حزنًا على وفاة ابنه وفلذة كبده – الذي لا نعرف عنه شيئًا – اقترب منه شخص وقال له : " **لا جدوى من هذا الذي تفعله**". فرد عليه (صولون) بقوله: "**وهذا بالضبط هو ما يجعلني أنتحب، (لأنني أعرف) أنه لا طائل من وراء بكائي**".

فقرة (٦٤)

ونسوق فيما يلي الخطابات التي نسبت إلى (**صولون**):

من صولون إلى بريانـدروس[٢]

"**لقد أنبأتني أن كثيرين يكيدون لك لذا يجدر بك ألا تتوانى، فيما لو أنك أزمعت أن تجهز عليهم وتزيحهم جميعًا من طريقك. فإن من تسول له نفسه أن يتآمر عليك قد يكون شخصًا مجهولاً أو غير معروف لديك، وقد يكون شخصًا يخشى على نفسه منك أو شخصًا يتهمك وينحي عليك باللائمة، لأنك تُفرق وترتاب بالفزع من أي أمر، وبالتالي فقد يظفر (بفعلته هذه) من الدولة بالامتنان، إذا ما اتضح لها (فيما بعد) أن الشك لم يساورك بشأنه، من قريب أو من بعيد.**

(١) méden agan، وهي أعظم الحكم اليونانية قاطبة (باللاتينية ne quid nimis). ويقال إنها كانت منقوشة على جدران معبد الإله أبوللون في دلفي، ومن الجدير بالذكر أن سوفوكليس جعل هذه الحكمة محورًا لمسرحيته الشهيرة "**أوديب ملكًا**". (المراجع).

(٢) سياسي يوناني توفي عام ٥٨٦ ق.م.، وهو ابن كيبسيلوس طاغية كورنثة. كان راعيًا للأدب، وأحد الحكماء السبعة. (المترجم) .

وإن (الحل) الأمثل في هذه الحال، هوأن تنأى بنفسك (عن السلطة) حتى تأمن (شر) الوقوع في اللوم. ولكن إذا كان حتمًا مقضيًا عليك – على أية حال – أن تظل طاغية، فعليك أن تبذل قصارى جهدك في أن تكون قواتك من المرتزقة أكبر عددًا من قوات المدينة، وبالتالي فليس ثمة خطر يهددك من ناحية أي شخص، ولن تكون بحاجة إلى أن تنفى أي شخص".

من صولون إلى إبيمينيديس[١]

"أحسب حقًا أن التشريعات التي كنت أنوي إصدارها، لم تكن لتعود على الأثينيين بفائدة أكثر قدرًا من الفائدة التي كانت ستعود على المدينة بفضل تطهيرك لها. ذلك أن كلاً من الدين والقوانين لا يقدران وحدهما على تحقيق الفائدة للمدن، حيث إن مثل هذه الفائدة لا تتحقق إلا على أيدي هؤلاء الذين يقودون الجماهير إلى الوجهة التي قد يختارونها لهم. وبناءً على ذلك فإن الدين والقوانين لا يحققان الغنم والفائدة، إلا حينما تسير الأمور سيرًا طيبًا ، أما إذا لم تسر الأمور على ما يرام، فلا جدوى منهما ولا طائل.

فقرة (٦٥)

وإن القوانين التي قمتُ بسنها وما شابها (من تشريعات) ليست أفضل بحال من الأحوال، نظرًا لأن الزعماء الشعبيين ينزلون أفدح الضرر بالجماهير، حينما يعجزون عن منع شخص مثل بيسستراتوس من تنصيب نفسه طاغية. ذلك أن تحذيري لهم لم يجدِ فتيلاً ولم يصدقوني، أما هو – فلأنه نافق الأثينيين – فقد صار موضع ثقة لديهم أكثر مني، برغم أنني كنت أصارحهم بالحقيقة. ولذا ، فما كان مني إلا أن وضعت أسلحتي أمام مقر القيادة، وأخبرت قومي بأنني أكثر حصافة من أولئك الذين لم يفطنوا إلى أن بيسستراتوس يسعى إلى أن يصبح طاغية، وكذا بأنني أكثر جسارة من أولئك الذين تقاعسوا عن التصدي له ومقاومته. لكنهم مع ذلك اتهموا صولون بالجنون، مما دفعني في نهاية الأمر للاحتجاج بقولي: "واوطناه ! ها أنذا صولون... على استعداد لكي أذود عنك بالقول والفعل." غير أنني بدوت مخبولاً مرة أخرى في نظر نفر من بني جلدتي، لدرجة تعيَّن

---

(١) فيلسوف يوناني عاش إبان القرن السادس قبل الميلاد، واشتهر بالمشكلة التي أثارها وسميت باسمه، وهي المشكلة التي تسمى أحيانًا **مشكلة الكذاب (أو الدور المنطقي)**. فقد قال عن أهل بلده (جزيرة كريت) **"إن كل الكريتيين كاذبون"**. وحيث إنه هو نفسه واحد من أهل كريت، إذن فهو كاذب، وقوله هذا أكذب. وإذن فنقيضه صادق، وهو أن كل أهل كريت صادقون. وحيث إنه كريتي فهو صادق. وبالتالي فإن كل الكريتيين صادقون وكاذبون في الوقت نفسه. وهذا هو تفسير **الدور المنطقي**. (المترجم).

على فيها أن أخرج مغادرًا صفوفهم، بوصفى المعارض الأوحد لبيسستراتوس، وأن أدعهم ليصبحوا جميعًا حرّاسًا شخصيين له لو راق لهم ذلك. ألا فلتعلم، أيها الرفيق، أن هذا الرجل كان يتحرق شوقًا إلى منصب الطاغية بكل ذرة من جوارحه.

فقرة (٦٦)

ولذا، فقد بدأ بكونه زعيمًا شعبيًا، ثم من بعد ذلك أثخن جسده بجراح (شتى)، ثم قدم إلى مقر محكمة الهيليايا[١] Heliaia، وجأر عاليًا بالصراخ، وقال إن هذه (الجراح) إنما أحدثتها أيدى خصومه وأعدائه، وطلب من (القضاة) أن يمدوه بأربعمائة شاب[٢] (ليكونوا حرّاسًا شخصيين له). (وللأسف) لم يصغ (القضاة) لتحذيري، بل أعطوه الرجال الذين طلبهم بعد أن زودوهم بالهراوات الغليظة. وما أن (نال مأربه) حتى أقدم على تدمير الديمقراطية.

وتبددت جهودى المضنية التى بذلتها فى سبيل تحرير المواطنين الفقراء من ذل الاسترقاق، وذهبت أدراج الرياح، وانتهى المآل بهم إلى أن أصبحوا الآن جميعًا عبيدًا عند سيد واحد هو بيسستراتوس".

من صولون إلى بيسستراتوس

" إننى على ثقة من أنه لن يلحق بى أدنى ضرر على يديك؛ ذلك أننى كنت صديقًا لك قبل أن تصبح طاغية، وليس هناك خلاف بينى وبينك يفوق ما يضمره لك أى مواطن من الأثينيين يستهجن طغيانك واستبدادك. وسواء أكان من الأفضل لهم أن يُحكَموا على يد رجل واحد، أو أن ينعموا بظلال الحكم الديمقراطى، فذلك أمر على كل شخص منهم أن يقرره لنفسه.

فقرة (٦٧)

وإننى من جانبى أعلن أنك أفضل الطغاة قاطبة، ولكننى أحسب أنه ليس من صالحى أن أعود أدراجى إلى مدينة أثينا، حيث إننى منحت الأثينيين ميزة المساواة فى الحقوق المدنية، وربأت بنفسى عن أن أصبح طاغية عليهم عندما سنحت لى الفرصة فى ذلك. فكيف أهرب من لوم النفس وتأنيب الضمير، لو أننى عدت الآن إليها وأبديت استحسانى لكل ما تفعله من تصرفات؟"

---

(١) الهيليايا هو مجلس القضاة الأثينيين الذى كان يعقد جلساته عند شروق الشمس فى الهواء الطلق (حيث اشتقت التسمية من كلمة Hêlios بمعنى الشمس). وتشير الكلمة اليونانية إلى هيئة المحكمة أو ديوان القضاة، وإلى المكان الذى كانوا يجتمعون فيه فى آن واحد. (المراجع).

(٢) عين القضاة له خمسين شابًا فقط رغم تحذير صولون لهم، ولكنه جمع ٤٠٠ شاب وجعلهم حرسه الخاص، ثم استولى بهم على تل الأكروبوليس، وأعلن نفسه من هناك حاكمًا بأمره. (المترجم).

من صولون إلى كرويسوس

"إن إعجابي لشديد بحدبك وعطفك عليَّ. ولكن قسمًا بالربة أثينا إنه ما لم يقيض لي أن أحيا – قبل كل شيء – في بلد ينعم بالحكم الديمقراطي، لكان حريًّا بي أن أحيا في رحاب قصرك بدلاً من الحياة في موطني أثينا، التي يحكمها الطاغية بيسستراتوس بالعسف والعنف؛ حيث إن الحياة في مكان تكون الحقوق فيه مكفولة للناس كافة أحَبُّ إلى نفسي بالفعل. وعلى أية حال فإنني سوف أفد إليك لكي أكون بالقرب منك لأنني أتحرق شوقًا إلى أن أكون ممن يحظون بالتعرف إليك".

خيلون Chilôn (ازدهر حوالى ٥٦٠ ق.م.)

فقرة (٦٨)

كان **خيلون** بن **داماجيتاس** (مواطنا) اسبرطيًّا، كتب قصيدة من **البحر الإليجى** تتألف من مائتى بيت تقريبًا، وذهب فيها إلى أن فضيلة الإنسان تكمن فى قدرته على التهكن بالمستقبل، بناء على إدراكه العقلى. وعندما أبدى شقيقه استياءه من أنه لم يعيَّن فى منصب **الإفوروس**[1] (مثله)، رد عليه بقوله: " **ذلك لأننى أعرف كيف أخضع للظلم بيد أنك لا تعرف ذلك**".

ولقد تولى (**خيلون**) منصب **الإفوروس** فى **الفترة الأوليمبية** الخامسة والخمسين، رغم أن **بامفيلى** تذكر أن ذلك كان فى **الفترة الأوليمبية** السادسة والخمسين. وطبقًا لما يذكره **سوسيكراتيس**، فإن (خيلون) قد تقلد منصب **الإفوروس** فى (أرخونية) **يوثيديموس**[2].

وكان (**خيلون**) أول من اقترح تعيين **الإفوروى** ephoroi (= وهى صيغة الجمع، لأن عددهم خمسة) كمساعدين للملوك (الحاكمين)، رغم أن **ساتيروس** (كاتب السيرة) يذكر أن **ليكورجوس** هو الذى (سن هذا القانون).

ويروى لنا (المؤرخ) **هيرودوتوس** – فى الجزء الأول (من تاريخه) – أنه بينما كان **هيبُوكراتيس** يقدم الأضاحى (للأرباب) فى بلدة **أوليمبيا** فى الوقت الذى كانت فيه المراجل تغلى من تلقاء نفسها (بما فيها من ماء للتطهير) – نصحه (**خيلون**) إما بعدم الزواج، أو بتطليق زوجته لو كان متزوجًا، وبالتبرؤ من أبنائه.

---

(١) كان هناك فى **اسبرطة** مجلس مكوّن من خمسة أعضاء، يشغل كل واحد منهم منصب **الإفوروس** ephoros (أى المشرف أو المراقب). وكان هذا المجلس يمارس دورا رقابيًا على الملوك، حيث إن مدينة **اسبرطة** كانت تتبع النظام الملكى فى دستورها. (المراجع).

(٢) **يوثيديموس** Euthydêmos، ملك **باكتريا** Bactria إبان القرن الثالث ق.م.، اغتصب عرش **ديودوروتوس** الثانى (حوالى ٢٣٥ ق.م.)، واشتبك فى حروب طويلة مع **أنطيوخوس** الثالث ملك سوريا. (المترجم).

فقرة (٦٩)

ويحكون أيضًا أن (خيلون) استفسر من أيسوبوس عما يمكن أن يفعله (الإله) زيوس، وأن (أيسوبوس) أجابه بقوله: "**إنه يذل المتكبرين ويرفع من شأن المتواضعين**".

وعندما سُئل (خيلون) عن مدى الاختلاف بين المتعلمين وغير المتعلمين، أجاب بقوله: "**إن الفرق بينهم يكمن فى مدى تمسكهم بالآمال الطيبة**". وعندما سئل (خيلون) عن الأمر الصعب أجاب بقوله: "**كتمان السر، وحسن استغلال وقت الفراغ، والقدرة على احتمال الظلم.**"

ولقد نسبت إلى (خيلون) أقوال (حكيمة) أخرى على النحو التالى:

"**احفظ لسانك وبوجه خاص عند حضور مجلس شراب**" – "**لا تغتب جيرانك، وإلا فسوف تسمع بأذنيك ما سوف تندم عليه**".

فقرة (٧٠)

"**لا تهدد أحدًا حيث إن التهديد من شيم النساء**" – "**زر أصدقاءك فى وقت الضراء أكثر من زيارتك لهم فى وقت السراء**" – "**لا تلجأ للإسراف فى حفل زواجك**" "**لاتتحدث بسوء عن الموتى**" – "**وقر (الناس) فى شيخوختهم**" – "**احرص على سلامتك**"

– "**فضّل الخسارة على الربح المذموم غير الشريف، ذلك أن الأولى تسبب لك الألم مرة واحدة، بينما الثانية تجلب لك الهم والحزن على الدوام**" – "**لا تسخر من شقاء الآخرين**" – "**إن كنت قويًا فكن رحيمًا، حتى تظفر باحترام جيرانك لا بخوفهم**" – "**تعلّم كيف تبسط حمايتك على منزلك بأفضل صورة**" – "**لا تدع لسانك يسبق عقلك وفكرك**" – "**اكظم غيظك**" – "**لاتمقت فنون العرافة**". – "**لا تطمع فيما هو مستحيل**" – "**اقصد فى**

مشيك ولا تسرع فى خطوك" - "لاتلوّم بيدك عند الحديث، فإن هذه علامة من علامات الجنون" - "أطع القوانين" - "الزم السكينة ولذ بالطمأنينة."

فقرة (٧١)

وهو يعتبر أن أعظم أناشيده منزلة وقدرًا الأنشودة التالية:

"إن الذهب ليختبر عن طريق حجر الشحذ (المِسَن)، فيعطينا بذلك برهانًا ساطعًا على نقائه وصقله، أما عقول الرجال - أخيارًا كانوا أم أشرارًا - فتمتحن بالذهب".

ويروون عنه أنه قال ذات مرة فى شيخوخته إنه لا يذكر أبدًا أنه انتهك القانون ولو مرة واحدة طوال حياته، غير أن الشك ساوره فى أمر واحد فقط، وهو أنه - ذات مرة - فى أثناء نظر دعوى مرفوعة من قبل صديق له طبقًا للقانون، أقدم على إقناع هذا الصديق بالتنازل عن الدعوى لصالح المتهم، وذلك حتى ينال الحُسنَيَيْن: أن يحترم القانون، وألاَّ يخسر (محبة) صديقه فى الوقت نفسه".

ولقد أصبح (**خيلون**) ذا شهرة فائقة بين الإغريق كافة بسبب التحذيرات التى أعلنها عن **كيثيرا**[١]، الجزيرة المتاخمة لساحل إقليم **لاكونيا**، ذلك أنه حينما توصل بحكم معرفته الثاقبة إلى حكم يتعلق بطبيعة هذه (الجزيرة) هتف قائلاً: " **آه، يا ليتها لم توجد على الإطلاق! أو يا ليتها تغوص فى أعماق البحر وتغدو أثرًا بعد عين!**".

---

(١) **كيثيرا** هى إحدى **الجزر الإيونية**، وهى تقع فى أقصى الجنوب من هذه الجزر، كما أنها متاخمة للسواحل الاسبرطية. وكانت هذه الجزيرة هى المركز الرئيسى لعبادة أفروديتى ربة الجمال، كما كانت أفروديتى تسمى أحيانًا **بالكيثيرية**، نسبة إلى هذه الجزيرة. (المترجم).

فقرة (٧٢)

ولقد كان تحذيره هذا تحذيرًا صائبًا حكيمًا، ذلك أن **ديماراتوس**[١]– بعد أن تم نفيه على يد اللاكيدايمونيين (= الاسبرطيون) – نصح (الملك الفارسى) **اجزركسيس** (= **أخشورش**) بأن يرسى سفنه عند سواحل هذه الجزيرة. ولو أن **اجزكسيس** أخذ بهذه النصيحة، لكان قد تم له احتلال بلاد اليونان بأسرها. ولقد قام **نيكياس**[٢] فيما بعد – **فى أثناء الحروب البيلوبونيسية** – بتدمير هذه الجزيرة، وأقام فيها حامية عسكرية من الأثينيين، وبذلك قُدِّر له أن ينزل بالاسبرطيين أضرارًا فادحة.

وكان (**خيلون**) مقلاً وموجزًا فى كلماته، ومن هنا أطلق **أرستاجوراس** على أسلوبه (الموجز) اسم "**الأسلوب الخيلونى**"... وكان وثيق الصلة **ببرانخوس** Branchos[٣]، الذى شيَّد معبدًا فى منطقة **برانخيداى**. وكان (**خيلون**) قد غدا شيخًا إبان **الفترة الأوليمبية** الثانية والخمسين، وهو الوقت الذى ازدهر فيه **أيسوبوس** مؤلف القصص النثرية. ولقد توفى (**خيلون**) – كما يخبرنا **هرميبوس**[٤] – فى مدينة **بيسا**، وذلك عقب إزجائه التهنئة لابنه لفوزه فى مسابقة أوليمبية للملاكمة، وكان السبب فى وفاته إفراطه فى الفرح المقترن بالوهن الذى خلفته الشيخوخة وتعاقب السنين (فى جسده).

---

(١) **ديماراتوس** Dêmaratos ملك اسبرطة (حوالى ٥١٠ – ٤٩٨ ق. م.)، وهو زميل **كليونيموس** الأول، تشاجر معه ثم فر إلى البلاط الفارسى عام ٤٩١ ق.م.، ورافق **أخشورش** ملك فارس فى حملته على اليونان. (المترجم).

(٢) قائد وسياسى أثينى توفى حوالى ٤١٣ ق.م.، عقد سلامًا قصير الأمد مع اسبرطة عام ٤٢١ق.م. (المترجم).

(٣) يقول المترجم الفرنسى إن هذه العبارة ليست فى موضعها، وإنه كان من المفروض أن ترد فى بداية الحديث عن **خيلون**. ومن المعروف بين الدارسين أن أسرة **برانخوس** تنحدر من نسل **برانخوس** بن الإله **أبوللون**، ولهذا ارتبطت هذه الأسرة دومًا بعبادة هذا الإله. (المترجم).

(٤) الشهير بالأعور، وهو كاتب مسرحى أثينى فى القرن الخامس قبل الميلاد، كتب ما يقرب من أربعين مسرحية كوميدية تنتمى إلى طراز الكوميديا القديمة، كما كان سياسيًا معارضًا **لبريكليس**، ولم يبق من أعماله سوى شذرات قليلة. (المترجم).

ولقد حضر الناس كافة مراسم دفنه، وأبدَوْا كثيرًا من التوقير والاحترام لمكانته، ولقد نظمتُ **إبجرامة** فى معرض رثائه على النحو التالى[1]:

فقرة (٧٣)

"أي بوليديبوكيس (= بولُوكس باللاتينية)، يانجمة الصباح، إننى مدين لك بالشكر والعرفان، لأن ابن خيلون قد حاز بفضلك غصن الزيتون البرى الأخضر فى حلبة الملاكمة. وإذا كان والده قد سقط ميتًا من فرط فرحته بتتويج فلذة كبده بإكليل غار النصر، فلا ينبغى لأحد أن يحنق عليه أو يتذمر من مسلكـــه. ألا ليتنى ألاقى أنا نفسي مثل هذه المنية !".

أما النقش الذى دون على تمثاله فهو كما يلى[2]:

"ها هنا يقف خيلون الذى تكلل هامته أكاليل الانتصار، والذى يحتل بحكمته المكانة الأولى بين الحكماء السبعة".

من خيلون إلى برياندروس

"لقد أرسلت إليَّ (رسالة) عن حملة عسكرية ضد (عدو) أجنبي، سوف يُقدَّر لكَ أنت نفسك أن تقوم بإعدادها والزحف بها. وإننى أتصور أن الأمور فى الوطن عندك جِدُّ خطيرة بالنسبة إلى حاكم منفرد بالسلطة. وإننى لأعتبر أن الطاغية يعدّ سعيدًا لو أنه مات ميتة طبيعية فى منزله."

---

(١) انظر: **كتاب المختارات اللاتينية**، الجزء السابع، إبجرامة رقم ٨٨ (المراجع).

(٢) انظر: **كتاب المختارات اللاتينية**، الجزء التاسع، إبجرامة رقم ٥٩٦ (المراجع).

بيتّاكوس Pittakos (ازدهر حوالى ٦٠٠ ق.م.)

فقرة (٧٤)

بيتّاكوس هو ابن **هيرّاديوس** ومواطن من مدينة **ميتيلينى**[1]، ويذكر (المؤرخ) **دوريس** Douris أن والده كان من منطقة **ثراقيا**. ولقد تمكن (**بيتّاكوس**) بمساعدة أشقاء (الشاعر) **ألكايوس**[2] من الإطاحة **بميلانخروس** Melanchros، طاغية **ليسبوس**. وفى أثناء الحرب التى نشبت بين الأثينيين وأهل ميتيليني، من أجل الاستحواذ على أراضى مقاطعة **أخيليس**، كان (**بيتّاكوس**) قائدًا لقوات وطنه، بينما كان **فرينون** – الذى فاز فى **سباق البانكراتيون**[3] **الأوليمبى** – قائدًا للقوات الأثينية. ولقد اتفق (**بيتّاكوس**) مع هذا (القائد) على أن يلتقيا فى نزال فردى، واستطاع – عن طريق شبكة كان يخفيها سرًّا تحت درعه – أن يوقع بخصمه **فرينون** فى الشرك وأن يجهز عليه، وبذلك استرد أرض وطنه (من الغاصبين).

ويخبرنا **أبوللودوروس** – فى كتابه "**التقويم الزمنى**" – أنَّ كلاًّ من الأثينيين وأهل ميتيلينى قد لجأوا لعرض النزاع بينهم بصدد هذه الأراضى إلى التحكيم، وعندما سمع **برياندروس** بذلك الخلاف تطوع للحكم فيه وقضى بأحقية الأثينيين.

---

(١) مدينة **ميتيليني** هى موطن الشاعرة المشهورة سافو، التى ولدت فى بلدة **سافا** من أعمال **ليسبوس** عام ٦١٢ق.م.، إلا أن أسرتها انتقلت إلى مدينة **ميتيليني** وهى لا تزال طفلة فى المهد. ولقد ترجم د. **عبد الغفار مكاوى** قصائدها فى كتاب له تحت عنوان: **سافو، شاعرة الحب والجمال**. (المترجم).

(٢) **ألكايوس** Alkaios شاعر يونانى (٦٢٠ – ٥٨٠ ق.م.) كان ينظم أغانى الحب والخمر والأناشيد الحماسية ضد الطغاة. ولم يبق من أعماله سوى شذرات قليلة وبعض الأقوال المأثورة. ولقد ترجم الأستاذ **محمد بدران** قصيدة له عن الخمر فى كتابه: "**قصة الحضارة**" للعالم **ويل ديورانت**، المجلد السادس، ص٢٧٧ (المترجم).

(٣) كان **البانكراتيون** Pankration لعبة رياضية تجمع ما بين المصارعة والملاكمة فى مسابقة واحدة، وكان يباح فيها ضرب الخصم وركله وعضه وغير ذلك من الحيل، من أجل الفوز عليه. (المراجع).

فقرة (٧٥)

وخلال تلك الفترة قام أهل **ميتليني** بتكريم **بيتّاكوس** وأكثروا من مظاهر التكريم وألوانه، وسلموه مقاليد الأمور في بلادهم، فحكم لمدة سنوات عشر، سن فيها القوانين ونظمها ووضع الدستور، ثم تنازل بعدها عن السلطة، وعاش بعد ذلك لمدة عشر سنوات أخرى. ولقد وهبه أهل **ميتيليني** قطعة من الأرض، جعلها (**بيتّاكوس**) وقفًا على الأرباب، ومازالت تحمل اسمه حتى يومنا هذا. غير أن **سوسيكراتيس** يخبرنا بأنه اقتطع لنفسه قسمًا ضئيلاً منها فقط، معلنا أن "**النصف خير وأبقى من الكل**".

وعلاوة على ذلك لم يقبل (**بيتّاكوس**) الأموال التي منحها له **كرويسوس**، معلنًا أنه يملك بالفعل ضعف ما كان يصبو إليه ويريده، وذلك لأن شقيقه قد مات بدون ابن يرثه وترك له ثروته بكاملها.

فقرة (٧٦)

وتقص علينا **بامفيلي** – في الجزء الثاني من كتابها "**الذكريات**"– أن ابن (**بيتّاكوس**)– المدعو **تيرايوس** – كان يجلس في صالون للحلاقة في مدينة **كيمي** Kymê، فقتله حدَّاد بضربة من بلطته. وعندما اقتاد أهل **ميتيليني** هذا القاتل إلى **بيتّاكوس** (لمحاكمته)، أطلق سراحه حينما علم بقصته، معلنًا أن "**العفو خير من الندم**". غير أن **هيراقليتوس** يخبرنا بأن (الشاعر) **ألكايوس** كان هو الشخص الذي أطلق (**بيتّاكوس**) سراحه، حينما وقع في قبضته، وأن ما قاله في هذا الصدد هو: "**أن العفو خير من الانتقام.**"

ومن القوانين التي سنها (**بيتّاكوس**) قانون مفاده وجوب مضاعفة العقوبة لمن يرتكب جريمة وهو تحت تأثير السُكْر، وكان (مرامه من هذا القانون) هو منع الناس من السُكْر ؛ نظرًا لأن الجزيرة كانت تنتج النبيذ بكَمِّيات وفيرة. ومن أقواله (الحكيمة):

"**من العسير أن تكون خيِّرًا**"، وهو قول يذكره (الشاعر) **سيمونيديس** على النحو التالى:

"**تبعًا لمقولة بيتَّاكوس، فإن من الصعب على المرء أن يكون فاضلاً بحق**".

فقرة (٧٧)

ويروى **أفلاطون** عنه فى **محاورة بروتاجوراس**[١] أنه قـــال: "**حتى الآلهــة لا تقاتل ضد الحتمية**".

ومن أقواله المأثورة (الأخرى):

"**السلطة تكشف عن (معدن) الرجل**". وعندما سئل ذات مرة عــن أفــضل الأمور قال: "**أن تحسن صنع ما تقوم بفعله حاليًا**". وعندما سأله **كرويــسوس** عن أفضل مبدأ يتبع قال: "**الألواح الخشبية الدوارة**"[٢]، وكـــان يقــصد بــذلك القوانين (المدوَّنة عليها).

كما كان يقول إنه ينبغى إحراز النصر دون سفك للدماء. وعندما قال له رجل من مدينة **فوكايا**[٣]، إنه ينبغى علينا أن نبحث عن رجل بالغ الفــضل، رد عليه بقوله:

"**لن تجده أبدًا حتى ولو بحثت عنه طول الوقت**." ولقد أجاب (**بيتَّاكوس**) على الذين استفسروا منه عن (موضوعات عديدة) على النحو التالى:

- "**ما هو الشيء الذى يجلب السرور؟**" قال: "**الزمن**".
- "**وما هو الشيء الموثوق به؟**" قال: "**الأرض**".
- "**وما هو الشيء الذى لا يوثق به؟**" قال: "**البحر**".

---

(١) ناقش **أفلاطون** هذه الحكمة بالتفصيل فى **محاورة بروتاجوراس**، فقرة ٣٤٥ د وما بعدها. (المترجم).

(٢) سبق أن ذكرنا فى معرض الحديث عن "صولون" أن القوانين كانت تُدوَّن على ألواح من الخشب، تعلق على أعمــدة دوارة فــى ميدان عام حتى يتاح للجمهور الاطلاع عليها. (المترجم).

(٣) ميناء قديم فى آسيا الصغرى، يقع شمال المدن الإيونية، أصبح بعد ذلك دولة مهمة. (المترجم).

فقرة (٧٨)

كما قال أيضًا:

"إنه يتعين على ذوي الحصافة من الرجال أن يتنبأوا بالمصاعب قبل وقوعها، حتى لا تدهمهم (بغتةً)، وأنه يتعين كذلك على الشجعان من الرجال أن يتعاملوا مع الصعاب (بغير خوف ولا وجل) عند حلولها."

- **" لا تعلن عن خططك التي تعتزم القيام بها، لأنك إن فشلت فسوف تكون موضع سخرية (من الملأ)".**
- **"لا تعيّر إنسانًا أبدًا بسبب حظه العاثر، وإلا تعرضت لغضب ربة النقمة Nemesis".**
- **"أدِّ الأمانة لمن وثق فيك وائتمنك".**
- **" لا تتحدث بسوء عن صديق ولا عن عدو".**
- **"عليكم بممارسة التقوى والورع".**
- **"أحبوا الاعتدال والتزموا به".**
- **"تحلوا بحب الحقيقة، والإخلاص، والخبرة، والمهارة، وحسن المعشر، والإتقان".**

وهو يعتبر أن أعظم أناشيده منزلة وقدرًا الأنشودة التالية:

"يجب علينا أن نسير صوب خصمنا الشرير بقوس وجعبة مليئة بالسهام، ولا ينبغي لنا أن نثق في الكلمات التي ينطق بها لسانه أو تخرج من فمه، لأن قلبه ينطوي على أفكار مخادعة مرائية."

فقرة (٧٩)

ولقد نظم (بيتَّاكوس) كذلك قصائد من **البحر الإليجي** يبلغ طولها ستمائة بيت من الشعر، كما ألَّف كتبا (نثرية) بعنوان "**دفاعًا من القوانين**"، ودبَّجها من أجل أن يستفيد منها مواطنوه. ولقد ازدهر إبان **الفترة الأوليمبية** الثانية

والأربعين، وقضى نحبه فى أثناء أرخونية **أرستومينوس**، فى السنة الثالثة من **الفترة الأوليمبية** الثانية والخمسين (أى عام ٥٧٠ ق.م.)، بعد أن عاش ما يربو على السبعين عامًا وأصبح بالفعل شيخًا مسنًا.

ولقد دُوِّنَتْ الإبجرامة التالية (لتوضع) على شاهد قبره[١]:

"**إن (أرض) ليسبوس المقدسة تذرف هاهنا الدموع مدرارًا على بيتّاكوس الذى هلك فى ثراها، وكأنها الأم الرءوم التى أنجبته**".

(وبيتّاكوس) هو صاحب الحكمة المأثورة التى تقول: "**(اغتنم) الفرصة واعرف قدرها**".

وهناك شخص آخر يُدعى أيضًا باسم **بيتّاكوس**، وهو مشرِّع، وفقًا لما يخبرنا به **فابورينوس** فى الجزء الأول من كتابه "**الذكريات**". ووفقًا لما يخبرنا به **ديمتريوس** فى كتابه "**ذوى الأسماء المتماثلة**"، فإن هذا الشخص يدعى (**بيتّاكوس**) الأصغر.

أما عن حكمة (مؤلِّفنا) فيروى أنه قال ذات مرة لشاب طلب نصيحته بشأن الزواج العبارات التالية نقلاً عن (الشاعر) **كاليِّماخوس** فى إبجراماته[٢]:

فقرة (٨٠)

"**ذات مرة سأل شخص غريب من (بلدة) أتارنيوس بيتّاكوس الميتيلينى ابن هيرّاديوس السؤال التالى:"أيها الشيخ الجليل، لدى عرضان للزواج، أولهما من عروس مكافئة لى فى الثروة وفى عراقة المحتد، والثانى من عروس أعلى منى قدرًا. فمن منهما الأفضل لى والأنسب؟ هلم الآن وقدم لى النصح، وأرشدنى إلى من منهما سيتم زفافى**". هذا ما قاله، أما (بيتّاكوس) فقد رفع عاليًا عصاه، سلاحه فى شيخوخته، وقال: "**انظر إلى هؤلاء (الصبية)، فهم الذين سيقولون لك القول الفصل**".

---

(١) **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء الثانى، إبجرامة رقم ٣ (المراجع).

(٢) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء السابع، إبجرامة رقم ٨٩ (المراجع).

وكان كل واحد من هؤلاء الغلمان فى تلك الأثناء يضرب خذروفه بشدة، لكى يدور بسرعة أكبر فى ساحة دائرية واسعة. ثم أردف (بيتَّاكوس) قائلاً: "اذهب إليهم وسر على أثرهم فيما يفعلون." فاقترب (الغريب) منهم، فوجد أن كل واحد منهم يصيح على خذروفه بقوله: "التزم بمسارك ودر فى فلككا". وعندما سمع الغريب من (الغلمان) هذه العبارة، أقلع من فوره عن (فكرة) الاقتران بعروس أسمى منه قدراً، واضعًا فى اعتباره تحذير الغلمان له، واقترن بالعروس الأدنى (ثراء) وزفها إلى منزله. وبالتالى فإنه حرى بك يا ديون، (أن تحذو حذوه)، وأن تلتزم بدائرتك ومسارك".

ويبدو أن (**بيتّاكوس**) قد أسدى هذه النصيحة (للغريب) من واقع خبرته الشخصية، نظرًا لأن زوجته كانت أعرق منه محتدًا، حيث إنها كانت شقيقة **دراكون بن بنثيلوس**، وكانت تعامله بكثير من التعالى والترفع.

فقرة (٨١)

ولقد أطلق (الشاعر) **ألكايوس** على (**بيتّاكوس**) كنية (على سبيل المزاح)،هى: "**سارابوس** Sarapous"، وذلك بسبب أن قدمه كانت مسحاء، ولأنه كان يجر قدميه أثناء السير. وكانت تطلق عليه كذلك كنية أخرى هى "**خيروبوديس** cheiropodês"، أى متقرح القدمين، نظرًا لأنه كان مصابًا بتشقق فى قدميه، وكانوا يطلقون على هذا (الداء) اسم "**خيراس**"cheiras. كذلك كان يكنى "**بالمنتفخ** gauriôn."، حيث إنه كان يترنح مختالاً فى مشيته. وكانوا يسمونه أيضًا **بذى الكرش** (**فيسكون** physkôn) **وذى البطن** (**جاسترون** gastrôn)، نظرًا لأنه كان بدينًا. وكانوا يدعونه كذلك: "**المتناول لعشائه فى الظلام**"، نظرًا لأنه لم يكن يحمل قنديلاً. ويسمونه أيضًا "**بذى الأسمال**"، نظرًا لأنه كان مهوش المنظر ومنفرًا قذرًا. وكان التدريب (الوحيد) الذى يحرص (**بيتّاكوس**) على مزاولته هو طحن حبوب القمح، وفقًا لما يخبرنا به الفيلسوف **كليارخوس**.

ولقد نسبت إليه الرسالة القصيرة التالية:

"لقد دعوتنى للذهاب إلى ليديا، لكى أشاهد بعينى ما ترفل فيه من نعيم ورفاهية. غير أننى مقتنع تمام الاقتناع - بدون أن أرى ذلك بعينى - أن ابن ألياتّيس هو أكثر الملوك ثراء وغنى، وبالتالى فليست هناك فائدة ترجى من رحلتى إلى سارديس، حيث إننى لا أفتقر للذهب، وحيث إننى أمتلك من الأموال ما يكفينى ويكفى حاجة أصدقائي. ومع ذلك فسوف أشد الرحال إليك، كى أحظى بضيافتك لى وأنعم بصحبتك وبالحديث إليك"

بياس Bias (ازدهر حوالى ٥٧٠ق. م.)

فقرة (٨٢)

ولد بياس بن تيوتاميس فى (مدينة) **بريينى**، وكان من أبرز **الحكماء السبعة** وفقًا لما أورده **ساتيروس**. ولقد روى البعض أنه كان ثريًا، ولكن (المؤرخ) **دوريس** يذكر أنه كان عاملاً أجنبيًا يقيم فى المزرعة. ويخبرنا **فانوديكوس** أن (بياس) افتدى أسيرات من إقليم **ميسّينى**، ثم تولى تربيتهن كما لو كن بناته، وأعطى كل واحدة منهن بائنة (عند زواجها)، ثم أرسلهن من بعد ذلك إلى آبائهن فى وطنهن **ميسينى**. ومع مرور الزمن عثر الصيادون فى مدينة أثينا - كما ذكرنا آنفًا - على المقعد البرونزى ثلاثى الأرجل الذى دُوّن عليه نقش العبارة التالية: "**يمنح للحكيم**".

ويروى لنا **ساتيروس** أن الفتيات (المذكورات أعلاه) - أو آباءهن وفقًا لما يرويه **فانوديكوس** وآخرون - قد مثلن أمام الجمعية العامة (فى أثينا)، وأعلن أن **بياس** هو الحكيم، بعد أن قصصن على أعضاء الجمعية روايتهن معه. وبناء على ذلك أُرسل المقعد البرونزى إليه،

ولكن **بياس** عندما رأى المقعد قال إنه لا يستحق المقعد، وأن (الإله) **أبوللون** هو الحكيم.

ولقد ذكر آخرون أنه منح المقعد البرونزى إلى **هيراكليس** فى مدينة طيبة، حيث إنه كان سليل الطيبيين الذين أسسوا مستوطنة فى مدينة **بوبيينى**، وفقًا لما رواه **فانوديكوس**.

فقرة (٨٣)

ويُحكى أنه عندما كان **ألياتّيس**[١] يحاصر مدينة **بوبيينى**، قام **بياس** بتسمين بغلين وأرسل بهما إلى المعسكر (الذى كان به جيش الملك)، وأن الملك حينما رآهما اعترته الدهشة من أن عناية (المواطنين) ورفاهيتهم قد امتدت إلى دوابِّهم، وقرر أن يعقد معهم هدنة، فأرسل إليهم رسولاً. ولكن **بياس** كدَّس أكوامًا من الرمال، وغطاها بطبقة من حبوب القمح، وجعل الرسول يشاهدها. وفى نهاية المطاف، عندما علم **ألياتّيس** بذلك عقد معاهدة سلام مع أهل مدينة **بوبيينى**. وفى أعقاب ذلك مباشرة قام بدعوة **بياس** لكى يحضر إلى بلاطه، ولكن (**بياس**) أرسل إليه رده قائلاً:

"**أما عن نفسى، فإننى أدعو ألياتيس إلى تناول طعام من البصل**"، وهذا يعنى أنه يدعوه للبكاء.

فقرة (٨٤)

ولقد روى عن (**بياس**) أيضًا أنه كان خطيبًا مفوَّهًا لا يشق له غبار أمام ساحات القضاء، وأنه اعتاد أن يكرس ما فى جعبته من حنكة

---

(١) ملك ليديا ووالد الملك كرويسوس، الذى اشتهر بسعة ثرائه وغناه الفاحش. (المترجم).

وبلاغة لجعل مرافعته تخدم هدفًا نبيلاً. ويلمِّح **ديموديكوس من ليروس** Leros[١] إلى موهبته هذه بالبيت التالى:

"**إذا قُدِّر لك أن تترافع فى قضية، فاجعل مرافعتك على غرار مرافعات مدينة بريينى**".

أما (الشاعر) **هيبُّوناكس**، فيقول[٢]: "**إن (هذا الشخص) أفضل فى مرافعته من بياس البريينى**". ولقد قضى (**بياس**) نحبه على النحو التالى: كان يترافع فى قضية – رغم أنه بلغ من الكبر عتيًّا – دفاعًا عن أحد موكليه، وعندما انتهى من مرافعته وسَّد رأسه فى كتف حفيده (= نجل ابنته). ثم ترافع محامى الخصم بدوره، بعدها صوَّت القضاة مصدرين حكمهم لصالح موكل **بياس**. وعندما انفضت الجلسة عُثِر على **بياس** وقد لفظ أنفاسه الأخيرة فى حضن (حفيده).

فقرة (٨٥)

ولقد قام مواطنو المدينة بدفنه فى جنازة مهيبة، ونقشوا على قبره الإبجرامة التالية[٣]:

"**هذه الصخرة تغطى جسد بياس الذى جلب المجد والفخار إلى سهول مدينة بريينى الممتدة، وللعالم الإيونى الكبير**".

أما الإبجرامة التى قمتُ أنا بنظمها، فهى على النحو التالى[٤]:

---

(١) واحدة من الجزر المعروفة باسم Sporades (أى **المتفرقة**)، وهى عبارة عن مجموعتين من الجزر اليونانية فى بحر إيجه، المجموعة الأولى على الساحل الشرقي، والثانية على الساحل الغربي، وقد سبقت الإشارة إليهما. (المترجم).

(٢) انظر كتاب الأستاذ بيرج Pergk عن **شذرات الشعراء الإغريق**، ص٧٩؛ وقارن الجغرافى الأشهر **استرابون**، الجزء الرابع عشر، ص ٦٣٦. (المراجع).

(٣) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء السابع، إبجرامة رقم ٩٠ (المراجع).

(٤) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء السابع، إبجرامة رقم ٩١ (المراجع).

"أنا القبر الذي ضم ها هنا رفات بياس، الذي قاده هرميس(= مرشد الأرواح) إلى هاديس (= العالم السفلي)، ووسَّده في القبر بأطرافه التي سكنت عن الحركة، وبشعر رأسه الذي كللته الشيخوخة بلون أبيض ثلجي. وذلك بعد أن انتهى من مرافعته (البليغة) دفاعًا عن صديقه، وبعد أن وسَّد (رأسه) في كنف حفيده، وراح في سبات طويل لا يقظة منه".

ولقد نظم (بياس) قصيدة مؤلفة من ألفي بيت من الشعر عن **إيونيا**، وبوجه خاص عن الوسيلة التي يمكن أن تجعل هذا الإقليم يحيا في سعادة ورخاء. ويعتبر (بياس) أن أعظم أناشيده منزلة وقدرًا الأنشودة التالية:

"أدخل الفرحة على قلوب مواطنيك كافة، أيًّا كان مقامك ومنزلتك في المدينة التي فيها مقرُّك، حيث إن ذلك يحقق لك أكبر قدر من الشعور بالامتنان، ولأن السلوك المتغطرس كثيرًا ما يجلب على صاحبه الدمار المهلك."

فقرة (٨٦)

(وكان **بياس** يقول) إن القوة التي تنمو داخل البشر من عمل الطبيعة، ولكن قدرة الناس على التحدث والدفاع عن مصالح وطنهم، إنما هي موهبة من الروح ومنحة من العقل، وإن الحظ يحقق الرخاء ووفرة المال للكثيرين. وقال (بياس) أيضًا إن الشخص الذي لا يستطيع احتمال الشقاء هو حقًا إنسان تعس، وإن مرض النفس هو أن تهفو إلى ما يستحيل الحصول عليه، وإنه لا يحق لنا أن نتجاهل شقاء الآخرين وبؤسهم.

وعندما سئل (بياس) عن الأمر العسير أجاب: "**أن يتحمل المرء تغيير حظه إلى الأسوأ بنبل وشهامة.**" وكان (بياس) يبحر ذات مرة مع نفر من الأشخاص الملحدين، فهبَّت عاصفة عاتية تقاذفت سفينتهم، فشرع هؤلاء الملحدون في التوسل إلى الآلهة واستعطافها، فما كان من

(بياس) إلا أن قال لهم: "**صمتًا ... صمتًا حتى لا يعرفوا أنكم تبحرون هاهنا على ظهر هذه السفينة.**"

وعندما سئل ذات مرة من قِبَل أحد الملحدين عن التقوى لم يجب ولاذ بالصمت، وعندما استفسر منه السائل عن سبب صمته، قال: "**لقد لذت بالصمت لأنك سألت سؤالاً عن أمور لا تعنيك ولا تليق بك.**"

فقرة (٨٧)

وعندما سئل عن أعذب ما يشتهيه البشر، قال: "**الأمل**". ولقد اعتاد (**بياس**) أن يردد القول بأنه يفضل الفصل فى النزاع بين أعدائه على فض النزاع بين أصدقائه، حيث إنه فى الحالة الأخيرة سوف يحول واحدًا من أصدقائه إلى عدو، بينما فى الحالة الأولى سوف يجعل واحدًا من أعدائه وليًّا حميمًا.

وعندما سئل عن العمل الذى يمتع الإنسان قال:"**ربح المال والكسب**". واعتاد (**بياس**) أن يقول إن على الناس أن يُقَيِّموا حياتهم كما لو كانوا سيعيشون عمرًا مديدًا أو عمرًا قصيرًا سواء بسواء، وعليهم أن يحبوا بقدر ما يكرهون. وكان يقول إن غالبية الناس من الأشرار. وكان ينصح الناس بالتالى:

"**تروَّ قبل قيامك بما تنتويه من مشروعات، لكن إذا شرعت فى القيام بها فثابر على أدائها واعكف على إنجازها**" – "**لا تتحدث بسرعة لأن هذا مسلك يشى بالجنون**".

فقرة (٨٨)

" أحب الفكر السديد" – "تحدث عن الآلهة (وبيِّن أنك) تقرُّ بوجودهم" – "لا تثن على شخص لا يستحق من أجل ثراء ألمَّ به" – "احصل على مبتغاك بالإقناع لا بالقوة" – "أيًّا كان الخير الذى تفعله فانسب الفضل فيه للأرباب" – "اجعل الحكمة زادك فى رحلتك من الشباب إلى الشيخوخة، وذلك لأنها حقًّا أضمن لك من أية ممتلكات أخرى".

ولقد ورد ذكر بياس – كما أسلفنا – عند هيبُّوناكس، أما **هيراقليتوس** – وهو شخص من الصعب إرضاؤه – فقد أهال عليه الثناء بوجه خاص قائلا [١]:

"**فى مدينة بريينى عاش بياس بن تيوتاميس، الذى بزَّ الآخرين كافة فى فضله وعلمه** [٢] ".

ولقد خصص له أهل مدينة **بريينى** مزارًا مقدسًا كان يعرف باسم "**مزار تيوتاميون**"، ونُقش على جداره القول المأثور التالى: "**غالبية البشر أشرار**" .

---

(١) انظر شذرات الفيلسوف هيراقليتوس، شذرة رقم ١١٢ ب، ص٣٩ د (المراجع).

(٢) راجع كتاب: **فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط**، للدكتور أحمد فؤاد الأهوانى، دار نشر الحلبى، ١٩٤٥، الطبعة الأولى، ص١١١ (المترجم).

كليوبولوس Kleoboulos (ازدهر حوالى ٦٠٠ ق.م.)

فقرة (٨٩)

كليوبولوس هو ابن **يواجوراس** من مدينة **ليندوس**[١] ، لكن المؤرخ **دوريس** يذكر أنه كان من إقليم **كاريا**[٢]. ويذكر البعض أن نسبه يرجع إلى (البطل) **هيراكليس** (= **هرقل**)، وأنه كان يبز الجميع فى قوته ووسامته، وأنه كان ملمًا بالفلسفة المصرية. ولقد أنجب ابنة تدعى **كليوبولينى** Kleoboulinê، كانت شاعرة تنظم الألغاز من البحر السداسى، وذلك وفقًا لما رواه **كراتينوس**[٣] فى مسرحية له سمى عنوانها باسمها ولكن فى صيغة الجمع "**كليوبوليناى** Kleoboulinai. ويُقال أيضًا إن (**كليوبوليس**) هو الذى أعاد بناء معبد الربة أثينا الذى كان **داناؤوس** قد شيده من قبل. وكان (**كليوبولوس**) شاعرًا ينظم الأناشيد والألغاز التى بلغ طولها ما يقرب من ثلاثة آلاف بيت من الشعر. ويذكر البعض أن الإبجرامة التى وضعت على شاهد قبر (الملك) ميداس[٤] كانت من نظمه، وهى على النحو التالى[٥]:

"أنا العذراء البرونزية التى أقف هنا فوق قبر ميداس..

وطالما ينهمر الماء وتزدهر الأشجار الباسقة..

---

(١) وهى عاصمة جزيرة رودوس. (المترجم).

(٢) منطقة إيونيا فى آسيا الصغرى، كانت تشكل جزءًا من مدينة **ملطية** (= **ميليتوس**). (المترجم).

(٣) كاتب كوميديات يونانى توفى حوالى ٤٢٠ق.م.، كتب حوالى ٢١ مسرحية كوميدية، نال جائزة الكوميديا تسع مرات، ولم يبق من أعماله سوى شذرات. (المترجم).

(٤) **ميداس** Midas ملك **فريجيا** فى الأساطير اليونانية. كان عاشقًا للذهب، فوهبه الإله **باكخوس** القدرة على أن يتحول كل ما يلمسه إلى ذهب، لكنها كانت نقمة عليه عندما تحول طعامه إلى ذهب. فرجا **باكخوس** أن يحرمه من هذه النعمة. (المترجم).

(٥) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء السابع، إبجرامة رقم ١٥٣ (المراجع).

فقرة (٩٠)

وما دامت الشمس تشرق بنورها ويسطع القمر فى السماء..
ومادامت مياه الأنهار تتدفق ومياه البحار تفور...
فسوف أظل قابعة فوق هذا القبر المستحق لدمع هتون...
وأعلن لكل من يمر بالقرب منى أن ها هنا مثوى ميداس"

وهناك إبجرامة لشاعر (الهجاء) سيمونيديس[١] يمكن اتخاذها شاهدًا (على مضمون هذه الإبجرامة)، حيث يقول فيها[٢]:

"**من ذا الذى يمكنه - اعتمادًا على مواهبه - أن يهيل الثناء على كليوبولوس القاطن فى ليندوس، والذى يقارن بين صلابة عمود المرمر وبين الأنهار دائمة الفيضان، وزهور الربيع، وشعلة الشمس الوهاجة، والبدر ذى اللون الذهبي، ودوّامات البحار؟ إن جميع الكائنات (فى الحقيقة) أدنى من سطوة الآلهة، حتى الأيدى الفانية التى تقطع المرمر إلى قطع صغيرة! وما ذلك إلا تدبير (أخرق) من شخص أحمق**" .

ولا يمكن أن يكون هذا النقش من تأليف هوميروس، لأنهم يقولون إنه عاش قبل ميداس بزمن طويل، ولقد أوردت بامفيلى اللغز التالى فى كتابها "**الذكريات**"[٣].

فقرة (٩١)

" **أب له اثنا عشر ابنًا، ولكل ابن منهم ثلاثون بنتًا وضعفهن، وهن ذوات هيئة يختلف نصفها عن النصف الآخر. فالنصف الأول منهن بيض الملامح،**

---

(١) سيمونيديس Simônidês شاعر هجاء يونانى من القرن السادس قبل الميلاد، كان معاصرا للحكماء السبعة. يقال إنه أسس مستعمرة فى جزيرة أمورجوس، ولم يبق من مؤلفاته سوى شذرات. (المترجم).

(٢) انظر: كتاب الأستاذ بيرج عن شذرات كتاب الهجاء الإغريق، شذرة رقم ٥٧ (المراجع).

(٣) انظر: كتاب المختارات البالاتينية، الجزء الرابع عشر، إبجرامة رقم ١٠١، وقارن أيضا ستوبايوس(Ecl. Phys.)، الجزء الأول، ٩٩،١٥ (المراجع).

والنصف الثانى منهن سود فى صورتهن. وجميعهن خالدات، ورغم ذلك فهن يهلكن عن بكرة أبيهن"

وحلُّ هذا اللغز هو: "**السنة أو العام**".

ومن القصائد التى كان يتغنى بها، يعتبر (**كليوبوليس**) الأشعار التالية أعلاها منزلة وقدرًا:

"إن غياب الذوق السليم هو أكثر الأمور التى تنتشر بين البشر، وكذا تكديس الكلام فى أكوام، لكن الوقت هو الكفيل بعلاج ذلك" – "فكر فيما هو جدير بالاهتمام" – "لاتكن بلا نفع أو بلا طائل" .

وقال أيضًا إنه حرىٌّ بنا أن نزوِّج بناتنا وهن عذراوات فى أعمارهن، ونساء ناضجات فى فكرهن. وهو يعنى بذلك أن الفتيات ينبغى أن يتعلمن ويتثقفن (مثل الذكور). وكان يقول كذلك إن علينا أن نسدى المعروف للصديق حتى يصبح أكثر حبًّا لنا، وأن نحسن إلى عدوّنا لكى يغدو وليًّا حميمًا لنا، ذلك أنه حرىٌّ بنا أن نتقى لوم الأصدقاء ومكائد الأعداء سواء بسواء.

فقرة (٩٢)

كما قال إنه عند خروج المرء من منزله فعليه أن ينشد ماذا يعتزم أن يفعله قبل سواه، وعند رجوعه إلى داره فعليه أن يسأل نفسه عما قام بإنجازه.

وكان ينصح الناس بممارسة الرياضة البدنية، وأن يحبوا الإنصات أكثر من حبهم للكلام، وأن يكونوا محبِّين للعلم أكثر من حبِّهم للجهل، وأن يمسكوا ألسنتهم عن التحدث بالسوء، وأن تكون الفضيلة محببة إلى

نفوسهم والرذيلة مستهجنة منهم، وأن يتجنبوا الظلم، وأن يقدموا للدولة أفضل النصائح وأسماها، وأن يكبحوا جماح شهواتهم وملذاتهم، وألاً يمارسوا العنف، وأن (يحسنوا) تربية أبنائهم، وأن يضعوا حدًّا للعداوة. ومن رأيه أيضًا أن على المرء ألا يفرط فى التودد إلى زوجته، أو يتشاحن معها فى حضور الغرباء، لأن المسلك الأول ينم عن الغباء، بينما يشى المسلك الثانى بالجنون. وأن على الشخص ألا يعاقب خادمه عندما يضبطه متلبسًا بالسكر، لأنه سيبدو فى نظر الناس ثملاً أكثر من الخادم. وأن على الرجل أن يتزوج من امرأة من مثل طبقته، لأن من يتزوجون ممن هن أعلى منهم قدرًا ، إنما يجعلون من أصهارهم أسيادًا عليهم.

فقرة (٩٣)

وأنه يجب على الإنسان ألا يسخر من المازحين، لأنه سيجلب بذلك على نفسه كراهيتهم. وأنه حرىٌّ بالمرء ألا يكون متكبرًا فى السرَّاء، وألا يحطَّ من قدر نفسه فى الضراء، كما أن عليه أن يعرف كيف يحتمل تقلبات الحظ وصروف القدر فى شجاعة[١].

ولقد توفى (كليوبولوس) بعد أن صار شيخًا مُسنًّا، وبعد أن بلغ السبعين من عمره، ونُقشتْ على شاهد قبره (الإبجرامة التالية)[٢]:

"ها هى مدينة ليندوس، وطن الآباء الذى يزهو نبيها بموقعه المشرف على البحر، تذرف الدمع الهتون فى حزن على كليوبولوس، الرجل الحكيم الذى قضى نحبه".

---

(١) تتشابه هذه الأقوال الحكيمة المنسوبة إلى كليوبولوس مع ما ورد عند استوبايوس فى مؤلفه الشهير: "باقات مختارة من الأزاهير" Eklogai= Florilegium ، انظر على سبيل المثال، الجزء الأول، فقرة ١٧٢ (المراجع).

(٢) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء السابع، إبجرامة رقم ٦١٨ (المراجع).

ومن أقواله المأثورة: "**خير الأمور الوسط.**" ولقد أرسل (**كليوبولوس**) إلى **صولون** الرسالة التالية:

من كليوبولوس إلى صولون

"كثيرون هم أصدقاؤك وأحباؤك، وإن لك منزلاً حيثما ذهبت. ولكن دعني أقل لك إن أنسب مكان لصولون هو مدينة ليندوس التي يجري نظام الحكم فيها وفق نظام ديمقراطي، حيث إنها جزيرة يحيط بها البحر من كل جانب، ولا يوجد خطر يحدق بك - لو أنك سكنت فيها - من قبل بيسستراتوس. وإن الأصدقاء والخلان سوف يفدون من كل فج عميق لزيارتك فيها".

بريانـدروس Periandros

(حكم كطاغية فى الفترة من ٦٢٥ – ٥٨٥ ق.م.)

فقرة (٩٤)

ولد **بريانـدروس**[١] بن **كيبسيلوس** الكورنثى من أسرة تنحدر من صلب(البطل) **هيراكليس** (= **هرقل**). ولقد تزوج (**بريانـدروس**) من زوجة تُسمَّى "**ليسيدى**" Lysidê، ولكنه كان يطلق عليها اسم "**ميليسا** Melisssa (= النحلة)، وكانت هذه (الزوجة) هى ابنة **بروكليس**، طاغية **إبيداوروس**، وكانت أمها تُدعى **إريسثينيا**، ابنة **أرسطوكرايتس** وشقيقة **أرسطوديموس**، اللذين حكما معًا منطقة **أركاديا** كلها على وجه التقريب، وفقا لما ذكره **هيراكليديس** البونطى فى كتابه "**عن الحكم**".

ولقد أنجب (**بريانـدروس**) منها ابنين هما: **كيبسيلوس وليكوفرون**، وكان أصغرهما ذكيًا حصيفًا، بينما كان أكبرهما غبيًا. وبعد مضى فترة من الزمن قَتَلَ (**بريانـدروس**) زوجته بأن قذفها – فى نوبة من الغضب انتابته – بمقعد كان يستخدمه فى سند قدميه، أو بأن ركلها بقدمه عندما كانت تحمل فى بطنها جنينًا[٢]. وكان ما دفعه إلى تلك الفعلة الوشايات الكاذبة التى أطلقتها محظياته، فأوغرن بها صدره عليها، ولذلك أقدم على حرقهن وهن أحياء (بعد أن تبين له الرشد من الغى). ولقد قام (**بريانـدروس**) بنفى ابنه المدعو **ليكوفرون** إلى جزيرة **كيركيرا**، لأنه أسرف فى (إظهار مشاعر) الحزن على والدته.

---

(١) كانت مدة حكم **بريانـدروس** أطول مدة حكم للطغاة فى تاريخ بلاد اليونان؛ إذ ظل يحكم مدينة **كورنثة** لمدة أربعين عاما متصلة. (المترجم).

(٢) فى بعض الروايات أنه ألقى بها فى نوبة غضب من فوق سلم القصر. (المترجم).

فقرة (٩٥)

غير أن (**برياندروس**) - بعد أن وصل إلى سن الشيخوخة - أرسل فى استدعاء (هذا الابن) لكى يخلفه فى الحكم كطاغية، لكن أهل جزيرة **كيوكيرا** بادروا بقتله قبل أن يتمكن من الإبحار (إلى وطنه). فاستشاط (**برياندروس**) غضبًا لفعلتهم، وأرسل (بعدد من) أبنائهم[١] إلى **أليأتيس** (ملك **ليديا**) لكى يجعل منهم خصيانًا. ولكن عندما رست السفينة التى كانت تقلهم فى (ميناء) جزيرة **ساموس**، استجار الشبان (بمعبد) الربة هيرا هناك، فقام أهل **ساموس** بإنقاذهم وإسباغ الحماية عليهم.

وبعد أن سيطر القنوط على قلب (**برياندروس**)، قضى نحبه بعد أن بلغ من العمر ثمانين سنة. ويخبرنا **سوسيكراتيس** أن (**برياندروس**) مات قبل **كرويسوس** بواحد وأربعين عامًا، وبالتحديد قبل حلول **الفترة الأوليمبية** التاسعة والأربعين (٥٨٤ - ٥٨٠ق. م.).

كما يخبرنا المؤرخ **هيرودوتوس** - فى الكتاب الأول من تاريخه - بأنه حل ضيفًا (لفترة من الزمن) على **ثراسيبولوس**، طاغية مدينة **ميليتوس** (= **ملطية**).

فقرة (٩٦)

ويروى لنا **أرستيبُوس**[٢] - فى الجزء الأول من كتابه **عن مظاهر الترف فى العالم القديم** - أن (**برياندروس**) قد مارس زنا المحارم مع

(١) وفى رواية أخرى أن **برياندروس** قد ألقى القبض على نحو ثلاثمائة شاب من أبناء الأسر النبيلة لكى ينزل بهم العقاب على قتل ابنه. (المراجع).

(٢) أرستيبُوس (٤٣٥ - ٣٦٦ ق.م.) فيلسوف يونانى درس على يد **سقراط** وأسس **المدرسة القورينائية**. ويقال إن كتابه هذا كان مليئا بالنصائح، ولكنه كان يحمل الكثير من التحامل والحقد على الفلاسفة، خصوصًا فلاسفة **المدرسة الأكاديمية**. ولم تبق منه سوى شذرات. (المترجم).

أمه كراتيا التى عشقته وضاجعته سرًا، وأنه كان يجد فى ذلك متعة كبيرة. ثم إنه حينما افتضح أمره أصبح قاسيًا عنيفًا فى معاملته للناس جميعًا، نظرًا لشعوره بالألم عندما انكشف للناس ما كان مستورًا.

أما المؤرخ **إفوروس** فيقص علينا أن (**برياندروس**) نذر نذرًا، مؤداه أنه لو فاز فى سباق العربات ذات الخيول الأربعة فى بلدة **أوليمبيا**، فإنه سوف يقدم للأرباب تمثالاً من الذهب. ولكنه بعد أن تم له الفوز فى السباق، ولم يكن يملك الذهب المطلوب، أقدم على سلب جميع حلى النساء اللائى رآهن وهن يتزينَّ بها فى أحد الاحتفالات المحلية، وهكذا تسنَّى له الوفاء بنذره.

ويروى البعض أن (**برياندروس**) – حينما أراد ألاَّ يعرف أحد مكان قبره الذى سيدفن فيه – دبَّر الحيلة التالية: أمر شابين بالخروج ليلا والسير فى طريق حدده لهما، وطلب منهما أن يقوما بقتل الرجل الذى يلتقيان به فى هذا الطريق ودفنه. ثم إنه من بعد ذلك أمر أربعة آخرين بالسير (فى أعقاب هذين الشابين) وقتلهما ثم دفنهما. ثم إنه طلب من جديد من عدد أكبر منهم فعل الأمر نفسه. وهكذا (أمكن له التوصل إلى ما يريد)، وتم قتله على يد الشابين الأولين. ولقد دوَّن أهل **كورنثة** على قبره الفارغ من الجثة الإبجرامة التالية[1]:

فقرة (٩٧)

"هذه هى كورنثة، أرض الوطن القريبة من البحر، تضم فى حناياها وأكنافها برياندروس، الزعيم ذا الثراء والحكمة." . . .

---

(١) انظر: كتاب المختارات البالاتينية، جزء ٧، إبجرامة رقم ٦١٩ (المراجع).

أما الإبجرامة التى نظمتُها بنفسى (تخليدًا لذكراه)، فهى على النحو التالى[1]:

"لا تسرف فى الحزن على نفسك لأنك لم تحقق غايتك فى يوم من الأيام، بل إن لك أن تقر عينًا بكل ما تمنحه لك الآلهة. وذلك لأن برياندروس الحكيم قد قضى نحبه يأسًا وكمدًا، بسبب أنه لم يقدَّر له أن يظفر بالهدف الذى طمع فيه وهفا إليه".

ولقد نُسِبتْ إليه الحكمة التالية:

" **لا تفعل شيئًا من أجل المال، لأنك بذلك تجنى ربحًا كان مقدَّرا عليك أن تكسبه".**

ولقد نظم (بريانيدروس)، قصيدة زاخرة بالنصائح تتكون من حوالى ألفى بيت من الشعر. ولقد قال إن على هؤلاء الذين يعتزمون أن يكونوا طغاة، ويريدون أن يضمنوا لأنفسهم السلامة، أن يشملوا حراسهم بعطفهم، وألاَّ يعولوا فى ثقتهم على أسلحتهم. وعندما سئل ذات مرة لماذا أصبح طاغية، قال:**"أمران أحلاهما مر، وكلاهما خطر: أن تتنازل عن السلطة باختيارك، وأن تحرم منها (وأنت راغب فيها)."** وهناك أقوال أخرى مأثورة (نسبت إليه)، هي:

"السكينة جميلة" – "الاندفاع أمر له مغباته ومزالقه" – "حب الكسب أمر مذموم" – "الديمقراطية أفضل من الطغيان" – "اللذات فانية والأمجاد خالدة".

---

(١) انظر: كتاب المختارات البالاتينية ، حزء ٧، إيجرامة رقم ٦٢٠ (المراجع).

فقرة (٩٨)

"التزم بالاعتدال فى أوقات الرخاء، وبالتعقل فى وقت الشدة" -"كن الشخص نفسه لأصدقائك سواء فى السراء أو فى الضراء" - "حافظ على الاتفاق الذى أبرمته أيا كان" - "لا تفش ما أنت مؤتمن عليه من أسرار"- لا تنزل العقاب بالآثمين وحدهم، بل عاقب أيضًا هؤلاء الذين يهمون بارتكاب الإثم"

وكان (**برياندروس**) أول (حاكم) يتخذ لنفسه حرسًا خاصًّا، وأول من غير نظام الحكم فى بلده إلى الطغيان، ولم يكن يُسمح لأى شخص أن يعيش فى المدينة إلا بإذنه، وفقًا لما أخبرنا به كل من المؤرخ **إفوروس** والفيلسوف **أرسطو**.

ولقد ازدهر (**برياندروس**) إبان **الفترة الأوليمبية** الثامنة والثلاثين، وظل يحكم كطاغية لمدة أربعين عامًا، ولقد ميَّز كل من **سوتيون**، و**هيراكليديس**، وكذا **بامفيلي**- فى الجزء الخامس من كتابها "**الذكريات**" (أو **التعليقات**) - بين شخصين كان كل منهما يحمل اسم "**برياندروس**"، أحدهما هو **الطاغية** (الذى نتحدث عنه)، والثانى هو **الحكيم** الذى ولد فى **أمبراكيا**.

فقرة (٩٩)

أما **نيانثيس** من **كيزيكوس** فيتبنى الرأى نفسه ، ويضيف أن أحدهما كان يمت بصلة قرابة إلى الثانى (أى أنهما كانا أبناء عمومة).

ويذهب أرسطو(١) إلى أن برياندروس الكورنثى هو **الحكيم**، أما **أفلاطون** فينفى ذلك.

والحكمة المأثورة التى تُنسب إليه هى: "**العمل هو كل شىء**". ولقد حاول (**برياندروس**) أن يشق قناة عبر البرزخ الكورنثى. ولقد نسبت إليه الرسائل التالية:

من برياندروس إلى الحكماء

"إننى مدين بالشكر الجزيل إلى الإله أبوللون البيثى؛ لأننى عثرت عليكم مجتمعين فى مكان واحد، ولسوف تكون رسائلى كفيلة بإحضاركم إلى كورنثة، حيث أُعدُّ لكم – كما تعلمون – استقبالاً شعبيًا حافلاً. فإننى أعلم أنه قد تم عقد اجتماع لكم خلال العام الماضى فى بلاط ليديا بسارديس، فلا تترددوا إذن فى القدوم لزيارتى بوصفى حاكمًا على كورنثة، حيث إن أهل كورنثة سوف يسعدون حينما يشاهدونكم وأنتم تزورون قصر برياندروس".

من برياندروس إلى بروكليس (٢)

فقرة (١٠٠)

"لم يكن الجرم الذى أدى لقتل زوجتى أمرًا مقصودًا من جانبي، ولكن ما قمت به أنت من إيغار لصدر ولدىَّ ضدى كان جرمًا متعمدًا ومقصودًا. فإما أن تضع حدًا لقسوة ابنى وتحامله علىَّ، وإما أن أتحصن ضدك وأنتقم لنفسى منك؛ ذلك أننى أنا نفسى قمت حقًا ومنذ عهد بعيد بالتكفير عن إثمك فى حق ابنتك، وأحرقت على كومتها الجنائزية ملابس نساء كورنثة عن بكرة أبيهن".

(١) ورد ذكر برياندروس فى كتاب السياسة لأرسطو (الجزء الخامس)، فصل ٤، فقرة ١٣٠٤أ ، ٣٢) ولكن ليس بوصفه واحدًا من الحكماء السبعة. وفى محاورة بروتاجوراس لأفلاطون (فقرة ٣٤٣أ) لم يرد ذكر برياندروس ضمن الحكماء السبعة، بل ذكر اسم ميسون بدلاً منه. ويبدو أن ديوجينيس اللائرتى كان على علم بإحدى الفقرات التى دونها أرسطو ولم تصل إلينا، والتى ذكر فيها أن برياندروس كان واحدًا من الحكماء السبعة . (المراجع).

(٢) الأغلب أن هذه الرسالة منحولة، وأن نصها مشكوك فى صحته. (المترجم).

وهناك أيضًا رسالة أخرى كتبها ثراسيبولوس وبعث بها إليه على النحو التالي:

من ثراسيبولوس إلى برياندروس

لم أجب على رسولك (الذي بعثت به إليّ) بشيء، بل اقتدته إلى حقل قمح، وشرعت أهوي بعصاي على سنابل القمح التي كانت تبز سواها (ارتفاعًا) في الحقل وأقطعها، بينما كان الرسول يرافقني. ولو أنك استفسرت منه عما سمعه أو عما رآه فسوف يخبرك به ويعلنه إليك وهذا هو ما يتعين عليك أن تفعله، لو أنك رغبت في توطيد دعائم حكمك:

أن تقطع كل رأس تشب من المواطنين البارزين، سواء أكان صاحبها من أعدائك أو من غير أعدائك؛ لأن الحاكم المطلق لابد وأن يرتاب حتى في أقرب أصفيائه إلى قلبه"(١).

(١) هذه القصة تمثل واقعة شهيرة حدثت في التراث الإغريقي، ولقد ذكرها المؤرخ هيرودوتوس في الجزء الأول من تاريخه بصورة مفصلة ولكنها جذابة. (المراجع).

أناخارسيس Anacharsis من اسكيثيا

فقرة (١٠١)

أناخارسيس الاسكيثى Skythês هو ابن **جنوروس** Gnouros، وشقيق **كادويداس** Kadouidas، ملك **اسكيثيا**[1] Skythia، وكانت أمه هيلِّينية (= يونانية)، ولهذا السبب فإنه كان يجيد لغتين. ولقد ألَّف **(أناخارسيس)** كتابًا عن عادات أهل **اسكيثيا** وتقاليد اليونانيين، وعن ما يتعلق بطرائق حياتهم وشئونهم العكسرية فى ثمانمائة بيت من الشعر. ولقد جعل **(أناخارسيس)** هذا العمل بمثابة ذريعة لكى يحدثنا عن المثل السائر عن حرية القول والتعبير، وهو:

"**الحديث وفقًا لطريقة أهل اسكيثيا**".

ويروى **سوسيكراتيس** عنه أنه وفد إلى مدينة أثينا إبان **الفترة الأوليمبية** السابعة والأربعين (أى من عام ٥٩١ – ٥٨٨ق.م.) فى خلال أرخونية **يوكراتيس**. على حين يقص علينا **هرميبُّوس** أن **أناخارسيس** – حينما وصل إلى منزل **صولون** – أمر أحد الخدم بأن يعلن عن مقدمه، وعن رغبته فى رؤية **(صولون)** وفى أن يصبح ضيفًا عليه لو أمكن ذلك.

فقرة (١٠٢)

وعندما أبلغ الخادم (سيده) **صولون** بهذه الرسالة، تلقى منه أمرًا بإخبار **(أناخارسيس)** بأن الناس هم الذين يختارون – فى العادة –

---

(١) **اسكيثيا** هى منطقة من مناطق أوراسيا، تقع فى الجزء الشمالى من البحر الأسود، ولقد سكنها شعب أنشأ إمبراطورية خلال القرن التاسع قبل الميلاد، استمرت مزدهرة من القرن الثامن حتى القرن الثانى قبل الميلاد. (المترجم).

ضيوفهم من بين مواطنيهم وبنى جلدتهم. وعندئذ ردَّ عليه **أناخارسيس** – عند عودة (الخادم) إليه – بقوله بأنه الآن فى وطنه بالفعل، وبأن من حقه أن يُحتَفى به كضيف على بنى جلدته. فانتابت الدهشة **(صولون)** من سرعة بديهته، وسمح **(لأنارخاسيس)** بدخول منزله، وأصبح منذ ذلك الحين أعز صديق له.

وبعد انقضاء فترة من الزمن، قفل **(أناخارسيس)** عائدًا أدراجه إلى **اسكيثيا**، حيث بدا له – بسبب ولعه الفائق بنمط الحياة الهيلِّينية – أن من الأفضل أن يقوم بتغيير تقاليد بلده وعاداتها، فأقدم شقيقه على رميه بسهم من كنانته – عندما كانا يمضيان معًا فى رحلة قنص – فأرداه قتيلاً.

(وعندما أصابه السهم) صرخ قائلاً:"**(يا ويلتى!) لقد ظفرت بالسلامة فى بلاد اليونان بسبب سمعتى الطيبة، لكننى أوردت موارد التهلكة فى وطنى بسبب الحقد والحسد**" .

ويروى البعض أنه لقى حتفه عندما كان يؤدى طقوسًا دينية على الطريقة الهيلِّينية. والإبجرامة التالية هى الإبجرامة التى أُلفتها (تمجيدًا لذكراه)[1]:

فقرة (١٠٣)

"قفل أناخارسيس الاسكيثى عائدًا أدراجه (إلى وطنه)، بعد تجوال طويل ورحلات متعددة، وشرع فى حث بنى جلدته عن بكرة أبيهم لكى يحيوا وفقًا لتقاليد الإغريق وعاداتهم. وقبل أن يصل حديثه (الطلى) فى أسماع قومه إلى منتهاه، انطلق سهم مجنح مارق فى سرعته ليختطفه ويضعه فى مصاف الخالدين".

---

(١) انظر: كتاب المختارات البالاتينية، الجزء السابع، إبجرامة رقم ٩٢ (المراجع).

ومن الأقوال (الحكيمة) التى نطق بها (**أناخارسيس**) أن الكرمة تطرح ثلاثة أنواع من العنب: أولها للذة، وثانيها لنشوة السُكْر، وثالثها للاشمئزاز. ولقد قال (**أناخارسيس**) إنه يعجب من السبب الذى يجعل الخبراء وأصحاب الدراية لدى الإغريق هم المتنافسون فى المباريات، ويجعل غير الخبراء هم الذين يقررون منح جوائز الفوز.

وعندما سئل (**أناخارسيس**) كيف يتسنى للمرء أن يربأ بنفسه عن أن يصبح سكِيرًا، قال:

"**لو أنه وضع دومًا أمام بصره المنظر المزرى والمخزى للسكارى**". ولقد قال كذلك إنه يعجب من أن المشرعين الإغريق يفرضون عقوبات على من يمارسون العنف (فى حق الآخرين)، على حين يكرِمُون اللاعبين الرياضيين على قيامهم بضرب بعضهم البعض. وعندما علم أن سمك جدار السفينة يبلغ ما مقداره أربعة أصابع قال إن المبحرين على متن هذه السفينة بعيدون بما فيه الكفاية عن الموت.

فقرة (١٠٤)

وكان من عادته أن يقول إن زيت (الزيتون) ما هو إلا عقار مسبب للجنون، نظرًا لأن اللاعبين الرياضيين الذين يدهنون أجسامهم به يصبحون مخبولين (يضرب) بعضهم بعضًا. ثم إنه كان يقول كيف يحق للإغريق أن يحرموا الكذب وهم يمارسون الكذب علانية فى تجارة التجزئة! كما أنه كان يبدى دهشته من أن الإغريق يشربون النبيذ فى كئوس صغيرة فى بداية ولائمهم، فإذا ما شبعوا وامتلأوا شربوه فى أوانٍ كبيرة.

ولقد نُقِشَ على تمثاله ما يلى:" **حَرِىٌّ بك أن تمسك عليك لسانك، وأن تتحكم فى معدتك وفى شهواتك.**" وعندما سئل عما إذا كان هناك مزمار فى اسكيثيا، أجاب: "**لا! ولا حتى كرمات للعنب!**". وعندما سئل عن أى السفن أكثر أمنا وسلامة، قال: "**هى تلك الراسية على الشاطئ، والتى أوثقت حبالها بالمرساة.**" كما قال إن أعجب شىء رأته عيناه بين الإغريق هو أنهم يتركون الدخان قائمًا فوق قمم الجبال، وينقلون الأخشاب (يقصد الفحم) إلى (منازلهم فى) المدينة. وعندما سئل عمن هم الأكثر فى عددهم: الأحياء أم الموتى؟، قال: "**وفى أى طائفة منهما إذن تضع من يوجدون فى اليم؟**". وحينما عيره رجل أتيكى بأنه من أهل **اسكيثيا**، قال:

"**لو أننى سلمت بأن بلدى سبب لعارى، فلا ريب أنك مجلبة للعار على بلدك!**".

فقرة (١٠٥)

وعندما سئل عن ما هو الشىء الخير والشرير فى الوقت نفسه بين البشر، قال:"**اللسان**".

وكان من عادته أن يقول إنه من الأفضل للمرء أن يحظى بصديق واحد عظيم القيمة لا غير، من أن يحظى بكثرة من الأصدقاء لا قيمة لهم ولا وزن. ولقد عَرَّف السوق بأنه المكان الذى يغش الناس فيه بعضهم بعضًا، وإذا اكتالوا على بعضهم يستوفون. وعندما أهانه غلام فى مجلس شراب، قال: "**أيها الغلام، إذا لم تكن وأنت فى ريعان شبابك**

قادرًا على احتمال (سطوة) الشراب، فكيف سيكون بوسعك عندما تصير شيئًا احتمال (سطوة) الماء؟"

ويروى البعض أن (أناخارسيس) هو الذى اخترع – فى أثناء حياته – المرساة وعجلة الخزاف. وتنسب إليه الرسالة التالية:

من أناخارسيس إلى كرويسوس

"أى ملك الليديين، لقد يممت شطر بلاد الإغريق لكى أتعلم عاداتهم وطرائق حياتهم. ولست بمحتاج أو مفتقر للذهب، ولكننى قانع بأن أقفل أدراجى عائدًا إلى موطنى اسكيثيا، بعد أن أصبح إنسانًا أفضل وأسمى. ومع ذلك فأنا الآن فى (عاصمتك) سارديس، وأعتبر أن تعرُّفى على شخصك أمر فائق الأهمية".

ميسون Mysôn (ازدهر حوالى ٦٠٠ق.م.)

فقرة (١٠٦)

ميسون هو ابن **استريمون** Strymôn، وفقًا لما يرويه **سوسيكراتيس** Sôsikratês الذى نقل معلوماته عن **هرميبُّوس**. (وميسون) هو واحد من مواطنى **خين**، وهى إحدى قرى إقليم **أوتيا** أو إقليم **لاكونيا**، وهو يعد واحدًا من **الحكماء السبعة**، ويروون أن والده كان طاغية.

ولقد روى البعض أن (الفيلسوف) **أناخارسيس** حينما سأل الكاهنة البيثية (فى **دلفى**) عما إذا كان هناك من هو أحكم منه، أجابته (الكاهنة) بأبيات اقتبسناها بالفعل سابقًا عند حديثنا عن حياة (الفيلسوف) **طاليس**، وهى إجابة تماثل إجابتها عن سؤال (سبق أن) طرحه **خيلون**. (وهذه هى إجابة الكاهنة)[1]:

"**إننى أعلن أن ميسون المولود فى أوتيا الواقعة فى بلاد خين هو المؤهل أكثر منك (لهذه المنزلة) بفضل حكمة عقله**".

(وعقب سماع هذه الإجابة) ازداد فضول (**أناخارسيس**)، فيَمم من فوره إبان فصل الصيف شطر قرية (ميسون)، فوجد الأخير يجهز نصل المحراث، فقال له:" **أى ميسون، ليس هذا موسم (استخدام) المحراث**"، فرد عليه (ميسون) قائلاً:"**نعم، ولكنه وقت تجهيز المحراث وإعداده للاستخدام**".

---

(١) قارن: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء السادس، إيجرامة رقم ٤٠ (المراجع).

فقرة (١٠٧)

ويقتبس آخرون البيت الأول (من رد الكاهنة البيثية) ولكن بطريقة مختلفة، على النحو التالى:

"**إننى أعلن أن (ميسون هو ذلك الفيلسوف) المولود فى إيتيس Êtis**"،

ثم يمعنون- بعد هذا القول - فى تقصى المعنى الذى يمكن الاستلالال عليه من كلمة "**إيتيس**". ويوضح لنا **بَارمينيديس** أن **إيتيس** حى من أحياء **لاكونيا**، وأنه الحى الذى ولد فيه **ميسون**. أما **سوسيكراتيس** فيخبرنا - فى كتابه "**عن تعاقب الفلاسفة**" - أن **إيتيس** هى موطن (**ميسون**) من ناحية والده، أما **خين** فهى موطنه من ناحية والدته. على حين يخبرنا **يوثيفرون** بن **هيراكليديس** البونطى أن (**ميسون**) كان **كريتيا**، وأن **إيتيس** كانت مدينة فى جزيرة **كريت**، أما **أركسيلاؤوس** فقد أعلن أن (**ميسون**) **أركادى**. ولقد ذكره **هيبوناكس** بقوله[1]:

"**وميسون الذى أعلن أبوللون (نفسه) أنه أحكم البشر قاطبة**."

ويخبرنا **أرستوكسينوس** - فى كتابه "**المتفرقات التاريخية**" - أن (**ميسون**) لم يكن كارهًا للبشر مثل **تيمون** و**أبيمانتوس**.

فقرة (١٠٨)

ولكنه على أية حال، شوهد وهو يضحك بمفرده فى مكان مقفر من البشر فى **لاكيدايمون** (= **اسبرطة**)، وعندما ظهر أمامه على حين غرة شخص، وسأله لماذا يضحك مع أنه لا يوجد هناك أى شخص بالقرب منه، قال:

---

(١) انظر كتاب الأستاذ بيرج عن شذرات كتاب العواء الإغريقى، شذرة رقم ٤٥ (المراجع).

"**هذا هو بالضبط ما يضحكنى**". ويرجع **أرستوكسينوس** السبب الذى جعل (**ميسون**) مغمورًا إلى أنه لم يولد فى مدينة، بل فى قرية خاملة الذكر. وبسبب كونه مغمورًا غير مشهور، فقد نسب البعض المنجزات التى قام بها إلى **بيسستراتوس**. ولكن **أفلاطون** لم يحذ حذو هؤلاء، بل ذكر (**ميسون**) فى محاورته "**بروتاجوراس**"[1]، وعدَّه واحدًا من **الحكماء السبعة** بدلاً من **برياندروس**.

ولقد اعتاد (**ميسون**) أن يقول إنه ينبغى علينا ألا نفحص الوقائع فى ضوء الحجج اللفظية، بل أن نفحص الحجج اللفظية فى ضوء الوقائع. وذلك لأن الوقائع لم يضم بعضها إلى البعض الآخر لكى تتلاءم مع الحجج اللفظية، بل الحجج هى التى جُمعت لكى تتلاءم مع الوقائع. ولقد توفى (**ميسون**) بعد أن بلغ من العمر سبعة وتسعين عامًا.

إبيمنيديس Epimenidês (ازدهر حوالى ٦٠٠ق.م.)

فقرة (١٠٩)

تبعًا لما يرويه **ثيوبومبوس** وكتاب آخرون كثيرون، فإن **إبيمنيديس** هو ابن **فايستوس**. ولكن هناك نفرًا من الكتاب يذكرون أنه ابن **دوسياداس**، ونفرًا آخرين يجعلون والده **أجيسارخوس**.

(**وإبيمنيديس**) مولود فى مدينة **كنوسوس**[2] بجزيرة **كريت**، رغم أنه يختلف فى هيئته عن (الكريتيين)، استنادًا إلى طريقة تصفيف شعره (المسترسل). ولقد روى أن والده أرسل به ذات مرة إلى المزرعة

---

(١) انظر: **محاورة بروتاجوراس**، فقرة ٣٤٣أ (المراجع).

(٢) **كنوسوس** Knôsos هى إحدى مدن جزيرة كريت. وجد بها قصر قديم ضخم للملك مينوس كان يعرف باسم قصر اللابيرنثوس. (المترجم).

للبحث عن حَمَل (ضال)، وعندما حلت عليه ساعة الظهيرة انتحى جانبًا من الطريق وذهب لكى ينام فى أحد الكهوف، وهناك استغرق فى النوم لمدة سبع وخمسين سنة. وعندما استيقظ بعد ذلك من نومه (الطويل) استأنف البحث عن الحمل، ظنًّا منه أنه لم ينم سوى برهة قصيرة من الزمن. ولما فشل فى العثور على (الحمل) طفق عائدًا أدراجه إلى المزرعة، فوجد أن كل شيء فيها قد تغير وأن شخصًا آخر قد غدا مالكها. ومن ثم فقد اتخذ طريقه صوب المدينة مرة أخرى وهو فى حيرة من أمره. وهناك - عندما ولج إلى منزله - التقى بأناس أرادوا أن يتعرفوا على شخصه، وأخيرًا عثر على شقيقه الأصغر الذى غدا الآن شيخًا مسنًّا وعرف منه الحقيقة كاملة. ولذا فقد أصبح (**إبيمنيديس**) فائق الشهرة بين الإغريق الذين اعتقدوا أنه أثير جدًّا لدى الآلهة.

فقرة (١١٠)

وعندما أحدق وباء (الطاعون) بالأثينيين آنذاك، وطلبت منهم الكاهنة البيثية (فى دلفى) تطهير المدينة، أرسلوا سفينة بقيادة **نيكياس** بن **نيكيراتوس** إلى جزيرة **كريت** طلبًا لمساعدة **إبيمنيديس**. وعندما حضر هذا - إبان **الفترة الأوليمبية** السادسة والأربعين - قام بتطهير مدينة (الأثينيين)، ووضع حدًّا للطاعون على النحو التالى: أحضر أغنامًا بعضها أسود اللون وبعضها الآخر أبيض، وقادها إلى تل **الأريوباجوس**[1]. وهناك تركها لتذهب حيثما يروق لها، وأعطى تعليماته لهؤلاء الذين يقتفون أثرها، بأن يحددوا المواقع التى يأوى إليها كل حمل

(١) تل فى أثينا كانت تنعقد فوقه جلسات المحكمة العليا. (المترجم).

منها، وأن يُضَحُّوا بالحمَل فى الموقع نفسه ويقدموه قربانًا للإله؛ وهكذا توقف (خطر) وباء الطاعون. ومن هنا فإنه مازالت توجد حتى الآن - منذ ذلك العهد - مذابح فى أنحاء متفرقة من أحياء مدينة أثينا، لا يوجد اسم منقوش عليها، حيث إنها أقيمت بمثابة نُصُب تذكارية لهذه الكفارة. غير أن بعض الكتّاب يخبروننا أن (إبيمنيديس) قد أعلن أن سبب هذا الوباء هو الدَّنَس الذى جلبه **كيلون**[1] (على المدينة)، وأوضح للناس كيفية إزالته. ونتيجة لذلك تم إعدام شابين، هما: **كراتينوس وكتيسيبيُوس**، وبهذا تم الخلاص من هذا البلاء.

فقرة (١١١)

ولقد وافق أهل أثينا على منح (إبيمنيديس) مبلغ تالنت (=٦٠٠٠ دراخمة) من المال، وتزويده بسفينة تقله فى رحلة عودته إلى جزيرة **كريت**. ولقد اعتذر (إبيمنيديس) شاكرًا عن عدم قبول المال، لكنه عقد معاهدة تحالف وصداقة بين أهل **كنوسوس** وأهل **كريت**.

وبعد أن عاد (إبيمنيديس) إلى مسقط رأسه، رحل عن الحياة بعد انقضاء فترة قصيرة من الزمن. ويروى لنا **فليجون** - فى كتابه "**عن المعمَّرين**" - أن (إبيمنيديس) قد عاش مائة وسبعًا وخمسين سنة، ووفقًا لما يقوله أهل **كريت** فإنه عاش مائتين وتسعًا وتسعين سنة. أما وفقًا لما يرويه **اكسينوفانيس** الكولوفونى - استنادًا إلى ما سمعه - فقد عاش مائة وأربعًا وخمسين سنة.

(١) كان كيلون Kylôn رجل سياسة طموحا، عاش فى مدينة أثينا إبان القرن السابع قبل الميلاد، وأراد بمساعدة حميه "ثياجينيس" طاغية ميجارا، أن ينصب نفسه طاغية على مدينة أثينا؛ فقام بتمرد لكن تم سحقه. وكثيرا ما يقال إنه ارتكب جريمة فى حق مدينة أثينا. (المترجم).

ولقد ألف (إبيمنيديس) قصيدة "**عن ميلاد الكوريتاي أو الكوريبانتيس**[1] **وأنساب الآلهة**"، تقع في حوالي خمسة آلاف بيت من الشعر. كما نظم قصيدة أخرى عن بناء السفينة **أرجو**[2] ورحلة **ياسون** إلى بلاد **كولخيس**[3]، في حوالي ٦٥٠٠ بيت من الشعر.

فقرة (١١٢)

كذلك دون مؤلفات نثرية عن "**الأضاحي والدستور في جزيرة كريت**"، وعن "**مينوس وراداماتثيس**"[4]، في حوالي أربعة آلاف سطر. ولقد شيد **إبيمنيديس** معبدًا **لربات الانتقام**[5] في مدينة أثينا، وفقًا لما أخبرنا به **لوبون** من **أرجوس** في كتابه "**عن الشعراء**". ويقال إنه كان أول من طهَّر المنازل والحقول، وأول من شيَّد المعابد. وهناك نفر من (الباحثين) يذهب إلى أن (إبيمنيديس) لم يستغرق في نومه كل هذه المدة الطويلة

---

(١) **الكوريتاي** أو **الكوريبانتيس**، تسميتان مترادفتان بدلالة واحدة، ويتحدث التراث اليوناني عن شعب يُسمَّى **الكوريتاي** يعيش في **ايتوليا** Actolia. ومن التفسيرات الأكثر شيوعا أن **الكوريبانتيس** هي أرواح صاحبت مولد الإله زيوس، واستمرت معه في طفولته في **كريت**، حيث وضعته أمه **ريا** Rhea في كهف على جبل **إيدا** Ida بالجزيرة . (المترجم).

(٢) **ارجو** Argô سفينة أسطورية ذات خمسين مجدافا، سافر عليها بحارة أسطوريون تحت قيادة البطل القديم **ياسون** إلى مملكة **كولخيس** على البحر الأسود، وعرفوا باسم "**بحارة السفينة أرجو**" Argonautai، وذلك بغرض الحصول على الجزة الذهبية. ولقد بنى هذه السفينة أرجوس بن أرجياس، وصنعت مقدمتها من خشب مقدس، ثم نصب عليها تمثال للربة هيرا (أو أثينا)، الربة الراعية التي كانت تخبر طاقم السفينة ببعض النبوءات والنصائح الثمينة، وهم في عرض البحر. وهي أول سفينة بهذا الحجم الضخم عرفها التاريخ. (المترجم).

(٣) تروى الأسطورة أن الملك أيسون Aesôn كان يحكم مملكة في إقليم **ثساليا**، ثم تنازل لشقيقه **بلياس** عن العرش بشرط أن يظل الأمير وصيًا على العرش، إلى أن يشب **ياسون** بن أيسون عن الطوق ويبلغ سن الرشد، وأن يتنازل له عن عرش المملكة. ولكن هذا العم **بلياس** أقنع ابن أخيه **ياسون** بالذهاب إلى مملكة **كولخيس** لاسترداد **الفروة الذهبية** التي كانت من ممتلكات الأسرة. واقتنع **ياسون** بهذه الفكرة وأبحر على متن السفينة **أرجو** إلى **كولخيس**، واصطحب معه نفرا من أبطال الإغريق من أمثال: **هرقل وثيسيوس ونستور وأورفيوس**. (المترجم).

(٤) **مينوس** Minôs هو ابن كبير الآلهة زيوس وملك **كريت** الذي أخضع الممالك المجاورة لسلطانه، أما **راداماتثيس** Radamanthês فهو ابن زيوس من **يوروبي**، وكان يحكم جزر **الكيكلاديس**. ولقد أصبح كلاهما من قضاة العالم السفلي. (المترجم).

(٥) كانت **ربات الانتقام** ثلاث، هن: أليكتو، ميجايرا، تيسيفوني. وكنَّ أرواحا نبتت من دم الإله أورانوس رب السماء. ولقد تحولن إلى ربات صافحات فيما بعد وأصبحن يعرفن بالاسم Eumenides، بمعنى **الصافحات** أو **المحسنات**. (المترجم).

(من السنين)، لكنه انعزل عن الناس لفترة من الزمن، اشتغل خلالها بجمع جذور الأعشاب لأغراض طبية.

وهناك رسالة انتقلت إلينا عن طريق التواتر، ويقال إنه أرسلها إلى **صولون** المشرع، تتضمن خطة لحكم الدولة كان **مينوس** قد أعدها لأهل كريت. ولكن **ديمتريوس** من ماجنيسيا - فى كتابه "**عن الشعراء والكُتَّاب الذين يحملون الاسم نفسه**" - يحاول أن يثير الشك فى حقيقة هذه الرسالة، وأن يثبت أنها دُوِّنت فى فترة متأخرة زمنيًّا (عن عصر **إبيمنيديس**)، حيث إنها ليست مكتوبة باللهجة الكريتية بل باللهجة الأتيكية. وأيًّا كان الأمر، فقد عثرت من جانبى على رسالة أخرى (مرسلة منه إلى **صولون**) تسير على النحو التالى:

من إبيمينديس إلى صولون

فقرة (١١٣)

"ثبِّت جنانك يا خليلي! فإذا كان بيسستراتوس قد هاجم الأثينيين وهم مازالوا أقنانًا وقبل أن يسنوا قوانين وتشريعات جيدة، فلا ريب أنه قد استولى على السلطة بلا منازع عن طريق استرقاق المواطنين. ولكنه مع ذلك (ليس بقادر) على استعباد رجال لا يتصفون بالجبن وخور العزيمة، حيث إن ذاكرتهم قد وعت الآن - فى ألم وخجل - التحذير الذى وجهه صولون إليهم، وبالتالى فلن يطيقوا الخضوع للطغيان. وحتى لو كان بيسستراتوس يحكم الآن قبضته على المدينة، فإننى لا أتوقع أن ينتقل عسفه إلى أبنائه، فمن الصعب أن تجبر الناس - الذين شبُّوا على تنسم الحرية فى ظل قوانين فاضلة - قسرًا على أن يرضوا بالذل والعبودية. أما فيما يتعلق بك، فخير لك أن تفد لزيارتى فى جزيرة كريت، بدلاً من حياة التجوال التى تحياها الآن، ذلك

أنك لن تجد فيها حاكما يروعك. وإنني لأخشى أن تصادف في أثناء تجوالك نفرًا من أصدقاء (بيسستراتوس) فيصيبك منهم شيء من الأذى والضر".

فقرة (١١٤)

كان هذا هو مضمون الرسالة، وإن كان **ديمتريوس** يقص علينا رواية مؤداها أن (**إبيمنيديس**) قد قُدِّر له أن يتلقى من الحوريات طعامًا (خالدًا) من نوع خاص، وأنه احتفظ بهذا الطعام في ظلف بقرة، وأنه كان يتناول جرعات ضئيلة منه، ولكنها كانت تكفي عند امتصاصها لمد جسمه بالغذاء، وأنه – تبعًا لذلك – لم يشاهد أبدًا وهو يأكل. كما يتحدث عنه (المؤرخ) **تيمايوس** (من **تاورومينيوم**) في الكتاب الثاني (من مؤلفه التاريخي).

ويخبرنا فريق من الكتاب أن أهل **كريت** كانوا يقدمون إليه القرابين كما لو كان إلها، ذلك أنهم كانوا يقولون عنه إنه يحظى بقدرات خارقة على التنبؤ. فعلى سبيل المثال، عندما شاهد (ميناء) **مونيخيا**[1] القريب من مدينة أثينا، قال إن الأثينيين يجهلون مقدار الشرور التي ستحيق بهم بسبب هذا المكان، ولو أنهم عرفوها (لدمروه تدميرًا حتى ولو اضطروا) إلى طحنه بأسنانهم.

ولقد طفق يردد ذلك القول قبل (وقوع الكارثة) بزمن طويل. ويقال إن (**إبيمنيديس**) كان أول من أطلق على نفسه اسم **أياكوس** Aiakos، وأنه هو الذي تنبأ سلفًا للاسبرطيين بهزيمتهم على يد الأركاديين، وأن روحه قد انتقلت عن طريق التناسخ مرات كثيرة.

---

(١) مونيخيا: ميناء حربي قريب من أثينا، يقال أنه سُمّي على اسم أحد ملوك إقليم أتيكا. (المترجم).

فقرة (١١٥)

ويروى لنا **ثيوبومبوس** – فى كتابه "**العجائب**" – أنه حينما كان (**إبيمنيديس**) يشيد معبدًا للحوريات، سمع صوتًا من السماء يقول له: "**ياإبيمنيديس، (لا تشيد معبدًا) للحوريات بل للإله زيوس**". ويحكى لنا (**ثيوبومبوس**) كذلك أنه تنبأ للكريتيين باندحار الاسبرطيين على يد الأركاديين، كما سبق أن ذكرنا. وفى واقع الأمر فإن (الاسبرطيين) قد ذاقوا مرارة الهزيمة بالفعل بالقرب من بلدة **أورخومينوس**.

ولقد أصبح (**إبيمنيديس**) شيخًا بعد مرور عدد من السنين[1] يماثل السنوات التى استغرقها نومه (فى الكهف)، وهذا هو ما يخبرنا به **ثيوبومبوس** أيضًا. أما **ميرونيانوس**، فيروى لنا– فى "كتابه **النظائر**" – أن أهل كريت كانوا يعتبرونه روحًا من (أرواح) **الكوريناى**. ولقد احتفظ الاسبرطيون بجثمانه بين ظهرانيهم طاعة منهم لإحدى النبوءات، وفقًا لما يحكيه **سوسيبيوس** من **لاكونيا**.

وهناك شخصان آخران كان كل منهما يسمى **إبيمنيديس**، وهما: (**إبيمنيديس**) الضليع فى دراسة السلالات والأنساب، (**وإبيمنيديس**) الذى دوّن كتابا عن جزيرة **رودوس** باللهجة الدورية.

---

(١) الترجمة الحرفية للنص اليونانى هى: "أصبح شيخًا بعد مرور عدد من الأيام"، لكن الأرجح أن المؤلف يقصد فى الحقيقة عددًا من السنوات؛ ومن هنا عدّلنا الترجمة. (المراجع).

فريكيديس Pherekydês

(ازدهر حوالى ٥٤٠ ق.م.)

فقرة (١١٦)

فريكيديس بن **بابيوس**، هو مواطن من جزيرة **سيروس**، تبعًا لما يقوله **أليكساندروس** (= **الإسكندر**) فى كتابه "**عن تعاقب الفلاسفة**"، وكان تلميذًا (للطاغية) **بيتّاكوس**. ويخبرنا **ثيوبومبوس** إن (**فريكيديس**) كان أوّل من دوّن كتابا عن طبيعة الآلهة.

وتُروى عن (**فريكيديس**) قصص كثيرة تبعث على الدهشة، منها أنه حينما كان يسير بمفرده على ساحل البحر فى جزيرة **ساموس**، شاهد سفينة تمخر عباب اليم والريح رخاء، فهتف قائلاً إنها ستغرق بعد زمن ليس بالكثير؛ ولقد غرقت هذه السفينة بالفعل قبل أن يحول (**فريكيديس**) أبصاره عنها. وحينما كان يشرب من ماء جلبوه إليه من أحد الآبار تنبأ بأنه سوف يحدث زلزال فى اليوم الثالث، وهو ما حدث بالفعل. وعندما رحل عن (قرية) **أوليمبيا** واتخذ طريقه صوب **ميسّينى**، نصح مضيفه **بريلاؤوس** بالنزوح عن (**ميسينى**) آخذًا معه كل متاعه. لكن **بريلاؤوس** لم يقتنع بذلك، فتم عقب ذلك سقوط **ميسّينى** ودمارها بالفعل(١).

فقرة (١١٧)

كذلك نصح (**فريكيديس**) الاسبرطيين بألا يكنزوا الذهب أو الفضة، وفقًا لما أخبرنا به **ثيوبومبوس** فى كتابه "**العجائب**"، إذ إنه أنبأهم بأنه

(١) من المرجح أن هذه المعلومات عن القصص العجيبة المنسوبة إلى **فريكيديس** مستقاة من كتاب المؤرخ **ثيوبومبوس** الذى يحمل عنوان: "**العجائب**"، وهو الكتاب الذى سوف يذكره مؤلفنا **ديوجينيس** اللائرتى فى الفقرة التالية. (المراجع).

تلقَّى هذا الأمر من لدن **هيراكليس** فى حلم من أحلامه. وفى تلك الليلة نفسها، تبدَّى **(هرقل)** فى المنام لملوك (اسبرطة)، وأمرهم بإطاعة ما أنبأهم به **فريكيديس**. لكن بعض الكتَّاب ينسبون هذه القصة إلى **فيثاغورث**.

ويروى لنا **هرميبُّوس** أن **(فريكيديس)** تنبأ عشية الحرب التى دارت رحاها بين أهل **إفسوس** وأهل **ماجنيسيا** - بأن جند **إفسوس** سيكونون هم الغالبون. وأنه آنذاك سأل أحد المارة عن البلد الذى قدم منه، فقال له عابر السبيل: "من **إفسوس**". فقال له (الفيلسوف): "**اسحبنى إذن من ساقى وضعنى فوق أرض أهل ماجنيسيا، ثم أعلن لقومك ومواطنيك (من أهل إفسوس)، أن عليهم أن يقوموا بدفنى فى المكان نفسه، بعد أن يصبحوا على عدوهم ظاهرين؛ ونبِّئهم بأن هذه هى وصية فريكيديس الأخيرة**". وعلى ذلك أبلغ عابر السبيل هذه الرسالة لقومه.

فقرة (١١٨)

وبعد مرور يوم واحد على هذا قدم (جند **إفسوس**) ودمروا جيوش أهل **ماجنيسيا**، ثم إنهم من بعد ذلك عثروا على (جثة) **فريكيديس**، وقاموا بدفنه فى المكان (الذى وجدت فيه الجثة)، وكرموه بمظاهر رائعة من ألوان التكريم.

وهناك فريق آخر من الكتاب يخبرنا بأن **(فريكيديس)** قد وفد إلى دلفى، ثم قذف بنفسه من فوق قمة جبل **كوريكوس**. لكن **أرستوكسينوس** يؤكد - فى كتابه عن "**فيثاغورث وتلاميذه**" - أن **(فريكيديس)** قد دُفن فى جزيرة **ديلوس**. ويقول آخرون إنه قضى نحبه

على أثر مرض مهلك ألمَّ به، وأن (الفيلسوف) **فيثـــاغورث** كان حاضرًا عند موته، وأنه سأله عن الإحساس الذي يشعر بـــه، فمـــا كـــان مـــن (**فريكيديس**) إلا أن مدَّ إصبعه عبر الباب، وقـــال:" **هذه بـشرتي تـشهد على حالي!**". ولقد غدت هذه العبارة منذ ذلك الحين - لدى الفقهاء وعلماء اللغة - بمثابة قول مأثور يقال عند حلول ما هو أسوأ. وإن كان بعض الكتاب يستخدمونها خطأ على أنها تعني أن الأمور قد غدت أفضل.

فقرة (١١٩)

وكان (**فريكيديس**) يردد القول بأن الأرباب يصفون المائدة بـــاللفظ **ثيوروس** theôros، أي "**تلك التي تعتني بالأضاحي والقرابين**".

ويقول **أندرون** من **إفسوس** أن هناك شخصين من جزيرة **سيروس**، يحمل كل منهما اسم **فريكيديس**، أولهما **فلكيٌّ**، والثاني هو ابن **بـــابيوس** المتخصص في **اللاهوت** الذي كان معلِّمًا (للفيلسوف) **فيثاغورث**. غير أن **إراتوسثينيس** يعتقد بأنه لا يوجد سوى شخص واحد فقط هو الذي يحمل هذا الاسم، وأنه أثيني ومتخصص في **علم الأنساب والسلالات**.

ولقد بقي لنا من أعمال (**فريكيديس**) من جزيرة **سيروس** كتاب من تأليفه، يبدأ على النحو التالي:

"لقد نـشأ كل من زيوس وخرونـوس (= الزمن) وكذلك اختونيـا (= الأرض) مـن الأزل، أما اختونيـا فقـد اتخـذت لنفسها اســـم "جـــي" (= الأرض)، لأن زيوس منحها الأرض كهدية".

ولقد بقيت لنا أيضًا **المزولة** التي ابتكرها (**فريكيديس**) في جزيـــرة **سيروس**.

ويورد لنا (المؤرخ) دوريس – فى الجزء الثانى من كتابه عن "**الهوارى**" (= **ربات الفصول**)" – الإبجرامة التى كانت مدوَّنة على شاهد قبره، وهى على النحو التالى[١]:

فقرة (١٢٠)

"**إن غاية الحكمة بأسرها تكمن داخلى. وإن كان هناك شىء أكثر من ذلك، فاسأل عنه صديقى فيثاغورث، حيث إنه الأول على الناس كافة فى أرض اليونان. ولن تجد فى قولى هذا كذبًا أو بهتانًا.**"

ويقول عنه إيون من جزيرة **خيوس** مايلى[٢]:

"**وهكذا فإنه فاق (الناس) جميعًا وبزّهم بشجاعته وتواضعه. ورغم أنه قضى نحبه، إلا أن روحه مازالت تحظى بحياة تغمرها السعادة، هذا لو أن الفيلسوف فيثاغورث عرف حقًّا مصائر الناس كافة و أحاط بها أبلغ إحاطة**".

وفيما يلى إبجرامة من تأليفى[٣] نظمتُها تكريمًا لذكراه من **البحر** "**الفريكراتى**":

"**إن فريكيديس ذائع الصيت، الذى أنجبته جزيرة سيروس ذات يوم، عندما أصاب الذبول ما كان له قبلاً من وسامة وبهاء.**

فقرة (١٢١)

كانت كلماته هى: ضرورة أن يُحْمَل على جناح السرعة إلى أرض ماجنيسيا لكى يمنح النصر إلى مواطنى إفسوس ذوى البسالة والإقدام. فلقد كانت هناك نبوءة كان وحده هو الذى يعرف أمرها، وهى تقضى بأنه سيموت هناك بين ظهرانيهم (أى بين أهل ماجنيسيا). وأن هذه الرواية صحيحة لا يرقى

---

(١) قارن: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء السابع، ايجرامة رقم ٩٣ (المراجع).

(٢) انظر كتاب الأستاذ بيرج عن **شذرات كتاب الهجاء الإغريق**، شذرة رقم ٤ (المراجع).

(٣) قارن: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء الثالث، ايجرامة رقم ١٢٣ (المراجع).

الشك إليها، حيث إن الحكيم حقا هو الذى يحقق (للناس) الغنم والبركة، سواء فى أثناء حياته أو بعد رحيله إلى الدار الآخرة".

ولقد ولد (**فريكيديس**) إبان **الفترة الأوليمبية** التاسعة والخمسين (=٥٤٥ ــ ٥٤٢ق.م.)، ودوَّن الرسالة التالية:

من فريكيديس إلى طاليس

فقرة (١٢٢)

"أتمنى لك أن تموت فى غبطة وسعادة حينما تحين منيتك. فلقد عضنى المرض بنابه بعد أن تسلمت رسالتك، إذ بدأت صحتى تذوى، وتورم جسمى، وداهمتنى الحمّى التى جعلت أطرافى ترتعش. فأصدرت أوامرى بعدها لخدمى كى يحملوا إليك مؤلفاتى التى دوَّنتُها بعد أن يقوموا بدفنى. فإذا ما راقتك (هذه المؤلفات) ووافقت عليها مع الحكماء الآخرين، فإن لك أن تقوم بنشرها، وإن لم تظفر بإعجابكم فلا تقم بنشرها؛ حيث إنها لم تلق هوى فى نفسى، وحيث إن ما ورد بها من موضوعات لم يكن صائبا تماماً، ولا أتوقع أننى قد وقفت فيه على ماهو حقيقى، باستثناء ذلك الذى قُدِّر لى أن أهتدى إليه فى بحثى عن الموضوعات اللاهوتية. أما ما سوى ذلك فينبغى أن يتم إمعان النظر فيه، لأنه كان بأسره من قبيل التخمين والظن. وحيث إننى غدوت فريسة للمرض وازداد علىَّ ثقله، فقد آثرت أن أمنع أى واحد من الأطباء أو من الأصدقاء من ولوج غرفتى. لكننى أحطتهم علمًا – وهم وقوف على باب الغرفة يستفسرون عن صحتى – بمقدار ما ألم بى من بلاء، عن طريق مد إصبعى من خلال كوة المفتاح. ثم إننى طلبت منهم أن يحضروا فى اليوم التالى لكى يقوموا بدفن فريكيديس".

وحسبنا ما ذكرناه من حديث عن هؤلاء الذين يطلق عليهم اسم "**الحكماء**"، والذين يضع البعض بينهم اسم **بيسستراتوس** الطاغية. وحرى بى أن أتحدث الآن عن الفلاسفة، وأن أبدأ أولاً **بالفلسفة الإيونية**، وهى الفلسفة التى كان مؤسسها **طاليس** الذى كان **أناكسيماندروس** تلميذاً له.

الكتـــاب (= الجـــزء) الثـــانى

أناكسيماندروس Anaximandros (٦١١ - ٥٤٦ ق.م.)

فقرة (١)

أناكسيماندروس بن **براكسيديس**، هو مواطن من مدينة **ميليتـوس**، وكان يقول إن المبدأ والعنصر (الأول) هو **اللامتنـاهى**، دون أن يحـــدده بأنه **الهواء** أو **الماء** أو أى شىء آخر. كما ذهب إلى أن الأجـــزاء هـــى التى يطرأ عليها التغير، أما الكل فلا يمكن أن يتغير، وأن الأرض التى هى على شكل كرة توجد فى الوسط وتشغل مكان المركز، وأن القمـــر يشع ضوءًا غير حقيقى، لأنه يستمد الضوء من الشمس، وأن الشـــمس لا تقل فى حجمها عن الأرض، وأنها تتكون من أشد أنـــواع النيـــران نقاء[١].

وكان (**أناكسيماندروس**) هو أول من ابتكـــر **الجنـومون** Gnômôn (أى قائم المزولة الشمسية)، وثبت عليه **المزولة الشمسية** فـــى مدينـــة اسبرطة[٢]، وفقًا لرواية **فابورينوس** - فى كتابه "**أمشاج التـاريخ**"- لكى يحدد عن طريقها مواقيت كل من الانقلاب الصيفى والاعتدال الربيعى، كما أنه اخترع ساعات لتحديد الوقت.

---

(١) الأصح أن تُنسب هذه المكتشفات الفلكية إلى أنكساجوراس، وفقًا لتعليق المترجم الإنجليزى، المجلد الأول، ص ١٣١ (المترجم).

(٢) يعتقد هيرودوت فى مؤلفه التاريخى، الكتاب الثانى، أن **البـابليين** هم الذين ابتكروها. وعند المترجم الفرنسى، أن **الكلدانيين** هم أول من استعملها، فأشاروا إلى الساعة مستخدمين الظل. ويقول الدكتور **الأهوانى**، ص ٦٤، إنه اخترع آلة تـــسمى **جنومون** gnômôn (ومعناها الحرفى: الشىء الذى نعرف به الوقت)، كانت معروفة عند البابليين والمصريين ولكنه طوّرها، وهى عبارة عن عصا تُغرس رأسيا فى الأرض. وتدل الملاحظة على أن ظل العصا يختلف على مر النهار من الـــشروق إلـــى الغـــروب، وهكذا يمكن تحديد ساعات النهار والفصول. (المترجم).

فقرة (٢)

وكان (**أناكسيماندروس**) أول من رسم (خريطة تبين) محيط الأرض والبحر، وأول من صمم الجسم الكروى كذلك.

ولقد وصل عرضه الذى قدم به لنظرياته بدون شك إلى (كثيرين من بينهم) **أبوللودورس** الأثينى، الذى قال فى كتابه "**التقويم الزمنى**"إن (**أناكسيماندروس**) قد بلغ عامه السادس والأربعين فى السنة الثانية من **الفترة الأوليمبية** الثامنة والخمسين (= ٥٤٧ – ٥٤٦ ق.م.)، وأنه توفى بعد ذلك التاريخ بوقت قصير. ويعنى هذا أنه ازدهر تقريبًا فى الوقت نفسه الذى ازدهر فيه **بوليكراتيس**، طاغية جزيرة **ساموس**[١]. وهناك رواية مؤداها أن نفرًا من الغلمان سخروا منه حينما كان يغنى، وعندما علم بذلك. قال:" **ينبغى على إذن أن أجوِّد غنائى من أجل الغلمان**."

وهناك شخص آخر من مدينة **ميليتوس** أيضًا يدعى **أناكسيماندروس**، وهو **مؤرخ** دوَّن مؤلفاته باللهجة الإيونية.

أناكسيمينيس Anaximenês (ازدهر حوالى عام ٥٤٦ ق.م.)

فقرة (٣)

أناكسيمينيس بن **يوريسترانوس**، هو مواطن من مدينة **ميليتوس**، وكان تلميذًا من تلاميذ **أناكسيماندروس**. ويقول بعض الكتَّاب إنه كان تلميذًا أيضًا **لبارمنيديس**. ولقد رأى (**أناكسيمينيس**) أن المبدأ (الأول) هو **الهواء** أو **اللامتناهى**، وذهب إلى أن النجوم لا تتحرك تحت الأرض

---

(١) توجد صعوبة فى تقبل هذا التاريخ الذى ذهب إليه (**ديوجينيس اللائرتى**)، حيث إن **بوليكراتيس** طاغية **ساموس** قد توفى عام ٥٢٢ ق.م. ولكن الباحثين يعتقدون أن **ديوجينيس** ربما كان يقصد أن **فيثاغورث** – لا **أناكسيمندروس** – هو الذى عاصر بوليكراتيس. (المراجع).

وإنما تدور حولها. ولقد استخدم (**أناكسيمينيس**) فى (تـــدوين) مؤلفاتـــه اللهجة الإيونية، ولكن بطريقة بسيطة تخلو من التكلف.

ووفقًا لما يقوله **أبوللودوروس** فإن (**أناكسيمينيس**) قد ولد خـــلال الفترة التى تم فيها احتلال **سارديس**، وإنه مات إبان **الفترة الأوليمبية** الثالثة والستين (= ٥٢٨ – ٥٢٥ ق.م.)[١].

وهناك شخصان آخران كلاهما من لامبساكوس، ويحمل كل منهما اسم **أناكسيمينيس**، أولهما **ريطوريقى** دوَّن مؤلفًا عن "**إنجازات الإسكندر (الأكبر)**"، أما الثانى فهو **مؤرخ**، وكان ابن أخ **الريطوريقى** هذا.

ولقد دون (**أناكسيمينيس**) الفيلسوف الرسالة التالية:

من أناكسيمينيس إلى فيثاغورث

فقرة (٤)

"**لقد لاقى طاليس بن إكساميوس ميتة قاسية فى شيخوخته، ذلك أنه بعد أن خرج بصحبة خادمته من فناء منزله فى جنح الليل – كما كانت عادته – لكى يرنو إلى النجوم، انتابته حالة من فقدان الذاكرة وهو يتطلع إلى النجوم فوصل فى مسيره إلى حافة جرف صخرى شديد الانحدار فهوى من حالق. وعلى هذا النحو فقد أهل مدينة ميليتوس عالمهم الفلكى، فدعنا نحن – تلاميذه ومريديه – نحتفظ بذكراه، ولندع أبناءنا وتلاميذنا يعتزون بذكراه أيضًا، وياليتنا نقر بفضل أقواله وكلماته، وليبدأ كل حديث لنا بالإشارة إلى طاليس** (**وفضله**).

وهناك رسالة أخرى أيضًا على النحو التالى:

---

(١) يقول المترجم الفرنسى إن هناك خطأ فى هذا النص، لأن تاريخ **الفترة الأوليمبية** الثالثة والستين (٥٢٨ – ٥٢٥ ق.م.)، يعنى أن ميلاد الفيلسوف كان لاحقًا لوفاته! راجع: المجلد الأول، ص ٢٧٨ من الطبعة الفرنسية. (المترجم).

من أناكسيمينيس إلى فيثاغورث

فقرة (٥)

"يبدو أنك كنت أكثر منا استجابة للنصح حينما رحلت عن جزيرة ساموس وذهبت إلى (مدينة كروتون)[1]، حيث تعيش في سلام وطمأنينة، ذلك أن أبناء أياكيس مازالوا يقدمون على شرور مستطيرة لانهاية لها، كما أن أهل ميليتوس مازالوا يرزحون تحت حكم الطغاة. أما ملك الميديين (= الفرس) فما زال مصدر خطر بالنسبة لنا، وذلك لأننا نرفض دفع الجزية المفروضة علينا، ولكن أهل إيونيا يوشكون أن يشتبكوا في حرب مع الميديين من أجل حرية كل فرد منهم، وبالتالي فليس أمامنا أية بارقة أمل في السلامة.

فكيف بالله عليك يستطيع أناكسيمينيس أن يفكر في دراسة الأثير وهو مهدد بالدمار وبالعبودية؟ أما أنت، فإنك تحظى بضيافة أهل كروتون وبحفاوة الإغريق الآخرين المقيمين في إيطاليا، كما أن التلاميذ يتوافدون لزيارتك والاستماع إليك من كل أرجاء جزيرة صقلية.

أناكساجوراس Anaxagoras (٥٠٠ – ٤٢٨ ق. م.)[٢]

فقرة (٦)

أناكساجوراس بن هيجيسيبولوس Hêgêsiboulos أو ابن يوبولوس، مواطن من مدينة **كلازوميناى**[٣]، كان تلميذاً لأناكسيمينيس،

---

(١) كانت جزيرة **ساموس** مواجهة لمدينة **ميليتوس**. أما **كروتون** فهي مستعمرة يونانية تقع في جنوب إيطاليا، وكانت مركزًا تجاريًا مهمًا وميناء للتجارة الخارجية، وربما انتشرت فيها الديانة الأورفية لهذا السبب. راجع كتابنا: "**نساء فلاسفة**"، مكتبة مدبولي، عام ١٩٩٦، ص٤٣ (المترجم).

(٢) وضعه ديوجينيس اللائيرتي هنا لأنه فيلسوف كان تلميذاً لأناكسيمينيس، ولأنه كان من بين الفلاسفة السابقين على سقراط، وإن كان من الأفضل نظرًا لقيمة نظرياته أن يرجأ الحديث عنه لمكان لاحق في الكتاب. والواقع أن فكر أناكساجوراس يظهره على أنه مناهض **للنظريات الفيثاغورية**، وضد مذهب الذرة عند **ديمقريطوس** وغيرهما من الفلاسفة الذين لن يتصدى المؤلف لدراستهم إلا في الكتابين الثاني والتاسع. قارن أيضا كتاب: "**فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط**"، للدكتور **أحمد فؤاد الأهواني**، ص٩١ (المترجم).

(٣) إحدى المدن الإيونية الاثنتي عشرة (المترجم).

وكان أول من جعل العقل أعلى من المادة. وهو يقول فى مقدمة مقالته التى صاغها بلغة جذابة وسامية: "**إن جميع الكائنات كانت مختلطة فى كيان واحد، ثم جاء العقل ونظَّمها ورتَّبها**". ومن أجل (حبه هذا للعقل)، أطلق الناس على **أناكساجوراس** اسم "**العقل**"[1]. ولقد كتب عنه **تيمون** (الشاعر الشَّكَّاك الهجَّاء)، فى "**قصائده الساخرة**" Silloi[2] ما يلى: "**يقولون إن أناكساجوراس هو البطل الصنديد الذى سُمِّى باسم العقل، لأنه كان بحق العقل الذى استيقظ على حين غرة، ورتب الموجودات كلها بطريقة منظمة، بعد أن كانت قبلاً مختلطة معًا وفى حالة من الفوضى أو الاضطراب**".

ولقد كان (**أناكساجوراس**) ذائع الصيت بسبب عراقة محتده وثرائه، بالإضافة إلى سمو فكره وسماحته، حيث إنه منح ممتلكاته التى ورثها عن أبويه إلى أقربائه.

فقرة (٧)

وعندما أنحوا عليه باللائمة لأنه أهمل ميراثه، قال: "**فلماذا إذن لا تعتنوا أنتم به العناية الواجبة؟**".

لكنه فى نهاية الأمر اعتزل العمل العام، وعكف على البحث فى مجال علم الطبيعة دون أن يشغل نفسه بأمور السياسة. وعندما سأله شخص: "**أفلا تولى أدنى قدر من الاهتمام لوطنك؟**"، رد عليه بقوله: "**صمتًا! فإننى أهتم بوطنى اهتمامًا لا مثيل له**"، وأشار إلى السماء.

ويقال إن (**أناكساجوراس**) كان يبلغ من العمر عشرين عامًا عند وقوع غزو إكسركسيس (= **أخشورش**)، وأنه عاش حتى سن الثانية

(١) ولهذا السبب يقول عنه **أرسطو** إنه يظهر فى صورة رجل متزن عاقل وسط قوم من السكارى. راجع: **كتاب الميتافيزيقا**، فقرة 984- B (المترجم).

(٢) وهو ديوان نظمه **تيمون** الشكاك ليهجو به **الفلاسفة الدجماطيقيين**. انظر شذرة D٢٤ (المترجم).

والسبعين من عمره. ويخبرنا **أبوللودوروس** – في كتابه: "**التقويم الزمني**" – أن (**أناكساجوراس**) قد ولد إبان **الفترة الأوليمبية** السبعين (= ٥٠٠ – ٤٩٧ ق. م.)، وأنه مات في السنة الأولى من **الفترة الأوليمبية** الثانية والثمانين (أي عام ٤٢٨ ق. م.). ولقد بدأ (**أناكساجوراس**) دراسة الفلسفة في مدينة أثينا في أثناء أرخونية **كالِّياس** (أي عام ٤٥٦ ق. م)[١]، عندما كان (الفيلسوف) في سن العشرين من عمره، وفقًا لما يخبرنا به **ديمتريوس** الفاليري في كتابه: "**قائمة الأراخنة**"، حيث يذكر أن (**أناكساجوراس**) قد ظل يعيش (في مدينة أثينا) ثلاثين عامًا متصلة[٢].

فقرة (٨)

ولقد ذهب (**أناكساجوراس**) إلى أن الشمس كتلة من النار الحمراء المتأججة، وأنها أكبر في حجمها من شبه جزيرة البيلوبونيس، رغم أن البعض ينسبون هذا القول إلى **تانتالوس**. كما أعلن (**أناكساجوراس**) أن القمر مأهول بالمساكن وأنه يحتوي على تلال ووهاد. وكانت المبادئ عنده هي الجزيئات المتجانسة، فكما أن الذهب يتكون من جزيئات دقيقة تعرف باسم غبار الذهب، كذلك يتألف الكون بأسره من أجسام دقيقة من الجزيئات المتجانسة. وهو يذهب إلى أن مبدأ الحركة هو العقل، وإلى أن بعض الأجسام يكون ثقيلاً – مثل الأرض– وبالتالي يشغل الحيز

---

(١) ربما كان عام ٤٨٠ ق. م. هو التاريخ الأرجح، ولكن **الأرخون** في هذا العام كان **كالِّياديس** وليس **كالِّياس**. (المترجم).

(٢) هذا الحديث بالغ الأهمية حيث إن الفلسفة مع **أناكساجوراس** غادرت آسيا وتمركزت في بلاد اليونان، وفي مدينة أثينا على وجه الخصوص، وتلك هي بداية الأهمية الفلسفية لأثينا، وكان ذلك إبان عصر بريكليس الذي كان **أناكساجوراس** معلمًا له. (المترجم).

الأسفل، وإلى أن بعضها خفيف – مثل النار – وبالتالى يشغل الحيز الأعلى، وأن الماء والهواء يشغلان حيزًا وسطًا. وبناء على هذا (التصور) فإن البحر يوجد فوق ظهر الأرض – التى هى مسطحة – بعد أن تكون الشمس قد بخرت ما عليها من سوائل.

فقرة (٩)

وكان (**أناكساجوراس**) يعتقد أن النجوم كانت تتحرك عبر السماء – فى مبدأ الأمر – كما لو كانت تسبح فى قبة مستديرة، حتى أن القطب البادى لنا باستمرار يكون عموديًا فوق الأرض، لكنه يتخذ بعد ذلك وضعًا مائلاً. كما ذهب إلى أن المجرة هى انعكاس لضوء النجوم غير الساطعة عن طريق الشمس، وأن المذنّبات عبارة عن تجمع من الكواكب التى تبعث ألسنة من اللهب، وأن الشهب تماثل الشرر الذى يذروه الهواء، وأن الرياح تهب عندما ينخفض (ضغط) الهواء بسبب حرارة الشمس، وأن الرعد يحدث بسبب اصطدام السحب، وأن البرق ينجم عن تهشم السحب وتكسرها إلى كسف، وأن الزلزال يحدث بسبب ترسب الهواء فى باطن الأرض.

ويعتقد (**أناكساجوراس**) أن الكائنات الحية قد نتجت عن الرطوبة والحرارة عند اختلاطهما بالثرى، ثم تولدت الأجناس (والفصائل) الأخرى بعد ذلك بعضها من البعض الآخر: الذكور من الجانب الأيمن، والإناث من الجانب الأيسر.

فقرة (١٠)

وهناك رواية تقول إن (**أناكساجوراس**) قد تنبأ بسقوط حجر (من

أحد النيازك) فى منطقة **أيجوس بوتاموى** Aigos Potamoi[١]، وقال إن هذا (الحجر) سوف يسقط من الشمس[٢]. ومن هنا فإن **يوريبيديس** الذى كان تلميذًا له قد أطلق- فى مسرحية له[٣] بعنوان "**فائيثون** Phaethon[٤]- على الشمس اسم الكتلة الذهبية. وفضلاً عن ذلك نجد أن (**أناكساجوراس**) عندما ذهب إلى (قرية) **أوليمبيا** جلس هناك متدثرًا بعباءة من جلد (الأغنام) متوقعًا أن يهطل المطر، وأمطرت السماء بعدها بالفعل.

وعندما سأله شخص عما إذا كانت الجبال الموجودة فى **لامبساكوس** ستغدو بحرًا ذات يوم، قال: "**أجل! لكنها تحتاج فقط إلى انقضاء فترة من الزمن**".

وعندما سأله ذات مرة لأية غاية ولد، قال:"**لدراسة الشمس والقمر والسماء**". وردًا على قول شخص له: "**لقد حرمت نفسك من (فضل) الأثينيين**"، قال:"**بل هم الذين حرموا أنفسهم من فضلى فى الحقيقة**".

وعندما شاهد ضريح **ماوسولوس** Mausolos[٥]، قال:

---

(١) يقال إن سقوط هذا الحجر الكبير من السماء عام ٤٦٨ ق. م. أثار دهشة الناس وعجبهم، ودهشوا من غزارة علم **أناكساجوراس**، وكان ذلك سببًا فى شهرته، وكان أيضًا سببًا فى قدوم **بركليس** لارتياد حلقته، أما **ايجوس بوتاموى** فهو نهر فى تراقيا القديمة يصب فى مضيق الدردنيل، وقد دارت عنده آخر معارك الحروب البيلوبونيسية. (المترجم).

(٢) تتفق هذه الرواية مع ما ورد عند **بلينيوس** الأكبر فى كتابه: **التاريخ الطبيعى**، الجزء الثاني، فقرة ١٤٩. "**.... ولقد تنبأ (أناكساجوراس) – تبعًا لمعرفته وعلمه الغزير – بأن حجرًا سوف يسقط من الشمس فى خلال بضعة أيام**". (المراجع).

(٣) شذرة رقم ٧٨٣ من شذرات **يوربيديس**، حيث إن هذه المسرحية مفقودة، وهذه الشذرة نشرها الأستاذ **ناوك** فى كتاب له باسم: **شذرات التراجيديا الإغريقية** Tragicorum Greacorum Fragmenta. (المراجع).

(٤) ابن إله الشمس فى أساطير اليونان، روى لنا الشاعر الرومانى **أوفيديوس** - فى قصيدته: **مسخ الكائنات** - أنه استعار مركبة أبيه التى ينقل عليها الشمس، لكنه لم يستطع قيادتها لصغر سنه، فراحت تتأرجح فى مسارها، وسببت احتراق الغابات العظيمة وجرت الوحوش هنا وهناك.... إلخ. طالع قصته فى كتابنا: "**معجم ديانات وأساطير العالم**"، المجلد الثالث، ص١٢١ وما بعدها. (المترجم).

(٥) طاغية **كاريا** Karia بآسيا الصغرى (توفى عام ٣٥٣ق.م.)، شيدت له شقيقته مع أرملته ضريحا فاخرا كان مربع الشكل يحيط به ستة وثلاثون عمودا، يعلوه هرم مدرج فى قمته. (المترجم).

" إنه قبر فخم بصورة تنهض دليلاً على ثروة طائلة تحولت إلى حجارة[1].

فقرة (١١)

وعندما اشتكى له شخص من أنه يموت فى بلد غريب، قال: "**إن الهبوط إلى هاديس (= عالم الموتى) له الطريق نفسه، أيًّا كان المكان الذى بدأت منه!**"

ويعتقد **فابورينوس** – فى كتابه "**أمشاج التاريخ**" – بأن (**أناكساجوراس**) كان أول من أكد أن شعر **هوميروس** يدور فى مضمونه حول الفضيلة والعدالة، وبأن هذا المبحث قد نال – علاوة على ذلك – دفاعًا عظيمًا من قبل (الكاتب) **مترودوروس** من **لامبساكوس**، الذى كان أول من اهتم بدراسة المبحث الفيزيقى للشاعر (**هوميروس**). وكان **أناكساجوراس** أيضًا أول من قام بنشر كتاب يحتوى على **رسوم توضيحية**[2]، ويقول **سيلينوس**[3] – فى الجزء الأول من كتابه التاريخى – إن الحجر (الذى تنبأ أناكساجوراس بسقوطه) قد سقط من السماء فى عهد الأرخون **ديميلوس** Dêmylos[4].

---

(١) لا يمكن **لأنكساجوراس** الذى توفى فى القرن الخامس قبل الميلاد حوالى (٤٢٨ – ٤٢٥ ق.م.) أن يكون قد شاهد **الماوسوليون** – ضريح **ماوسولوس** الفخم الذى شيدته أرملته **أرتميسيا** فيما بين ٣٥٣ – ٣٥١ق.م. وليس قبل ذلك– فقد حكم **ماوسولوس كاريا** طبقًا لما يقوله **ديودوروس** – من عام ٣٧٧ إلى عام ٣٥٣ق.م.. ومن ثم فإن هذه العبارة إما أن تكون قد نسبت خطأ إلى **أنكساجوراس** أو أن يكون قد قالها فى مناسبة أخرى. وعموما فقد كانت فخامة هذا الضريح مضرب الأمثال، حتى أن القدماء اعتبروه من عجائب الدنيا السبع. وقد دمره فيما بعد زلزال وقع خلال المدة بين القرنين الحادى عشر والخامس عشر للميلاد. (المترجم).

(٢) وفقاً لما ورد عند **بلوتارخوس** من كتاب **حياة نيكياس** 23 C ،وكذا عند **كليميس السكندرى**،**الطبقات**، الجزء الأول ،٧٨، ص ٣٦٤P.. إلخ، فإن عبارة diagraphês قد تعنى **الرسوم التوضيحية** .(المراجع).

(٣) **سيلينوس** Silênos من **كالاتيا** Kalatea الذى اشترك فى الحرب ضد **هانيبال** كتب كتابا عن "**التاريخ**" اقتبس منه **شيشرون**، **وليفيوس**، **وبلينيوس**. كما كتب أيضا عن **تاريخ جزيرة صقلية**. (المترجم).

(٤) لا يوجد **أرخون** بهذا الاسم فى **قائمة الأراخنة**. ويذهب مترجم الطبعة الإنجليزية إلى أن المقطع mylos – الذى ينتهى به هذا الاسم، قد لا يكون جزءا من اسم الأرخون، بل هو اسم لأحد المذنبات. (المترجم).

فقرة (١٢)

ويقول أيضًا إن **أناكساجوراس** قد أعلن أن قبة السماء بأسرها مكونة من الحجارة، وأن دورانها بسرعة فائقة هو الذى يجعلها ملتحمة ومتماسكة، وأنه لو تباطأت سرعة هذا الدوران فسوف تسقط. وهناك روايات مختلفة تتواتر عن محاكمة **أناكساجوراس**، إذ يقول **سوتيون** - فى كتابه **عن تعاقب الفلاسفة** - إن (الفيلسوف) قد أدين بتهمة الإلحاد على يد **كليون**، لأنه أعلن أن الشمس كتلة من النار الحمراء المتأججة، كما قال إن تلميذه **بريكليس** قد دافع عنه، وإنه دفع خمسة تالنتات (= ٣٠٠٠٠ دراخمة) كغرامة، ثم صدر الحكم بنفيه خارج مدينة أثينا. ويخبرنا **ساتيروس** - فى كتابه "**السير**" - أن **ثوكيديديس** - وهو أحد معارضى **بريكليس**- هو الذى قاضاه أمام المحكمة، وأنه لم يتهمه فقط بالإلحاد، بل أيضًا بمناصرة الفرس ومحاباتهم، وأن المحكمة قضت بإعدامه غيابيًا.

فقرة (١٣)

وعندما وصلته الأنباء بالحكم عليه بالإعدام وبموت أبنائه، علق على هذا بقوله:

"**إن الطبيعة منذ أمد بعيد قد قضت بموت (قضاتى) وبموتى.**"

أما بالنسبة لموت أبنائه فقال: "**كنت أعلم حق العلم أنهم ولدوا فانين**".

وينسب البعض هذه الواقعة (وما قيل فيها) إلى **صولون**، بينما ينسبها آخرون إلى **اكسينوفون**.

ويخبرنا **ديمتريوس** الفاليرى - فى كتابه **عن الشيخوخة** - أن (**أناكساجوراس**) قد دفن أبناءه بيديه، ويروى لنا **هرميبُوس**[1] فى كتابه: "**السير**" - أن (**أناكساجوراس**) عندما حبس فى السجن انتظارًا لتنفيذ الحكم بإعدامه، قدم **بريكليس** وسأل القوم عما إذا كان هناك أى خطأ ارتكبه (الفيلسوف) فى حياته العامة فأجابوا بالنفى، فرد عليهم بقوله: "**حسنًا إننى تلميذه، وأهيب بكم ألا تنساقوا وراء هذه الافتراءات وتقدموا على إعدام الرجل، فدعونى أقنعكم بإطلاق سراحه.**" وبناء على هذا تمت تبرئة ساحته والإفراج عنه، ولكنه لم يطق صبرًا على ما لحق به من إهانة فانتحر.

فقرة (١٤)

ويخبرنا **هييرونيموس** - فى الجزء الثانى من كتابه **ملاحظات متفرقة**" - أن **بريكليس** قد جاء به إلى قاعة المحكمة وهو بالغ الضعف والهزال والوهن بسبب المرض، وأنه نال الحكم بالبراءة بسبب تعاطف القضاة معه، لا بسبب الحيثيات التى قُدِّمت ضدَّه. ويكفى هذا بالنسبة لموضوع تقديمه للمحاكمة.

وهناك اعتقاد سائد بأن (**أناكساجوراس**) كان يكن الحقد على **ديموقريطوس**[2]، لأنه فشل فى عقد صلة للتواصل معه، وبأنه فى خاتمة المطاف اعتزل الحياة فى مدينة **لامبساكوس**، وقضى نحبه هناك.

---

(١) هرميبُوس الشهير بالأعور، كاتب سيرة أثينى من القرن الخامس ق.م.، كتب أكثر من أربعين كتابًا. ويقال إنه كان معارضًا للزعيم بريكليس من الناحية السياسية، وإنه اتهم خليلته أسباسيا بأنها ملحدة ومنحلة. لم تبق من مؤلفاته سوى شذرات. (المترجم).

(٢) يرجع القول بأن ديمقريطوس كان على عداء مع أنكساجوراس وأنه انتقد نظرياته إلى المؤرخ فابورينوس، وذلك وفقا لما جاء فى الطبعة الإنجليزية، المجلد الأول، ص١٤٤ (المترجم).

وعندما سأله حكام هذه المدينة عن الشيء الذي يود أن يقوموا بعمله من أجله، قال: " **أن تمنحوا الأطفال عطلة كل عام يمرحون خلالها ويلهون إبان الشهر الذي أفارق الحياة فيه**". وظلت هذه العادة مرعية حتى الوقت الحاضر.

فقرة (١٥)

وعندما قضى **(أناكساجوراس)** نحبه قام أهل **لامبساكوس** بدفنه في احتفال جنائزي مهيب، ونقشوا على قبره الإبجرامة التالية[١].

"**هنا يرقد أناكساجوراس الذي اجتاز عالم السموات بحثا عن الحقيقة السامية**".

وهذه هي الإبجرامة التي دونتُها بنفسي عنه[٢]:

"**أعلن أناكساجوراس ذات مرة أن الشمس عبارة عن كتلة من النار الحمراء المتأججة، وبسبب هذا قُدِّر عليه أن يدفع حياته ثمنًا لهذا القول، لكن صديقه بريكليس وضع على عاتقه إنقاذ حياته من هذا المصير، لكن (الفيلسوف) أزهق روحه بيده بسبب حزنه الجارف على أفكاره وفلسفته**".

وهناك ثلاثة أشخاص آخرون يحمل كل منهم اسم أناكساجوراس [لم يرد ذكر لقائمة مؤلفاتهم الكاملة على يد أي كاتب]، أولهم **ريطوريقي** من أتباع مدرسة **إيسوكرايتس**، والثاني **مثَّال** ورد ذكره عند **أنتيجونوس**، والثالث **عالم نحو** من أتباع مدرسة **زينودوتوس**.

---

(١) قارن: كتاب المختارات البالاتينية، جزء ٧، رقم ٩٤ (المراجع).

(٢) قارن: كتاب المختارات البالاتينية، جزء٧، رقم ٩٥ (المراجع).

أرخيلاؤوس Archelaos (ازدهر حوالى ٤٥٠ ق.م.)

فقرة (١٦)

أرخيلاؤوس مواطن من مدينة أثينا أو من مدينة **ميليتوس**، وكان أبوه **أبوللودوروس** أو **ميدون** - كما يقول البعض - وكان تلميذًا **لأناكساجوراس**. وكان هذا[١] أول من نقل الفلسفة الطبيعية من إيونيا إلى مدينة أثينا، وكان **أرخيلاؤوس** أستاذًا **لسقراط**. ولقد سُمِّى **(أرخيلاؤوس)** باسم "**عالم الطبيعة**"، حيث إن الفلسفة الطبيعية قد بلغت غايتها على يديه، حيث إن **سقراط** قد أدخل الفلسفة الخلقية (لتحل محلها)[٢]. ومن الواضح أن **(أرخيلاؤوس)** نفسه قد تناول **مبحث الأخلاق**، حيث إنه ناقش القوانين والسلوك الخيِّر والسلوك العادل. ولقد أخذ **سقراط** عنه هذا المبحث وطوَّره ووسَّعه، ووصل به إلى منتهاه (وعُدَّ مبدعه). ولقد ذهب **(أرخيلاؤوس)** إلى أن هناك علَّتين للنمو (أو الصيرورة)، وهما: **الحرارة والبرودة**، كما اعتقد أن الكائنات الحية قد نتجت عن الطين الرخو، وأن الشىء لا يُعدُّ عادلاً أو وضيعًا بناء على طبيعته، بل بناء على العرف والاعتقاد.

---

(١) لا يشير اسم الإشارة houtos (= هذا) فى هذه العبارة إلى أرخيلاؤوس ولكن إلى أناكساجوراس، وذلك وفقًا لما فهمه الفيلسوف كليميس السكندرى (**الطبقات**، جزء ١، فقرة ٦٣). وقد يفهم من ترتيب الكلمات فى النص اليونانى أن أناكساجوراس كان معلمًا لسقراط، ولكن ديوجينيس اللائرتى لا يمكن أن يقع فى هذا الخطأ. وبالتالى فقد حاولنا أن نغير الترتيب فى الترجمة حتى لا يحدث اللبس فى الفهم. (المراجع).

(٢) ومن أجل هذا قيل إن سقراط هو أول من أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض، أى أنه حول مسارها من البحث فى الطبيعة إلى البحث فى الأخلاق. (المراجع).

فقرة (١٧)

وفيما يلى التفسير الذى ساقه لنظريته: يتبخر الماء بفعل الحرارة، فتتكوّن منه الأرض التى تتشكل وتتماسك بفعل النار من جهة، ومن جهة أخرى يتولد عنه الهواء الذى يهب من كل ناحية. ومن هنا فإن (الأرض) تغدو محكومة بالهواء، ويغدو الهواء محكومًا بالنار اللافحة التى تطوّقه. وهو يقول إن الكائنات الحية تولد من الأرض، حينما تشتد درجة حرارتها، فتقذف بقطع من الطين الرخو الذى يشبه اللَّبَن ويصلح كنوع من الغذاء، وبالطريقة نفسها صنعت الأرض البشر.

وكان (**أرخيلاؤوس**) هو أول من فسر الصوت على أنه ناجم عن حدوث ذبذبات فى الهواء، وأول من ذهب إلى أن تكوُّن البحر فى الأماكن المجوفة قد حدث بسبب أن الأرض غدت بمثابة مصفاة للمياه. كما أنه أول من أعلن أن الشمس هى أكبر النجوم، وأن الكون لانهاية له.

وهناك ثلاثة أشخاص آخرون يحمل كل منهم اسم **أرخيلاؤوس**: أولهم **الطوبوغرافى** الذى وصف البلاد التى اجتازها **الإسكندر** (الأكبر)، وثانيهم هو الذى ألف كتابًا عن **المواهب الطبيعية**، وثالثهم هو **الريطوريقى** الذى ألف كتابًا عن **أسرار فن البلاغة**.

سقراط Sôkratês (٤٦٩ – ٣٩٩ ق.م.)[١]

فقرة (١٨)

سقراط هو ابن سوفرونيسكوس المثّال، وأمه هى فايناريتى القابلة، وفقًا لما ذكره أفلاطون فى محاورة ثياينيتوس، وكان مواطنًا أثينيًّا يقطن حى ألوبيكى. وهناك اعتقاد سائد بأنه كان يساعد (الشاعر) يوريبيديس (فى كتابة مسرحياته)، ومن هنا قال منيسيماخوس مايلى:

"**هذه هى مسرحية يوريبيديس الجديدة: "الفريجيون"**[٢]**، التى جلب سقراط خشب المدفأة من أجلها**". كما قال أيضًا: "**إن يوريبيديس ما هو إلا ألواح من الخشب يثبتها سقراط.**" وقال كالّياس فى كتابه "**الآسرون بالقيود**":

أ – "أنى لك بهذه الرزانة وهذا الفكر السامى الجليل؟

ب – إن لى كل الحق فى ذلك، فسقراط هو السبب وهو العلة".

ويقول (شاعر الكوميديا) **أرسطوفانيس** فى مسرحية **السحب**[٣]:

"**فإنه هو (أى سقراط) الذى يؤلف ليوريبيديس تراجيدياته، التى تتميز بكونها مسرحيات بارعة تكثر فيها الثرثرة والتشدق بالألفاظ الجوفاء**".

---

(١) يرى المترجم الفرنسى أن ديوجينيس اللائرتى تناسى السوفسطائيين وتعاليمهم، وأنه أرجأ دراسة المدرسة الذرية، والمدرسة الفيثاغورية..إلخ، وهى مدارس تسبق سقراط. انظر: المجلد الأول ص ٢٧٩ – ٢٨٠ (المترجم).

(٢) هناك تلاعب بالألفاظ من قبيل التورية، نظرًا لأن كلمة الفريجيين تكتب Phryges، أما كلمة "ألواح الخشب" فتكتب phrygana. (المراجع).

(٣) لم يرد هذا النص فى مسرحية السحب، بل ورد فى إحدى شذرات كاتب الكوميديا تليكليديس Teleklidês. (المترجم).

فقرة (١٩)

وتبعًا للبعض فإن **سقراط** كان تلميذًا (للفيلسوف) **أناكساجوراس**[١] وكذلك **لدامون**[٢] Damôn، وفقًا لما يقوله **الإسكندر** – في كتابه "**تعاقب الفلاسفة**" –، وأنه بعد إدانة (**أناكساجوراس**) أصبح تلميذا **لأرخيلاؤوس** عالم الطبيعة[٣]. ويخبرنا **أرستوكسينوس** أن (**أرخيلاؤوس**) كان مغرمًا (**بسقراط**) للغاية، ولكن (المؤرخ) **دوريس** يذكر أن (**سقراط**) كان عبدًا، وأنه كان يعمل في قطع الأحجار، ولذلك يذكر البعض أنه هو الذي قام بنحت تماثيل **الربات الفاتنات**[٤] Charites المتدثرات بثيابهن، (وهي التماثيل) الموجودة فوق تل الأكروبوليس، وانطلاقًا من هنا (هجاه الشاعر) **تيمون** – في "**قصائده الساخرة**" – على النحو التالي[٥]:

"ومن (عباءة) هؤلاء خرج النحات (أي سقراط) الثرثار في حديثه عن القوانين، مشعوذ بلاد الإغريق، المتشدق بالحجج البارعة، المستهزئ بأساليب البلاغة والبيان، الساخر من كل شيء رغم كونه نصف أتيكي".

ولقد كان **سقراط** بالغ البراعة (حقا) في **الأساليب الريطوريقية**، كما يخبرنا **إيدومينيوس**، كما أن حكومة الثلاثين قد منعته من تدريس فنونه الكلامية.

---

(١) يذكر أفلاطون في محاورة **فايدون** (٦،٤) أنه قرأ كتب أنكساجوراس الكلازوميني كما قرأها غيره، ولكن هذا لا يعني أنه كان تلميذًا له. (المترجم).

(٢) دامون الأثيني عاش في القرن الخامس ق.م.، وهو موسيقار وفيلسوف يوناني كان معلمًا لسقراط وبركليس. (المترجم).

(٣) يرى ول ديورانت في: **قصة الحضارة** (المجلد السابع ص ٢٢٧) أن أرخيلاؤوس بدأ حياته العملية عالمًا في الطبيعة، ثم اختتمها بأن أصبح دارسًا لعلم الأخلاق. وقد أسس هذا العلم على قواعد العقل، ولعله هو الذي حوّل سقراط من دراسة الطبيعة إلى علم الأخلاق. (المترجم).

(٤) هن **الفاتنات** (أو **ربات الفتنة**)، وكن ثلاث شقيقات: أجلايا (المتألقة)، يوفروسيني (ذات البهجة)، ثاليا (المزدهرة). (المراجع).

(٥) تيمون، **القصائد الهجائية الساخرة** silloi، شذرة رقم ٢٥ د (المراجع).

فقرة (٢٠)

كما يخبرنا **اكسينوفون**. وفضلاً عن ذلك فقد سخر منه **أرسطوفانيس** (فى مسرحياته) لأنه كان يقلب الباطل حقًا.

ويخبرنا **فابورينوس** – فى كتابه **"الأمشاج التاريخية"** – أن (**سقراط**) كان أول من درس **الريطوريقا** بالاشتراك مع تلميذه **أيْسخينيس**، وهو قول يؤكده **إيدومينيوس**، فى كتابه **"عن سقراط وزمرته"**. ويقال أيضًا إن (**سقراط**) كان أول من ألقى محاضرات عن سلوك الناس فى الحياة، وإنه كان أول فيلسوف يقضى نحبه بعد تقديمه للمحاكمة وإدانته. ويخبرنا **أرستوكسينوس** بن **اسبنثاروس** بأن (**سقراط**) قد جمع ثروة من المال، وأنه استثمر هذا المال وجمع الفوائد الناتجة عنه، وأنه كان ينفق من الفائدة قدرًا (محدودًا)، ثم يضع ما تبقى منها ليستثمر من جديد.

ويروى لنا **ديمتريوس** البيزنطى أن **كريتون** قد جعله يترك الورشة التى كان يعمل بها وأن يتعلم ويدرس، بعد أن تملكته الدهشة والعجب من سمو روحه وجمالها.

فقرة (٢١)

ولما أيقن (**سقراط**) من عدم جدوى دراسة المسائل الطبيعية بالنسبة للبشر، شرع يدرس للناس مباحث الأخلاق فى محالهم وورشهم وفى ساحة السوق العامة. وكان (**سقراط**) يذهب إلى أن مجال بحثه **"يشمل كل ما هو شرير أو خير تحت أسقف منازلنا"**[١].

---

(١) قارن: ملحمة الأوديسية لهوميروس، النشيد الرابع، بيت ٣٩٢ (المراجع).

وكثيرًا ما أقدم (نفر من) الناس على توجيه اللكمات إليه، أو إلى تمزيق خصلات شعره، بسبب عنفه البالغ فى النقاش ومقارعة الحجة بالحجة، وكثيرًا ما نظروا إليه بعين الازدراء وسخروا منه. لكنه تحمل كل تلك الإساءات وصبر عليها صبرًا جميلاً، لدرجة أنه قال عندما أبدى شخص دهشته البالغة من أنه لاذ بأهداب الصبر بعد أن ركله أحدهم بقدمه: " **هب أن حمارًا رفسنى، هل كنت سأرفع عليه قضية؟**" وهذا هو ما رواه لنا **ديمتريوس**.

فقرة (٢٢)

وعلى خلاف معظم الفلاسفة، لم يكن (**سقراط**) بحاجة إلى التنقل والترحال من بلد إلى آخر، اللهم إلا عندما كان ينبغى عليه أن يسافر مع الجيش أثناء خدمته العسكرية. أما فيما عدا ذلك فقد كان (**سقراط**) يمكث فى موطنه لا يبرحه[١]، ويشغل نفسه بالنقاش والمحاجاة مع من يقدر لهم التحاور معه، لا بهدف أن يغير من آرائهم أو يدفعهم إلى تبديل وجهات نظرهم، بل بغية محاولة التوصل إلى الحقيقة ومعرفتها معرفة يقينية.

ويحكون لنا أن **يوريبيديس** قد أعطاه ذات مرة مقالة دوّنها (الفيلسوف) **هيراقليتوس**، ثم قال له: "**ما رأيك فيها؟**"، وكانت إجابة (سقراط) كمايلى: "**إن الجزء الذى فهمته منها سام وجليل، ولكننى أعتقد أن الجزء الذى لم أفهمه منها سام أيضًا لا شك فى ذلك. غير أن الأمر يتطلب غواصًا من جزيرة ديلوس كى يصل إلى كنه مغزاها**"[٢].

---

(١) قارن: معاورة إقريطون (=كريتون)، حيث جاء فيها عن سقراط: إنك لم تغادر المدينة (أو أثينا) قط إلا للذهاب إلى المعركة، ولم تكن لك قط رغبة فى رؤية أية مدينة أخرى..." (المترجم).

(٢) **ديلوس** جزيرة يونانية تقع فى الجنوب الغربى من بحر إيجه، وكانت منذ القدم مقرًا مقدسًا للإله أبوللون ونبوءته. و المعنى المراد فى هذه الفقرة أن من يفهم غموض هذا الفيلسوف هم العرافون الذين يقرءون الغيب .(المترجم).

ولقد اهتم (**سقراط**) بممارسة التدريبات البدنية حتى يظل جسمه رشيقًا حسن المظهر، كما اشترك فى الحملة العسكرية على مدينة **أمفيبوليس**، وعندما سقط **اكسينوفون** من على صهوة جواده – فى أثناء موقعة **ديليون** – تلقاه (**سقراط**) بين يديه وأنقذ حياته[١].

فقرة (٢٣)

وعندما كان الأثينيون يلوذون بالفرار ويولون الأدبار فى أثناء القتال، كان (**سقراط**) ينسحب على مهل وبغير انزعاج، وكان يتلفت بهدوء وهو ينظر ذات اليمين وذات الشمال، ليرى إن كان بوسعه أن يدافع عن نفسه، لو أن أحدًا أقدم على مهاجمته[٢]. كذلك اشترك (**سقراط**) مع الحملة العسكرية التى حاربت فى **بوتيدايا**[٣]، حيث سافر إليها بحرًا، نظرًا لأن الطريق البرى المؤدى إليها كان مقطوعًا بسبب الحرب. ويروون لنا أنه ظل هناك ثابتًا فى مكانه لا يريم عنه طوال ليلة بأسرها[٤]، وأنهم منحوه نظير ذلك جائزة البسالة[٥]، لكنه تنازل عنها

---

(١) قارن: **محاورة الدفاع** (فقرة ٢٨جـ): **"فلقد كنت أنا الذى لزمت موضعى كأى رجل آخر أواجه الموت. حين أمرنى بذلك القواد الذين اخترتموهم للقيادة فى بوتيدايا وأمفيبوليس"**. ولقد دارت موقعة **أمفيبوليس** عام ٤٢٢ ق.م. (المترجم).

(٢) صور أفلاطون هذا الموقف فى **محاورة المأدبة** (فقرة ٢٢١، ٢) على لسان **ألقبياديس** الذى قال للحضور: **"اسمعوا لى أيها السادة، أن أقول لكم إن موقف سقراط يوم تراجع الجيش من ديليون Delion بغير نظام، كان موقفًا رائعًا خليقًا بأن يكتب فى سجل الخلود... فقد كان يمشى بمشيته التى ألفناها منه فى مدينة أثينا، شامخًا رافع الرأس يلقى بنظراته على كلا الجانبين، يراقب حركات الأصدقاء وحركات الأعداء على حد سواء... وأمثال سقراط لا ينالهم شر فى الحروب، لأن أنظار الجيش المطارد إنما تتجه إلى الخائف المضطرب.** (المترجم).

(٣) رُوى أن سقراط – حينما كان جنديًا – قد ظل جالسًا فى مكانه يتأمل منذ شروق الشمس حتى شروقها فى اليوم التالى (=٢٤ ساعة). ولقد حدث ذلك فى أثناء حصار أثينا لمدينة **بوتيدايا**. ولقد جاءت هذه القصة على لسان **ألقبياديس** فى **محاورة المنتدى (=المأدبة)** لأفلاطون. (المراجع).

(٤) كانت مدينة **بوتيدايا** تدفع الجزية لمدينة أثينا، لكنها رفضت أن تقطع علاقتها بمدينة **كورنثة** التى كانت ترتبط بتحالف معها؛ وكان ذلك التصرف من جانبها من الأسباب المباشرة لحرب **البيلوبونيس**. ولقد دام حصار أثينا لمدينة **بوتيدايا** أكثر من عامين (٤٣٢ – ٤٣٠ ق.م.)، وانتهى الحصار باستسلامها. (المترجم).

(٥) يقول أفلاطون فى **محاورة المنتدى (= المأدبة)** أن **ألقبيادس** هو الذى نال هذا الوسام رغم أن سقراط كان جديرًا به، لأنه صاحب الفضل فى إنقاذ ألقبيادس ولم يتركه وهو جريح، إلا أن القواد أعطوه إلى ألقبيادس لمكانته الاجتماعية. راجع **محاورة المأدبة**، فصل ٢٢٠هـ (المترجم).

لألكيباديس الذى كان يؤثره (على نفسه) ويحبه حبًا شديدًا، كما أخبرنا بذلك **أرستيبُّوس** فى الجزء الرابع من كتابه: "**عن ترف القدامى**"[(١)].

ويروى لنا **إيون** من جزيرة **خيوس** أن **(سقراط)** قد سافر فى شبابه إلى جزيرة **ساموس** بصحبة (أستاذه) **أرخيلاوُوس**. ويخبرنا **أرسطو** بأنه ذهب إلى **دلفى** (مقر العرافة)، بينما يقول **فابورينوس** - فى الجزء الأول من كتابه "**الذكريات**"- إنه ارتحل أيضًا إلى البرزخ (الكورنثى)[(٢)].

فقرة (٢٤)

(وسقراط) رجل حازم قوى الإرادة ومناصر للديمقراطية، كما يبدو من رفضه الإذعان **لكريتياس** ورهطه، حينما أمروه بإحضار **ليون** من جزيرة **سلاميس** لكى يقوموا بإعدامه[(٣)]. وهو أمر يتجلى كذلك فى أنه كان الوحيد الذى صوَّت لصالح تبرئة القواد العشرة، وفى أنه رفض الهروب من السجن حينما أتيحت له الفرصة لذلك[(٤)]، وفى أنه أنحى باللائمة على (أصدقائه) الذين ذرفوا الدموع حزنًا على مصيره، وخاطبهم بأحسن أحاديثه ومحاضراته وهو يرسف فى الأغلال[(٥)].

---

(١) هذه المعلومات غير دقيقة، والصحيح ما أثبتناه فى الحاشية السابقة نقلاً عن **مادبة أفلاطون**. (المترجم).

(٢) كانت كلمة البرزخ تعنى فى الأصل **البرزخ الكورنثى**، ومنها **الألعاب البرزخية** Isthmian Games، وهو مهرجان إغريقى قديم كان يقام كل سنتين تكريمًا لإله البحر بوسيدون فى برزخ كورنثة. (المترجم).

(٣) روى أفلاطون فى **محاورة الدفاع** واقعتين على لسان سقراط، الأولى عندما كان رئيسًا للمجلس عند محاكمة القواد الذين أنقذوا جثث القتلى بعد موقعة أوجنيس، فرأى المجلس محاكمتهم جميعًا، وكان ذلك منافيًا للقانون فوقف سقراط وحده يعارض الخروج على القانون، وقد حدث ذلك فى عهد الديمقراطية. والواقعة الثانية هى ما قاله سقراط عندما تولى الطغاة الثلاثون حكم أثينا: "**أرسلوا إلىّ وإلى أربعة معى فأمرونا أن نسوق إليهم ليون من جزيرة سلاميس ليُنزلوا به الموت، وذلك مثل أوامرهم التى اعتادوا أن يلقوها لكى يشركوا معهم فى جرائمهم أكبر عدد ممكنٍ من الناس**"، محاورة الدفاع، فقرة ٣٢ب وجـ، **محاورات أفلاطون**، ترجمة د. زكى نجيب محمود ص٦٦ (المترجم).

(٤) انظر: **محاورة أقريطون لأفلاطون**، ترجمة د. زكى نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة والنشر، عام (١٩٦٦)، ص٨٣ وما بعدها. (المترجم).

(٥) يروى أفلاطون فى نهاية **محاورة فيدون** (=فايدون) كيف بكى تلاميذ سقراط بعد أن تجرع أستاذهم السم، ويخبرنا بأن فيدون قال: "**انهمر الدمع مدرارًا من مآقى عيونى على الرغم منى، فسترت وجهى وأخذت أندب نفسى، حقًا إنى لم أكن أبكيه، بل كنت أبكى فجيعتى فيه.. بل إن إقريطون وقد ألفى نفسه عاجزًا عن حبس عبراته نهض وابتعد.. وهنا انفجر أبوللودورس الذى لم ينقطع بكاؤه** =

وكان (**سقراط** إنسانًا) رزينًا موفور الكرامة وذا شخصية استقلالية، إذ تخبرنا **بامفيلي** - في الجزء السابع من كتابها: "**التعليقات والشروح**" - أن **ألقبياديس** قد قدم إليه ذات مرة قطعة كبيرة من الأرض لكي يبني فوقها منزلاً، فقال له سقراط:" **هب أنني كنت بحاجة إلى حذاء (لأنتعله)، وأنك منحتني قطعة (كبيرة) من الجلد لكي أصنع منها حذاءً، أفلا يكون من المضحك أن أقبل هذا منك؟**"

فقرة (٢٥)

وكثيرًا ما قال (**سقراط**) لنفسه حينما كان يشاهد كمًّا كبيرًا من (البضائع) المعروضة للبيع:"**ما أكثرها من أشياء لست بحاجة إليها**"، ثم إنه كان بعد ذلك يلقى هذين البيتين المنظومين من البحر الإيامبى بصفة مستمرة:

"**إن المشغولات المصنوعة من الفضة، وكذا الرداء الأرجواني اللون، أمور تناسب ممثلي المسرحيات التراجيدية، ولكنها لا تصلح للحياة (الواقعية)**"[1].

ولقد أبدى (**سقراط**) ازدراءه **لأرخيلاؤوس**[2] المقدوني، **واسكوباس** من **كرانون**، **ويوريلوخوس**[3] من **لاريسا**، وذلك حينما رفض قبول

= طوال الوقت في صرخة عالية.. أما سقراط فقال: ما هذه الصرخة العجيبة؟ لقد صرفت النسوة خاصة حتى لا يصدرن صخبًا على هذا النحو". انظر: **محاورات افلاطون**، ترجمة د.زكي نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة والنشر، عام (١٩٦٦) ، ص ص٢٠٧-٢٠٨ (المترجم).

(١) ينسب استوبايوس في كتابه: (**منتخبات من الأزاهير**، جزء ٥٦، فقرة ١٥) هذين البيتين وثلاثة أبيات غيرهما إلى شاعر الكوميديا الحديثة فليمون Philēmōn، ولوصح ذلك لما جازت نسبتها إلى سقراط، لأن فليمون عاش بعد عصر سقراط بسنوات طويلة. ولكنها على أيه حال أبيات تتفق مع شخصية سقراط ومسلكه في الحياة.(المراجع).

(٢) و هو غير أرخيلاؤوس الفيلسوف، تلميذ أناكساجوراس وأستاذ سقراط . ولكنه أرخيلاؤوس الذى كان ملكا على **مقدونيا** (٤١٣-٣٩٩ ق.م.)، والذى توفى فى العام الذى توفى فيه سقراط. وكان أرخيلاؤوس ابنا غير شرعى للملك المقدونى **برديكاس الثانى**. (المترجم).

(٣) يوريلوخوس هو ملك لاريسا، وهى مدينة تقع فى الجزء الشرقى من إقليم **ثيساليا**، ووقفت إلى جانب مدينة أثينا خلال الحروب البيلوبونيسية. (المترجم) .

الأموال التى قدموها إليه كهدايا، وكذلك حينما عزف عن الذهاب إليهم لزيارتهم. كذلك كان (**سقراط**) شخصًا منظمًا فى أسلوب معيشته، لدرجة أنه كان الوحيد الذى نجا من المرض والعدوى مرات عديدة، حينما داهمت الأوبئة مدينة أثينا.

فقرة (٢٦)

ولقد أخبرنا **أرسطو** بأن (**سقراط**) قد تزوج امرأتين، وأن زوجته الأولى كانت **اكسانثيبى** Xanthippê التى أنجب منها ابنًا يُدعى **لامبروكليس**، وأن زوجته الثانية التى تدعى **ميرتو** Myrtô، (=الريحانة)، كانت ابنة **أرستيديس** الملقب **بالعادل**. وأن (**سقراط**) قد قبلها زوجة بدون تقديم بائنة، وأنه أنجب منها ولدين، هما: **سوفرونيسكوس ومنيكسينوس**. ويروى البعض أن **ميرتو** كانت زوجة (**سقراط**) الأولى، أما البعض الآخر – ومن بينهم **ساتيروس** (كاتب السيرة) و**هييرونيموس** من **رودوس** – فيقصون علينا أن (**سقراط**) كان متزوجًا من المرأتين المذكورتين كلتيهما فى الوقت نفسه[1]، وأنه جمع بينهما. ذلك أنهم يخبروننا فى هذا الصدد بأن الأثينيين كانوا آنذاك يعانون من نقص فى الرجال، وكانوا يرغبون فى زيادة السكان، ولذا فقد سنّوا قانونًا يبيح للمواطن أن يتزوج من مواطنة أثينية، وأن ينجب أطفالاً من زوجة أخرى، وبالتالى فإن **سقراط** قد استخدم هذا الحق الذى كفله له القانون.

(١) الحق أن سقراط تزوج زوجته الثانية ميرتو، حينما صدر فى أثينا قانون يبيح الزواج من اثنتين، وذلك لكثرة عدد من قتلوا فى الحروب من الذكور، كما هو مذكور بعد هذه الفقرة. (المترجم).

فقرة (٢٧)

ولكن (**سقراط**) كان قادرًا على أن ينظر باستهانة واستخفاف إلى هؤلاء الذين يسخرون منه أو يستهزئون به، وفضلاً عن ذلك كان يعتز بحياته البسيطة ويباهى بها، ولم يطلب على الإطلاق أجرًا من أحد أيًّا كان. واعتاد أن يقول إن أشهى طعام بالنسبة له هو ذلك الطعام الذى يحتوى على أقل كمية من التوابل والبهارات، وإن أشهى شراب بالنسبة له هو ذلك الشراب الذى لا يجعل نفسه تهفو إلى شراب آخر، وإنه كلما قل احتياجه إلى المطالب زاد قربه من الأرباب. ويبدو هذا واضحًا فى أعمال كتّاب الكوميديا الذين كانوا يرومون قدحه والسخرية منه فإذا بهم يعجزون، وبدلاً من ذلك شرعوا يكيلون له الثناء. ونضرب مثالاً على ذلك بأرسطوفانيس الذى يقول عنه (فى **مسرحية السحب**)[1]: "**إيه أيها الإنسان (يقصد سقراط)، يا من تروم عن جدارة أن تحظى بالحكمة العظيمة، لاريب أنك ستغدو سعيدًا فى حياتك بين الأثينيين وبين الإغريق كافة، لو أنك حافظت على ذاكرتك وعلى مقدرتك الفكرية، وعلى جلدك وصبرك وقوة شكيمتك، دون أن يتطرق إليك الوهن أو الإجهاد، سواء فى وقوفك أم فى سيرك، ودون أن يرتعد جسمك من شدة البرد، ودون أن تشتهى نفسك طعام الإفطار، ولو أنك عزفت عن شرب النبيذ وعن تخمة الطعام وعن مظاهر العبث الأخرى!**".

---

(١) وهى الأبيات (٤١٢-٤١٧) من مسرحية السحب لشاعر الكوميديا أرسطوفانيس. (المراجع).

(فقرة ٢٨)

أما أميبسياس Ameipsias، فقد صوره وهو واقف على خشبة المسرح ومتدثر بعباءة، وجعله ينطق بالكلمات التالية[١]:

أ– **أي سقراط يا أفضل الرجال القلائل طرًا، وأكثرهم خواء في الفكر، ها أنت تحضر وتنضم إلينا، وإنك لقوى متين البنيان ما في ذلك شك. فأنى لنا أن نحصل لك على عباءة (مناسبة)؟**

ب– **إن هيئتك التي يُرْثَى لها إهانة للإسكافيين.**

أ– **ومع ذلك فإن هذا الرجل لم يحن جبهته أبدًا نفاقًا رغم أن الجوع قد عضه بنابه".**

ولقد تبدت هذه الروح المترفعة والسامية للشاعر أرسطوفانيس (كأوضح ما تكون)، فوصفها على النحو التالي[٢]:

"**وذلك لأنك تمشي مختالاً في الطرقات، وتجول بأبصارك هنا وهناك تسير وأنت حافي القدمين وتتحمل كثيرًا من المصاعب والمشقات، وتصوب أنظارك إلينا في وقار ورزانة".**

ومع ذلك فقد كان (سقراط) يرتدي في بعض الأحيان ثيابًا فخمة جميلة تليق بالمناسبة، مثلما حدث في **محاورة منتدى الشراب لأفلاطون**، عندما كان في طريقه إلى منزل (الشاعر) أجاثون[٣].

(١) جاء ذلك في شذرة من مسرحية كونّوس المفقودة. (المراجع).

(٢) انظر: مسرحية السحب، أبيات ٣٦٢-٣٦٣ (المراجع).

(٣) يقول أبوللودوروس مايلي: "التقيت بسقراط خارجًا من الحمام منتعشًا وهو منتعل حذاءه، على غير مألوف عادته. فسألته عن وجهته، ولماذا يهتم بمظهره كل هذا الاهتمام، فأجابني بأنه ذاهب إلى مأدبة الشاعر أجاثون، وبأنه ينبغي على المرء أن يأخذ زينته إذا ما كان ذاهبًا للقاء شخص وسيم....". انظر: محاورة المأدبة، فقرة ١٧٤أ (المترجم).

فقرة (٢٩)

وكان **سقراط** يمتلك المقدرة فى كل من المجالين: إقناع الناس بفعل أمر ما أو نهيهم عن الإقدام عليه. ومن ذلك أنه بعد أن تناقش مع **ثيايتيتوس** Theaitetos فى موضوع المعرفة – على النحو الذى يخبرنا به **أفلاطون** – جعله ينصرف وهو زاخر بالحماس. أما بالنسبة **ليوثيفرون** Euthyphrôn، الذى رفع قضية على والده يتهمه فيها بقتل شخص دون أن يقدمه إلى المحاكمة، فإنه بعد أن تحاور معه وناقشه بعض الوقت فى موضوع التقوى جعله ينثنى عن عزمه[1]. لكن (**سقراط**) جعل **ليسيس** Lysis – عن طريق الإقناع – يتحول إلى شخصية فاضلة خيِّرة لأقصى حد؛ نظرًا لأنه كان قادرًا على أن يستمد حججه وبراهينه من الوقائع الحقيقية. وعندما تشاجر ابنه **لامبروكليس** مع أمه شجارًا عنيفًا دفعه (**سقراط**) إلى تغيير موقفه، وإلى الشعور بالخجل من نفسه، على نحو ما يخبرنا به **اكسينوفون**. وعندما أراد **جلاوكون**، شقيق **أفلاطون**، أن يعمل بالسياسة أثناه (**سقراط**) عن عزمه لنقص خبرته، على نحو ما يخبرنا به **اكسينوفون**، لكنه – على العكس من ذلك – شجع **خارميديس** (على العمل بالسياسة) لأنه كان على دراية بأصولها[2].

---

(١) ملخص المحاورة أن رجلاً فقيرا من أتباع أسرة أوطيفرون (= يوثيفرون) كان قد قتل عبدا من عبيدها فى جزيرة **ناكسوس**، فأمر والد يوثيفرون بشد وثاق القاتل وإلقائه فى خندق، ريثما يستفتى العلماء فى أثينا عما ينبغى أن ينزل بهذا المجرم من صنوف العقاب، ولكن المنية لم تمهل الجانى حتى يعود الرسول من أثينا حاملاً الفتوى، فقضى نحبه من جراء ما أصابه من الجوع والبرد. فلم يتردد يوثيفرون فى أن يتهم أباه بجريمة القتل الخطأ أو غير العمد – راجع: **محاورة يوثيفرون**، فى كتاب: **محاورات أفلاطون**، ترجمة د. زكى نجيب محمود، ص١٣ وما بعدها. (المترجم) .

(٢) ورد ذلك فى كتاب اكسينوفون، **الذكريات**، جزء ٣، فقرة ٧ (المراجع).

فقرة (٣٠)

ولقد رفع (**سقراط**) من روح القائد **إيفكراتيس** المعنوية عندما بيَّن له أن الديكة (المحاربة) التى يمتلكها الحلاق **ميدياس** كانت ترفرف بأجنحتها تحديًا للديكة التى يمتلكها **كالِّياس**. وكان **جلاوكونيديس** يعتقد أنه ينبغى الحفاظ على (**سقراط**) من أجل رعاية الدولة، كما لو كان طائرًا من طيور التدرج أو طاووسًا.

ولقد اعتاد (**سقراط**) أن يقول إن من الغريب أنك لو سألت كل شخص على حدة عن عدد الأغنام التى بحوزته، لكان من السهل عليه أن يحصيها، ولكنه يعجز عن ذكر أسماء أصدقائه أو عددهم. فما أضأل قيمتهم وما أهون مقامهم عنده!

وعندما شاهد (**سقراط**) **إقليديس**[١] (= **يوكليديس** Eukleidês) عاكفًا على دراسة البراهين الجدلية قال له:

"**أى إقليديس، سوف يكون بوسعك أن تكون ذا فائدة للسوفسطائيين وليس للرجال من بنى البشر**". ذلك أن (**سقراط**) كان يعتقد أنه ما من فائدة تُرجى من مثل هذه المماحكات اللفظية، على نحو ما يخبرنا به **أفلاطون** فى **محاورة يوثيديموس**.

فقرة (٣١)

ومن ناحية أخرى، عندما أهدى إليه **خارميديس** عددًا من العبيد ليخدموه فى المنزل، على أمل أن يحصل (**سقراط**) على دخل مادى من وراء عملهم، رفض قبول تلك الهبة. وتبعًا للبعض فإن (**سقراط**) كان

---

(١) وهو غير إقليديس عالم الرياضيات المشهور الذى عاش فى عصر الملك بطلميوس الأول فى مدينة الإسكندرية، وهو تلميذ من تلاميذ سقراط، وسوف يتحدث عنه ديوجينيس اللاترتى فيما بعد. (المراجع).

يسخر من وسامة **ألكبياديس**[1]. وكان (**سقراط**) يثنى على وقت الفراغ (المستغل فى الدراسة) باعتباره أثمن المقتنيات وأجملها، على نحو ما يخبرنا به **اكسينوفون** فى كتابه: **منتدى الشراب**. وكان (**سقراط**) يردد المقولات (الحكيمة) التالية: "**شىء واحد خيِّر هو المعرفة، وشىء واحد شرير هو الجهل**"– "**إن الثروة وعراقة المحتد لا يضفيان الوقار على من يحظى بهما، بل على العكس من ذلك يجلبان الشر عليه**" . وعلى أية حال، فعندما أخبره شخص ذات مرة بأن أم (الفيلسوف) **أنتيستينيس** Antisthenês **طراقية** (= **ثراقية**)، رد عليه (**سقراط**) قائلاً: "**أو تعتقد أن هناك رجلاً نبيلاً يمكن أن ينحدر من نسل أبوين كلاهما أثينى؟**".

ولقد دفع (**سقراط**) **إقريطون** (= **كريتون**) Kritôn إلى دفع الفدية لتحرير رقبة **فايدون**، الذى وقع فى الأسر ثم أصبح عبدًا يخدم فى المنازل، وبهذا كسبه عندما انتهى من دراسته وأصبح فيلسوفًا.

فقرة(٣٢)

ولقد تعلم (**سقراط**) فى سنوات شيخوخته فن العزف على القيثارة، معلنًا أنه ليس من الغريب أن يتقن شخص تعلم شىء كان يجهله قبلاً. وكان من عادته أن يزاول الرقص، لأنه كان يعتقد أن مثل هذه الممارسة مفيدة للاحتفاظ برشاقة الجسم، على نحو ما يخبرنا به **اكسينوفون** فى كتابه "**منتدى الشراب**".

---

(١) يروى ألكبياديس فى محاورة (**منتدى الشراب**) **لأفلاطون** (فقرات ٢١٧ – ٢٢٠) فى صفحات طويلة محاولته لغواية سقراط بقوله: "**إنك أنت المحب الوحيد الذى أراه جديرًا بى، ولكنى أجدك مترددًا، فلا تستطيع أن تبوح لى بما تكنه تجاهى. وإنى لست من الغباء بحيث أصدك عما ترغب وأمنع عنك ما أملك**.. إلخ"، فقرة ٢١٨د. ولكن صد سقراط جعله يقول: "**إننى شعرت وكأن ثعبانا لدغنى-بل وأننى جرحت فى قلبى وفى روحى**.." إلى آخر هذا الحوار الطويل الذى يدل على استهزاء سقراط وسخريته من جمال ألكبياديس الشاب المدلل فى أثينا. (المترجم).

وقد اعتاد **سقراط** أن يقول إن هناك **جنيًّا** (أو روحًا قدسية) يحذره سلفًا قبل وقوع الأحداث فى المستقبل. كما كان يقول إن البداية الجيدة ليست بالأمر الهين، ولكنها تتجاوز ذلك النطاق بالفعل. كذلك كان يقول إنه يعرف شيئًا واحدًا هو أنه لا يعرف شيئًا. وكان يقول أيضًا إن الناس الذين يبتاعون الفاكهة التى نضجت قبل أوانها، هم أولئك الذين يئسوا من نضجها فى أوانها. وعندما سأل ذات مرة عن الفضيلة (التى ينبغى أن يتحلى بها) الشاب، قال: "**ألا يجنح إلى الشطط**". وكان يقول دومًا إن على الإنسان أن يدرس الهندسة حتى يتمكن من قياس قطعة الأرض التى يحوزها لنفسه، أو تلك التى يتخلى عنها لغيره.

فقرة (٣٣)

وعندما (سمع سقراط) بيتًا قاله **يوريبيديس** فى **مسرحية أوجى Augê**، عن الفضيلة[١]، وهو:

"**الأفضل هو أن تدع الفضيلة تسير على هواها فى الطريق الذى يحلو لها**".

نهض من مكانه واقفًا ثم غادر (المسرح حانقًا)، وهو يقول: "**إن من المضحك أن تعتقد أن من حقك أن تجدّ فى البحث عن عبد آبق لاسبيل إلى العثور عليه، كما أنه (من العبث) أن تسمح للفضيلة بأن تفلت من قبضتك على هذا النحو**". وعندما سأل شخص (سقراط) عما إذا كان (ينبغى عليه) أن يتزوج من عدمه، رد عليه (سقراط) بقوله:"**سوف تندم لو أنك أقدمت على أى من الأمرين**"[٢].

(١) هذه المسرحية قد فقدت، إلا أن هذا البيت لايزال موجودا فى مسرحية إلكترا للشاعر نفسه، وهو البيت رقم ٣٧٩ (المراجع).

(٢) هى نفسها العبارة التى رددها كيركجار Kierkegard بعد ذلك فى كتابه: "إما ..أو"، ونصها: **إنك لو تزوجت فسوف تندم، وإذا لم تتزوج فسوف تندم أيضًا. ومعنى هذا أنك لو تزوجت أو لم تتزوج فسوف تندم فى الحالتين**". راجع كتابنا: **كيركجار رائد الوجودية: حياته وأعماله**، الجزء الأول، دار التنوير – بيروت – الطبعة الثانية (١٩٨٣)، ص٣٥٤ (المترجم).

وكان **سقراط** لايفتأ يبدى دهشته من أن أولئك الذين ينحتون من الحجر تماثيل، ويرهقون أنفسهم لكى يجعلوا هيئة الحجر تماثل تمامًا صورة البشر، بينما يتقاعسون عن بذل الجهد الذى لا يجعل صورتهم هم أنفسهم مماثلة لهيئة الحجر.

وكان (**سقراط**) يهيب بالشباب أن (يستفيدوا) على الدوام من (استخدامهم) للمرآة، وذلك لكى يسلكوا فى حياتهم سلوكًا خيِّرًا لو كانوا من ذوى الوسامة، ولكى يخفوا ما لديهم من مثالب شائنة لو كانوا من ذوى القبح والدمامة.

فقرة (٣٤)

وعندما أبدت (زوجته) **اكسانثيبى** خجلها (من تواضع ما لديها من طعام)، بعدما دعا (**سقراط**) نفرًا من الأثرياء لتناول طعام الغداء فى منزله، قال لها: " **لا جناح عليك فلو أنهم كانوا من ذوى الحصافة والاعتدال فسوف يصبرون على طعامنا، أما لو كانوا من الأراذل فلا ينبغى لنا أن نشغل بالنا بهم أو نقيم لهم وزنًا!**" ولقد اعتاد (**سقراط**) أن يقول إن بقية البشر يعيشون كى يأكلوا، أما هو فإنه يأكل لكى يعيش. كما أنه اعتاد أن يصف الغالبية العظمى من الناس الذين لا وزن لهم ولا قيمة بقوله إنهم كمثل شخص يرفض قطعة نقدية واحدة من فئة الدراخمات الأربع تحت زعم أنها زائفة، ثم يقبل عن طيب خاطر كومة كبيرة من قطع العملة نفسها (الزائفة هذه) بزعم أنها أصلية.

وعندما قال له أيْسخينيس[١] ذات مرة: "**(أي سقراط)، إنني إنسان فقير، ولا أملك من متاع الدنيا شيئًا، ولكنني أهدي إليك نفسي.**" أجابه **(سقراط) بقوله: "أولا تعلم حقًا أنك تهدي إليَّ أعظم الهدايا قاطبة[٢]؟"**.

وقال (**سقراط**) ردًّا على الرجل الذي أبدى استياءه وتذمره من تجاهل حكومة الثلاثين له، بعد أن قبضت على صولجان الحكم: "**ترى هل يراودك حقًّا أدنى ندم على ذلك؟**"

فقرة (٣٥)

وعندما قال له شخص: "**لقد حكم عليك الأثينيون بالموت**"، ردَّ عليه قائلاً: "**وهم أيضًا حكمت عليهم الطبيعة بالموت**"، وإن كان البعض ينسبون هذه المقولة للفيلسوف **أناكساجوراس**. وعندما قالت له زوجته: "**إنك تلاقي حتفك ظلمًا**"، أجابها بقوله: "**وهل تريدين لي أن ألقى حتفي عدلاً؟**"

ولقد اعتقد **سقراط** بأنه رأى حُلمًا، وأن شخصًا قال له فيه ما يلي:

"**في اليوم الثالث سوف يقدر لك أن تفد إلى سهل فثيا ذي الخصوبة البالغة**"[٣].

وعقب مشاهدته لذلك الحلم قال (لتلميذه) **أيْسخينيس**: "**سوف ألقى حتفي في اليوم الثالث**"[٤].

---

(١) أيسخينيس (حوالى ٣٨٩ -٣١٤ ق.م.) هو تلميذ وفي من تلاميذ سقراط سيأتي ذكره فيما بعد، وهو غير الخطيب الأثيني الذي كان معارضًا لسياسة **ديموستينيس** في الجمعية العامة. (المراجع).

(٢) ورد عند سينكا الشاعر التراجيدي الروماني- في مقالاته الفلسفية- أن **سقراط** طلب من كل تلميذ من تلاميذه، أن يهدي إليه هدية يعبر بها عن حبه له، فتبارى التلاميذ في ذلك، فمنهم من أبدى استعداده لإهدائه مزرعة، ومنهم من أعلن عن إهدائه بضعة تالنتات من الذهب. ولكن **أيسخينيس** قال له هذه العبارة التي تُرجمت أعلاه، وكان رد **سقراط** عليه بأن عطاءه هو العطاء الأعظم، وأنه سوف يرد إليه نفسه بعد أن يجملها ويزينها بالعلم. (المراجع).

(٣) قارن: **ملحمة الإلياذة**، النشيد التاسع، بيت رقم٣٦٣، ولقد استشهد **أفلاطون** بهذا البيت الهوميري في **محاورته كريتون**، فقرة ٤ د (المراجع).

(٤) هذه الرؤيا التي رآها **سقراط** مرتين رواها الفيلسوف الشيخ لتلميذه أقريطون (= كريتون) الذي ذهب إليه في السجن ليقنعه مع أيسخينيس بالفرار من سجنه، فقال **سقراط**: "**جاءتني امرأة جميلة وسيمة تدثرت بثوب أبيض، وصاحت بي قائلة: يا سقراط إنك ذاهب إلى أمراك في اليوم الثالث منذ الآن**". راجع: **محاورة أفلاطون كريتون**، ٤٤ب. قارن أيضًا فقرة ٦٠ أدناه عند الحديث عن أيْسخينيس. (المترجم).

وعندما كان (سقراط) على وشك تجرع السم الذى أُجبر على شربه، أهداه أبوللودوروس عباءة جميلة ليرتديها عند موته، فقال (سقراط): **"ترى هل (تعتبر) عباءتى (القديمة) نافعة لى فى حياتى وغير ذات قيمة لى فى مماتى؟".**

وعندما قال له شخص: **"إن فلانا يتحدث عنك بسوء"**. أجابه بقوله:

"صدقت، لأنه شخص لم يحسن الحديث قط!".

فقرة (٣٦)

وعندما استدار أنتيسثينيس بحيث تظهر عبراته التى ذرفها ماثلة للعيان فوق عباءته، قال له (سقراط): **"إننى أرى رياءك من خلال عباءتك!"**. وعندما قال له قائل: **"ألا ترى هناك سخرية فيما قاله فلان؟"**، أجاب من فوره بقوله: **"كلاً! لأن مثل هذا القول لا علاقة له بشخصى."** وكان من عادته أن يقول إنه لا ينبغى على المرء أن ييتئس أو يعوّل على ما يقال عنه من جانب شعراء الكوميديا، فلو أنهم كانوا ينتقدون (أخطاءنا) فإنهم بذلك يحسنون صنعًا بما يقولونه، أما إذا كان العكس من ذلك فإن الأمر لا يعنينا. ولقد علق (سقراط) على (مسلك زوجته) اكسانثيبّى، عندما سخرت منه فى البداية ثم صبَّت عليه الماء بعد ذلك، فقال: **"ألم أقل لكم إن اكسانثيبّى ترعد أولاً، ثم ينهمر منها الماء بعد ذلك[1]".**

وعندما أخبره ألكبياديس بأن إهانات اكسانثيبّى وتعنيفها له أمر لا يمكن احتماله، أجابه بقوله:

"ولكننى من جانبى قد تعودت على (إهاناتها)، كما لو كنت أصغى باستمرار لصرير العجلات فى دورانها.

(١) اعتاد سقراط أن يحاور تلاميذه حتى أمام منزله، ويظل الحوار سجالاً حتى تعنفه زوجته وتصرخ فيه لكى يذهب إلى السوق ويشترى لبنا ما أرادت، لكنه لا يتحرك من مكانه، فتعود الزوجة مرة أخرى إلى إلقاء دلو من الماء على المعلم وتلاميذه معًا! وهنا يقول لهم سقراط وهو ينفض قطرات الماء العالقة على ثوبه: **"إن زوجتى يا أصدقائى كالسماء، ترعد أولاً، ثم تمطر بعد ذلك!"**. (المترجم).

فقرة (٣٧)

مثلما تتعود أنت على صيام الأوز وصراخه."وهنا احتج ألكبيـــاديس بقولـــه: "**ولكن الأوزات يمنحننـى بيضًا وينجبن لى من الأوز صغارًا.**" فأجابـــه ســـقراط: "**وكذلك اكسانثيبّى تنجب لى أطفالاً**". وعندما جذبته (زوجته) ذات مرة مـــن ردائه ومزقته عندما كان فى ساحة السوق، نصحه معارفه بأن يحمى نفـــسه منها، وأن يرد لها الصاع صاعين بيديه، فقال لهم: "**أجل وحق زيوس، لو أننى فعلت ذلك فسوف يقول كل شخص منكم لى ولها ونحن نتبادل اللكمات: "حسنًا فعلت يا سقراط! حسنا أبليـت يا اكسانثيبّى!**". وكان من عادتـــه أن يعلـــن أن حياته مع زوجته السيئة سليطة اللسان، تماثل ولع الفرسان بامتطاء أفراس جامحة صعبة القياد، ثم يردف قائلاً: "**وكما يكبح هؤلاء (الفرسان) جماح مثل هذه الأفراس، فإنهم يسيطرون بسهولة على ما عداها من جياد، وهكذا حالى فى تعاملى مع اكسانثيبّى، فإن بوسعى بعدها أن أتصرف مع سائر البشر أجمعين (على نحو أفضل)**".

تلك هى كلماته وأفعاله، وأمثالها التى دفعت الكاهنة البيثية لأن تمـــنح شهادتها (لصديقه) **خايريفون**[1] Chairephôn، عنـــــدما ســـــــألها عـــن (مبلغ حكمته)، وأن تتبنه بمقولتها الشهيرة التى مفادها "**إن سقراط هو أحكم الناس طرًا**".

فقرة (٣٨)

ومن هذا المنطلق أخذ الناس يحسدونه ويحقدون عليه، وخاصة حينمـــا طفق يستجوب هؤلاء الذين يعتقدون أنهم من ذوى الفكـــر الـــراجح، ويفنـــد

---

(١) كان خايريفون، تلميذ سقراط وصديقه (راجع: **محاورة الدفاع لأفلاطون**، فقرات ٢١-٢٣) هو الذى ذهب إلى معبد دلفى وسأل الكاهنة: "**هل هناك من هو أحكم من سقراط؟**". فأجابته بالنفي. وقد نظم سويداس صاحب المعجم الشهير باســـمه، رد الكاهنـــة عليه فى بيتين من الشعر، هما:

"**سوفكليس حكيم، ويوريبيديس حكيم أيضًا، إلا أن سقراط أحكم منهما معًا..**"

وربما كان أفلاطون يفسر حكمته بأنها حكمة إلهية، ولهذا كان الإله أبوللون هو القمين بأن يحدد هنا من هو الرجل الحكيم حقًا. (المترجم).

مزاعمهم ويبرهن على أنهم حمقى غريرون، على النحو الذى انتهجه مع **أنيتوس** مثلما ورد فى محاورة **مينون لأفلاطون**[1]. ذلك أنه (أى **أنيتوس**) لم يتحمل التهكم الذى صبَّ **سقراط** وابلاً منه على رأسه، لذا فقد قام فى مبدأ الأمر بدفع (الشاعر) **أرسطوفانيس** ومن لاذوا بكنفه إلى السخرية من **(سقراط)**، ثم بذل جهده بعد ذلك فى إقناع **ميليتوس** برفع دعوى على (سقراط)، واتهامه بالإلحاد وإفساد الشباب.

وكان **ميليتوس** ــ بناء على ذلك ــ هو الذى قام برفع الدعوى التى تلا حيثياتها **بولييوكتوس** Polyeuktos، وذلك طبقًا لما يرويه **فابورينوس** فى كتابه **"الأمشاج التاريخية"**. ولقد شارك السوفسطائى **بوليكراتيس** فى كتابة الدعوى، وفقًا لما يرويه **هرميبُوس**، أو قام بذلك **أنيتوس** طبقًا لما يرويه البعض، ثم قام الديماجوجى (= الدهماوى) **لِيكون** بإعداد كل ما هو لازم لرفع مذكرة الدعوى[2].

فقرة (٣٩)

ولقد أخبرنا كل من **أنتيسثينيس** ــ فى كتابه **"تعاقب الفلاسفة"** ــ **وأفلاطون** فى محاورته **"الدفاع"** أن من أقاموا الدعوى ضد **(سقراط)** واتهموه كانوا ثلاثة، هم: **أنيتوس، وليكون، وميليتوس**. وأن **أنيتوس** كان هو الذى انفجر غضبًا نيابة عن أرباب الحرف **ورجال السياسة**، وأن **ليكون** هو الذى

---

(١) قارن قول سقراط: **"يبدو لى أن أنيتوس قد تملكه الغضب. يا مينون ظنًا منه أننى أقول قولاً سيئًا عن هذه الشخصيات، وذلك لأنه يجهل طبيعة الأقوال السيئة، وعندما يعرف ذلك سيتوقف عن الغضب". محاورة مينون** (فقرة ٩٥ أ). وهنا نجد جانبًا من **التحكم السقراطى** الذى أثار حفيظة أنيتوس ورهطه ضده، وهو ما بدا فى الاتهام الذى وجهوه إليه فيما بعد، على نحو ما جاء فى **محاورة الدفاع**. (المترجم).

(٢) هناك اضطراب واضح فى ترتيب الأشخاص الذين رفعوا الدعوى واتهموا سقراط بالاتهامات الثلاثة التى حوكم بسببها، وهى: إفساد الشباب، والإلحاد، وتقاضى أجر على التعليم. وسبب الاضطراب هو قيام **ديوجينيس اللائرتى** بإقحام اسمى الكاتبين اللذين نقل عنهما وهما **فابورنيوس وهرميبُوس**. وبالتالى فإن المتهمين الثلاثة هم: **ميليتوس، وأنيتوس، وليكون**. ذلك أن **ميليتوس** هو الذى رفع الدعوى، وأنيتوس هو الذى قرأ مذكرتها، **وليكون** هو الذى أعد ما يلزم لرفعها. (المراجع).

تميَّز غيظًا نيابة عن **الريطوريقيين** والخطباء، وأن **ميليتوس** كان هو الذى ثارت ثائرته نيابة عن **الشعراء**، وهى الطبقات التى صب عليها **سقراط** جميعًا وابلاً من تهكمه وسخريته. ويروى لنا **فابورينوس** ــ فى الجزء الأول من كتابه "**الذكريات**" ــ أن خطبة **بوليكرايتس** ضد **سقراط** لم تكن أصلية يعتد بصحتها، وذلك لأنه لا يذكر فيها (واقعة) إعادة بناء الأسوار[1] على يد **كونون**[2]، وهى واقعة حدثت بعد موت **سقراط** بست سنوات. ولكن هذا كان هو ما ذكره المصدر.

فقرة (٤٠)

ومازالت الشهادة المشفوعة بالقسم فى هذه القضية محفوظة حتى الوقت الحاضر بنفس صورتها فى **الميترووون**[3] Metrôon ، كما يخبرنا **فابورينوس**، وهى تسير على النحو التالى:

"هذه هى عريضة الدعوى والشهادة المشفوعة بالقسم التى أدلى بها ميليتوس بن ميليتوس من حى بيتثوس، ضد سقراط بن سوفرونيسكوس من حى ألوبيكي. وهو يتهم فيها (سقراط) بأنه شخص لا يؤمن بالآلهة التى تؤمن بها المدينة، وبأنه يُدخل (إلى المدينة) أربابًا جددًا. وبأنه يفسد الشباب أيضًا، وبأن عقوبة ذلك هى الموت. أما الفيلسوف (سقراط) فبعد أن قرأ خطبة الدفاع التى دونها له ليسياس[4]، قال معقبًا عليها: "خطبة جميلة، ياليسياس، ولكنها (للأسف) لا تناسبني". ومعنى ذلك أن الخطبة كانت قضائية أكثر منها فلسفية.

---

(١) المقصود إعادة بناء أسوار حصينة حول مدينة أثينا، بعد أن تهدم السور القديم نتيجة للحرب، وقد بلغ طول السور الجديد تسعة كيلومترات. (المترجم).

(٢) قائد بحرى أثينى توفى عام ٣٩٠ق.م.، تولى إعادة بناء الأسوار الطويلة وتحصين أثينا. (المترجم).

(٣) **الميترووون** هو ضريح للربة العظمى **كيبيلى** فى مدينة أثينا، وكان موجودا فى **حى الغزافين** أسفل تل **الأكروبوليس**. كما كان بمثابة دار للمحفوظات والوثائق الأثينية. ويروى أن هذا الضريح كان يحوى فى منتصفه الجرة الفخارية الكبيرة التى كان **الفيلسوف ديوجينيس** الكلبى يمضى حياته فيها ويتخذها سكنا. (المراجع).

(٤) **ليسياس** Lysias (حوالى ٤٤٥ – ٣٨٠ ق.م) خطيب أثينى استقر فى أثينا عام ٤١٢ ق.م. هرب من المدينة عندما سقطت تحت ربقة حكم الطغاة الثلاثين، ثم عاد مع عودة الديمقراطية. لم يبق من أعماله سوى خطب قليلة. (المترجم).

فقرة (٤١)

وهناك رد عليه ليسياس بقوله: **"لو أن خطبتى كانت جميلة، فكيف إذن لا تناسبك؟"**

فأجابه **سقراط** بقوله: **"حسنًا! إن الثوب الجميل، وكذا النعال الجميلة لا تناسبنى أبدًا."**

ويخبرنا **يوستوس** من **تيبرياس** (= **طبرية**) فى كتابه: **"الإكليل"** أن **أفلاطون** ـ أثناء محاكمة **(سقراط)** ـ قد اعتلى المنصة، وقال: **"أى رجالات أثينا، برغم أننى أصغر الناس الذين اعتلوا هذه المنصة وتحدثوا من فوقها.."** ولكن المحلفين قاطعوه صائحين:

"اهبط! اهبط!"، وهكذا نزل من المنصة. بعدها تمت إدانة **(سقراط)** بعدد من الأصوات مقداره ٢٨١ صوتًا، وهو عدد أكبر من عدد الأصوات التى ارتأت تبرئة ساحته. وعندما شرع المحلفون ينظرون فى أمر الجزاء الذى ينبغى أن يوقع عليه، أو فى الغرامة التى ينبغى عليه دفعها، اقترح **(سقراط)** أن يدفع غرامة مقدارها ٢٥ دراخمة (فقط)[1]. ذلك أن **يوبوليديس** يخبرنا بأن **(سقراط)** وافق على دفع مبلغ مائة دراخمة، ولكن حينما تعالى صياح المحلفين وهتافهم، قال **(سقراط)**:

فقرة (٤٢)

"قياسًا على الخدمات التى قمت بها (للدولة) فإننى أقدر الغرامة المفروضة علىّ بتكاليف إقامتى وإعاشتى فى قاعة البريتانيون (= قاعة مجلس المدينة)"[2].

---

(١) كان من حق المتهم أن يقترح لنفسه عقوبة، ثم يقترح الادعاء عقوبة أخرى، وفى النهاية تقرر المحكمة ما تراه. (المترجم).

(٢) وهى القاعة التى كانت مدينة أثينا تستضيف فيها زوارها من الأجانب، حيث يقيمون فيها على نفقة الدولة. راجع: **"محاورة الدفاع"** لأفلاطون (فقرات ٣٦-٣٧ أ)، وانظر ترجمة: د. **زكى نجيب محمود** لهذه المحاورة فى كتابه: **"محاورات أفلاطون"**، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة (١٩٦٦)، ص ص ٧١-٧٢ (المترجم).

ولقد أصدروا حكمًا بإعدام (**سقراط**) بعد أن أضافوا ثمانين صوتًا جديدًا إلى أصوات الإدانة (المذكورة أعلاه)، بعدها قُيِّد (**سقراط** ووضع في السجن)، وبعد انقضاء أيام كثيرة[1] تجرَّع **سقراط** السم القاتل. ولكنه كان قد أمضى هذه الأيام فى إجراء حوارات عديدة سامية ورفيعة المستوى (مع تلاميذه)، على نحو ما يروى لنا **أفلاطون** فى **محاورة فايدون**. وفضلاً عن ذلك فقد ألف **سقراط** ــ تبعًا لما يرويه البعض ــ نشيد شكر وتسبيح، تسير مقدمته على النحو التالى:

"سلامًا وتحية لك يا أبوللون، يا إله ديلوس، وإليك أيضًا يا أرتميس! سلامًا إليكما، أيها التوأمان الشهيران".

ويذهب **ديونيسودوروس** إلى أن (**سقراط**) لم يكن هو مؤلف هذا النشيد. ولكن (**سقراط**) (فيما يروى) ألف حكاية من حكايات **أيْسوبوس**[2]، لم تكن على درجة كافية من الصقل والمهارة، تسير مقدمتها على النحو التالي:

"قال أيْسوبوس ذات مرة لسكان مدينة كورنثة: "لا تحكموا على الفضيلة بمعيار المهارة المستخدمة فى ساحات القضاء التى يكثر فيها المحلفون".

فقرة (٤٣)

وهكذا قضى (**سقراط**) نحبه واختفى من وسط البشر. ولكن سرعان ما أحسَّ الأثينيون بالندم ووخز الضمير، حتى أنهم أغلقوا ساحة **البالايْسترا** (= ساحة التدريب على الألعاب الرياضية) وساحة **الجمناسيون**، وقاموا بنفى

---

(١) وردت بالنص اليونانى عبارة pollas hêmeras (= أيام كثيرة)، على عكس ما جاء بالترجمة الإنجليزية، وهو few days والحق أنها لم تكن أيامًا قليلة، بل كان على **سقراط** أن ينتظر فى سجنه حتى تعود السفينة المقدسة من جزيرة "**ديلوس**"، وهى رحلة تستغرق ثلاثين يومًا، اتخذها الأثينيون أشهرًا حرمًا لا يجوز القتل خلالها. ولقد أمضى **سقراط** هذه الأيام وهو يتحدث إلى صفوة مختارة من تلاميذه. (المراجع).

(٢) يقول أفلاطون ــ فى **محاورة فايْدون** إن أستاذه سقراط لجأ إلى استرجاع الحكايات الخرافية **لأيسوبوس**، لإزجاء الوقت الذى قضاه فى السجن فى انتظار تنفيذ الحكم بإعدامه، والأرجح أنه لم يكن يقرأ من كتاب، وإنما كان يعتمد على الذاكرة. راجع: **محاورة فايْدون**، فقرة ٦٠ جـ، وراجع أيضًا **المختارات البلادونية**، جزء٤، رقم ١٦ (المراجع).

سائر من اتهموا **سقراط**، وحكموا على **ميليتوس** بالإعدام[١]. ولقد كرموا **سقراط** بإقامة تمثال برونزى له قام بصنعه **ليسيبُوس**[٢]، ثم وضعوه فى صالة المواكب. وما أن زار **أنيتوس** مدينة **هيراكليا**[٣] حتى أقدم سكان المدينة على طرده منها فى اليوم نفسه. والحق أن الأثينيين لم يبدوا ندمهم على ما كانوا قد اقترفوه فى حالة سقراط وحده، بل عبروا عن ندمهم أيضًا فى حالات أخرى كثيرة سابقة. إذ إنهم قضوا (فيما سابق) بتغريم **هوميروس** ــ على نحو ما يروى لنا **هيراكليديس**[٤] ــ ملبغ خمسين دراخمة بزعم أنه شخص مختل العقل.

وزعموا أن **تيرتايوس**[٥] أيضًا شخص مجنون أو أحمق، كما أنهم كرموا **أستيداماس** ــ الذى كان ينظم الشعر قبل **أيْسخيلوس** وزمرته من الشعراء ــ بإقامة تمثال برونزى له.

فقرة (٤٤)

ولقد وبخ **يوريبيديس** (الأثينيين على مسلكهم هذا) فى مسرحيته **بالاميديس** بقوله:

"لقد ذبحتم العندليب فائق الحكمة ! أجل لقد ذبحتم عندليب الموسيات (= ربات الفن) الذى لم يضرّكم أبدًا أدنى ضرر![٦]"، وكانت الرواية الخاصة به تسير على هذا النحو.

---

(١) هذه الرواية مشكوك فيها للغاية، وذلك لأن العداء لأصدقاء **سقراط** وتلاميذه قد استمر فى مدينة أثينا لفترة من الزمن بعد موته. (المترجم).

(٢) **ليسيبوس** Lysippos مثال يونانى عاش ابان القرن الرابع قبل الميلاد، وهو صاحب مدرسة فى فن النحت، ويقال إنه صنع أكثر من ألف وخمسمائة تمثال من البرونز، كما رسم عددًا من الصور النصفية **للإسكندر الأكبر**. (المترجم).

(٣) مدينة قديمة فى جنوب ايطاليا تقع بالقرب من خليج تارنتوم. (المترجم).

(٤) هو على الأرجح **هيراقليديس البونطي**، وربما وردت هذه الحكاية فى إحدى محاوراته، ولم يقصد منها أن تحمل على محمل الجد. (المترجم).

(٥) **تيرتايوس** Tyrtaeus (ازدهر حوالى ٦٥٠ ق.م.) شاعر يونانى اسبرطى يقال إن أشعاره الحماسية ألهبت حماس أهل **اسبرطة**، فانتصروا على أهل **ميسينيا**. لم يبق من أعماله سوى شذرات قليلة. (المترجم).

(٦) وردت هذه الشذرة ضمن شذرات **يوريبيديس** فى الكتاب الذى قام بجمعه الأستاذ **ناوك** Nauck تحت عنوان: Tragicorum Graecorum Fragmenta (= **شذرات كتّاب التراجيديا الإغريق**)، وتحمل الشذرة رقم ٥٨٨ (المراجع).

ولكن **فيلوخوروس**[1] يؤكد أن **يوريبيديس** قد مات قبل **سقراط**.

ولقد ولد (**سقراط**) – كما يقول **أبوللودوروس** – فى كتابه: "**التقويم الزمنى**" – إبان أرخونية **أبسيفيون**، فى العام الرابع من **الفترة الأوليمبية** السابعة والسبعين (أى عام ٤٦٩ – ٤٦٨ق.م.)، وكان ذلك فى اليوم السادس من **شهر ثارجيليون**[2] Thargêliôn، حيث يقوم الأثينيون بتطهير مدينتهم، كما أنه اليوم الذى يقول أهل جزيرة **ديلوس** عنه إنه يوافق يوم مولد الربة **أرتميس**[3]. ولقد توفى (**سقراط**) فى السنة الأولى من **الفترة الأوليمبية** الخامسة والتسعين (أى عام ٤٠٠ – ٣٩٩ ق.م.) عن عمر يناهز السبعين عامًا. ويوافق **ديمتريوس الفاليري**[4] على هذا الرقم تحديدًا، لكن البعض يقول إن سنه عند موته لم تتجاوز الستين عامًا.

فقرة (٤٥)

ولقد كان كلاهما – أقصد **سقراط ويوريبيديس** – تلميذين (من تلاميذ) **أناكساجوراس**، الذى ولد فى السنة الأولى من **الفترة الأوليمبية** الخامسة والسبعين، إبان أرخونية كاليايديس (أى عام ٤٨٠ – ٤٧٩ ق.م.).

وفى تصورى أن **سقراط** كان يحاضر (تلاميذه) أيضًا فى **مباحث علم الطبيعة** (إلى جانب **مبحث الأخلاق**)، حيث إنه كان على الأقل يلقى

---

(١) **فيلوخوروس** (توفى ٢٦٠ ق.م.) سياسى ومؤرخ أثينى، كتب كتابًا بعنوان "**تاريخ أثينا**"، لم تبق منه سوى شذرات. (المترجم).

(٢) وهو شهر أتيكى قديم يقابل النصف الأخير من شهر مايو والنصف الأول من شهر يونيو وفقًا لتقويمنا الحالى، وهو الشهر الحادى عشر فى **السنة الأتيكية**. (المراجع).

(٣) هى نفسها الإلهة ديانا عند الرومان، وهى شقيقة الإله **أبوللون** وابنة زيوس من **ليتو** Lêtô، وقد ولدت على **جزيرة ديلوس** Délos؛ ولهذا يستشهد المؤلف بأهل الجزيرة. وقد ظلت **أرتميس** طوال حياتها عذراء، وهى ربة الصيد وسلاحها القوس. (المترجم).

(٤) خطيب أثينى وسياسى (٣٥٠ – ٢٨٣ق.م.) حكم أثينا بعد عودة الديمقراطية، وهرب إلى الإسكندرية خوفا من حكم الإعدام، وعاش فترة من الزمن فى بلاط الملك بطلميوس الأول. وكان هو الذى أوحى إلى هذا العاهل ببناء **الموسيون ومكتبة الإسكندرية الشهيرة**. (المترجم).

محاضرات فى موضوع العناية الإلهية، وفقًا لما يرويه لنا **اكسينوفون**، رغم أن الأخير قد ذهب إلى أن (**سقراط**) اقتصر فى محاضـــراته علـــى مبحـــث الأخلاق وحده دون سواه. ولكن أفلاطون ــ بعد أن ذكـــر **أناكـــساجوراس** وسائر الفلاسفة الطبيعيين الآخرين ــ تحدث فى **محاورة الدفاع** (فقـــرة ٢٦د) عن موضوعات ومجالات أنكر **سقراط** (أنها تدخل فى مجال اهتمامه)، برغم أنه وضع الحديث بحذافيره على لسان **سقراط**.

ويروى لنا **أرسطو** أن ساحرًا ــ بعد أن وفد إلى مدينة أثينا قادمًا مـــن سوريا ــ قد تنبأ بأن **سقراط** سوف يكابد أهوالاً عديدة، وبأن حياته ســـتنتهى نهاية عنيفة.

فقرة (٤٦)

ولقد قُمت بنظم الأبيات التالية بنفسى وأهديتها لذكراه[١]:

"أى سقراط، تجـرَّع الآن (كأسك) وأنت فى (قصر) زيوس، فلقد أعلن الإله حقًّا وصدقًا أنك حكيم، والإله هو الحكمة (مجسدة)! ذلك أنك حينما تناولت السم الزعاف على رؤوس الأشهاد فى حضرة الأثينيين، دفعتهم فى الحقيقة إلى تجرُّع ذلك السم بشفاههم قبلك!".

ويذكر **أرسطو** – فى الجزء الثالث مـــن كتابـــه **عن الشعر** – أن هنـــاك شخصًا باسم **أنطيلوخوس** من **ليمنوس**، قد اشتبك هو وشخص آخر يـــدعى **أنطيفون** العرَّاف فى ملاحاة جدلية مع (**سقراط**) وانتقده نقدًا مرًّا، بالطريقـــة نفسها التى تعرض لها من قبل **فيثاغورس**، على يد **كيلـــون** مـــن **كروتـــون**، والتى تعرض لها **هوميروس** فى حياته على يد **سياجروس**، والتى تعـــرض لها **اكسينوفانيس** الكولوفونى بعد مماته، والتى تعرض لها **هيسيودوس** أثناء حياته على يد **كيكروبس**، ثم تعرض لها بعد مماته على يـــد **إكـــسينوفانيس** سابق الذكر، والتى تعرض لها **بنداروس** على يد **أمفيمينيس** مـــن جزيـــرة **قوص**.

---

(١) قارن: كتاب **المختارات البالاتينية**، جزء ٧، إبجرامة رقم ٢٦ (المراجع).

وكذلك بالطريقة نفسها التى تعرض لها **طاليس** على يد **فيريكيديس**، والتى تعرض لها **بياس** على يد **سالاروس** من مدينة **بوبيينى**، والتى تعرض لها **بيتاكوس** على يد كل من **أنتيمينيداس وألكايوس**، والتى تعرض لها **أناكساجوراس** على يد **سوسيبيوس**، والتى تعرض لها **سيمونيديس** على يد **تيموكريون**.

فقرة (٤٧)

ومن بين هؤلاء الذين خلفوا (**سقراط**) وعرفوا باسم (**الفلاسفة السقراطيين** يأتى على رأسهم فى القمة: **أفلاطون**، **واكسينوفون**، **وأنتيستينيس**. ومن بين الأسماء العشرة التى وردت فى الروايات المتواترة، نجد أن أكثرهم شهرة وذيوع صيت أربعة، هم: **أيسخينيس**، **وفايدون**، **ويوكليديس**، **وأرستيبوس**. وحَرِىٌّ بى أن أتحدث فى مبدأ الأمر عن **اكسينوفون**، أما **أنتيستينيس**، فسوف يُفصِّل القول فيه عند الحديث عن **فلاسفة المدرسة الكلبية**. ومن بعد (**إكسينوفون**) سوف نتحدث عن **الفلاسفة السقراطيين** (الأصلاء)، ومن ثم ننتقل للحديث عن **أفلاطون** وتلاميذه، حيث إنه كان الفيلسوف الذى نبعت منه **الفرق الفلسفية العشر**[1]، وحيث إنه كان مؤسس **المدرسة الأكاديمية** ورئيسها. هذا هو إذن النهج الذى سأسير على منواله.

وهناك شخص آخر يحمل اسم **سقراط**، وهو **مؤرخ** دوّن كتابًا ذا **طابع جغرافى** عن معالم مدينة **أرجوس**. وهناك كذلك شخص (ثان) يحمل اسم **سقراط**، وهو **فيلسوف مشائى** من إقليم **بيثينيا** (بآسيا الصغرى). وهناك شخص (ثالث)أيضًا يحمل اسم **سقراط**، وهو **شاعر** من جزيرة **قوص**، دوّن كتابًا عن **أسماء الآلهة وألقابهم**.

(١) هذا هو تقسيم **فلاسفة الأخلاق** إلى عشر مدارس، وفقًا لما ورد آنفًا فى الكتاب الأول من هذا المؤلف، فقرة ١٨ (المترجم).

اكسينــوفــون Xenophôn

(٤٢٦ – ٣٥٤ ق.م.)

فقرة (٤٨)

كان **اكسينوفون** بن **جريلُّوس** مواطنًا أثينيًّا من حيٍّ يُدعى **إرخيا**، وكان شخصًا بالغ التواضع والبساطة، كما كان وسيمًا إلى أقصى حد. وهم يقصون علينا أن **سقراط** قد التقى به في ممر ضيق، وأنه مد عــصاه ليــسد عليــه الطريق، ثم سأله عن المكان الذى تُباع فيه كل أنواع الأطعمة. وبعد أن سمع **(سقراط)** إجابته عن هذا السؤال سأله سؤالاً آخر، هــو: **"وأيـن المكـان الذى يغدو فيه البـشر خيِّرين وشرفاء؟"**. وعندما شعر **اكسينوفون** بالحيرة والتردد، قال له **(ســقراط)**: **"اتبـعنـى إذن وتـعلم منـى"**. ومنــذ ذلــك الحــين أصــبح **اكسينوفون** تلميذًا **لسقراط**. كذلك كان أول (تلميذ) يدون نقاطًا وملاحظــات على محاضرات **سقراط**، ويقدمها للناس تحت عنوان: "**الذكريات**". كذلك كان (اكسينوفون) أول من دوَّن كتابًا عن **تاريخ الفلاسفة**.

ويخبرنا **أرستيبُّوس** ــ فى الجزء الرابع من كتابه **عن مظاهر التـرف عنـد القدماء** ــ أن (اكسينوفون) عشق **كلينياس** Kleinias،

فقرة (٤٩)

وقال عنه ما يلــى: **"ذلك أن مشاهدتى لكلينـيـاس أشـهى لـدى الآن من كـل مطايب الحياة بين البشر. وإننـى أفضِّل أن أفقد بصـــرى ولا أرى أى شىء آخر لو قُـدِّر لى أن أتـطلع إليه وحده دون سواه. كما أننـى أمقت الليـل وأكـره النـوم لأننـى لا أراه خلاله، ولكننـى أحس بالامتنـان والشكر تجاه النـهار ونحو الـشمس، لأنـهما يمكـنانـى من مشاهدة كلينـيـاس"**.

ولقد حظى (اكسينوفون) بصداقة (الملك الفارسى) قــورش بالطريقــة التالية:

كان له ولى حميم يدعى **بروكسينوس** من إقليم **بويوتيا**[1]، وكان هذا تلميذًا **لجورجياس** من **ليونتينى** (بصقلية) كما كان صديقًا (للملك) **قورش**. وكان (**بروكسينوس**) هذا مقيمًا فى مدينة **سارديس**[2] فى بلاط (الملك) **قورش**. فأرسل رسالة إلى **اكسينوفون** فى مدينة أثينا يدعوه فيها إلى القدوم إليه كى يحظى بصداقة **قورش**، فما كان من (**اكسينوفون**) إلا أن أطلع **سقراط** على الرسالة، وطلب نصيحته فيما يتعلق بمحتواها.

فقرة (٥٠)

فأشار عليه (**سقراط**) بالذهاب إلى مدينة **دلفى** لاستشارة وحى الإله (**أبوللون**)، فاقتنع **اكسينوفون** بذلك وذهب لاستشارة وحى الإله، ولكنه لم يسأل (كاهنة) الإله عما إذا كان عليه أن يذهب إلى **قورش** أم لا، بل سألها عن الطريقة التى يفعل بها هذا الأمر.

ولقد لامه **سقراط** على هذا، لكنه مع ذلك طلب منه الذهاب (إلى **قورش**). وعندما وصل (**اكسينوفون**) إلى بلاط الملك **قورش** غدا أثيرًا لديه، وأصبح فى منزلة **بروكسينوس** تمامًا. ولقد روى لنا (**اكسينوفون**) التفاصيل التى دارت بينه وبين ذلك العاهل فى كتابه عن **الحملة**[3] (التى شارك فيها مع الملك)، وعن رحلة عودته إلى أرض وطنه.

غير أن (**اكسينوفون**)، على أية حال، كان على عداء مع **مينون** من **فارساليا**، قائد القوات المرتزقة فى أثناء الحملة. ولذا فقد أهانه وسخر منه

---

(١) **بويوتيا** Boiôtia مقاطعة قديمة فى الجزء الشرقى من وسط اليونان، تقع على امتداد شبه جزيرة ممتدة بين خليج كورنثة ومضيق **يوبويا**، وعاصمتها مدينة **طيبة**. (المترجم).

(٢) مدينة **سارديس** Sardis مدينة تاريخية تقع فى الجزء الغربى من أسيا الصغرى، على مقربة خمسين ميلا تقريبًا إلى الشرق من مدينة **سميرنى** (=**أزمير**)، وكانت عاصمة مملكة **ليديا** القديمة، وتُعدُّ أول مدينة سُكَّت فيها النقود الفضية والذهبية. (المترجم).

(٣) الكلمة اليونانية المستخدمة للدلالة على هذه **الحملة** التى جهزها الملك **قورش بن دارا** هى Anabasis، ومعناها الحرفى: "**رحلة التصعيد**"، حيث إن خط سيرها كان من ساحل البحر إلى داخل القارة عبر الجبال والمرتفعات. (المراجع).

آنذاك بتهمة أنه كان على علاقة عشق بغلمان يكبرونه سنًا، فضلاً عن أنه عيَّر شخصًا آخر يُدعى **أبولُونيديس** بأن أذنيه كانتا مثقوبتين (كالفتيات)[1].

فقرة (٥١)

وبعد أن انتهت **الحملة**، وبعد حلول الكوارث التي وقعت في بلاد **بونطوس**[2]، وكذا خيانة **سيوثيس**، ملك **الأودريسيين**، قفل **(اكسينوفون)** عائدًا أدراجه إلى آسيا (الصغرى)، بعد أن ألحق الجنود المرتزقة الذين كانوا يعملون في خدمة **قورش** بصفوف جيش **أجيسيلاؤوس**[3]، ملك **الاسبرطيين**، الذي كان **(اكسينوفون)** يحبه حبًا يفوق الوصف. وإبان تلك الفترة تم الحكم على **(اكسينوفون)** من قبل الأثينيين بالنفي بتهمة الانحياز إلى صف (عدوتهم) اسبرطة.

وعندما كان **(اكسينوفون)** في مدينة **إفسوس**، كان بحوزته مقدارًا من النقود الذهبية، فأعطى نصفها **لميجابيزوس**، كاهن الربة **أرتميس**، لكي يحفظها معه كأمانة لحين عودته مرة أخرى، (وأخبره) أنه في حال عدم رجوعه فإن عليه أن يقيم (بالنقود) تمثالاً (تكريمًا) للربة **(أرتميس)**. أما النصف الثاني من النقود فقد أرسل به نذورًا وقرابين إلى (معبد) **دلفي**.

ثم إنه من بعد ذلك انطلق إلى بلاد اليونان بصحبة **أجيسيلاؤوس**، الذي تم استدعاؤه لشن الحرب ضد الطيبيين[4]، ومن ثم أغدق الاسبرطيون على **(اكسينوفون)** مظاهر سامية من مظاهر التكريم.

---

(١) قارن كتابه عن حملة قورش، الجزء الثالث. فقرات ٢٦-٣١ (المراجع).

(٢) إقليم قديم في الجزء الشمالي الشرقي من أسيا الصغرى يقع على سواحل البحر الأسود. نشأت فيه إبان القرن الرابع قبل الميلاد مملكة قوية عرفت بالمملكة البونطية. (المترجم).

(٣) كان اكسينوفون معجبا بذلك الملك أشد الإعجاب، وبعد أن أعلنت أثينا الحرب على اسبرطة أثر الولاء له على الولاء لمدينته، فأعلنت مدينة أثينا نفيه وصادرت أملاكه. (المترجم).

(٤) كان ذلك في أثناء الحرب مع مدينة كورنثة. (المترجم).

فقرة (٥٢)

وبعد ذلك فارق (اكسينوفون) **أجيسيلاؤوس**، وشق طريقه صوب **اسكيلوس** Skillos[١]، وهو مكان يقع فى إقليم **إليس**، ولا يبعد كثيرًا عن المدينة. ووفقًا لما يخبرنا به **ديمتريوس** من **ماجنيسيا**، فإن (اكسينوفون) كان يصطحب معه زوجته المسماة **فيليسيا**. ووفقًا لما يرويه **دينارخوس** فى (خطبته) للدفاع عن العبد المعتق الذى اتهمه **إكسينوفون** بالتمرد والعصيان، فإن (اكسينوفون) كان يصطحب معه (أيضًا) ولديه المدعوين **جريلُوس** و**ديودوروس**، اللذين كان يطلق عليهما (تيمنًا) اسم **ولدى زيوس**[٢] Dioskouroi. وعندما وصل **ميجابيزوس** لكى يحضر وقائع الاحتفال، استرد منه **اكسينوفون** المال الذى كان قد أودعه عنده، وابتاع به قطعة أرض أهداها للإله. وكان يجرى خلالها نهر يُسمَّى **سيلينوس** Selinos، أسماه على اسم النهر الذى كان فى مدينة **إفسوس**. ثم طفق (**إكسينوفون**) — منذ ذلك الوقت فصاعدًا — يمضى وقته فى الصيد، وإقامة الولائم لأصدقائه، وتدوين المؤلفات التاريخية، ولكن **دينارخوس** يخبرنا بأن الاسبرطيين هم الذين منحوه منزلاً ومزرعة.

فقرة (٥٣)

وفضلاً عن ذلك، فهم يروون لنا أن **فيلوبيداس** الاسبرطى قد أرسل إلى (اكسينوفون) — وهو فى (مدينة **اسكيلوس**) — هدية قوامها مجموعة من العبيد الأسرى من **داردانوس**، فتصرف فيهم (اكسينوفون) على النحو الذى راق له. وأن أهل **إليس** قد شنوا بعد ذلك حربًا ضد **اسكيلوس**، ونظرًا

---

(١) توفى اكسينوفون بضيعة فى **اسكيلوس** كانت تابعة لاسبرطة فى ذلك الوقت، ولقد قضى فيها قبل وفاته عشرين عامًا يعيش عيشة سادة الريف، يزرع ويصطاد ويكتب. (المترجم).

(٢) بوليديوكيس(باللاتينية بوللوكس Pollux) وكاستور، هما توأمان أنجبهما كبير الآلهة زيوس من ليدا، واشتهر كلاهما بالقوة البدنية الفائقة ومهارات الملاكمة والقتال. (المراجع).

لتقاعس الاسبرطيين (عن مد يد العون لها) فقد نجح هؤلاء فى احتـــــلالها. أما ولداه فقد لاذا بالفرار إلى **ليبريـون** وكان فى صحبتهما خدم قليلون، بينما كان **اكسينوفون** قد رحل قبل ذلك إلى **إليس**، ومنها يمم صوب **ليبريون** لكى يلتقى بولديه، ثم لاذوا جميعًا بالفرار من هذا المكان إلـــى **كورنثة**، حيــث استقروا فيها. وفى تلك الأثناء أصدر الأثينيون قرارًا يقضى بمد يد العــون إلى اسبرطة، ولهذا بعث (**اكسينوفون**) بولديه إلى مدينة أثينـــا كـــى يلتحقـــا بالخدمة العسكرية ويحاربا لصالح الاسبرطيين.

فقرة (٥٤)

ووفقًا لما يرويه لنا **ديوكليس** فى كتابه "**سير حياة الفلاسفة**"، فإن ولديه قد تلقيا تدريباتهما فى **اسبرطة** ذاتها (وليس فى أثينا). وبناء على ذلك فـــإن **ديـــودوروس** (أحد ولديه) قد خرج من المعركة سالمًا دون أن يلحق به أذى، ولكنه لم يقم بأى إنجاز متميز، وكان له ابن أسماه (**جريللوس**) علـــى اســـم أخيه. أما شقيقه **جريللوس** فكان قد التحق بسلاح الفرسان، وقاتل ببسالة قتالاً مجيدًا فى أثناء المعركة التى دارت رحاها حول منطقة **مانتينيا**، وسقط فيها قتيلاً على نحو ما يخبرنا به (المؤرخ) **إفـــوروس** فـــى الجـــزء الخـــامس والعشرين (من مؤلفه التاريخي)، وذلك عندما كان **كيفيـــسودوروس** قائـــدًا لسلاح الفرسان و**هيجيسلاؤوس** قائدًا عامًّا للجيش.

ولقد قضى **إبامينونداس**(1) نحبه أيضًا فى هذه المعركة نفسها. ويقولون إن **اكسينوفون** كان يقدم القرابين (للأرباب) فى هذه المناسبة وهو يضع على

---

(١) إبامينونداس Epameinondas قائد عسكرى طيبى ذو شهرة ذائعة ومقدرة فائقة (ولد عـــام ٤٢٠ق.م.)، جعـــل مـــع زميلـــه بيلوبيداس مدينتهما طيبة واحدة من أقوى المدن فى بلاد اليونان. ولقد تفتقت قريحته عن خطط حربية باهرة مكنته من هزيمـــة اسبرطة فى موقعة لويكترا عام ٣٧١ق.م. وهناك إيجرامة رائعة تمجد هذا النصر:
[انظر: Tod(N.M.).Greek Historical Inscriptions.vol..ii.no.130,pp.92-94]، قمت بترجمتها على النحو التالى:
عندما كانت الغلبة للرمح الاسبرطى لا لسواه .. لم ينس اكسينوكراتيس ورفاقه حق الإله ...
لذا أهدو إلى زيوس نصيبه من الغنائم المنتقاة .. ولم يخش جيش يوروتاس . ولم يحن لترس لاكونيا الجباه...
"الطيبيون هم الأعلون فى الحرب هم الأباة .. وبسنان الرمح نعلن نصرنا وابشراه!
ففى ساحة لويكترا كنا فى حومة الوغى نبذل الحياة ... ولم ندع إبامينونداس وحده يصد جحافل الغزاة!(المراجع).

رأسه إكليلاً (من الزهور)، ولكنه مالبث أن نزعه عن رأسه بعد أن جاءته الأنباء بمقتل (ولده). ولكن (اكسينوفون) حينما علم بأن (ولده) قد لقى حتفه ببسالة وفخار، أعاد الإكليل مرة أخرى إلى هامته.

فقرة (٥٥)

ويروى البعض أن (**اكسينوفون**) لم يذرف الدمع (حزنًا على فلذة كبده) ولكنه اكتفى بالقول:

"**كنت أعلم أن ابنى قد ولد ليموت**". ويخبرنا **أرسطو** أن هناك عددًا لا حصر له من المؤلفين الذين دوَّنوا أناشيد مديح ومرثيات يرثون فيها **جريلُّوس**، وكانوا يبغون من وراء نظمها أن يواسوا والده، أو أن يجاملوه جزئيًا على الأقل. ويؤكد **هرميبُّوس** ــ فى كتابه عن **ثيوفراسطوس** أن **إيسوقرطيس** أيضًا قد نظم نشيد مديح عن **جريلُّوس**. ولكن **تيمون** ــ من ناحية أخرى ــ هجا (**اكسينوفون**) وسلقه بألسنة حداد على النحو التالى(١):

"**عملان هزيلان لا يساويان شروى نقير، أو ثلاثة أعمال وربما أكثر من ذلك، هى تلك التى تمخضت عنها قريحة ذلك المدعو اكسينوفون، أو ذلك المدعو أيْسخينيس اللذين يفتقران كلاهما للقدرة على الإقناع**".

كانت حياته إذن على هذا النحو، ولقد ازدهر فى السنة الرابعة من **الفترة الأوليمبية** الرابعة والتسعين (٤٠١ – ٤٠٠ ق.م.)، كما شارك فى حملة (الملك) **قورش** إبان أرخونية **إكسينائِنيتوس** خلال السنة التى سبقت موت **سقراط**.

---

(١) شذرة ٢٦د من أعمال تيمون المسماة بالقصائد بالعجالية الساخرة silloi. (المراجع).

فقرة (٥٦)

ولقد قضى (**اكسينوفون**) نحبه ـ وفقًا لما يخبرنا به **اكتيـسيكليديس**[1] Ktêsikleidês الأثينى ـ فى كتابـه **"قائمة الأراخنة والفائزين فى الألعاب الأوليمبية"** ـ فى السنة الأولى من **الفترة الأوليمبية** الخامسة بعد المائـة، إبان أرخونية **كالّيديميديس** Kallidêmidês (٣٦٠ ـ ٣٥٩ق.م.)، وكـان ذلك فى العـام الذى اعتلى فيه **فيليبُوس** بن **أمينتاس** عرش مقدونيا. ولقـد توفى (**اكسينوفون**) فى مدينة كورنثة، كما يخبرنا **ديمتريوس** من **ماجنيسيا**، بعد أن عاش عمرًا مديدًا[2] وصل فيه إلى سن الشيخوخة. وكان رجلاً نبـيلاً فاضلاً جديرًا بالاحترام بوجه عام، كما كان مولعًا بركوب الخيل وبـالقنص بصفة خاصة، ومن الواضح أنه كان ذا خبرة فى الخطط العسكرية حسب ما يبدو من مؤلفاته. كذلك كان (**اكسينوفون**) تقيًا ورعًا ومحبًا لتقديم الأضاحى والقرابين، وخبيرًا بأمور الكهانة والعرافة، واتخذ من (أستاذه) **سقراط** مـثلاً أعلى يحرص على الاقتداء به.

فقرة (٥٧)

ولقد دوَّن (**اكسينوفون**) عددًا من المؤلفات تقدر فى مجموعهـا بنحـو أربعين كتابًا، اختلف (المؤرخون) فى تقسيمها بصورة أو بـأخرى، ومـن أهمها نذكر الأعمال التالية:

- **حملة (قورش = رحلة التصعيد)** Anabasis، وبها مقدمة لكل جزء على حدة، ولكن لا توجد مقدمة عامة للكتاب بأسره.
- **تربية قورش.**

---

(١) اكتيسيكليديس كاتب عرفنا بتفاصيل أعماله من خلال ما ذكره الكاتب **أثينايوس** الذى يشير إلى كتابـه **"التقـويم"** فـى مؤلفـة الشهير: **مأدبة الفلاسفة**، جزء ٦، فقرة ٢٧٢جـ؛ وجزء ١٠، فقرة ٤٤٥د (المراجع).

(٢) فى الواقع إن اكسينوفون لم يعمَّر طويلاً، على حد ما جاء هنا من ألفاظ على لسان **ديوجينيس لائيرتيوس**، فقد عاش فى الحقيقة ما يقرب من ستين عامًا فقط. وبالتالى فليس هناك معنى للقول الوارد أعلاه بأنه عاش عمرا مديدا. (المراجع).

- **الهيلّينيات.**
- **الذكريات.**
- **منتدى الشراب.**
- **المنهج الاقتصادى** Oikonomikos.
- **عن الفروسية.**
- **عن القنص.**
- **عن مهام قائد الفرسان.**
- **الدفاع عن سقراط**
- **عن مصادر الدخل.**
- **هييرون أو عن الطغيان.**
- **أجيسيلاؤوس.**
- **الدستور عند كل من الأثينيين والاسبرطيين.**

هـذا، ويُنكر ديمـــتريـوس من **ماجنيسـيا** نسـبة العمل الأخير إلى (**اكسينوفون**). وهناك رواية مؤادها أن كتب (المؤرخ) **ثوكيديديس** التى لم تكن معروفة (آنذاك)، قد غدت ذائعة الصيت حينما قـام (**اكسينوفون**) بنشرها بعد أن نقّحها وعدّل أسلوبها. ولقد أطلق على (**اكسينوفون**) اسم "**ربة الفن الأتيكية**"، نظرًا لحلاوة أسلوبه وروعة تعبيراته فى القـص. وعلــى الرغم من تمتعه بهذه الميزة، فقد كان يشعر بالغيرة تجاه **أفلاطون**، كما كان الأخير يغار منه، كما سنذكر ذلك بالتفصيل عندما نتحدث عن **أفلاطون**.

فقرة (٥٨)

وهناك إبجرامة قمتُ بنظمها تخليدًا لذكراه، وهى تسير على النحو التالى[١]:

"إن إكسينوفون لم يمض فى طريقه صعودًا إلى بلاد فارس عن طريق قورش فحسب، ولكنه وضع على عاتقه أن يشق طريقه إلى مقر زيوس بحثًا عن الصيت

(١) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، جزء ٧، إبجرامة رقم ٩٧. (المراجع).

الذائع. فلقد أوضح بجلاء أن أعمال الهيلّينيين وإنجازاتهم ما هى إلا ثمرة من ثمار تعليمهم، كما أنه أعاد للأذهان حكمة سقراط التى تتميز بجمال يأخذ بالألباب!"

وهناك إبجرامة أخرى (نظمتُها) عند وفاته[١]:

"أى اكسينوفون، برغم أن مواطنى (مدينة) كراناؤوس وكيكروبس[٢] قد حكموا عليك بالنفى، بسبب محبتك وولائك (للملك) قورش، فإن (مدينة) كورنثة قد أكرمت وفادتك واستضافتك، فجعلتك تنعم بمباهجها وتقر عيناً بكرمها، ودفعتك إلى أن تقرر أن تمكث فيها نشداناً للراحة (الأبدية)".

فقرة (٥٩)

ولقد عثرت فى مصادر أخرى (على معلومات مؤادها) أن (**اكسينوفون**) قد ازدهر مع **الفلاسفة السقراطيين** الآخرين إبان **الفترة الأوليمبية** التاسعة والثمانين (٤٢٢ – ٤٢٠ق.م.)[٣]. ويذهب **إسطروس** Istros، إلى أن نفى (**اكسينوفون**) قد تم بقرار من **يوبولوس**، وأن استدعاءه من المنفى (بعد العفو عنه) كان بقرار (من **يوبولوس** أيضًا).

وهناك سبعة أشخاص يحمل كل منهم اسم **اكسينوفون**: الأول هو موضع حديثنا، والثانى شخص أثيني، شقيق **بيثوستراتوس** الذى نظم (**الملحمة المتعلقة**) بحياة **ثيسيوس**، والذى ألف ايضًا أعمالاً أخرى، من بينها سيرة حياة كل من **إبامينونداس وبيلوبيداس** (قائدىْ جيش مدينة طيبة).

أما الثالث فهو **طبيب** من جزيرة **قوص**، وأما الرابع فهو **مؤرخ** دوَّن تاريخ **هانيبال**. وأما الخامس فهو مؤلف لكتاب عن **الخوارق الأسطورية**، وأما السادس فهو **مثَّال** من جزيرة **باروس**، فى حين أن السابع **شاعر** من شعراء **الكوميديا القديمة**.

---

(١) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، جزء ٧، إبجرامة رقم ٩٨. (المراجع)

(٢) المقصود بها مدينة أثينا التى تروى لنا الحكايات الأسطورية أن أول من حكمها كانوا ملوكًا أسطوريين، ومنهم كراناؤوس. ولقد كان كيكروبس أول ملك أسطورى عليها. وكان الأخير يصور على شكل مخلوق نصفه الأعلى إنسان ونصفه الأسفل ثعبان، على اعتبار أنه كان واحداً من أبناء الأرض. ويرى الأستاذ **مارتن برنال** فى كتابه "**أثينا السوداء**"، الجزء الثانى، المقدمة، أن كيكروبس هذا –على الأرجح– من أصل مصرى. (المراجع).

(٣) يبدو هذا التاريخ الذى ورد بالمصادر الأخرى متناقضا مع التاريخ الذى يحتمل أن يكون قد ازدهر فيه كل من أفلاطون واكسينوفون. (المراجع).

أيسخينيس Aeschinês

(ازدهر حوالى ٤٠٠ ق. م.)

فقرة (٦٠)

أيْسخينيس[١] هو ابن **خارينوس** صانع النقانق، ويرى البعض أنه ابن **ليسانياس**، وهو مواطن أثينى كان مُجدًّا ومجتهدًا منذ نعومة أظفاره، ومن أجل هذا السبب لم ينفصل عن **سقراط** أبدًا. ومن هنا كان تعليق **سقراط** على ذلك بقوله: "**إن ابن صانع النقانق هو الوحيد الذى عرف كيف يكرّمنى**". ولقد أخبرنا **إيدومينوس** أن **أيْسخينيس** – وليس **إقريطون** (= **كريتون**) هو الذى نصح **سقراط** عندما كان فى السجن بالهروب، وأن **أفلاطون** هو الذى وضع هذه الكلمات على لسان **كريتون**، لأن (**أيْسخينيس**) كان أكثر ارتباطًا فى صداقته **بأرستيبُّوس** (منه **بأفلاطون**). ولقد تواترت أقاويل مفتراة ــ وخاصة من جانب **منيديموس** من **إريتريا** ــ مفادها أن معظم المحاورات التى ادعى **أيْسخينيس** أنها من تأليفه هى فى الحقيقة من تأليف **سقراط**، وأن (**أيْسخينيس**) حصل عليها من (زوجة **سقراط**) **اكسانثيبي**. غير أن المحاورات التى قيل عنها من جانبهم إنها بدون بدايات، فإنها تعد (فى رأينا) محاورات مهلهلة للغاية، ولا تظهر شيئًا من حيوية (أسلوب) **سقراط** وقوته، فضلاً عن أن **بيسستراتوس** من **إفسوس** كان يردد القول بأنها ليست من تأليف **أيْسخينيس**.

---

(١) يشير إليه أفلاطون فى محاورة الدفاع، فقرة ٣٣ جـ، وهى الفقرة التى أنهى بها سقراط دفاعه عن التهمة الأولى، وبدأ يتحدث عن تهمة إفساد الشباب، فقال: "**إنها تهمة باطلة، وإن من الحضور مجموعة من تلاميذه من بينهم إقريطون وابنه كريتوبولوس، وكذلك ألمع أيسخينيس بين الحضور**". وينبغى علينا أن نحذر -كما ذكرنا آنفًا عند تعليقنا على مقولة أيسخينيس لسقراط فى الفقرة رقم (٣٤)- من الخلط بين شخصين يحملان الاسم نفسه: أيسخينيس تلميذ سقراط الذى يتحدث عنه ديوجينيس هنا، وأيسخينيس الخطيب الذى كان خصمًا ومنافسًا لدودًا لديموسثينيس. (المراجع).

فقرة (٦١)

وفى الحقيقة أن **برسايوس** يذهب إلى أن معظم (المحاورات) السبع من تأليف **باسيفون** الذى كان من أتباع **المدرسة الإريترية**، وأن (**باسيفون**) هو الذى قام بتصنيفها ضمن محاورات: "**قورش الصغير**" "**هيراكليس الصغرى**"، "**ألكبيادیس**"، ومحاورات أخرى ألفها كتاب آخرون. وأيًا ما كان الأمر، فإن هناك سبعة (أعمال) ألفها (**أيْسخينيس**) تحمل بصمة **سقراط** وطابعه، أولها "**ملتيادیس**" — وربما كانت أضعفها لهذا السبب — ثم "**كالّياس**"، و"**أكسيوخوس**"، و"**أسباسيا**"، و"**ألكبيادیس**"، و"**تيلاوجيس**"، و "**رينون**". ويقولون إن الحاجة هى التى دفعت (**أيْسخينيس**) للذهاب إلى (بلاط) **ديونيسيُوس**، طاغية جزيرة صقلية، وإن **أفلاطون** تجاهله[١]، ولكن **أرستيبّوس** هو الذى قدمه (إلى الطاغية) وأوصى به خيرًا، وإنه تلقى عطايا وهبات بعد أن ألقى عددًا من المحاورات.

فقرة (٦٢)

(ويقولون أيضًا) إنه بعد ذلك — أى بعد عودته إلى مدينة أثينا — لم يجرؤ على إلقاء محاضرات؛ نظرًا للتقدير الذى كان يحظى به آنذاك كل من **أفلاطون وأرستيبوس**، ولكنه كان يتقاضى أجرًا من التلاميذ الذين كانوا يحضرون محاضراته. ثم إنه من بعد ذلك ألف خطبًا قضائية لصالح طائفة من موكليه المجنى عليهم، وربما كان هذا هو السبب الذى حدا (بالهجّاء الساخر) **تيمون** إلى أن ينعته بقوله: "**تلك الأعمال هى التى تمخضت عنها مقدرة أيسخينيس، ذلك الكاتب الذى يفتقر إلى القدرة على الإقناع**"[٢].

---

(١) من المعروف أن أفلاطون سافر إلى جزيرة صقلية ثلاث مرات فى عهد الطاغية ديونيسيوس الأب وابنه، وكان يسعى من وراء ذلك لإقامة مدينته الفاضلة، ولكن المحاولة انتهت ببيع الفيلسوف الشهير فى سوق الرقيق (المترجم).

(٢) انظر فقرة (٥٥) أعلاه، وكذا الحاشية رقم (١) الموجودة بها. (المراجع).

وهم يروون لنا أن **سقراط** ــ حينما (رأى) ما يعانيه (**أيْسخينيس**) مــن فاقة وفقر مدقع ــ ألح عليه فى أن يقرضه مقدارًا من المواد الغــذائية على أن يرده فيما بعد على صورة حصص مخفضة. ولقد تشكك أرســتيبُّوس ــ على نحو خاص ــ فى (أصــالة) محاورات (**أيْسخينيس**). وعلى أية حــال فعندما كان (**أيْسخينيس**) يلقى إحدى محاوراته فى مدينته **ميجارا** سخر منــه (أرستيبُّوس) بقوله: "**من أين لك بهذا، أيها اللص؟**".

فقرة (٦٣)

ويخبرنا **بوليكريتوس** من **ميــدى** ــ فى الجزء الأول مــن كتابــه "**عن تاريخ ديونيــسيوس**" ــ أن (**أيْــسخينيس**) قــد ظــل يقــيم مــع الطاغيــة (**ديونيسيوس**) حتى سقوط (الأخير) وطرده (من الجزيرة)، وأنه بقــى فــى **سراقوصة** (العاصمة) حتى رجوع (الحاكم) **ديون** إليها. وهو يخبرنا أيضًا بأن **كاركينوس**، شاعر التراجيديا، كان من الذين ظلوا معه (فى الجزيرة)، ولقــد بقيت لنا رسالة بعث بها **أيْسخينيس** (للطاغية) **ديونيسيوس**. ومما يــنهض دليلاً على أن (**أيْسخينيس**) قد حظى بتدريب متقن فى مجال الريطوريقــا (تلك الخصائص) التى نجدها واضحة فى خطبة دفاعه عن والــد المــدعو **فاياكس**، الذى كان قائدًا عامًّا، وكذا فى خطبة دفاعه عن **ديون**.

ونلاحظ أن (**أيْسخينيس**) كان بوجه خاص مقلدًا (لأسلوب السوفسطائي) **جورجياس** من **ليونتينى** (فى جزيرة صقلية). ولقد انتقده الخطيب **ليــسياس** فى إحدى خطبه التى كان قد دوَّنها تحت عنــوان "**عن الافتــراء والتــشهير**"، ومن هذه الخطبة يتضح لنا أن (**أيْسخينيس**) كــان ريطوريقيًّــا (ضــليعًا). ويُروى أنه كان (**لأيْسخينيس**) تلميذ واحد لا سواه، اسمه **أرسطو** الذى كــان لقبه **ميثوس** Mythos (ومعناه **الأسطورة**).

فقرة (٦٤)

ويعتقد **بانايتيوس** ــ من ناحية أخرى ــ أن المحاورات التـــى يمكــن اعتبارها حقيقية وأصيلة من بين جميـــع **المحاورات السقراطية**، هـــى تلـــك المحاورات التى دونها كل من: **أفلاطـــون، واكـــسينوفون، وأنتيـــستينيس، وأيسخينيس**. ولكنه يشكك فى تلك التى دوّنها كل من **فايدون ويوكليـــديس**، كما أنه استبعد باقى المحاورات ورفضها جملة وتفصيلاً.

وهناك ثمانية أشخاص يحمل كل منهم اسم **أيـــسخينيس**، أولهـــم هـــو الشخص الذى نتحدث عنه، وثانيهم مؤلف لعدد من **الكتابات الريطوريقيـة**، وثالثهم **خطيب** كان مناهضًا (للخطيب الأشهر) **ديموستينيس**. أما الرابـــع ــ وهو أركادى ــ فكان **تلميذًا** (للريطوريقى) **إيسوكراتيس**، وأما الخـــامس ــ وهو من مدينة **ميتيلينى** ــ فكانوا يطلقون عليه اســـم **"جلاد الريطوريقيين"**. أما السادس ــ وهو من مدينة **نيابوليس** ــ فكان **فيلسوفًا** من أتباع **المدرسة الأكاديمية**، كما كان تلميذًا **لملانثيوس** من جزيرة **رودوس**، وأثيرًا عنـــده ، وأما السابع فكان **رجل سياسة** من مدينة **ميتيلينى**، وأما الثامن فكان **مثالاً**.

أرستيبُّوس Aristippos
(٤٣٥ – ٣٥٠ ق.م.)

فقرة (٦٥)

كان **أرستيبّوس** بحكم مولده مواطنًا قورينائيًا[١]، ولكنه توجه إلى مدينة أثينا – كما يقول **أيسخينيس** – منجذبًا إليها بشهرة **سقراط**، وكما يخبرنا **فانياس** من **إريسوس** – وهو فيلسوف مشائى – فإن (**أرستيبُّوس**) كان يزاول السفسطة، وأنه كان أول شخص من أتباع **المدرسة السقراطية** يتقاضى أجرًا نظير (محاضراته)، وأنه كان يبعث بهذا الأجر إلى معلمه (أى إلى **سقراط**). وفى ذات مرة أرسل (إلى معلمه) مبلغ عشرين مينا[٢]، ولكن **سقراط** ردها إليه دون أن يقبلها قائلاً إن **الروح** daimôn (أى الجِنى) قد نهاه عن قبولها؛ ويبدو أن إرسال المال إليه فى حد ذاته قد بعث النفور فى نفسه. ولم يكن **اكسينوفون** يُكِنّ (**لأرستيبُّوس**) أية مشاعر للود أو يحس نحوه بالتآلف، ولهذا السبب فقد وضع على لسان **سقراط** حديثًا ضد **أرستيبُّوس** (ينكر فيه) **مبدأ اللذة**[٣]. وفى الحق أن **ثيودوروس** فى كتابه **عن المذاهب الفلسفية** يسلقه بألسنة حداد، وكذلك يهاجمه **أفلاطون** فى محاورته **عن النفس**[٤]، كما سنذكر فى مكان آخر.

فقرة (٦٦)

ولقد كانت لدى (**أرستيبُّوس**) المرونة على أن يتكيف مع المكان والزمان والأشخاص، وعلى أن يقوم بدوره بمهارة فى كافة الظروف

---

(١) كانت مدينة قوريني Kyrênê مستعمرة يونانية على الساحل الأفريقي، شمال إقليم برقة بليبيا. (المترجم).

(٢) المينا mna عملة يونانية قديمة مقدارها ١٠٠ دراخمة، أى ما يعادل تقريبا مائة جنيه مصرى أنذاك.(المترجم).

(٣) جاء ذلك فى عمله **الذكريات**، الجزء الثاني، فقرة ١ (المراجع).

(٤) جاء فى مقدمة **محاورة فايدون**، فقرة ٥٩ جـ، أن أرستيبوس كان فى جزيرة إيجينا Aegina فى ذلك اليوم الذى تجرع فيه سقراط شراب السم. (المترجم).

والأحوال، ومن هذا المنطلق فقد نال الحظوة لدى (الطاغية) **ديونيسيوس** أكثر من أى شخص آخر، حيث إنه كان قادرًا على أن يقلب الموقف لصالحه باستمرار. وكان (أرستيبُّوس) يستمد المتعة مما هو متاح وماثل للعيان، ولم يكن يرهق نفسه أو يطمح فى الحصول على **اللذة** من الأمور غير المتاحة. ومن هنا فقد أطلق (الفيلسوف الكلبى) **ديوجينيس** عليه لقب "**الكلب الملكى**"[1].

ولأجل هذا السبب فقد همزه (الكاتب الساخر) **تيمون** وعرَّض به لانغماسه فى حياة الترف، فقال عنه ما يلى:

"على مثل هذا النحو كانت طبيعة أرستيبوس المترفة، حيث إنه كان يتعرف على الأخطاء عن طريق اللمس"[2].

ويروون أن (أرستيبُّوس) أمر ذات مرة بشراء طائر من طيور الحجل فى مقابل خمسين دراخمة، وعندما سأله شخص بقوله: "**أوليس فى مقدورك أن تشترى هذا (الطائر) بأوبول**[3] **واحد فقط؟**"، رد عليه بالإيجاب وهو يقول: "**بلى وأيم الله! ولكن هناك خمسين دراخمة فى حوزتى بالفعل، (ويمكننى أن أدفعها ثمناً له)**"!

فقرة (٦٧)

وعندما طلب منه (الطاغية) **ديونيسيوس** ذات مرة أن يختار واحدة من بين ثلاث فتيات من فتيات الهوى، (فضَّل أن) يأخذهن جميعًا وهو يقول:

---

(١) تحمل كلمة "**الكلب**" معنى مزدوجًا، فضلاً عن أنها تشير إلى ذلك الحيوان المعروف فهى اسم لفرقة فلسفية هى "**الكلبية**"، وقيل إنها سميت بهذا الاسم لأنهم كانوا يجتمعون فى ضاحية تدعى **كينوسارجيس** Kynosarges ، ومعناها الحرفى: "**الكلب السريع**"، أو لأنهم كانوا يعيشون كما يعيش الكلب، أو يحملون صفات الكلب، فهم يزمجرون بغضب ويعضون. (المترجم).

(٢) شذرة ٢٧د من شذرات تيمون الهجاء. وفى هذا القول إشارة إلى نظرية أرستيبُّوس فى الإحساس كمصدر للمعرفة، وكان هذا الإحساس يسمى أحيانًا "**اللمس الداخلى**" .(المترجم).

(٣) الأوبول obolos عملة إغريقية قديمة تساوى سدس الدراخمة. (المترجم).

"ألم يكن الثمن الذى دفعه باريس ثمناً فادحاً، لأنه اختار واحدة فقط؟"[1]. غير أن (أرستيبُوس) حينما ظفر بهن جميعًا ومضى برفقتهن ـ كما يروون ـ أطلق سراحهن بمجرد وصوله إلى مدخل مسكنه. كانت هذه إذن هي طريقته بكاملها، سواء عند الاختيار أو عند الرفض، ومن أجل ذلك خاطبه استراتون ذات مرة ـ ويقول البعض إنه كان أفلاطون ـ بقوله: **"إنك وحدك القمين إما بارتداء عباءة فاخرة أو التدثر بأسمال رثة"**. ولقد تحمل (أرستيبُوس) الإهانة وصبر صبرًا جميلاً حينما بصق عليه (الطاغية) ديونيسيوس ذات مرة، وعندما وبَّخه شخص على ذلك قال له: **"إذا كان الصيادون يتحملون رذاذ مياه البحر لكي يصطادوا سمك القوبيون (= الشبوط)، أفلا يجدر بي أنا أن أتحمل رذاذ النبيذ المخلوط لكي أحصل على أسماك البِلّينى؟"**[2].

فقرة (٦٨)

وعندما كان (ديوجينيس الكلبى) يغسل ذات مرة الخضروات مر به (أرستيبُوس) فسخر منه الأول بقوله: **"لو أنك تعلمت أن تجعل من هذه (الخضروات) غذاء لك، لما كان عليك أن تغشى بلاط الطغاة أو ترتاد (قصورهم)!"**. فرد عليه (أرستيبُوس) قائلاً: **"ولو أنك عرفت كيف تخالط الناس وتحظى بصداقتهم، لما كنت مضطرًا لغسل الخضروات!"**. وعندما سئل (أرستيبُوس) عن الغُنم الذى عاد عليه من دراسة الفلسفة قال: **"المقدرة على أن أتحدث بشجاعة أمام الناس كافة"**. وعندما

(١) باريس Paris، أمير طروادى خطف هيلينى فتسبب فى حرب طروادة الشهيرة، والإشارة هنا إلى ما حدث من شجار بين الإلهات الثلاث: هيرا، وأفروديتى، وأثينا، حول التفاحة الذهبية (تفاحة الشقاق) التى قذفت بها ربة النزاع إيريس Iris بين الربات الثلاث، ودب بينهن النزاع حول أحقية كل واحدة منهن بالظفر بالتفاحة التى كتب عليها (إلى الأجمل).. ولقد اختار زيوس باريس للحكم فى هذا النزاع، الذى حسمه الأخير بأن أعطى التفاحة إلى أفروديتى، التى وعدته بأن تزوجه أجمل نساء العالم قاطبة وهى هيلينى، مما أدى إلى وقوع كارثة الحرب. راجع كتابنا: **"معجم ديانات وأساطير العالم"**، المجلد الثالث، ص١٠٠. والإشارة هنا تعنى أن أرستيبُوس آثر السلامة، ورفض الاختيار مثل باريس، وفضل أن يأخذ الفتيات جميعهن. (المترجم).

(٢) القوبيون kôbion أو "الشبوط" سمك نهرى، أما **البلينى** فهو نوع من الأسماك البحرية الصغيرة الطويلة الجسم التى تكثر عند الشواطئ الصخرية. وهناك تلاعب بالألفاظ فى هذه العبارة: حيث إن كلمة blennos التى تعنى سمك البلينى تفيد أيضا معنى القذر أو البصاق. (المراجع).

عُيِّر ذات مرة على انغماسه فى حياة البذخ والترف قال: **"لو أن مثل هذه الحياة المترفة كانت شراً مستطيراً لما لجأ الناس إليها وهم يقيمون الاحتفالات للآلهة"**. وعندما سئل ذات مرة عن الميزات التى يحظى بها الفلاسفة قال: **"لو أن القوانين كلها ألغيت فسوف نستمر فى حياتنا على غرار ما نفعل الآن"**.

فقرة (٦٩)

وعندما سأله (الطاغية) **ديونيسيوس** عن السبب الذى يجعل الفلاسفة يطرقون أبواب بيوت الأثرياء، فى حين أن الأثرياء لا يفعلون ذلك، قال: **"لأن الأولين يعرفون تماماً ماذا يريدون، بينما الآخرون لا يعرفون"**. وعندما وبَّخه **أفلاطون** على حياة الترف التى يحياها أجابه بقوله: **"هل تعتقد أن ديونيسيوس رجل فاضل؟"**، فلما رد عليه **أفلاطون** بالإيجاب قال له: **"ومع ذلك فهو يعيش حياة أكثر منى إسرافاً وبذخاً، وبالتالى فلا يوجد ما يمنع الإنسان (الفاضل) من أن يحيا حياة الترف"**. وعندما سُئل عن الفارق بين المتعلمين وغير المتعلمين قال: **"تماماً مثل الفارق بين الجياد المدربة والخيول غير المدربة"**. وعندما كان (أرستيبُّوس) يدخل ذات مرة بيت إحدى البغايا، تضرَّج وجه أحد الغلمان الذين كانوا برفقته بحمرة الخجل، فقال له (مهوِّناً عليه) : **"ليست الصعوبة فى أن تدخل (مثل هذا المنزل) ولكن الصعوبة فى عجزك عن الخروج منه"**.

فقرة (٧٠)

وعندما عرض شخص على (أرستيبُّوس) لغزاً وقال له: **"قم بحله"**، أجابه بقوله: **"ولماذا أيها العابث تريد الحل ما دام اللغز، وهو ما زال مستغلقاً، قد سبب لنا كل هذه الأمور (المربكة)؟"**. وقال أيضاً: **"خير للإنسان أن يكون متسولاً من أن يكون جاهلاً، حيث إن من ينتمون للفريق الأول بحاجة إلى المال، ولكن المنتمين للفريق الثانى بحاجة إلى الإنسانية"**. وفى ذات مرة سخر منه شخص فابتعد عنه وسار

فى طريقه، ولكن هذا الشخص استمر فى ملاحقته وهو يقول له: **"لماذا تهرب؟"**، فقال: **"إذا كنت ترى أن من حقك أن تسب الناس، فأرى أن من حقى ألا أستمع إلى السباب"**. وعندما قال له شخص إنه يشاهد الفلاسفة وهم يقفون دائمًا بالقرب من أبواب الأثرياء، قال: **"وكذلك الأطباء يقفون (دومًا) بالقرب من أبواب المرضى، ولكن لا يوجد أحد - برغم ذلك - يفضل أن يكون مريضًا على أن يكون طبيبًا"**.

فقرة (٧١)

وتصادف أن (أرستيبُّوس) كان يبحر ذات مرة إلى مدينة كورنثة (فوق متن سفينة)، فهبت عاصفة (عاتية) جعلته ينتحى جانبًا (وينهمك فى التفكير)، فقال له شخص: **"إننا نحن معشر العوام من الناس لا نفرق ولا نخاف، أما أنتم معشر الفلاسفة، فقد غدوتم جبناء"**، فأجابه بقوله: **"إن كل فريق منا يجزع على حياته بطريقة مختلفة"**. وعندما انتفخت أوداج شخص زهوًا بما يحظى به من غزارة علم وسعة اطلاع، قال له (أرستيبُّوس): **"إن أولئك الذين يتخمون معدتهم بالطعام الوفير ويقومون بتدريبات بدنية شاقة جدًا، ليسوا بأفضل صحة من هؤلاء الذين يقتصرون فى غذائهم على ما يحتاجونه فقط، وبالتالى فلا يستوى أنصار القراءة الكثيرة وأنصار القراءة المفيدة، (لأن كفة الفريق الأخير هى الراجحة)"**[١].

وعندما ترافع محام لصالحه أمام القضاء وكسب القضية، قال له: **"بماذا أفادك سقراط؟"** فرد عليه بقوله: **"لقد أفادنى بهذا الذى قلته، أعنى أن الكلمات التى قلتها عنى جميعًا كانت صحيحة"**.

(١) يثير أرستيبُّوس هنا مشكلة المعرفة التى تؤسس على كثرة المعلومات،(أو المعرفة التى تبنى على الذاكرة والحفظ) فى مقابل المعرفة بالتمثل، أى التى تعتمد على التفكير، وهو يفضل الثانية بالطبع. وهو ما يعبر عنه الفلاسفة عادة بأن: **"المعرفة القائمة على الحفظ عن ظهر قلب ليست معرفة على الإطلاق"**. (المترجم).

فقرة (٧٢)

ولقد قدم (أرستيبُوس) أعظم (النصائح) لابنته أريتى Aretê، وذلك بأن درَّبها على احتقار ما يبدو (للناس على) أنه مهم. وعندما سئل من شخص عن ماهية الطريقة التى يمكن أن يغدو بها ابنه إنسانًا أفضل عن طريق التعلم، قال: **"لا شيء آخر حقًّا سوى أن لا يجلس فى المسرح وكأنه حجر (جالس) فوق حجر"**.

وعندما جاءه رجل بابنه (ليصبح تلميذًا له)، طلب منه (الفيلسوف) خمسمائة دراخمة أجرًا، فقال له الرجل: **"بوسعى أن أشترى بمثل هذا المبلغ عبدًا"**. فقال له (أرستيبُوس): **"اشتره إذن وسيصبح لديك حينئذ عبدان"**. ولقد قال (أرستيبُوس) إنه يتقاضى أموالاً من معارفه وخِلانه لا لفائدته الشخصية، بل لكى يعلم بها هؤلاء أوجه المصارف التى ينبغى عليهم أن ينفقوا فيها أموالهم. وعندما عيَّره شخص ذات مرة بأنه يستأجر ريطوريقيًّا ليترافع لصالحه فى قضية، قال: **"حسنًا! أو لستُ أستأجر طباخًا حينما أقيم وليمة؟"**.

فقرة (٧٣)

وعندما أجبره (الطاغية) **ديونيسيوس** ذات مرة على أن يدلى بدلوه فى إحدى (النظريات) الفلسفية، قال: **"أوليس من المضحك أنك تتعلم على يدى ما الذى (يمكن أن) تقوله، ومع ذلك تعلمنى متى ينبغى أن يقال؟"**. (ويحكون) أن (الطاغية) **ديونيسيوس** قد غضب من قوله هذا (غضبًا شديدًا)، وجعله يتخذ مكانه فى آخر مقعد على المائدة، ولكن (أرستيبُوس) قال له: **"لا ريب أنك أردت أن تضفى بذلك تمجيدًا أكثر على هذا المكان!"**. وعندما تشدق متفاخرًا بمهارته فى الغطس قال له الفيلسوف: **"أفلا تستحى من مباهاتك بعمل (يمكن أن) يقوم به الدُلفين؟"**. وعندما سئل ذات مرة عن الفرق بين الحكيم وغير الحكيم، قال: **"أرسل كليهما عاريًا ومجردًا من ثيابه وضعه بين غرباء،**

وحينئذ سوف تعرف الفرق". وردًّا على شخص كان يتفاخر بأن فى وسعه أن يشرب (خمرًا) كثيرًا دون أن يترنح من السكر، قال: "**وكذلك البغل**".

فقرة (٧٤)

وقال (**أرستيبُوس**) ذات مرة لشخص عيَّره بأنه يعاشر محظيَّة (من الغوانى): "**ما الفرق بين أن تتخذ لسكناك منزلاً أقام فيه أناس كثيرون قبلك وبين أن تتخذ لسكنك منزلاً لم يقم فيه أحد من قبل؟**"، وجاءه جواب السائل: "**لا يوجد فرق**"، فاستطرد قائلاً: "**وما الفرق بين أن تبحر فى سفينة أبحر على متنها قبلاً عشرات الآلاف من المسافرين، وبين أن تبحر فى سفينة لم يبحر على متنها أحد من قبل؟**" ؛ وكان جواب (السائل) على هذا السؤال: "**ليس ثمة فرق**". فقال (الفيلسوف): "**إذن فالأمر بالنسبة لى واحد، سواء عاشرت امرأة نكحها من قبل رجال كثيرون، أو عاشرت امرأة لم ينكحها رجل قبلى**".

وردًّا على الشخص الذى اتهمه بتقاضى أجر على تعليم تلاميذه، رغم أنه واحد من تلاميذ سقراط، قال: "**حسنًا! بالطبع إنى أفعل ذلك لأن سقراط أيضًا كان عندما يرسل له بعض الأشخاص قمحًا ونبيذًا ، يأخذ قسطًا ضئيلاً فقط ثم يعيد إليهم ما تبقى. وذلك لأنه كان يحظى (بصداقة) علية القوم فى مدينة أثينا، (وكان لديه من) يقومون على خدمته وتدبير شئونه. أما أنا فليس لدى سوى عبدى يوتيفيديس الذى اشتريته (من حر) أموالى**".

فقرة (٧٥)

وكان (**أرستيبُوس** يستمتع) بمعاشرة المحظيَّة "**لاييس**"[١] ـ وفقًا لما يرويه **سوتيون** فى الجزء الثانى من كتابه "**تعاقب الفلاسفة**" ـ لذلك عندما لامه القوم على ذلك، قال: "**حسنًا إننى أمتلك لاييس، ولكننى لست ملكًا لها. ذلك أن الامتناع عن الملذات ليس هو أفضل مسلك فأفضل منه أن تتمتع بالملذات دون أن تخضع**

---

(١) من المعروف أن أرستيبوس كان على علاقة بغانية تدعى لاييس Laïs، وهو أمر سيرد تفصيلا بعد قليل. (المترجم).

لسلطانها أو أن تكون عبدًا لها". وعندما لامه شخص على إسرافه فـــى التـــنعم بالطعام الفاخر، قال له: **"أو لم تكن لتشترى (هذه الأطعمة) فى مقابل أن تدفع ثمنًا لها ثلاث أو بولات فقط؟"**، فلما جاءته إجابة الشخص بالإيجـــاب، أردف قـــائلاً: **"حسنًا! إذن ليست لدى الآن أدنى رغبة فى أن أحظى بمتعة تساوى متعتك باقتناء المال!"**.

وعندما كان **سيموس**، وصيف (الطاغية) **ديونيسيوس** ــ وهـــو وغـــد زنيم فريجى المولد ــ يتيح له (وهو فى رفقته) معاينة منـــازل فـــاخرة ذات أسقف مرصعة بالفسيفساء، شرع (**أرستيبُّوس**) فى السعال ثـــم بـــصق فـــى وجهه، وعندما ثارت ثائرة الرجل وغضب قال له (الفيلسوف): **"معذرة فلم أجد هناك مكانًا مناسبًا أكثر من (وجهك) هذا"**.

فقرة (٧٦)

وعندما سأله **خاروندا**س ــ ويقول البعض إنه كان **فايْدون** ــ عن ذلك الشخص المتضمخ عطرًا، قال: **"إنه أنا (المخلوق) نكد الطالع، وأتعس منى حظًّا هو ملك الفرس. ولكن حيث إنه لا يوجد من بين الكائنات الحية الأخرى مخلوق يمكن التقليل من قدره بناء على قيامه بهذا المسلك فانظر لماذا لا يكون الحال كذلك بالنسبة للإنسان! فسحقًا للفاسقين وويل للمخنثين الذين يشوهون سمعتنا حينما نستخدم (مثلهم) الأدهنة والعطور (الذكية)!"**.

وعندما سئل كيف مات **سقراط** قال: **"كما أود أنا نفسى أن أموت!"**. ولقد زاره السوفسطائى **بوليكسينوس** ذات مرة، وبعد أن دخل داره وجد أن فـــى معيَّته غيدًا حسانًا وطعامًا فاخرًا، فوجه إليه اللوم والتأنيب على ذلك. فسكت (**أرستيبُّوس**) برهة من الوقت، ثم قال له: **"هل يمكنك أن تنضم إلينا اليوم (فى حفلنا هذا)؟"**.

فقرة (٧٧)

فأومأ (السوفسطائى برأسه) علامة على القبول، فرد عليه (أرستيبُّوس) بقوله: **"فلماذا عنفتنا إذن وسلقتنا بألسنة حداد؟ من الواضح أنك تلومنا (فقط)**

على النفقات التي أنفقناها وليس على (تناول) الطعام الفاخر!". وذات مرة كـان خادمه (يسير) في الطريق، وكان ينوء بحمل كمية كبيرة من الأموال ـ وفقًا لما ورد في محاضرات بيون والذين معه ـ فصاح (أرستيبُوس) به قـائلاً: "تخلص من القسط الأكبر منها، ولا تحمل ما هو فوق طاقتك".

وكان (أرستيببُوس) ذات مرة مبحرًا، لكنه اكتشف أن السفينة كانت (ملكًا) لقراصنة، فأمسك (بين يديه) بقطع العملة الذهبية وطفق يعدها، ثم من بعد ذلك ترك قطع النقود (الذهبية) تسقط منه في البحر ـ كما لـو أن ذلـك حدث بغير تعمد من جانبه ـ ثم انخرط بعد ذلك في البكاء والعويل.

ويروى البعض القصة بطريقة مختلفة، فيقولون إنه قال في هذا الصدد إن من الخير أن يفنى المال في سبيل أرستيبُوس، من أن يفنى أرستيبُوس في سبيل المال. وذات مرة سأله (الطاغية) ديونيسيوس عن السبب الذى حدا به إلى الحضور (إلى بلاطه)، فأجابه بقوله: "لكي أمنح (لك) ما أملكه، ولكي أحصل (منك) على ما ليس بحوزتي". ولكن البعض جعلوا إجابتـه علـى النحـو التالي: "عندما كنت بحاجة إلى الحكمة ذهبت إلى سقراط أما وإنـي الآن بحاجة إلى المال فقد جئت إليك".

فقرة (٧٨)

ولقد اعتاد (أرستيبُوس) أن يدين البشر الذين يـدققون ويفحصون ويمعنون النظر عند شراء الأواني الفخارية، في الوقت الذي لا يملكون فيـه معيارًا (واحدًا) يحكمون به على الحياة، فيتعاملون معهـا رجمًـا بالغيـب، وينسب البعض هذه المقولة إلى ديوجينيس (الكلبي). وفي ذات مرة أصـدر (الطاغية) ديونيسيوس أمره ـ تحت تأثير الشراب (المسكر) ـ بأن يرتدي كل واحد من الحاضرين عباءة قرمزية، وأن ينخرط فـي الـرقص، ولكـن أفلاطون رفض ذلك وهو يردد (البيت التالي):

"فما أنا بالشخص الذي يرتدي ملابس النساء"[١].

أما أرستيبُوس فقد ارتدى (العباءة القرمزية) وانخرط في الرقص، وكان على استعداد لأن يردد القول التالي:

"ذلك أنه حتى في غمار القصف الباخي والمجون، فإن اتصافك بالحصافة لن يوردك أبدًا موارد التهلكة"[٢].

فقرة (٧٩)

وفي ذات مرة تقدم (أرستيبُوس) بالتماس إلى (الطاغية) **ديونيسيوس** لصالح صديق له، ولكنه عندما فشل في تحقيق مطلبه خرَّ جاثيًا عند قدمي (الطاغية)، وحينما عاب عليه شخص هذا المسلك (المشين) قال له: **"لست أنا الملوم بل ديونيسيوس الذي جعل سمعه في قدميه"**. وعندما كان (أرستيبُوس) يقيم في آسيا وألقى القبض عليه من قبل **أرطافيرنيس** Artaphernês، المرزبان[٣] الفارسي، قال له شخص: **"أوتتمسك برباطة جأشك حتى في هذه الظروف (الرهيبة)؟"** فرد عليه بقوله: **"أجل، أيها الغر، وهل يحق لي أن أتمسك برباطة جأشي أكثر من الآن، وأنا على وشك الحوار مع أرطافيرنيس؟"**.

وكان (أرستيبُوس) قد اعتاد أن يصرح بأن هؤلاء الذين يتبعون في دراستهم المناهج المعتادة، لكنهم يقصرون عن (إجادة) الفلسفة، إنما مثلهم مثل خُطَّاب **بنيلوبي**[٤]. ذلك أن أولئك (الخُطَّاب) قد يفلحون في الظفر

---

(١) بيت مأخوذ من مسرحية يوربيديس التراجيدية: **"عابدات باخوس"**، رقم ٨٣٦ (المراجع).

(٢) بيت مأخوذ من المسرحية نفسها للكاتب نفسه، رقم ٣١٧ (المراجع).

(٣) المرزبان Satrapês هو الوالي الفارسي لإحدى المقاطعات أو البلاد التابعة لحكم الإمبراطورية الفارسية قديما. (المترجم).

(٤) بنيلوبي Pênelopê هي زوجة أوديسيوس، بطل ملحمة الأوديسة، وهي المرأة التي كان يضرب بها المثل قديما في الوفاء والإخلاص، حيث ظلت تنتظر زوجها عشر سنوات طوال مدة حرب طروادة، وعشر سنوات أخرى ضل فيها البطل طريقه عند عودته حتى وصل إلى وطنه إيثاكي. ولما تنمر الأمراء والنبلاء بسبب عدم وجود ملك على جزيرتهم إيثاكي طوال هذه المدة، كانت بنيلوبي توهمهم بأنها تنسج ثوبا لزوجها الغائب، ولكنها كانت تنقض مساء ما كانت تنسجه نهارا. ولعل في إشارة القرآن الكريم إلى "التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا"، ما يوحي بأن العصور القديمة آنذاك كانت تعرف قصة بنيلوبي بتفاصيلها. (المراجع).

بميلانثو Melanthô أو ببوليـــدورا Polydôra أو بواحـــدة مـــن ســـائر الوصيفات، ولكن الحظ لن يحالفهم أبدًا فى الظفر بموافقـــة ســـيدة المنـــزل (=الملكة) على الزواج.

فقرة (٨٠)

ومثل هذا القول قد ينسب أيضًا إلى **أريسطون**، حيث إن (الأخير) يروى لنا أن **أوديسيوس** حينما هبط إلى العالم السفلى (= **هاديس**)، شاهد تقريبًا كل من لقوا نحبهم وفارقوا الحياة وأجرى معهم حوارًا، لكنه لم يـــشاهد بعينيـــه الملكة نفسها.

وعلى ذلك، فعندما سئل **أرســـتيبُّوس** ذات مرة عن الموضوعات التـــى ينبغى على الغلمان من ذوى الملاحة فعلها، قال: **"إنها تلك التى سوف يفيدون منها عندما يصبحون رجالاً"**.

وردًا على الشخص الذى انتقد (أرستيبُّوس) بسبب تركه **لسقراط** وذهابه إلى **ديونيـــسيوس**، قـــال: **"لقد ذهبت إلى سقراط بهدف التعلم، وذهبت إلى ديونيسيوس بغرض اللهو (والترويح عن النفس)"**.

ولقد قال له **سقراط** ذات مرة، حينما حصل (أرستيبُّوس) على مـــال من تدريسه: **"من أين لك كل هذا المال الوفير؟"**، فأجابه (أرستيبُّوس) بقولـــه: **"من المصدر الذى تحصل منه أنت على (المال) القليل"**.

فقرة (٨١)

وعندما قالت له فتاة من فتيات الهوى ذات مـــرة: **"أنا حامل منك"**، ردَّ عليها (أرستيبُّوس) بقولـــه: **"ليس بوســـعك أن تكـــونى على يقـــين من ذلك، إلا بمقدار ما يمكنك التصريح به عنـــدمـــا تنطلقين وسط حقل زاخر بنبات الأسل(=الشوك) من أنك قد أصبت بوخزة شوكة بعينها من أشواكه"**. ولقد اتهم شخص ما (أرستيبُّوس) بأنه ينبذ ابنه نبذ النواة، وكأنه ليس من صلبه، فقال

له: **"حسنًا! نحن نعرف أن البلغم وحشرات الفراش مثل البق جزء منا ومن نتاجنا، ولكننا نلقى بها إلى أبعد مكان ممكن عنا لأنها غير ذات نفع بالنسبة لنا"**. ولقد حظى (أرستيبُوس) ذات مرة بمبلغ من المال من لدن **ديونيسيوس** كهبة، أما **أفلاطون** فلم يأخذ من (هذا العاهل) سوى كتاب، وعندما لام شخص(أرستيبُوس) على ذلك أجابه بقوله: **"ذلك لأننى كنت بحاجة إلى الأموال، أما أفلاطون فكان بحاجة للكتب"**.

وردًا على من سأله عن السبب الذى جعله يترك ديونيسيوس يفند أقواله ويدحض أفكاره، قال: **"هو السبب نفسه الذى يجعل الآخرين يفندون أقوال (ديونيسيوس) ويدحضون أفكاره"**.

فقرة (٨٢)

ونظرًا لأن (أرستيبُوس) كان لا يفتأ يطلب المال من (الطاغية) **ديونيسيوس**، قال له الأخير: **"بلى! ولكنك قلت إن (الرجل) الحكيم ليس بحاجة إلى شىء"**. فرد (أرستيبُوس) على هذا بقوله: **"ادفع (أولاً) ثم دعنا نناقش هذا الموضوع بعدها"**. فلما دفع له (العاهل) المال الذى أراده، قال: **"ها أنت ترى الآن أننى لم أعد بحاجة للمال!"**. وعندما ألقى (الطاغية) **ديونيسيوس** على مسامعه البيتين التاليين:

"إن ذلك الذى يغشى بلاط الحاكم ويتردد عليه إنما هو عبد ولن يصبح حرًا أبدًا"[1].

ردَّ عليه (أرستيبُوس) بقوله:

"إن من يأتى إليك وهو حُرٌّ فلن يغدو عبدًا أبدًا"[2].

---

(١) هذان البيتان موجودان فى شذرة بقيت لنا من إحدى مسرحيات **سوفوكليس** المفقودة، ورقمها هو ٧٨٦ فى كتاب الأستاذ **ناوك** Nauck : **"شذرات كتاب التراجيديا الإغريق"**: .T. G. F. =Tragicorum Groecorum Fragmenta (المراجع).

(٢) وهذا البيت مأخوذ أيضا من شذرة من إحدى مسرحيات **سوفوكليس** المفقودة، ولقد ذكره **بلوتارخوس** فى عمل من أعماله، هو: **عن حياة بومبو الأكبر**. فقرة ٧٨ (المراجع).

ولقد ذكر **ديوكليس** Dioklês هذه القصة فى كتابه **عن حياة الفلاسفة**، على حين ينسب كتاب آخرون هذه النوادر ذات المغزى anekdota إلى **أفلاطون**. ويُروى أن (**أرستيبُّوس**) بعد أن اشتد غضبه على **أيسخينيس**، قال له بعد برهة قصيرة من الزمن: **"أما آن الأوان لكى ننهى ما بيننا من خلاف ونكف عن التصرف بحماقة؟ أم أنك تنتظر حتى يأتى شخص ليفض ما بيننا من نزاع فى مجلس شراب؟"**.

فقرة (٨٣):

فأجابه (**أيسخينيس**) بقوله:"**بكل سرور**". وهنا قال له أرستيبُّوس: **"تذكر إذن أنه برغم أننى أكبر منك سناً، فإننى كنت أول من سعى (للمصالحة)"** فرد عليه أيسخينيس قائلاً:"**مرحى! أجل وحق (الربة) هيرا، لقد تحدثت بالحق، وإنك لخير منى بمراحل وأفضل (خلقاً). ذلك أننى أنا البادئ بالعداوة، فى حين أنك أنت البادئ بالصلح (ومشاعر) الصداقة**". كانت هذه هى الأقوال (المنسوبة إليه والمنطوية على سرعة بديهته).

وهناك أربعة أشخاص يُسمَّى كل منهم باسم "**أرستيبُّوس**": أولهم هو الشخص الذى نتحدث عنه، والثانى مؤلف دون كتابًا عن **إقليم أركاديا**، أما الثالث فهو سبط **أرستيبُّوس** (الأول) من ابنته، وتتلمذ على يد والدته. وأما الرابع فهو **فيلسوف** من فلاسفة **المدرسة الأكاديمية الجديدة**.

والكتب التالية هى الكتب التى نسب تأليفها إلى (**أرستيبُّوس**)، **الفيلسوف القورينائى**.

- **كتاب عن تاريخ ليبيا** فى ثلاثة أجزاء، بعث به (الفيلسوف) إلى (الطاغية) **ديونيسيوس**.
- كتاب يحتوى على **خمس وعشرين محاورة**، بعضها باللهجة الأتيكية، وبعضها باللهجة الدورية، على النحو التالى:

فقرة (٨٤)

- أرتابازوس.
- إلى الغرقى الذين تحطمت سفنهم.
- إلى المنفيين.
- إلى رجل فقير.
- إلى (المحظية) لاييس.
- إلى بوروس Poros.
- إلى (المحظيّة) لاييس عن المرآة.
- هرميس (= رسول الأرباب).
- حلم.
- إلى القائم على أمر مجلس الشراب.
- فيلوميلوس.
- إلى الخِلّان والأصدقاء.
- إلى من انتقدوه لخضوعه لربقة النبيذ المعتق وسبى الغوانى.
- إلى من انتقدوه لحياته المترفة وتبذيره.
- رسالة إلى ابنته أريتى.
- إلى شخص كان يدرب نفسه للاشتراك فى الألعاب الأوليمبية.
- استفهام.
- استفهام آخر.
- قول مأثور موجه إلى ديوينسيوس.
- قول مأثور آخر عن تمثال.
- قول مأثور آخر عن ابنة ديوينسيوس.
- إلى شخص ظن أنه أهين.

- **إلى شخص حاول جاهدًا أن يكون ناصحًا.**

ويقول البعض إن (أرستيبُّوس) قد ألَّف ستة مؤلفات من المقالات، بينما يذهب قوم آخرون – ومن بينهم **سوسيكراتيس** الرودى – إلى أنه لم يؤلف كتابًا قط.

فقرة (٨٥)

وطبقًا لما يرويه سوتيون Sôtiôn فى الجزء الثانى من كتابه "**عن السيرة**"، وكذلك باناتيوس Panaitios، فإن (أرستيبُّوس) قد دون المؤلفات التالية:

- **عن التعليم.**
- **عن الفضيلة.**
- **الحث (على دراسة الفلسفة).**
- **أرتابازوس.**
- **حطام السفن الغارقة.**
- **المنفيون.**
- **ست مقالات.**
- **ثلاثة أجزاء عن الأقوال المأثورة.**
- **إلى (المحظية) لاييس.**
- **إلى بوروس.**
- **إلى سقراط.**
- **عن الحظ.**

ويقول (أرستيبُّوس) إن غاية (الحياة) عبارة عن حركة لطيفة ينجم عنها الإحساس[١]. وحيث إننى كتبت عن سيرة حياته، فدعنى أنتقل للحديث (الآن) عن (فلاسفة) **المدرسة القورينائية** الذين تتلمذوا على يديه، رغم أن هناك نفرًا منهم يسمون بأتباع **هيجيسياس** Hêgêsias، ونفرًا آخرين يسمون بأتباع **أنِّيقيريس** Annikeris، ونفرًا آخرين يسمون بأتباع **ثيودوروس**[٢]. وفى الحقيقة فإن هناك أيضًا أتباع **فايذون** Phaidôn، الذين كان يُطلق على أكثرهم أهمية اسم **المدرسة الإريترية**.

فقرة (٨٦)

وكان تعاقب هؤلاء الفلاسفة على النحو التالى:

تتلمذ على يد **أرستيبُّوس** كل من ابنته **أريتى** و**أيثيوبس** Aithiops من مدينة **بطلمية**[٣]، و**أنتيباتروس** من **قورينة**. ثم تتلمذ على يد ابنته **أريتى** كل من **أرستيبُّوس** (الثانى)[٤] الذى عرف باسم: "**المتتلمذ على يد والدته**"، وكذا تلميذه **ثيودوروس** الذى عرف باسم "**الملحد**"، ثم فيما بعد باسم "**الإله**" (أو **المقدس**).

ثم تتلمذ على يد **أنتيباتروس** **إبيتيميديس** Epitimides من **قورينة**، الذى كان تلميذه **بارايباتيس** Paraibatês، الذى تتلمذ على يديه بدوره كلٌ

---

(١) الإحساسات الذاتية، هى أساس السلوك العملى عند أرستيبوس. قارن ترجمتنا لكتاب فردريك كوبلستون **تاريخ الفلسفة**، المجلد الأول، ص ١٨٣ (المترجم). ويرى الباحثون أن هذه الجملة كان ينبغى أن تأتى فى خاتمة الفقرة رقم (٨٦) وألا تأتى قبلها (المرتجم).

(٢) يقول مترجم الطبعة الإنجليزية إن هذه العبارة ضرب من التمهيد لتلخيص قيم اللذة ومعتقداتها، وهو ما سوف يشغل الصفحات القادمة تحت عناوين أربعة، هى: (١) **أرستيبوس** (٢) **هيجيسياس** (٣) **أنيقيريس** (٤) **ثيودوروس**. وسوف يرد فيما بعد عرض لما بين هؤلاء من اختلافات. ويقول **كوبلستون** (ص١٨٣) إن هؤلاء الفلاسفة قد ورثوا الجانب الأكبر من أفكارهم عن أرستيبوس، وإنهم يمثلون نزعة فلسفية أكثر مما يمثلون مدرسة بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة. (المترجم).

(٣) لو أن هذه المدينة سميت – كما كانت العادة – على اسم أحد الملوك البطالمة، فإنه من المستحيل أن يكون واحدا من مواطنيها قد تتلمذ على يد أرستيبوس الذى كان تلميذا لسقراط. وحتى لو افترضنا أن حفيده (أرستيبوس الثانى) هو الذى كان أستاذا لأيثيوبس هذا، فإن المشكلة تظل عسيرة على الحل. (المراجع).

(٤) هو سبط أرستيبوس القوريناني، ربته أمه وعلمته وأسمته على اسم جده. (المترجم).

من **هيجيسياس** الذى كان يناصر فكرة الموت انتحارًا، و**أنيقيريس** الذى قام باقتداء **أفلاطون**(١).

هؤلاء إذن هم الذين التزموا بتعاليم **أرستيبُّوس**، وعُرفوا باسم (فلاسفة **المدرسة القورينائية**، وكانوا يعتنقون الأفكار التالية:

أن هناك حالتين هما: اللذة والألم، والأولى منهما وهى اللذة عبارة عن حركة لطيفة ناعمة، أما الثانية وهى الألم فهى حركة فظة خشنة.

فقرة (٨٧)

(ونادوا) بأنه لا توجد لذة تختلف عن لذة أخرى، وأنه لا توجد لذة أكثر إمتاعًا من غيرها. وأن الحالة الأولى (وهى اللذة) مقبولة لدى جميع الكائنات الحية، أما الحالة الثانية (وهى الألم) فممقوتة ومستهجنة. غير أن لذة الجسد وهى الغاية - وفقًا لما يعلنه **بنايتيوس** فى كتابه **عن الفروق الفلسفية**- ليست هى اللذة المستقرة التى تأتى عقب زوال الآلام والتحرر من القلق، والتى قبِلَها **إبيقوروس** (= **إبيقور**) وأكد على أنها الغاية. كذلك ذهبوا إلى أن هناك فرقًا بين الغاية والسعادة: فالغاية هى اللذة الجزئية، أما السعادة فهى محصلة اللذات الجزئية، التى تشتمل فى داخلها على كل من اللذات التى انتهت وتلك التى سوف تتحقق.

فقرة (٨٨)

واللذة الجزئية مرغوب فيها لذاتها، فى حين أن السعادة ليست (منشودة) لذاتها بل من أجل اللذات الجزئية. أما القول بأن اللذة هى الغاية، فهو ثابت

---

(١) فى زيارة أفلاطون الثالثة للطاغية ديوينسيوس الابن، كاد الفيلسوف الشهير أن يتعرض إلى كارثة، حيث إن الطاغية أوصى ربّان السفينة بقتله، إلا أن الربان باع الفيلسوف الكبير عبدًا فى سوق النخاسة، ولولا أن قيض الله له تلميذًا عرفه واشتراه وافتداه، لكانت الفلسفة قد خسرت علمًا من أعلامها القدامى. راجع الرسالة السابعة لأفلاطون التى ترجمها الدكتور عبد الغفار مكاوى بعنوان **"المنقذ: قراءة لقلب أفلاطون"**، كتاب الهلال، العدد ٤٤٠، أغسطس ١٩٨٧، وأيضًا كتابنا **الطاغية: "دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسى"**. (المترجم).

من منطلق أننا ننجذب إليها منذ نعومة أظفارنا ثم نألفها فيما يلي ذلك من زمن، ثم عندما نحصل عليها لا نبحث عن شيء سواها، ولا نتحاشى شيئًا قدر تحاشينا لما هو ضدها، أي الألم. واللذة خير حتى ولو كانت صادرة عن أشد أنواع (السلوك) قبحًا - على نحو ما يذكر **هيبوبوتوس** في كتابه **عن الفرق الفلسفية** - فحتى لو افترضنا أن الفعل شاذ، فإن اللذة (المصاحبة له) ستظل مرغوبة فيها لذاتها وستظل أمرًا خيِّرًا.

فقرة (٨٩)

أما إزالة الألم - كما شرحها **إبيقوروس** - فهي تبدو لهم وكأنها ليست لذة على الإطلاق، بل غياب للذة ينتج عنه الألم. وهم يعتبرون أن كلا من (اللذة والألم) موجودان معًا في الحركة، وأن غياب الألم - مثله في ذلك مثل غياب اللذة - لا يشكل حركة، حيث إن غياب الألم أمر مماثل لحالة شخص مستغرق في النوم (لا أكثر ولا أقل). وهم يذهبون إلى أن فريقا من الناس يمكن أن يفشلوا في اختيار اللذة بسبب انحراف (فكرهم)، فليست جميع اللذات والآلام الروحية (= العقلية) ناتجة عن ما يقابلها من لذات أو آلام جسمية. فنحن - على سبيل المثال - نشعر بابتهاج لرخاء وطننا يماثل في مقداره الابتهاج الذي نحس به لرخائنا الخاص. وفضلاً عن ذلك، فهم لا يقرون بأن تكون اللذة مستمدة من الذاكرة أو من توقع الخير، وهو ما راق (للفيلسوف) **إبيقوروس**.

فقرة (٩٠)

ذلك أنهم يذهبون إلى أن الحركة المؤثرة في الذهن تستنفد بمرور الزمن، كما أنهم يرون أن اللذات ليست ناتجة عن مجرد النظر أو السمع وحدهما. فنحن نصغي حقًا باستمتاع إلى أولئك الذين يحاكون النواح، في حين أنهم في الحقيقة يفعلون ما هو بعيد عن الإمتاع. كذلك فإنهم يطلقون

على الحالات الوسطى أسماء (خاصـــة)، هي: **غياب اللذة وغياب الألم**. وهم – على أية حال – يؤكدون على أن اللذات الجسدية أفضل بكثير من اللـــذات الروحيـــة (= العقـــليـــة)، وعلى أن الآلام الجســـدية أســـوأ بكثيـــر مـــن (الآلام العقلية)، وعلى أن هذا هو السبب فى أن المذنبين يعـــذبون بـــالأولى أكثر مما يعذبون بالثانية. وذلك لأنهم يعتقدون أن الألم فـــى حالتهـــا أشـــد فظاعة، وأن الاستمتاع باللذة أكثر ملاءمة؛ وانطلاقًا من هذا السبب، فـــإنهم يولون (الجسم) عناية أكبر من (العقل). وبناء على ذلك، فعلى الرغم من أن اللذة مرغوبة فى حد ذاتها، فإنهم يعتقدون أن الأمور الناتجة عن لذات بعينها كثيرا ما تكون ذات طبيعة مسببة للألم، أى تصبح الضد المباشر للذة. وبناء على هذا فإن تراكم اللذات المؤدية إلى السعادة يبدو بالنسبة لهم أمرًا أشد ما يكون صعوبة.

فقرة (٩١)

ثم إنهم لا يقبلون (تمامًا النظرية) القائلة بأن كل رجل حكيم يعيش فـــى سعادة، وأن كل رجل مأفون يعيش وهو يكابد الألم، ولكـــنهم يـــرون أنهـــا (نظرية) تصدق (فقط) فى الغالب الأعم.

ويكفى الإنسان أن يستمتع ولو بلذة واحدة تحل عليه بحلاوتها وعذوبتها. كما أنهم يعلنون أن الفطنة خير، رغم أنها لا تنشد لذاتها بل لما يترتب عليها من نتائج، وأن المرء يتخذ صديقه بدافع النفع والفائدة، تمامًا مثلمـــا يحـــب المرء جزءًا من جسمه ما دام نافعًا له ومفيدًا. ويرون أن هناك قـــسطا مـــن الفضائل موجود حتى لدى الحمقى، وأن التدريبات البدنية تسهم فى اكتـــساب الفضيلة، وأن الحكيم لن يلجأ إلى الحسد أو إلى العـــشق أو إلـــى التمـــسك بالخرافات (وتصديق) الخزعبلات، لأن هذه الأمور ناجمة عن ضلال فـــى الفكروخطل فى الرأى. غير أن (الحكيم) مع ذلك قد يشعر بـــالألم ويحـــس بالخوف، لأن هذه مشاعر طبيعية.

فقرة (٩٢)

كما أن الثروة أيضًا ناتجة عن اللذة، مع أنها ليست شأنًا مرغوبًا فيه لذاته. وهم يذهبون أيضًا إلى أنه يمكن إدراك المشاعر، ولكن لا يمكن إدراك الأمور التى تولدت عنها المشاعر. ولقد عزفوا عن دراسة **مباحث الطبيعة** بسبب انعدام المعرفة اليقينية فيها بصورة بادية للعيان، ولكنهم ركزوا على **مباحث المنطق** نظرًا لما فيها من نفع وفائدة.

غير أن كلاً من **ملياجروس** فى الجزء الثانى من كتابه **عن الآراء الفلسفية**، وكذا **كليتوماخوس** فى الجزء الأول من كتابه **عن الفرق الفلسفية**، يخبرنا بأنهم يعتقدون أن **مباحث الطبيعة ومباحث المنطق** أمران كلاهما غير ذى نفع، لأن الإنسان متى أتقن تعلم النظرية الخاصة بالخير والشر، يمكنه أن يتكلم بطريقة سليمة، وأن يتخلص من الخزعبلات وأن يتحرر من الخوف من الموت.

فقرة (٩٣)

وهم يعتقدون أنه لا يوجد تصرف عادل أو نبيل أو وضيع بالطبيعة، ولكن بالقانون والعرف. ومع ذلك فإن الرجل الخيِّر لن يقدم على ارتكاب أى فعل غير لائق، بسبب ما يترتب على ذلك من عقوبات تُفرَض وأحكام تنشأ. كما أنهم يعتقدون أن الرجل الحكيم له وجود بالفعل، وأن التقدم يمكن تحقيقه سواء فى الفلسفة أو فى المسائل الأخرى. وهم يذهبون إلى أن ألم شخص قد يفوق ألم شخص آخر، وأن الحواس ليست دائمًا صادقة.

ولقد تبنى أتباع مدرسة **هيجيسياس** – كما يطلقون على أنفسهم – الغايات نفسها، ألا وهى اللذة والألم.

وليس هناك (وفقًا لاعتقادهم) امتنان ولا صداقة ولا فعل للخير، نظـرًا لأن هذه (السلوكيات) لا تُختار لذاتها، بل تُختار بناء على الفائـدة الناتجـة عنها، وبالتالى فلا وجود لها فى غياب هذه الفائدة.

فقرة (٩٤)

ومن رأيهم أن السعادة مستحيلة تمامًا؛ لأن الجسم مثقل بـآلام كثيـرة، ولأن النفس تشارك الجسم فى آلامه هذه، فتغدو فريسة للاضطراب والقلـق. (ويعتقدون) أن الحظ كثيرًا ما يكون محبطًا للأمل، وبالتالى فإن الـسعادة لا يمكن أن تتحقق بسبب هذا كله. وهم يعتقـدون – فضلاً عن ذلك – أن الحياة والموت مرغوبان كليهما، وأنه لا يوجد شيء مسبب للذة أو غير مسبب لها بالطبيعة، وأن شعور الناس باللذة أو بالامتعـاض والألم من شيء ما راجع إما إلى ندرته أو إلى قلّته، أو إلى الإفراط فى وجوده. وهم يرون أن الفقـر والغنى ليس لهما علاقة باللذة، وذلك لأن الأثرياء أو الفقـراء لا يـشعرون باللذة بطريقة محددة، تكون وفقًا على فريق منهم. كذلك يعتقدون أن العبودية والحرية، ونبل المولد ووضاعته، وكذا الصيت الذائع ونقص الشهرة، كلهـا أمور لا اعتبار لها فى حساب اللذات.

فقرة (٩٥)

ومن رأيهم أن الحياة ذات فائدة بالنسبة للأحمق، ولكنها غير ذات بـال بالنسبة للحكيم، فالرجل الحكيم يضع نصب عينيه أن يكون النفع نبراسه فى كل ما يقوم به، حيث إنه لا يعتقد بوجود شيء آخر من الأشياء مساوٍ لهـذا الأمر فى الجدارة والاستحقاق. فحتى لو بدا أنه سيجنى أعظم المنافع من أمر ما، فإن الأمور الأخرى لن تكون سواء فى جدارتها لما يمكنه الحصول عليه بنفسه. وهم يرفضون كذلك الحواس، حيث إنهـا لا تـؤدى إلـى اكتـساب المعرفة الدقيقة، ويعتقدون أيضًا بوجوب فعل كل تصرف يبدو لنا عقـلانيًا

أو منطقيًا. ثم إنهم يعلنون أن علينا أن نتسامح إزاء الأخطاء؛ لأنه لا أحد يخطئ بإرادته، بل هو يضطر إلى ذلك تحت تأثير المعاناة أو الألم، وأنه لا ينبغي لنا أن نكره (الناس) بل أحرى بنا أن نقوم بتعليمهم على نحو أفضل. وهم يرون أن الرجل الحكيم لن تكون له مثل هذه الميزات على سواه في اختيار الخيرات، أو العزوف عن الشرور، بل سيجعل **غايته هي أن يعيش بغير ألم في الجسم وبغير قلق في النفس.**

فقرة (٩٦)

(ويرون) أن هذه هي الميزة التي يمكن أن يحصل عليها الناس، حينما لا يفرّقون (في حكمهم) بين الموضوعات التي تنتج اللذة.

أما أتباع مدرسة **أنيقيريس** فيتفقون مع هؤلاء في مباحث أخرى، فهم يقرون بأن الصداقة والامتنان وتوقير الوالدين، كلها أمور توجد في الحياة (الواقعية)، وأن (الإنسان الخيِّر) قد يتصرف أحيانًا بدافع من (حب) الوطن. ومن هنا ، فحتى لو شعر الشخص الحكيم بمضايقات تكدره فلن يكون مع ذلك أقل في سعادته، حتى ولو كان كل ما يحصل عليه هو لَذَّات قليلة. ومن رأيهم أن سعادة الصديق ليست مطلوبة في حد ذاتها؛ وذلك لأن جاره لا يشعر بها، وأن المعرفة ليست كافية (في حد ذاتها) لكي تولد داخلنا الإحساس بالشجاعة والثقة بالنفس، ولكي تجعلنا نرتفع فوق آراء عامة الناس.

ثم إنهم يعتقدون أنه لا بد من تكوين العادات وتشكيلها، لأن الاستعدادات السيئة تتزرع داخلنا منذ نعومة أظفارنا.

فقرة (٩٧)

ومن رأيهم أننا ينبغي أن نتمسك بالصديق وأن نعض عليه بالنواجذ، لا من أجل المنفعة التي قد نغنمها من ورائه فقط – بمعنى أنه حتى لو قصَّر في تحقيقها فلا يجمل بنا أن ننصرف عنه وننبذه – بل من أجل المشاعر

الطيبة التى اكتسبناها، والتى تدفعنا إلى تحمُّل الصعاب والشدائد فى سبيلها. وبرغم أننا نجعل اللذة هى المبتغى والهدف، وبرغم أننا نحس بالضيق والكدر إذا ما حُرمنا منها، إلا أننا مع ذلك نتحمل هذا راضين مغتبطين من أجل حبنا لصديقنا.

أما فيما يتعلق بأتباع مدرسة **ثيودوروس**، فقد اكتسبوا تسمية مدرستهم من اسمه، كما سبق أن ذكرنا أعلاه، ومن تبنى معتقداته وآرائه. وكان **ثيودوروس** رجلاً ينبذ **الآراء السائدة عن الآلهة** بحذافيرها. ولقد عثرت مصادفة على كتاب من تأليفه **عن الآلهة**، وهو ليس كتابًا تافهًا بحال من الأحوال. فهم يقولون إن **إبيقوروس** قد استمد معظم ما كتبه من هذا الكتاب.

فقرة (٩٨)

وكان **ثيودوروس** تلميذا من تلاميذ **أنيقيريس**، وتلميذاً أيضًا من تلاميذ **ديونيسيوس المجادل**، على نحو ما يذكر **أنتيستينيس** فى كتابه **"تعاقب الفلاسفة"**. ولقد اعتبر (**ثيودوروس**) أن الفرح والحزن هما غاية (الحياة)، وأن أولهما - وهو الفرح - ناتج عن الفطنة، وأن الثانى - وهو الحزن - ناتج عن الحماقة. وهو يسمى الفطنة والعدالة خيرات، بينما يسمى أضدادهما بالشرور، على حين يعتبر اللذة والألم وسطًا (بين الخير والشر). وهو ينكر الصداقة لأنها لاتوجد سواء بين الحمقى أو بين الحكماء، ذلك أن الصداقة تختفى بين الحمقى حينما تنقضى المنفعة أو تزول، أما الحكماء فهم مكتفون بذواتهم، وبالتالى فهم ليسوا بحاجة لأصدقاء. وكان (**ثيودوروس**) يعتقد أن من المنطقى بالنسبة للشخص الخيِّر ألاَّ يغامر بحياته دفاعًا عن وطنه؛ نظرًا لأنه لا ينبغى له أن ينبذ الفطنة من أجل فائدة وغنم يحوزهما الحمقى وحدهم.

فقرة (٩٩)

وكان (ثيودوروس) يعلن أن العالم هو وطنه، وأن السرقة والزنا وتدنيس المقدسات أمور يمكن السماح بها فى المناسبات، حيث إنه لا يوجد فعل من هذه الأفعال وضيع بطبيعته – هذا لو أننا ألغينا الأحكام المسبقة بصدده – وهى أحكام ترسخت بغرض السيطرة على الحمقى من الناس. ومن رأيه أن الشخص الحكيم بوسعه أن ينغمس علانية فى ما تهواه نفسه من تصرفات بدون أدنى غضاضة. وكان يستخدم فى هذا السياق حججًا وأقيسة على النحو التالى:

- **"هل المرأة البارعة فى النحو ذات نفع يضاهى مقدار براعتها فى النحو؟".**

والجواب: **"نعم".**

- **"ومن جديد، هل المرأة الجميلة ذات نفع يضاهى مقدار ما تتمتع به من جمال؟ وهل الغلام أو الشاب الوسيم ذو نفع يضاهى مقدار ما يتمتع به من وسامة؟».**

والجواب فى الحالتين هو: **"نعم".**

فقرة (١٠٠)

- **"ومرة أخرى، هل الغلام أو الشاب المليح يمكن أن يغدو ذا نفع يضاهى مقدار ما يتمتع به من ملاحة؟".** والجواب: **"نعم".**
- **"ومن جديد، هل هو ذو نفع لنا عندما نقترب منه أو نتقرب إليه؟".**

وعندما كان سامعوه يقرون بصحة وجهة نظره، كان يمضى فى حججه حتى منتهاها، فيقول:

- **"إذن فلو أن إنسانًا استخدم شيئًا اقترب منه بقصد الاستفادة منه، لا يكون قد ارتكب خطأ، وبالتالى فإن استخدام الجمال بغرض الاستفادة منه لا يعد خطأ من نوع ما". وكان (ثيودوروس) يمضى فى مثل هذه التساؤلات حتى يتمكن من تعزيز براهينه وإثبات حججه.**

ويبدو أنه سمى "**إلهًا**" theos بناء على السؤال التالى الذى وجهه له "**استيلبون** Stilpôn"، وهو: "**أى ثيودوروس، هل أنت بالفعل تتصف بما تعلنه عن نفسك؟**". فلما أجابه بالإيجاب قال (**استيلبون**): "**أوتعلن إذن أنك إله**[١]". فأومأ (**ثيودوروس** رأسه) بالإيجاب. فعاد (**استيلبون**) ليقول من جديد: "**إذن أنت إله**"، فقبل (**ثيودوروس**) هذا منه بغير غضاضة. ولكن (**استيلبون**) ابتسم قائلاً: "**ولكنك أيها الوغد، بهذه الطريقة سوف تقر بأنك غراب زيتون ليس إلا، وأنك مماثل لعشرات الألوف من الأشياء الأخرى!.**"

فقرة (١٠١)

وكان **ثيودوروس** جالسًا ذات مرة بجوار **يوريكليديس**، الكاهن الذى يشرح الأسرار المقدسة[٢]، فابتدره بالحديث قائلاً: "**أى يوريكليديس، خبِّرنى عن هؤلاء الذين يدنِّسون الأسرار المقدسة.**" فأجابه **يوريكليديس** بقوله: "**إنهم أولئك الذين يقومون بإفشائها لعامة الناس.**" فرد عليه (**ثيودوروس**) بقوله: "**إذن فإنك قد دنست (الأسرار المقدسة) بالفعل، حيث إنك قمت (الآن) بإفشائها لعامة الناس (عندما شرحت هذا لى)!**"

ومع ذلك فقد كاد (**ثيودوروس**) يمثل (بوصفه مذنبًا) أمام **محكمة الأريوباجوس** Areiopagos[٣] – وكان فى هذا خطر وبلاء عظيم – لو لم يقم **ديمتريوس** الفاليرى بإنقاذه (من هذه المحنة). وفى هذا الصدد يخبرنا

---

(١) يقول المترجم الفرنسى إن هناك تلاعبا بالألفاظ فى استخدام كلمة theos باليونانية، فعندما قال استيلبون إن ثيودوروس إله theos، فربما كان يعنى بهذا الجزء الأول من اسم ثيودوروس، الذى يعنى **عطية الله** أو **هبة الله**. (المترجم).

(٢) وظيفة لشخص كان يقوم بتفسير الأسرار الدينية وتأويلها، إذ كان رئيس الكهنة – بعد الاحتفالات الدينية – يشرع فى تفسير الأسرار المقدسة داخل صالة معتمة. (المترجم).

(٣) هذه الكلمة مؤلفة من لفظين، هما: Areios (= صفة تدل على الإله أريس = مارس عند الرومان)، وكلمة pagos (=تل)، وهو تل يقع غرب الأكروبوليس. وتروى الأساطير أن الإله آريس، إله الحرب، قد حوكم فوق هذا التل بتهمة قتل هاليروثيوس ابن الإله بوسيدون، الذى كان مولعًا بابنة الإله آريس. ولقد روى أيسخيلوس فى ثلاثيته الرائعة "**الأوريستيا**" أن أورستيس ابن أجاممنون، قد حوكم فوق هذا التل أيضا بتهمة قتل أمه كليتمنسترا. ولقد أسست فوق هذا التل المحكمة العليا الأثينية على عهد كل من الزعيمين دراكون وصولون. وكانت هذه المحكمة تنظر فى جرائم القتل الدامية والمروعة. (المراجع).

أمفيكراتيس – فى كتابه **عن الرجال ذوى الشهرة** – أنه أُدين وحُكم عليه بشرب السم.

فقرة (١٠٢)

ولقد أمضى (**ثيودوروس**) فترة من الزمن فى بلاط (الملك) **بطلميوس** (الأول) ابن **لاجوس** الذى بعث به ذات مرة سفيرًا إلى (الملك) **ليسيماخوس**[١]. ولما لاحظ **ليسيماخوس** أنه يتحدث إليه بجرأة وصفاقة قال له: "**خبرنى، يا ثيودوروس، أولستَ الشخص الذى تم نفيه من مدينة أثينا؟**". فأجابه (**ثيودوروس**) بقوله: "**ما سمعته صحيح! فحيث إن مدينة أثينا لم تستطع أن تتحملنى بالقدر الذى عجزت فيه سيميلى**[٢] **عن تحمل ديونيسوس، قامت بطردي**". وعندئذ قال له **ليسيماخوس** مرة أخرى: "**احرص إذن على أن لا تأتى إلينا مرة أخرى**". فقال له (**ثيودوروس**):

"**(ثق أننى) لن أفعل ذلك ما لم يبعث بى بطلميوس (سفيرًا)!**". وكان **ميثراس**، وزير الملك **ليسيماخوس**، واقفًا إلى جواره، فعلّق على ذلك بقوله: "**يبدو لى أنك لا تتجاهل الآلهة فقط، بل تتجاهل الملوك أيضًا**". فردَّ عليه (**ثيودوروس**) قائلاً: "**كيف (تقول) عنى إننى أتجاهل الأرباب، وفى ظنى أنك عدو للآلهة؟**".

---

(١) بطلميوس الأول الملقب **بالمنقذ** Sôtêr، هو أول ملك مقدونى لمصر (توفى عام ٢٨٥ ق.م.)، أما **ليسيماخوس** Lysimachos (٣٥٥– ٢٨١ ق.م.) فهو قائد مقدونى من قواد الإسكندر الأكبر، وتولى حكم **ثراقيا** بعد وفاة الإسكندر الأكبر عام ٣٢٣ ق.م.، وأصبح ملكًا عليها عام ٣٠٦ ق.م. (المترجم).

(٢) سيميلى هى ابنة كادموس ملك طيبة من **هارمونيا** فى الأساطير اليونانية، وأم الإله ديونيسوس من زيوس، وقع كبير الآلهة فى غرامها وكان يتردد عليها كثيرًا. وعندما كشف زيوس لها عن صورته الحقيقية – بناء على إلحاح منها – وسط برق ورعد احترقت الفتاة بألسنة اللهب. راجع القصة بالتفصيل فى كتابنا: "**معجم ديانات وأساطير العالم**"، المجلد الثالث، ص ٢٣٤، مكتبة مدبولي، القاهرة عام ١٩٩٦ (المترجم).

ويروون إن (ثيودوروس) كان يسير ذات مرة فى مدينة كورنثة، وكان فى صحبته رهط من تلاميذه، فلما لاحظ ذلك **ميتروكليس** الكلبى[1] الذى كان يغسل آنذاك حزمة من نبات المقدونس قال له: "**إيه، أيها السوفسطائى، إنك حقًّا لن تكون بحاجة لكل هذا الحشد من التلاميذ، لو أنك كنت تغسل الخضروات!**".

وهنا رد عليه (ثيودوروس) قائلاً: "**ولو أنك عرفت كيف تعاشر الناس وتسامرهم، لما كانت بك حاجة لغسل الخضروات!**".

فقرة (١٠٣)

ولقد رويت هذه الحكاية نفسها – كما سبق أن ذكرنا – (على أنها حدثت) بين **ديوجينيس** و**أرستيبُّوس**.

تلك كانت شخصية **ثيودوروس** والأمور التى تتعلق به. فلقد توجه فى ختام حياته إلى مدينة **قورينة**، وعاش فى بلاط ملكها **ماجاس**، وحظى لديه بمقام رفيع وتكريم عظيم. ويقال إنه حينما طُرد من مدينة **قورينة** أول مرة، علق على ذلك بملاحظة طريفة رشيقة، حيث قال: "**حسنًا فعلتم، يا مواطنى قورينة، بطردكم لى من ليبيا إلى بلاد اليونان!**".

وهناك عشرون شخصًا يحمل كل واحد منهم اسم **ثيودوروس**: أولهم هو **ثيودوروس** ابن **رويكوس** من جزيرة ساموس، وهو الشخص الذى نصح بوضع قطع من الفحم تحت أساس المعبد المشيد فى (مدينة) **إفسوس**، حيث إن الأرض هناك كانت مشبعة بالرطوبة؛ وبالتالى فقد أعلن أن الفحم الخالى من اللحاء الخشبى سوف يغدو صلبًا ومقاومًا للبلل والرطوبة.

(٢) وأما الثانى فهو **عالم هندسة** من مدينة قورينة، وكان تلميذًا **لأفلاطون**.

---

(١) **ميتروكليس** Mêroclês فيلسوف يونانى ازدهر فى القرن الرابع قبل الميلاد، وهو تلميذ ثيوفراسطوس، ولكنه اعتنق المذهب الكلبى فيما بعد. وهو أول فيلسوف يجمع مصنفات من أقوال الفلاسفة وحكاياتهم. (المترجم).

(٣) وأما الثالث فهو **الفيلسوف** موضع حديثنا.

(٤) وأما الرابع فهو مؤلف لكتاب بالغ الروعة **عن الأصوات الموسيقية**.

فقرة (١٠٤)

(٥) وأما الخامس فهو حجة فى **التأليف الموسيقى** منذ بدايته فى عصر **ترباندروس**.

(٦) وأما السادس فهو **فيلسوف رواقي**.

(٧) وأما السابع فهو **مؤرخ** كتب عن تاريخ الرومان.

(٨) وأما الثامن فهو من مدينة سراقوصة (بضقلية)، ودوّن مؤلفًا **عن الخطط الحربية**.

(٩) وأما التاسع فهو من مدينة بيزنطة، ومتخصص فى **الخطابة السياسية**.

(١٠) وأما العاشر فهو **ريطوريقى** أيضًا، وذكره أرسطو فى كتابه **"موجز تاريخ الخطابة"**.

(١١) وأما الحادى عشر فهو **نحّات** من مدينة طيبة.

(١٢) وأما الثانى عشر فهو **رسام** ذكره (السوفسطائى) **بوليمون**.

(١٣) وأما الثالث عشر فهو **رسام أثينى** كتب عنه **مينودوتوس**.

(١٤) وأما الرابع عشر فهو **رسام** من **إفسوس** ذكره **ثيوفانيس** فى كتابه **عن الرسم**.

(١٥) وأما الخامس عشر فهو **شاعر إبجرامات**.

(١٦) وأما السادس عشر فهو كاتب دوّن مؤلفًا **عن الشعراء**.

(١٧) وأما السابع عشر فهو **طبيب**، وكان تلميذا **لأثينايوس**.

(١٨) وأما الثامن عشر فهو **فيلسوف رواقى** من جزيرة **خيوس**.

(١٩) وأما التاسع عشر فهو **فيلسوف رواقى** أيضًا من مدينة ميليتوس (= ملطية).

(٢٠) وأما العشرون فهو **شاعر تراجيديا**.

(فايْدون Phaidôn)

فقرة (١٠٥)

كان **فايْدون**[١] مواطنا من **إليس** ينحدر من نسل عائلة نبيلة، ثم وقع فى الأسر حينما احتُلَّ وطنه، فاضطر للإقامة فى منزل أشبه بالسجن. ولكنه كان يحتال للخروج من باب هذا المنزل ليرتاد مجلس **سقراط** (ويستمع إلى محاضراته)، إلى أن حثَّ **سقراط ألكبياديس** أو **كريتون** لدفع الفدية وتحريره. ومنذ ذلك الوقت بدأ يدرس الفلسفة بوصفه مواطنًا حرًا.

ولقد سلقه **هييرونيموس** فى كتابه **عن تعليق الحكم** بألسنة حداد، وأطلق عليه اسم "**العبد**".

ومن المحاورات التى ألفها وثبتت نسبتها إليه نجد محاورتين، هما: **زوبيروس وسيمون**. أما المحاورة التى تحمل عنوان **نيكياس** فهى محاورة مشكوك فى صحة نسبها إليه، وأما المحاورة التى تسمى **ميديوس** فيقول البعض إنها من تأليف **أيسخينيس**، ويقول البعض الآخر إنها من تأليف بوليأينوس. وأما محاورة "**أنتيماخوس" أو "الشيوخ**"، فهى أيضًا محاورة مشكوك فى نسبتها إليه، وأما محاورة "**حكايات الإسكافى**" فينسبها البعض إلى **أيسخينيس**.

ولقد خلفه (فى مدرسته تلميذه) **بليستانوس** من **إليس**، ثم خلفه من الجيل الثالث **منيديموس** من **إريتريا** وأتباعه، وكذا أسكلبياديس من **فليوس** الذى انضم إلى مدرسته بعد أن ترك مدرسة **استيلبون**. وحتى ذلك العهد كانت مدرسة (**فايدون**) تُعرف باسم **مدرسة إليس**، ولكن منذ أن تولى أمرها

---

(١) فايدون هو صديق سقراط الذى كتب **أفلاطون** محاورة باسمه، تحدث فيها عن اللحظات الأخيرة فى حياة سقراط قبل موته، وتعرض فيها لفكرة **خلود الروح بعد الموت**. ولقد ترجم أستاذنا الراحل د. زكى نجيب محمود هذه المحاورة إلى اللغة العربية مع محاورات أخرى تحت عنوان: "محاورات **أفلاطون**"، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة (١٩٦٦). (المترجم).

منيديموس أصبحت تعرف باسم **المدرسة الإريترية**، ولسوف نتحدث عن (**منيديموس**) فيما بعد، نظرًا لأنه أسس مدرسة (= فرقة) جديدة.

يوكليدس Eukleidês (= إقليديس)

فقرة (١٠٦)

كان **يوكليديس** (= **إقليديس**)[١] مواطنًا من مدينة ميجارا[٢] التي تقع على البرزخ (الكورنثى)، أو من مدينة جيلا[٣] تبعًا للبعض – على نحو ما يخبرنا **ألكساندروس** فى كتابه "**تعاقب الفلاسفة**". ولقد انكبَّ (**يوكليديس**) على دراسة مؤلفات **بارمنيديس**، ولقد سمى أتباعه **بالميجاريين** نسبة إلى (مدينته)، ثم عُرفوا بعد ذلك باسم **المجادلين**[٤]، ثم بعد فترة متأخرة باسم **الجدليين**. والاسم الأخير هو الاسم الذى أطلقه عليهم **ديونيسيوس** من **خالقيدون**، وذلك لأنهم كانوا يؤلفون حججهم على هيئة سؤال وجواب. ويخبرنا **هرمودوروس** أن **أفلاطون** ومعه باقى الفلاسفة لاذوا بكنفه – بعد موت **سقراط** – وذلك لخوفهم من بطش الطغاة وعسفهم.

وكان من رأى (**يوكليديس**) أن الخير واحد مع أنه سُمِّى بأسماء كثيرة: منها الفطنة، ومنها الله، وأحيانًا العقل، إلى غير ذلك. وكان يرفض كل ما يتناقض مع الخير، معلنًا أنه لا وجود له[٥].

---

(١) ينبغى أن لا يختلط الاسم مع **إقليدس**، عالم الرياضيات الشهير، الذى ازدهر عام ٣٠٠ ق.م. وكتب عددًا من المؤلفات فى الرياضات والهندسة، من أهمها "**أصول الرياضات**"، والذى عاش فى مدينة الإسكندرية على عهد الملك **بطلميوس الأول**. (المترجم).

(٢) مدينة يونانية فى منتصف الطريق بين كورنثه وأثينا. وهى تسمى بهذا الاسم حتى تتميز عن مدينة **ميجارا هيبلايا** الواقعة فى جزيرة صقلية. (المترجم).

(٣) هى مدينة تقع فى جزيرة صقلية على الشاطئ الجنوبى بين بلدتى **أجريجنتوم وكامرين**. (المترجم).

(٤) ولقد اشتهر **إقليديس** بصفة خاصة باسم الجدلي، ولقد دحض **أفلاطون** حججه فى محاورة "**السوفسطائي**". (المترجم).

(٥) راجع كتاب: **هيجل "محاضرات فى تاريخ الفلسفة"**، المجلد الأول، ص٤٥٥. ويقول **هيجل** إن **شيشرون** كان يعتقد أن هذه نظرية نبيلة عن الخير، وأنها لا تفترق إلا قليلا عن نظرية **أفلاطون**، ومن هنا كان **الميجاريون** يوحدون بين الخير والحق فى مبدأ واحد. انظر كتاب **هيجل "محاضرات فى تاريخ الفلسفة"**. المجلد الأول، ص٤٥٦. (المترجم).

فقرة (١٠٧)

وكان **يوكليديس** حينما يطعن فى برهان لا يهاجم مقدماته المنطقية بل يهاجم نتيجته. وكان يرفض الحجة (التى تصاغ) بواسطة قياس المماثلة، معلنًا أنها لابد أن تُستمد إما من المتشابهات أو من المغايرات. فإذا استُمدتْ من المتشابهات فإن حججها ينبغى أن تكون مسايرة لهذه المتشابهات، وليس مع ما يناظرها من قياسات. أما إذا استُمدت من المغايرات فلا مبرر لوضعهما جنبًا إلى جنب. ومن هنا فإن **تيمون** قد سلقه، هو وأتباع **سقراط** الباقين، بألسنة حداد، حينما قال[١]:

"إننى لا أعبأ بهؤلاء الثرثارين المتشدقين بالألفاظ الجوفاء، ولا بأحد آخر غيرهم، ولا بفايْدون أيًّا كانت أرومته، ولا بيوكليديس المجادل ذى الملاحاة، الذى نفث فى قلوب الميجاريين سُعارًا بالجدل لا مزيد عليه."

فقرة (١٠٨)

ولقد ألف **يوكليديس** ست محاورات اتخذت لها عناوين على النحو التالى: **لامبرياس، أيسخينيس، فوينكس، كريتون** (= **أقريطون**) ، **ألقبياديس، حديث عن العشق.**

وينتمى إلى مدرسة **يوكليديس** (فيلسوف) يُدعى **يوبوليديس** من مدينة ميليتوس (= ملطية)، وهو مؤلف لمقالات كثيرة عن **الدياليكتيكا** (= **البراهين الجدلية**) اتخذت صورة الحوار، وهى:

الكذاب، المتنكر، إلكترا، المقنع، القياس التراكمى، ذو القرون، الأصلم[٢].

---

(١) وذلك فى ديوانه **القصائد الساخرة**، شذرة رقم ٢٨د. (المراجع).

(٢) ويسميها هيجل **"بالفكاهات المنطقية"**، وهى أقرب إلى **الحجج السوفسطائية** (الملاحاة)، وهى موجهة فى الأعم الأغلب ضد **منطق أرسطو**، وتنطوى على معارضة مبدأ عدم التناقض بصفة خاصة الذى يقضى بأن المسألة الواحدة لا تحتمل السلب والإيجاب فى آن واحد. ولكنه تغاضى عن الشرط الذى أضافه أرسطو و **"من جهة واحدة"**. (المترجم)

ولقد قال أحد شعراء الكوميديا عن (يوبوليديس) ما يلي[١]:

"يوبوليديس ذلك المجادل الذي سأل أسئلة منطقية عن القرون، وضلل الخطباء بحجج زائفة كاذبة، ورحل عنا وهو يحظى بتفاخر ديموسثينيس وتبجحه".

ومن المرجح أن **ديموسثينيس** كان من تلاميذه، ويبدو أن (**يوبوليديس**) بعد أن استمع إليه، صحح له نطقه المعيب لحرف "الرو" (= R).

فقرة (١٠٩)

وكان **يوبوليديس** على خلاف في الرأى مع أرسطو، وكثيرًا ما كان يهاجمه وينتقده.

ومن بين تلاميذ **يوبوليديس** الآخرين نجد **أليكسينوس** Alexinos من **إليس**، الذى كان رجلاً مولعًا بالجدال والمشاحنة، ومن أجل هذا السبب سُمِّى باسم Elenxinos[٢] (بمعنى: محب الدحض والتفنيد)، ولقد اختلف مع **زينون** بوجه خاص. ويخبرنا **هرميبوس** أنه ترك **إليس** ورحل إلى **أوليمبيا**، حيث قُدِّر له هناك أن يشرع فى دراسة الفلسفة. وعندما تساءل تلاميذه عن السبب الذى حدا به إلى اتخاذ (أوليمبيا) مقرًا له ومقامًا، أجابهم بقوله إنه يريد أن يؤسس مدرسة (= فرقة فلسفية)، يصبح اسمها **"المدرسة الأوليمبية"**. غير أن هؤلاء التلاميذ رحلوا عن هذه المدينة بسبب نقص مواردهم، وبعد أن أيقنوا أن المكان غير صحى لإقامتهم. أما **أليكسينوس** فقد ظل فيها ما تبقى من حياته، وحيدًا إلا من صحبة خادم واحد لا سواه. وتصادف أنه

---

(١) انظر: Meineke. Comicorum Graecorum Fragmenta(=C.G.F).iv.618 .

(٢) وهو اسم تهكمى لأنه مشتق من الفعل elencho بمعنى "يدحض" أو "يفند". (المراجع).

كان يسبح بعد ذلك بفترة من الزمن فى نهر **ألفيوس**[1] Alpheus فوخزت قصبة رفيعة جسمه فلقى على هذا النحو حتفه.

فقرة (١١٠)

ولقد ألفتُ فى رثائه الإبجرامة التالية[2]:

"لم تكن أسطورة عابثة تلك التى روت أن شخصًا نكد الطالع، كان يسبح فانغرس مسمار فى قدمه، ذلك أن قصبة اخترقت جسم رجل عظيم القدر يدعى أليكسينوس، فلفظ أنفاسه الأخيرة، قبل أن يتمكن من عبور نهر ألفيوس".

ولم يؤلف (أليكسينوس) كتابًا يرد فيه على زينون فحسب، بل ألف كذلك كتبا أخرى ضد المؤرخ إفوروس.

وينتمى إلى مدرسة **يوبوليديس** أيضًا تلميذه **يوفانتوس** من **أولينثوس** الذى أصبح ذائع الصيت، والذى ألف كتابًا عن تاريخ الأحداث التى وقعت فى عصره، بالإضافة إلى أنه كان شاعرًا ألف تراجيديات كثيرة العدد، نال بسببها منزلة رفيعة، حينما عُرضت فى الاحتفالات والمهرجانات. وكان (**يوفانتوس**) – فضلاً عن ذلك- معلمًا للملك (المقدونى) **أنتيجونوس**[3]، وأهدى إليه كتابًا نثريًا عنوانه **"عن نظام الحكم الملكى"**، وهو كتاب نال شهرة ذائعة للغاية. ولقد توفى (**يوفانتوس**) بعد أن بلغ من العمر أرذله.

---

(١) كان ألفيوس – فى البداية – صيادًا فى إقليم إليس، فشاهد أريثوسا تستحم فى النهر عارية، فأراد اغتصابها، فاستغاثت بالإلهة التى أرسلت إليها غمامة تحميها، وحولت ألفيوس إلى نهر. طالع الأسطورة بالتفصيل فى كتابنا: **"معجم ديانات وأساطير العالم"**، المجلد الأول، ص ٧٢، مكتبة مدبولى، عام ١٩٩٦ (المترجم).

(٢) وردت هذه الإبجرامة فى **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء الثالث، إبجرامة رقم ١٢٩ (المراجع).

(٣) أنتيجونوس هذا هو الملقب باسم أنتيجونوس دوسون، الذى ولد عام ٢٦٢ ق.م. ووفقا لما ورد فى كتاب **شذرات المؤرخين الإغريق** Fragmenta Historicorum Graecorum (= F.H.G.)، الجزء الثالث، شذرة رقم ٢٠ (المراجع).

فقرة (١١١)

وهناك أيضًا تلاميذ آخرون تتلمذوا على يد **يوبوليـديس**، نجد من بينهم **أبولُونيوس** المسمى باسم **كرونوس**، الـذى كـان أسـتاذًا لتلميـذ يُـدعى **ديودوروس بن أميناياس** من **ياسوس**. وكان (**ديودوروس** هذا) يُكنى أيـضًا باسم **كرونوس**[١]. ولقد تحدث عنه (الشاعر) **كاليماخوس** فى إبجراماته على النحو التالى:

"لقد كتب موموس[٢] نفسه عنك فوق الجدران ما يلى: "إن كرونوس حكيم".

وكان (**كرونوس**) هذا بدوره فيلسوفا جدليًّا، وتبعًا للبعض فقد كـان أول من ابتكر الحجج المنطقية المعروفة تحت اسـمىْ: **"المقنـع"**، **"ذو القـرون"**. وعندما كان (**كرونوس** هذا) مقيمًا فى بلاط الملك بطلميوس سوتير، وجَّه إليه (الفيلسوف) **استيلبون** مسائل جدلية معينة لم يقدر (**كرونوس**) علـى حلهـا فورًا، فما كان من الملك (**بطلميوس**) إلا أن عنفه على فشله، ومن المحتمـل أن اسم **كرونوس** قد أُطلق عليه (حينذاك)، على سـبيل الـتهكم والـسخرية بالإضافة إلى نعوت أخرى.

فقرة (١١٢)

وبعد أن غادر (**كرونوس**) مأدبة الملك (**بطلميوس**) ألَّـف مقـالاً عـن مشكلة (**المنطق**)، ثم لقى حتفه ومات يأسًا وكمدًا. ولقد أُلفتْ عنه إبجرامتـى التالية[٣]:

"أى ديوودوروس المسمى كرونوس، ترُى أى مصير مفجع ذلك الذى أودى بحياتك فى يأس مرير، فهرعت لتلقى بنفسك فى أعماق تارتاروس، بعد أن عجزت عن حل

---

(١) يذكر الجغرافى استرابون (الجزء الخامس عشر، فقرة ٦٥٨) أن هذه الكنية، أو هذا الاسم المستعار، قد انتقل من الأسـتاذ إلـى أشهر تلاميذه. (المراجع).

(٢) موموس (= الحقد) إله يرمز إلى الانتقاد والتهكم فى الأساطير اليونانية، وهو ابن نيكس Nyx (ربة الليل)، طردته الآلهـة مـن السماء بعد أن تجرأ وانتقد كبير الآلهة زيوس. (المترجم).

(٣) انظر **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء السابع، رقم ١٩ (المراجع).

مقولات استيلبون التي تشبه الألغاز؟ ذلك أنك اكتشفت ماذا يعني اسم كرونوس، حينما يحذف من أوله حرفا "الرو" و"الكابا" معًا.[1]"

ومن بين خلفاء **يوكليديس** نجد **إخثياس** بن **ميتالّوس**، وهو رجل ممتاز، أهدى إليه **ديوجينيس** الكلبي إحدى محاوراته. ونجد كذلك **كلينوماخوس** من مدينة **ثوريبي**، الذي كان أول من كتب عن **القضايا المنطقية الخبرية**، وعن المحمولات وأمثال ذلك. ونجد كذلك **استيلبون** من مدينة **ميجارا**، وهو فيلسوف فائق الشهرة والتميز ينبغي أن نتحدث عنه الآن.

(١) إذا حذفنا حرفي "الكابا" (K) و"الرو" (R) من اسم كرونوس Kronos تبقى كلمة "onos" ومعناها "الحمار". وفي هذا إشارة إلى أن كرونوس كان كالحمار لأنه عجز عن فهم ألغاز استيلبون الميجاري. (المراجع).

استيلبون Stilpôn

فقرة (١١٣)

استيلبون مواطن من مدينة **ميجارا** الواقعة فى بلاد الإغريق، وكان تلميذًا لعدد من أتباع **يوكليديس** (= **إقليديس**)، ولكن البعض يذكرون أنه كان تلميذًا **ليوكليديس** نفسه، وأنه كان فضلاً عن ذلك تلميذًا **لثراسيماخوس** من كورنثة، الذى كان من المقربين إلى **إختياس**، على نحو ما يروى **هيراكليديس**.

وبالتالى فقد كان يبز باقى التلاميذ فى مهارة الابتكار والسفسطة، لدرجة أن بلاد اليونان كلها تقريبًا انجذبت إليه وانضمت إلى مدرسته (المعروفة باسم **المدرسة**) **الميجارية**. وفى ذلك يقول **فيليبُوس** الميجارى بالحرف الواحد ما يلي: **"ذلك أنه (أى استيلبون) قد حَمَلَ كلا من ميترودوروس المُنَظِّر وطيماجوراس من مدينة جيلا (بصقلية) على ترك (مدرسة) ثيوفراسطوس (والانضمام لمدرسته)، كما ظفر بكل من الفيلسوفين القورينائيين كليتارخوس وسيمياس من (مدرسة) أرسطو، وظفر من (مدرسة) الجدليين بالفيلسوف بايونيوس Paiôneios (الذى انفصل عن أستاذه) أرستيديس. وحظى أيضا بكل من ديفيلوس Diphilos من البوسفور - وهو ابن ديوفانتوس - وميرميكس Myrmêx ابن إكساينيتوس Exainetos، الذى جاء فى الأصل لكى يفحمه ويفند حججه، ولكن (استيلبون تمكن من) كسبهما معًا إلى صفه، وجعلهما من المتحمسين لآرائه".**

فقرة (١١٤)

وإلى جانب هؤلاء جميعًا استطاع (استيلبون) أن يستحوذ على **فراسيديموس**، الفيلسوف المشائى الذى كان متبحرًا فى مباحث الطبيعة، وعلى **ألكيموس** الريطوريقى الذى كان يحتل مكان الصدارة بين الريطوريقيين فى بلاد الإغريق، وكذا على **كراتيس** (= **أقريطس**)، وعلى كثيرين جدًا سواه اجتذبهم واقتنصهم فى شراكه، ولقد استحوذ بوجه خاص على **زينون** الفينيقى فصار من أتباعه. وكان (استيلبون) بالغ البراعة فى مباحث السياسة.

ولقد تزوج (**استيلبون**) زوجة (شرعية)، وكانت له عــشيقة (محظيــة) تدعى **نيكاريتى**، كما يخبرنا بذلك **أونيطور** Onêtôr. ولقد أنجب (**استيلبون**) ابنة خليعة مستهترة تزوجت من صديقه الحميم **ســيمياس** مــن **سراقوصة**. وحيث إن هذه (الابنة) كانت لا تسير فى سلوكها وفق القواعد المرعية، فقــد قال أحدهم (للفيلسوف) **استيلبون** إنها مجلبة للعار عليه، فرد عليــه بقولــه: **"ليس بقدر ما أضفى عليها أنا الشرف".**

فقرة (١١٥)

ويقولون إن (الملك) **بطلميوس** الملقب **بسوتيرو** (أى المنقذ) قــد أغــدق على (**استيلبون**) الهبات والعطايا، وأنه عندما استولى على مدينة ميجارا منح (**استيلبون**) هبة سخية من الأموال، ودعاه لكى يبحر فى معيَّته إلى مــصر، ولكن (**استيلبون**) لم يقبل (من هذه الأموال) سوى قدر متواضع، ورفض أن يقوم بالرحلة (المقترحة)، وشد الرحال بدلاً من ذلك إلــى جزيــرة إيجينــا، (ومكث فيها) إلى أن أبحر(**بطلميوس** إلى مصر). وبالمثــل حينمــا احتــل **ديمتريوس** بن **أنتيجونوس** مدينة **ميجارا**، أصدر تعليماته بالحفاظ على منزل (**استيلبون**)، وبرد جميع ما تم نهبه من ممتلكاته إليه. ولكن عندما طلبوا من (**استيلبون**) أن يعد قائمة بممتلكاته المفقودة، نفى أن هناك شيئًا قد نُهب مــن هذه الممتلكات، نظرًا لأنه ليس بمقدور أى شخص أن يستولى علــى علِمــه ومعارفه أو أن يضع يده عليها، وأنه لا يزال يحتفظ بالمعرفة والبيان.

فقرة (١١٦)

وبينما كان (**استيلبون**) يجرى حوارًا حول إسداء الخير للبــشر جــذب نظر (الملك) للدرجــة التى جعلت الملك مهتمًا بالإصغاء إلى رأيه والاستماع إليه. وهم يروون قصة مؤداهــا أن (**استيلبون**) استند إلى حجــة مــا مــن حججه الفلسفية، فيما يتعلق بتمثال الربة أثينا الذى قام **فيدياس** بصنعه، فقــام

بتوجيــه السؤال التالى: **"أوليست الربة أثينا هى ابنة زيوس؟"** فأجابه السامع: **"نعم"**، فقال له (استيلبون): **"ولكن (صورتها) هذه على الأقل ليست من صنع زيوس بل من صنع فيدياس"**. فلما أمَّن السامع على قوله هذا، ابتدره قائلاً من جديد: **"إذن فهى ليست ربًّا!"**. وعندما استدعى (استيلبون) بسبب هذا القول ليمثل أمام محكمة **الأريوباجوس** لم ينكر ما قاله، وزعم أن استدلاله سليم، وأن: **"(أثينا) ليست ربًّا بل ربة، وأن الذكور هم وحدهم الأرباب"**. وتستمر القصة لتروى لنا أن قضاة محكمة **الأريوباجوس** قد أمروه بمغادرة المدينة على جناح السرعة، وأن **ثيودوروس** الذى كان يُكنى بالرب (أو بالمقدس) قد قال فى تهكم وسخرية: **"ومن أين استقى استيلبون العلم بهذا؟ وأنّى له أن يعرف إن كانت ربًّا أو ربة؟"**[١]. (ولقد قيل فى ذلك الصدد) إن أحدهما (وهو **ثيودوروس**) كان بالغ الصفاقة، وإن الثانى وهو **استيلبون** كان بالغ الكياسة.

فقرة(١١٧)

وعندما سأله **كراتيس** Kratês (= **أقريطس**) عما إذا كانت الآلهة تجد متعة فى سجود (الناس) وصلواتهم لها، يُحكى أنه أجابه بقوله: **"أيها الأحمق، لا تسألنى هذا السؤال فى الطريق، بل اطرحه علىّ عندما أكون معك بمفردى!"**. ويقال إن **بيون** حينما سأله عما إذا كان الأرباب موجودين، أجابه بقوله: **"أيها الشيخ التعس، لا تجعل الجمهور ينفض من حولى!"**.

ولقد كان **استيلبون** شخصًا بسيطًا غير متكلف، وكان بوسعه التكيف بسرعة مع الشخص العادى. فعلى سبيل المثال، حينما لم يجب **كراتيس** الكلبى ذات مرة عن سؤال أُلقى عليه، واكتفى بتقريع السائل، قال له

---

(١) الترجمة الحرفية هى: **"ومن أين استقى استيلبون العلم بهذا؟ ترى هل خلع عنها ثوبها ليشاهد حديقتها؟"**. ولكننا فضلنا الترجمة المدونة أعلاه حتى لا تنبو ترجمتنا عن الذوق السليم. (المراجع).

(استيلبون): **"كنت أعرف أنك كدأبك، سوف تقول كل شيء ماعدا ما ينبغي عليك بالأحرى أن تقوله!".**

فقرة (١١٨)

كذلك قدم إليه (كراتيس) ذات مرة ثمرة من ثمار التين، وهو يوجه إليه سؤالاً، فأخذ منه التينة والتهمها، فما كان من (كراتيس) إلا أن هتف قائلاً: **"وحق هرقل، لقد فقدت ثمرة التين!"**. فرد عليه (استيلبون) قائلاً: **"إنك لم تفقد التينة فقط، بل فقدت كذلك السؤال الذي كانت التينة عربونًا له!"**. ومرة أخرى، عندما شاهد (استيلبون) كراتيس وقد نال منه الوهن بسبب (برد) الشتاء، ابتدره بقوله: **"أي كراتيس، يبدو لي أنك بحاجة إلى عباءة جديدة!"**. وكان يقصد بذلك (عن طريق التورية) أن (كراتيس) يحتاج إلى عقل[١] بخلاف العباءة، ولكن الضيق بلغ بالفيلسوف (كراتيس) مداه (بسبب هذا التعليق القاسي)، فرد عليه بالأبيات التالية التي تتضمن قدرًا من التعريض والتهكم:

"لقد رأيت استيلبون بالفعل وهو يكابد الألم والمعاناة القاسية في مدينة ميجارا، التي يروون أنها كانت مقرًا لطيفون[٢] Typhôn.

فهناك ينخرط في الجدال وحوله الكثير من الأتباع والمريدين،

ويضيع وقته في شقشقة لفظية يروم بها البحث عن الفضيلة[٣]".

فقرة (١١٩)

ويقال إن (استيلبون) قد جعل الناس ينجذبون إليه في مدينة أثينا ويفدون (لرؤيته) من كل صوب وحدب، لدرجة أنهم كانوا يهرعون من

---

(١) هناك تورية وتلاعب بالألفاظ فكلمة جديد الموجودة في النص اليوناني هنا هي kainou ، وهي كلمة تشبه عند تقسيمها العبارة التالية: **"وكذلك عقل"** kai nou. (المراجع).

(٢) طيفون أو "طيفوس"، وحش خرافي في الأساطير اليونانية له مائة رأس ينفث كل منها لهبًا. ولقد هاجم هذا الوحش زيوس بعد أن تولى العرش وأصبح كبيرًا للآلهة، فضربه زيوس بصاعقته وحبسه في العالم السفلي. طالع قصته في كتابنا: **"معجم ديانات وأساطير العالم"**، المجلد الثالث، ص ٣٤٧ (المترجم).

(٣) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء الخامس، إبجرامة رقم ١٣ ب. (المراجع).

أماكن عملهم ويتركون محالهم لكي يشاهدوه، حتى إن شخصًا منهم قال له ذات مرة: **"أي استيلبون، إنهم معجبون بك كما لو كنت مخلوقًا (غريبًا)!"** فرد عليه (استيلبون) بقوله: **"لا، بل كما لو كنت إنسانًا حقيقيًا!"**. وكان (استيلبون) بارعًا لا يشق له غبار في الجدال، وكان قادرًا على تفنيد الأفكار ودحضها، وكان من عادته أن يقول: **"إن ذلك الذي يؤكد وجود الإنسان لا يعني أي فرد، بمعنى أنه لا يعني هذا الشخص بعينه أو ذاك وإلا فلماذا يقصد واحدًا بعينه أكثر مما يقصد الآخر؟ وبالتالي فهو لا يقصد فردًا بعينه. ومن جديد فإن الخضروات ليست هي تلك البادية لي، ذلك أن الخضروات موجودة منذ ما يزيد على عشرة آلاف عام، وبالتالي فإن هذه (التي أمامي) ليست خضروات"**. وهم يحكون لنا أنه بينما كان (استيلبون) في منتصف حديثه مع كراتيس، انصرف مسرعا لكي يشترى سمكًا، وعندما حاول (كراتيس) منعه من الانصراف بقوله: **"هل تتخلى عن النقاش؟"**، رد عليه هذا قائلاً: **"لا، لست أنا (بالذي يتخلى عن النقاش)، بل أنا متمسك بالجدال، رغم أنني أنصرف عنك وأتركك. فالجدال سوف يظل (بيننا) سجالاً، ولكن السمك سوف يباع بالتأكيد"**.

فقرة (١٢٠)

ولقد نُسبت إليه تسع محاورات دوَّنها بطريقة جافة، هي:

- **موسخوس.**
- **أرستيبُوس أو كالِّياس.**
- **بطوليمايوس (= بطلميوس).**
- **خايريكراتيس.**
- **متروكليس.**
- **أناكسيمينيس.**
- **إبيجينيس.**
- **إلى ابنتي (العزيزة).**

- **أرسطو.**

ويخبرنا **هيراكليديس** أن **زينون**، مؤسس **المدرسة الرواقية**، كان واحدا من تلاميذه[١]، بينما يخبرنا **هرميبوس** أن (**استيلبون**) قد لقى حتفه بعـد أن بلغ من العمر أرذله، وبعد أن تعاطى النبيذ ليعجّل بنهايته.

ولقد أُلفتْ عنه (الإبجرامة) التالية (كمرثية)[٢]:

"لا ريب أنك تعرف استيلبون الميجاري، الذي نالت منه الشيخوخة ومن بعدها المرض العضال، وكلاهما عبء من العسير على الإنسان أن يتحمله أو يطيقه، ولكنه وجد في (شرب) النبيذ قائداً محنكًا ليقود عربته -التي يجرها زوجان من الخيول الشريرة- إلى نعشه. وعندئذ فغر فاه وعبّ من (هذا النبيذ) ما استطاع إلى أن ساقه إلى حتفه وأورده منيّته!".

ولقد سخر منه أيضًا **سوفيلوس**[٣]، الشاعر الكوميدي، في مسرحيته التي تحمل عنوان "**الزفاف**" بقوله:[٤] **"إن مقولات خاريبنوس ما هي إلا سـدادات تفحم استيلبون وتسد عليه الطريق".**

كريتون (= أقريطون) Kritôn

فقرة (١٢١)

كريتون[٥] مواطن أثيني، وكان يحب **سقراط** بوجه خاص حبًّا فائقًا، ولقد اعتنى بشئون (أستاذه) لدرجة أنه لم يترك شيئًا يحتاجه إلا وفّره له. وفضلاً عن ذلك فإن أبناءه: **كريتوبولوس**، و**هرموجينيس**، و**إبيجينيس**، و**كتيسيبوس**

---

(١) انظر أيضا الجزء السابع من فصل ٢٤ أدناه، حيث يورد **ديوجينيس اللائرتي** نادرة ذات مغزى قالها عنه **أبولونيوس** من مدينة صور. (المراجع).

(٢) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء الخامس، إبجرامة رقم ٤٢ (المراجع).

(٣) **سوفيلوس** Sophilos، شاعر من شعراء فترة الكوميديا الوسطى التي لم يصلنا من نتاجها سوى شذرات قليلة. (المترجم).

(٤) انظر كتاب الأستاذ **ماينيكي** Meincke، **شذرات كتاب الكوميديا الإغريق** (C.G.F.)، الجزء الرابع، ص ٣٨٦، تحت اسم **ديفيلوس**. (المراجع).

(٥) تلميذ **سقراط**، وكان يردد أفكاره دون أن يضيف إليها جديدا. ولقد أطلق **أفلاطون** اسمه على إحدى محاوراته المبكرة. (المترجم).

كانوا جميعًا تلاميذ لسقراط. ولقد ألف كريتون سبع عشرة محاورة، نُــشرت كلها في مجلد واحد، وهذه هي عناوينها:

- **ليس بالتعليم (وحده) يصبح الناس فضلاء.**
- **عن الإفراط والزيادة.**
- **عن النافع أو رجل السياسة.**
- **عن الجَمَال.**
- **عن فعل الشر.**
- **عن التنظيم والتنسيق.**
- **عن القانون.**
- **عن المقدس.**
- **عن الفنون.**
- **عن الحياة المشتركة.**
- **عن الحكمة.**
- **بروتاجوراس أو رجل السياسة.**
- **عن الأدب.**
- **عن الشعر (أو عن الجَمَال).**
- **عن التعلم.**
- **عن المعرفة أو عن العلم.**
- **ما هي المعرفة ؟**

(سيمون Simon)

فقرة (١٢٢)

سيمون مواطن أثينى كان يعمل إسكافيًا، وعندما زاره **سقراط** فى محل عمله وتحاور معه فى موضوعات معينة، كان هذا يدوّن ملاحظات عن ما يتذكره علـــى الجلد، ومن هنا أطلقوا على محاوراته اسم "**الجلديـة**". ويبلغ عدد هذه المحاورات ثلاثًا وثلاثين محاورة، نُشرت جميعها فى مجلد واحد، وهى كالتالى:

- **عن الآلهة.**
- **عن الخير.**
- **عن الجَمَال.**
- **ما هو الجَمَال؟**
- **عن العدل**، فى محاورتين.
- **عن الفضيلة وأنـها لا تُعلَّم.**
- **عن الشجاعة**، فى ثلاث محاورات.
- **عن القانـون.**
- **عن الديـماجوجية.**
- **عن الشرف.**
- **عن الشعر.**
- **عن الترف والمتـعة.**
- **عن العشق.**
- **عن الفلسفة.**
- **عن العلم.**

- **عن الموسيقى.**
- **عن الشعر** (وهى محاورة مكررة العنوان).

فقرة (١٢٣)

- **ما هو الجَمَال؟** (محاورة مكررة العنوان).
- **عن التدريس.**
- **عن فن الجدل.**
- **عن الحكم.**
- **عن الموجود.**
- **عن العدد.**
- **عن الجد والاجتهاد.**
- **عن العمل.**
- **عن حب الكسب والطمع.**
- **عن الزهو والخيلاء.**
- **عن الجَمَال** (محاورة مكررة العنوان).

وهناك محاورات أخرى هى:

- **عن التشاور.**
- **عن المنطق أو عن الملاءمة.**
- **عن فعل الشر.**

ويقولون إن (**سيمون**) كان أول من صاغ أقوال **سقراط** على شكل محاورات، وإن **بريكليس** حينما وعد (**سيمون**) بتقديم كل ما يلزم لإعاشته، وطلب منه أن يحضر إليه، قال (**سيمون**) إنه لن يقبل أن يتخلى عن حريته فى التعبير فى مقابل المال.

فقرة (١٢٤)

وهناك ثلاثة أشخاص آخرين يحمل كل منهم اسم **سيمون**: أولهم (**ريطوريقى**) ألف بحوثا عن الريطوريقا، وكان الثانى **طبيبًا** على عهد الملك سيليوكوس (= سلوقس)[1]" **نيكانور**، أما الثالث فكان **مثَّالاً**.

جلاوكون Glaukôn

جلاوكون مواطن أثينى، نُسب إليه تأليف تسع محاورات نُشرت جميعها فى مجلد واحد، وهى على النحو التالى:

- **فيديلوس**.
- **يوريبيديس**.
- **أمينتيخوس**.
- **يوثياس**.
- **ليسيثيديس**.
- **أرسطوفانيس**.
- **كيفالوس**.
- **أناكسيفيموس**.
- **منيكسينوس**.

وهناك عدد آخر من المحاورات منسوب إليه، يبلغ اثنتين وثلاثين محاورة تعتبر كلها منحولة.

(١) سلوقس الأول (توفى عام ٢٨١ ق.م.)، وهو قائد من قواد الإسكندر الأكبر. أسس **الأسرة السلوقية** عام ٣١٢ ق.م.و التى ظل أفرادها يتوارثون حكم سوريا. (المترجم).

سيمِّياس Simmias

سيمِّياس[١] مواطن من مدينة طيبة، نسب إليه أنه ألف ثلاثًا وعشرين محاورة نشرت جميعها فى مجلد واحد، وهى على النحو التالي:

- عن الحكمة.
- عن الاستدلال المنطقى.
- عن الموسيقى.
- عن الملاحم.
- عن الشجاعة.
- عن الفلسفة.
- عن الحقيقة.
- عن الأدب.
- عن التدريس.
- عن الفن.
- عن الزعامة.
- عن ما هو مناسب.
- عن ما يجب اختياره وما ينبغى تحاشيه.
- عن الصداقة.
- عن المعرفة.
- عن النفس.
- عن الحياة الخيِّرة.
- عن الممكن.
- عن المال.
- عن الحياة.
- ما هو الجمال؟
- عن الجد والاجتهاد.
- عن العشق.

كيبيس (= قيبيس) Kebês

فقرة (١٢٥)

كيبيس مواطن من مدينة طيبة، نُسب إليه أنه ألف ثلاث محاورات، هي:

- لوحة الكتابة.
- اليوم السابع.
- فرينيخوس.

---

(١) أحد المتحاورين فى محاورة فايدون لأفلاطون. (المترجم).

(مينيديموس Menedemos)

ينتمى **مينيديموس** إلى مدرسة **فايدون**، وهو ابن **كليسيثينيس**، وأحد أفراد عشيرة تُدعى آل **ثيوبروبيديس**، وهو رجل طيب الأصل برغم أنه كان فقيرًا يمارس حرفة البناء. ويذهب آخرون إلى أن **مينيديموس** كان رسامًا للمناظر (فى المسرح)، وأنه تعلم كلتا الحرفتين. ولذلك عندما كان يقترح قرارًا (فى المجلس) فإن شخصًا يُدعى **ألكسينيوس** كان يهاجمه بقوله: إنه لا يليق بالحكيم أن يصمم منظرًا أو يقترح قرارًا. وعندما أوفد **مينيديموس** من قبل أهل **إريتريا** إلى مدينة ميجارا بوصفه أحد أفراد الحامية، قام بزيارة **أفلاطون** فى **الأكاديمية** فانجذب إليه بشدة لدرجة أنه ترك الخدمة العسكرية.

فقرة (١٢٦)

ولكن **أسكلبياديس** من فليوس استطاع أن يحمله على الانفصال (عن مدرسة **أفلاطون**)، وعلى أن يجعله يعيش فى مدينة ميجارا مع **استيلبون**، وأصبحا كلاهما من تلاميذه. ثم من بعد ذلك أبحر كلاهما من هناك إلى **إليس** حيث انضما إلى كل من **أنخيبيلوس** Anchipylos و**موسخوس** من مدرسة **فايدون**. وحتى حلول العصر الذى عاش فيه هؤلاء – كما سبق أن أسلفنا فى حديثنا عن فايدون – كانت مدرستهم تُسمَّى باسم **المدرسة الإيلية**. غير أنها سميت بعد ذلك باسم **المدرسة الإريترية** نسبة إلى البلد الذى ينتمى إليه (الفليسوف) الذى يدور حوله حديثنا هذا.

ويبدو أن **مينيديموس** كان كثير الثقة فى نفسه إلى حد الإفراط، ومن هنا فقد تهكم عليه **كراتيس** وسخر منه على النحو التالى:

"إلى كل من أسكلبياديس من فليوس والثور الإريترى"[1].

---

(١) يقصد بالثور الإريترى الفيلسوف مينيديموس. انظر كتاب **شذرات كتَّاب الكوميديا الإغريق**. شذرة ٢ د. (المراجع).

أما **تيمون** فقد (سخر منه) على النحو التالي"[١].

"منتفخ الأوداج، مكفهر الأسارير، مغرور ومختال".

فقرة (١٢٧)

كان (مينيديموس) إذن كثير الثقة في نفسه إلى حد الإفراط، لدرجة أنه حينما تمت دعوة **يوريلوخوس** Eurylochos من **كساندريا** من قبل الملك **أنتيجونوس**[٢] للقدوم إلى بلاطه بصحبة **كليبِّيديس** - وهو شاب من **قيزيقوس** - رفض **(يوريلوخوس)** قبول الدعوة، نظرًا لأنه كان يخشى أن يصل ذلك إلى مسامع **مينيديموس**، الذي كان لاذعًا في صراحته. وعندما كان أحد الشبان يتجاسر ويتخطى معه حدود الكياسة، لم يكن **(مينيديموس)** ينبس ببنت شفه، ولكنه كان يلتقط فرع شجرة ثم يقوم برسم شكل مكتمل على الأرض، إلى أن يصبح محط الأنظار كلها، فيدرك عندئذ الشاب الإهانة وينسل موليًا الأدبار. وعندما كان **هييروكليس** - القائم على أمر ميناء **بيرايوس** - عائدًا برفقة **(مينيديموس)** إلى معبد **أمفياراؤوس**[٣]، تحدث كثيرًا عن الاستيلاء على **إريتريا**[٤]، ولكن **(مينيديموس)** لم يعلق على كلامه بشيء، بل اكتفى بأن سأله فقط عن هدف **أنتيجونوس** من التعامل معه على نحو ما فعل.

---

(١) انظر ديوان **تيمون القصائد التهكمية الساخرة**، شذرة ٢٩ د. (المراجع).

(٢) هو في الغالب **أنتيجونوس** الأول الملقب **بالأعور** Antigonos Monophthalmos (٣٨٢ ــ ٣٠١ ق.م.) الذى كان ملكا في الفترة من (٣٠٦ــ٣٠١ق.م.)، كما كان قائدا من قواد **الإسكندر** الأكبر، ثم جعله **الإسكندر** واليا على منطقة **فريجيا**، ثم بعد موت **الإسكندر**، تولى حكم مقاطعتى **ليكيا وبامفيليا**. (المترجم).

(٣) **أمفياراؤوس** هو بطل في أساطير اليونان، وكان أثيرا لدى قلب الإله **زيوس**، لأنه قام باصطياد خنزير برى، ولأنه ساهم في حملة السبعة ضد طيبة...إلخ. طالع قصته في كتابنا **معجم ديانات وأساطير العالم**، المجلد الأول، ص٧٩ (المترجم).

(٤) **إريتريا** Eretria مدينة يونانية قديمة تقع في جزيرة يوبويا، تأسست حوالى عام ٧٥٠ ق.م.، ودمرها الملك الفارسى **دارا** ثم أعيد بناؤها، وبسط المقدونيون فيما بعد سيطرتهم عليها، وهى اليوم مدينة صغيرة. (المترجم).

فقرة (١٢٨):

وقال (**مينيديموس**) لزانٍ متجاسر وقح: "**ألا تعلم أن الكرنب ليس وحده الذى يحتوى على عصارة مفيدة، وأن الفجل كذلك**[١]؟". وقال (**مينيديموس**) أيضًا لشاب كثير الصخب والضجيج: "**خذ حيطتك ولا تغفل عما يوجد خلفك**[٢]!". وعندما استشاره **أنتيجونوس** وطلب رأيه فى إمكان ذهابه إلى حفل ماجن صاخب من حفلات الشراب، لاذ (**مينيديموس**) بالصمت، ثم اكتفى بأن أصدر أوامره بأن يعلنوا على الناس أن (**أنتيجونوس**) هو ابن الملك.

وعندما روى عليه رجل مأفون متبلد الفكر رواية عارضة لا مغزى لها، سأله (**مينيديموس**) عما إذا كان يملك مزرعة، وعندما أخبره الرجل أنه يملك بالفعل مزرعة تضم قطعانًا غفيرة من الماشية، قال له (**مينيديموس**): "**اذهب إذن وقم برعى هذه القطعان، حتى لا تنفق ويضيع معها صاحبها الذى لا يشق له غبار**".

وردًا على شخص استفسر منه عما إذا كان ينبغى للرجل الكيس الفطن أن يتزوج، قال (**مينيديموس**): "**ترى هل أبدو فى نظرك كيسًا فطنًا أم لا؟**"، فلما أجابه الرجل بأنه حقًا كيس فطن، قال له: "**حسنا! أنا بالفعل متزوج**".

فقرة (١٢٩)

وحينما أخبره شخص بأن هناك نعمًا كثيرة وخيرات عديدة، سأله (**مينيديموس**) عن عددها وعما إذا كان يعتقد أنها (مائة أو) تربو على المائة. ولما عجز (**مينيديموس**) عن كبح جماح (استيائه) من بذخ مائدة مضيف فى حفل عشاء دعاه لحضوره بصحبة نفر من الأشخاص، لم ينبس ببنت شفة فى أثناء تلبيته للدعوة، ولكنه انتقد مضيفه عن طريق التزامه بالصمت، حينما

---

(١) تتضمن هذه الفقرة تلميحات جنسية رمزية تستتر وراء معنى الألفاظ المنتقاة، وهى الكرنب والفجل. (المراجع).

(٢) تتضمن هذه الفقرة كذلك سخرية جارحة من الشاب مضمونها جنسى أيضا. (المراجع).

اقتصر فى تناول طعامه على الزيتون دون سواه. ومع ذلك فقد تعرض (**مينيديموس**) بسبب جرأته فى التعبير عن رأيه لخطر ليس بالهيِّن عندما كان يقيم بصحبة صديقه **أسكلبيادیس** فى بلاط الملك **نيكوكريون**، ملك جزيرة قبرص، ذلك أن هذا الملك كان قد دعاهما مع الفلاسفة الآخرين لحضور الاحتفال الشهرى المعتاد، فقال **مينيديموس** آنذاك إنه لو كان اجتماع هؤلاء الرجال أمرًا طيبًا، إذن لوجب أن يعقد هذا الاحتفال كل يوم، أما إذا لم يكن كذلك فإنه يصبح بلا ضرورة حتى فى المناسبة الراهنة.

فقرة (١٣٠)

ولقد ردَّ العاهل (القبرصى) على ذلك بقوله إنه فى هذا اليوم لديه وقت فراغ يمكنه أن يستمع فيه للفلاسفة، كما أنه ركز بإصرار أشد على هذه النقطة دون سواها، موضحًا أنه يجب (على الحكام) - سواء فى هذه المناسبة أو فى غيرها من الأوقات - الإصغاء إلى الفلاسفة، ومع ذلك فلو لم يقم عازف للناى بإخراجهما توًا من الحفل لكان مصيرها الهلاك دون جدال. وانطلاقًا من هذه (الحادثة) فهم يروون أنهما حينما كانا على متن سفينة وهبَّت عليها عاصفة، قال **أسكلبيادیس** إن عازف الناى الذى عزف عزفًا رائعًا أنقذ حياة كل منهما، لأن جرأة **مينيديموس** فى الكلام كادت توردهما موارد التهلكة.

وهم يروون عنه أيضًا أنه كان شخصًا غير ملتزم (يتهرب من المسئولية)، وأنه لم يكن يبالى بشئون مدرسته، فلم يكن (بفصول هذه المدرسة) أى نظام من نوع ما يمكن ملاحظته، ولم تكن بها صفوف من المقاعد الخشبية، بل كان كل دارس فيها يستمع (للمحاضرات) فى أى مكان يتصادف وجوده فيه، سواء وهو سائر أو وهو جالس، وأن (**مينيديموس**) نفسه كان ينتهج فى تصرفاته المسلك نفسه.

فقرة (١٣١)

وهم يخبروننا أيضًا أن (**مينيديموس**) كان فيما خلا ذلك من أمور عصبيًا وطموحًا (شديد الحرص على سمعته) لدرجة أنه عندما كان هو نفسه ومعه **أسكلبياديس**، يساعدان فيما مضى أحد البنّائين في بناء منزل، (لم يستنكف) **أسكلبياديس** من أن ينتقل عاريًا وهو يحمل الملاط فوق سطح المنزل، في حين أن (**مينيديموس**) كان يختبئ كلما لمح شخصًا قادمًا (نحوهما).

وبعد أن أتيحت (**لمينيديموس** فرصة) العمل بأمور السياسة أصبح عصبيًّا لدرجة أنه كلما حاول وضع البخور في المبخرة كان يفشل في الاهتداء إلى مكانها، وفي ذات مرة عارضه **كراتيس** وهاجمه (بقسوة) منتقدًا إياه بسبب اشتغاله بأمور السياسة، فأمر (**مينيديموس**) نفرًا من رجاله بالقبض عليه والزج به في السجن، فما كان من **كراتيس** إلا أن اكتفى بمراقبته (من نافذة السجن)، وكان (**مينيديموس**) كلما مر على (**كراتيس**) يشب الأخير على أطراف أصابعه وينعته بألفاظ (ساخرة)، هي: **"أيها الصغير شبيه أجاممنون! يا قائد المدينة!"**[١].

فقرة (١٣٢)

كما كان (**مينيديموس**) – بطريقة ما – شديد الإيمان بالخزعبلات والتطيُّر، إذ إنه عندما كان يجلس ذات مرة في إحدى الحانات مع (صديقه) **أسكلبياديس**، تناول في طعامه دون أن ينتبه إلى ذلك – لحمًا فاسدًا[٢]، وعندما علم بذلك فيما بعد مرض واشتدت سخونة جسمه وغدا لونه شاحبًا، إلى أن وبَّخه **أسكلبياديس** بقوله إن اللحم ليس هو الذي جعل صحته

---

(١) كان كراتيس يسخر بهذه الألفاظ من منافسه مينيديموس، ويعيره بأنه لا يصل حتى إلى قلامة ظفر من أجاممنون، ومع ذلك فهو يدعي أنه حامي المدينة زورًا وبهتانًا. (المراجع).

(٢) الترجمة الحرفية هي : **"لحم تم الاستغناء عنه وألقي به للتخلص منه"**. (المراجع).

تضطرب، ولكن السبب فى ذلك هو شكُّه وارتيابه. ولكن **(مينيديموس)** - فى جميع المسائل الأخرى- كان رجلا عالى الهمة حرًا أبيًا. أما فيما يتعلق بعاداته الجسمية - حتى فى شيخوخته - فقد كان قويًا متين البنيان ذا بشرة لفحتها الشمس، مثله فى ذلك مثل من يمارسون الألعاب الرياضية، وكان ربعة ممتلئ الجسم. كما كان متوسط الحجم على نحو ما يبدو من تمثاله الذى أقيم له فى **الاستاديون**[1] القديم بمدينة **إريتريا**، وذلك أن (هذا التمثال) كان يصوره - بغير شك - عاريًا تقريبًا ويكشف عن الجزء الأكبر من جسمه.

فقرة (١٣٣)

وكان **(مينيديموس)** مضيافًا فائق الكرم، وكان يقيم مآدب ومنتديات للشراب كثيرة نظرًا لأن **إريتريا** كانت - فى نظره - مدينة غير صحية، وكان يؤم هذه المآدب الشعراء والموسيقيون. وكان **(مينيديموس)** يحتفى بكل من الشاعر **أراتوس** Aratos و**ليكوفرون** Lykophrôn شاعر التراجيديا، وكذا (الشاعر) **أنتاجوراس** من رودس. وكان **(مينيديموس)** ينكب بوجه خاص وقبل كل شيء على دراسة (مؤلفات الشاعر) **هوميروس**، ومن بعده على دراسة (دواوين) الشعراء الغنائيين، ثم على دراسة (مسرحيات) **سوفوكليس**، وكذا على دراسة **أخايوس** Achaios الذى وضعه **(مينيديموس)** فى المرتبة الثانية بين كُتَّاب المسرحيات الساتيرية، بينما وضع **أيسخيلوس** فى المرتبة الأولى. ومن هنا فقد اعتاد **(مينيديموس)** - كما يقولون - أن يقتبس الأبيات التالية (من **أخايوس**) ضد خصومه فى مجال السياسة[2]:

"حقا إن ذا السرعة يلاقى الهزيمة من الضعفاء،

وفى زمن جد قصير سيُهزم النسر من السلحفاة".

---

(١) **الاستاديون**، هو مضمار كانت تقام فيه الألعاب الرياضية، وكان يحتوى على مدرجات للمشاهدة. (المراجع).

(٢) انظر كتاب الاستاذ ناوك **شذرات كتاب التراجيديا الإغريق**، شذرة رقم ٣٤ من شذرات أخايوس. (المراجع).

فقرة (١٣٤)

وهذان البيتان مقتطفان من **أومفالى** Omphalê – وهى مسرحية ساتيرية من تأليف **أخايوس** – وبناء على ذلك فإن الصواب قد جانب من يذهبون إلى أن (**مينيديموس**) لم يقرأ شيئًا سوى مسرحية **ميديا** **ليوريبيديس**، التى يزعم البعض أنها من تأليف **نيوفرون** من **سيكيون**.

وكان (**مينيديموس**) يزدرى المعلمين من أتباع مدرسة **أفلاطون** وكذا **اكسينوكراتيس**، فضلاً (عن احتقاره) للفيلسوف القورينائى **بارايباتيس** Paraibatês، غير أنه كان (شديد) الإعجاب (بالفيلسوف) **استيلبون**، وعندما سئل عنه ذات مرة اكتفى فى إجابته بقوله إنه كان مرنًا متحررًا.

ولقد كانت (أفكار) **مينيديموس** (ومرامى أحاديثه) صعبة الفهم، كما كان خصمًا عنيدًا صعبًا عند المساومة، نظرًا لأنه كان يراوغ ويلتوى فى كل الاتجاهات، وكان متميزًا فى ابتكار الحجج والأسانيد. وتبعًا لما يقوله **أنتيسثينيس** فى كتابه **"تعاقب الفلاسفة"**، فقد كان (**مينيديموس**) مجادلاً لا يُشق له غبار. وكان معتادًا بوجه خاص على الاستناد إلى الحجة التالية، فى أسئلته : **"ترى هل يختلف الواحد من شيئين عن الآخر؟"** والإجابة على ذلك هى **"نعم"**. ومن ثم يعود فيقول: **"وهل يختلف النافع من هذين الشيئين عن الخيِّر؟"** والإجابة على ذلك هى **"نعم"**. ومن ثم فهو يقول : **"إذن فالنافع ليس خيرًا"**.

فقــرة (١٣٥)

وهم يقولون إن (**مينيديموس**) كان من دأبه أن يرفض القضايا (المنطقية) السالبة، وكان يحولها بعد تفنيدها إلى قضايا إيجابية، وأنه كان يقبل فقط القضايا البسيطة منها وكان يرفض القضايا غير البسيطة، وأعنى بها القضايا الشرطية والقضايا المركبة، ويقوم بتفنيدها. ويخبرنا **هيراكليديس** أنه على الرغم من أن (**مينيديموس**) كان فيلسوفًا أفلاطونيًا فى عقائده، فإنه

كان يتندر على مباحث **الدياليكتيكا** (= الجدل الفلسفى) ويسخر منها، لدرجة أنه عندما سأله **ألكينوس** ذات مرة عما إذا كان قد أقلع عن ضرب والده، جاءت إجابته على النحو التالى: **"إننى فى الحقيقة لم أضربه، ولم أقلع عن ذلك"**. ومرة أخرى حينما أصر **(ألكينوس)** على أنه كان يتعين على **(مينيديموس)** أن يعلن عن رأيه صراحة، وأن يجيب إما بنعم أو بلا لكى ينجلى الغموض، ردَّ عليه هذا قائلاً : **"من المضحك حقًا أن أتبع قوانينكم، فى الوقت الذى أجد لزاما علىَّ فيه أن أقف على الأبواب (دون أن أدخل)"**. وعندما أقدم **بيون** على صبِّ جامِّ غضبه بإصرار على المنجمين والعرافين، اعتاد **(مينيديموس)** أن يقول له إنه أشبه بمن يذبح القتلى.

فقرة (١٣٦)

وعندما سمع **(مينيديموس)** ذات مرة شخصًا يعلن أن الخير الأقصى هو أن تنال كل ما يمكن أن تنشده، قال: **"وأعظم من ذلك بكثير (أن تقول إن الخير الأقصى) هو أن ترغب فيما ينبغى عليك (أن تناله)"**. ويؤكد **أنتيجونوس من كاريستوس** أن **(مينيديموس)** لم يكتب ولم يؤلف أى كتاب على الإطلاق، وبالتالى فإنه لم يكن يستند إلى أية نظرية بعينها. ويستطرد قائلاً إنه – فضلاً عن ذلك – كان مقاتلاً لا يشق له غبار فى المناقشات والجدل، لدرجة أنه لم يكن يتوقف عن الجدل عادة إلا حينما يعامل بخشونة ويضطر اضطرارًا إلى ذلك حينما يراق ماء وجهه. ومع ذلك فعلى قدر (عنفه) هذا فى الجدل والنقاش، كان غاية فى التسامح فى تصرفاته الشخصية ومسلكه، فعلى الرغم من أنه – على سبيل المثال – كثيرًا ما سخر من **ألكينوس** وتهكم عليه بقسوة، فقد عامله معاملة حسنة رقيقة، ورافق زوجته فى رحلتها من **دلفى** إلى **خالكيس**، عندما استشعر أنها كانت تخشى من السرقة وقطاع الطرق.

فقرة (١٣٧)

وكان (**مينيديموس**) نعم الصديق المحب، كما يبدو من صداقته الحميمة (لزميله) **أسكلبياديس**، وهى صداقة لم تكن تقل بحال من الأحوال عن المحبة التى كان **بيلاديس** يُكنُّها (لصديقه **أورستيس**). ولكن، حيث إن **أسكلبياديس** كان الأكبر سناً، فقد قيل إنه كان بمثابة مؤلف المسرحية، وإن **مينيديموس** كان بمثابة الممثل الذى قام بتمثيلها. ويروون أن **أرخيبوليس** قد دوَّن لهما ذات مرة صَكًا بمبلغ ثلاثة آلاف (دراخمة)، فنشبَ بينهما جدال ونزاع محتدم حول أحقية أى منهما على زميله فى الظفر بالمرتبة الأولى والنصيب الأوفى، وبالتالى ضاع المال من كليهما. ويقال إنهما تزوجا امرأتين، فأما **أسكلبياديس** فقد تزوج الابنة، وأما **مينيديموس** فقد تزوج أمها. ولكن بعد أن قضت زوجة **أسكلبياديس** نحبها اتخذ هذا من قرينة **مينيديموس** زوجة له، أما (**مينيديموس**) فقد تزوج امرأة ثرية بعد أن أصبح رئيسًا لمدينته. ولما كان كلاهما يعيش فى منزل واحد فقد أسند **مينيديموس** إلى زوجته الأولى أمر إدارة شئون المنزل.

فقرة (١٣٨)

وعلى أية حال، فقد مات **أسكلبياديس** فى **إريتريا** قبل (صديقه)، بعد أن بلغ من الكبر عتيًا، وبعد أن عاش مع **مينيديموس** (ردحًا طويلاً من الزمن) عيشة بسيطة للغاية تكاد تبلغ حدَّ الكفاف، رغم أن مصادر دخلهما كانت وفيرة. ثم حدث بعد (موت **أسكلبياديس**) بفترة من الزمن أن حضر أحد أصفيائه المقربين للمشاركة فى حفل شراب ماجن، ولكن تلاميذ المدرسة لم يسمحوا له بالدخول، وهنا أصدر **مينيديموس** أوامره بدخوله وحسن وفادته قائلاً إن **أسكلبياديس** – حتى وهو تحت الأرض – كفيل بجعل الأبواب تتفتح على مصراعيها (من أجل خاطر أصدقائه).

وكان من مناصرى (هذين الصديقين) المخلصين ومحبيهما: **هيبونيكوس** من مقدونيا، و**أجيتور** من **لاميا**[1]. ولقد منح الأول مبلغ ثلاثين مينا (حوالى ثلاثة آلاف دراخمة) لكل واحد منهما، بينما دفع الثانى مبلغًا قوامه ألفان من الدراخمات (للفيلسوف **مينيديموس**) بمناسبة زواج ابنتيه. وكان للفيلسوف **مينيديموس** ثلاث بنات – على نحو ما يروى **هيراكليديس** – أنجبهن من زوجة اقترن بها، وكانت مواطنة من مدينة **أوروبوس** Ôropos.

فقرة (١٣٩):

وكان (**مينيديموس**) قد اعتاد أن يقيم حفلاته ومنتدياته على النحو التالى: يتناول إفطاره مبكرًا مع صديقين أو ثلاثة أصدقاء، ويظل (على هذا الإفطار) حتى ساعة متأخرة من النهار. ثم من بعد ذلك يقوم شخص بدعوة (الضيوف) الذين يكونون قد وفدوا بالفعل (إلى الدار)، وفرغوا من تناول طعام العشاء. وعلى ذلك، فلو أن ضيفًا منهم حضر مبكرًا عن موعده، فإنه كان يستفسر – قبل أن يقفل عائدًا أدراجه – من هؤلاء الخارجين من المنزل، (عن الأطباق) التى كانت موجودة على المائدة، وعن الموعد الذى قدمت فيه وجبة الطعام. وإذا وجد أن الطعام كان خضروات أو أسماكًا مملحة فإنه كان يرحل، أما لو وجد أن الطعام كان من اللحوم فإنه كان حينئذ يدخل المنزل. وفى فصل الصيف كان يتم فرش حصير على الأرائك، أما فى الشتاء فكان يتم فرش جزة من جلود الأغنام، وكان يتعين على كل (زائر) أن يحضر معه وسادته الخاصة (التى يضطجع عليها). وكانت أقداح الراح التى تدور على المدعوين لا تزيد فى سعتها كثيرًا عن كوتيلى Kotyliaion

(١) لاميا Lamia مدينة فى إقليم ثساليا، وقد سميت على اسمها **الحروب اللامية** التى نشبت بين الأثينيين والمقدونيين. (المترجم).

(= حوالى ۸/۱ جالون). أما الحلوى فكانت من حبوب الترمس أو اللوبيا، وكانت فى بعض الأحيان من ثمار الفاكهة الناضجة، مثل الكمثرى أو الرمان، أو من ثمار الفاكهة المجففة، أو أجل وحق زيوس! من ثمار التين الجاف.

فقرة (١٤٠):

ولقد ذكر **ليكوفرون**(١) كل هذه الأمور فى مسرحيته الساتيرية التى تحمل عنوان "**مينيديموس**"، وهى مسرحية ألفها لتكون بمثابة أنشودة ثناء على هذا الفيلسوف. وفيما يلى فقرة من هذه المسرحية:(٢) "**وهكذا فبعد فراغنا من الوليمة القصيرة، طافوا علينا بكأس صغيرة تتفق مع مبدأ التوسط والاعتدال. وأما الحلوى فكانت حديثًا زاخرًا بالتقشف والزهد يطيب للناس أن يصغوا إليه**".

وبناء على ذلك، فقد كان (مينيديموس) فى البداية يلقى الازدراء؛ حيث إنه كان كلبيًا وكان ينعت بالمشعوذ الدجال من قبل أهل إريتريا ولكنه من بعد ذلك حظى بالإعجاب لدرجة أنهم عهدوا إليه بأمر حكم المدينة. ثم إنه أوفد من بعد ذلك كسفير إلى كل من الملك بطلميوس والملك ليسيماخوس، ونال التكريم حيثما كان يحط رحاله. كذلك فإنه قد أوفد كمبعوث إلى الملك ديميتريوس، ونجح فى تخفيض الضريبة السنوية التى كانت تدفعها (مدينته) إلى (ديميتريوس) بمقدار خمسين تالنت (= ٣٠٠,٠٠٠ دراخمة). وعندما اتهمه (ديميتريوس) بتهمة مفتراة مؤداها أنه ضالع فى مؤامرة لتسليم المدينة إلى الملك بطلميوس، دافع عن نفسه عن طريق (كتابة) رسالة، جاءت مقدمتها على النحو التالى:

---

(١) Lycophrôn شاعر يونانى من القرن الثالث قبل الميلاد عمل فترة فى فهرسة كتب الدراما فى مكتبة الإسكندرية ابتداء من عام ٢٨٥ ق. م. (المترجم).

(٢) انظر كتاب الأستاذ ناوك: **شذرات كتاب التراجيديا الإغريق**، ص ٨١٨ (المراجع).

فقرة (١٤١):

"من مينيديموس إلى الملك ديميتريوس، تحية وسلامًا. لقد سمعت أن هناك شائعة قد نُقلت إليك عنى ..." وهناك رواية مفادها أن شخصًا يدعى أيسخيلوس ــ كان ينتمى إلى الحزب المعارض (للفيلسوف مينيديموس) ــ هو الذى كال له هذه التهمة المفتراة. ويبدو أن (فيلسوفنا) قد تصرف تصرفًا زاخرًا بالكرامة إلى أقصى حد، إبان إيفاده سفيرًا إلى الملك ديميترويوس فيما يتعلق بموضوع مدينة أوروبوس Ôrôpos، وذلك على نحو ما يرويه لنا يوفانطوس Euphantos فى مؤلفه التاريخى.

ولقد كان الملك أنتيجونوس أيضًا معجبًا (بالفيلسوف مينيديموس)، وكان لا يفتأ يعلن أنه واحد من تلاميذه. وعندما دحر الملك (أنتيجونوس) البرابرة بالقرب من مدينة ليسيماخيا، أصدر مينيديموس قرارًا بتكريمه، صاغه فى عبارات بسيطة خالية من الملق والمداهنة، وجاءت بداية هذا القرار على النحو التالى:

فقرة (١٤٢):

"قرر قادة المجلس ومستشاروه ما يلى: حيث إن الملك أنتيجونوس قد قفل عائدًا أدراجه إلى وطنه، بعد أن دحر البرابرة فى المعركة وشتت شملهم، وحيث إنه قد أنجز بنجاح كل مشروعاته الأخرى وفقًا لفكره وخبرته، فإن كلاً من المجلس والشعب قد أصدرا القرار التالى ..."

وبناء على هذه الأسباب، وكذا بسبب صداقته (للملك أنتيجونوس) فى مواقف أخرى، فقد أصبح (مينيديموس) موضع شك وريبة (من مواطنيه)، ظنًا منهم أنه ينوى تسليم المدينة للملك. وبعد أن اتهم بتلك التهمة من قبل

أرسطوديموس رحل (الفيلسوف) عن وطنه (إريتريا)، وعاش (فترة من الزمن) فى مدينة أوروبوس داخل معبد أمفياراؤوس. وهناك صدر الأمر برحيله بعد أخذ أصوات مجموع مواطنى بويوتيا، بعد أن تبين لهم أن عدة كئوس ذهبية قد فقدت (من المعبد)، على نحو ما يروى لنا هرميبّوس.
وعلى وذلك، فقد شعر (مينيديموس) باليأس والقنوط، فقام خفية بزيارة إلى مسقط رأسه واصطحب معه زوجته وبناته، وواصل رحلته حتى (استقر به المقام فى) بلاط الملك أنتيجونوس، حيث لقى نحبه بعد أن بلغ به اليأس مداه.

فقرة (١٤٣):

ويروى لنا **هيراكليديس** رواية مختلفة عن هذه على طول الخط، ومؤداها أن (**مينيديموس**) قد عين مستشارًا لمواطنى إريتريا، وأنه كثيرًا ما حرر مدينته من (ويلات) الطغاة عن طريق استعانته (بالملك) **ديمتريوس**، وبالتالى فإنه لم يخن مدينته حقًا ولم يقم بتسليمها إلى **أنتيجونوس**، وأن الواقع هو أنه اتهم زورًا وافتراء. والحق أن (**مينيديموس**) كان قد ذهب لزيارة **أنتيجونوس**، وكان مرامه (من هذه الزيارة) أن يحرر وطنه، وعندما لم يجد لدى (**أنتيجونوس**) آذانًا صاغية أو رغبة، امتنع عن الطعام لمدة سبعة أيام قضى نحبه بعدها يأسًا وكمدًا، ونجد أن رواية **أنتيجونوس** من **كاريستوس**[١] رواية مشابهة لهذه الرواية، فيما عدا (ما جاء فيها من) أن (**مينيديموس**) قد

(١) أنتيجونوس الكاريستى (من مدينة Karystos) عاش خلال القرن الثالث قبل الميلاد، وهو نحات ومؤرخ دوّن كتابا عن **"حياة الفلاسفة"** جمع فيه روايات عجيبة، وهو غير أنتيجونوس الذى أطلق اسمه على ملكين من ملوك منطقة يهودية Iudaia (الاسم الإغريقى للجزء الجنوبى من فلسطين). كما أنه أيضا اسم أطلق على ثلاثة ملوك من ملوك مقدونيا: الأول منهم الذى لقب **بالأعور** Monophthalmos كان ملكًا فى الفترة (٣٠٦- ٣٠١ ق.م.) والثانى كان ملكًا فى الفترة (٢٦٧ – ٢٣٩ق.م.)، ويقال إن والده ديمتريوس الأول هو الذى حكم عليه بالموت، أما ثالثهم فهو ديمتريوس الثالث الذى كان ملكا فى الفترة (٢٢٧ – ٢٢١ ق. م.)، وهو ابن عم ديمتريوس الثانى، وكان خلفا له وتزوج أرملته (المترجم).

شن حربًا لا هوادة فيها ضد **برسايوس**[1] وحده. إذ قيل إنه عندما عقد **أنتيجونوس** العزم على استعادة الديمقراطية لصالح مواطنى إريتريا إكرامًا لخاطر **مينيديموس**، حال **برسايوس** بينه وبين تحقيق رغبته تلك.

فقرة (١٤٤):

ومن هنا فإن **مينيديموس** – عندما كان ذات مرة فى منتدى شراب – طفق ينتقد (**برسايوس**) ويدحض حججه، وفى هذا قال ضمن أشياء أخرى: **"إن مثل هذا الشخص قد يكون فيلسوفًا، ولكنه كرجل يعد الأسوأ بين جميع المخلوقات، سواء التى وجدت أو التى ستوجد على ظهر الأرض".**

وطبقا لما يرويه **هيراكليديس** فإن (**مينيديموس**) قد توفى بعد أن بلغ الرابعة والسبعين من عمره. ولقد نظمتُ الإبجرامة التالية تمجيدًا لذكراه[2]:

"أى مينيديموس، لقد نما إلى أمرى مصيرك، وسمعت أنك قضيت نحبك بمحض رغبتك، بأن امتنعت عن الطعام لمدة سبعة أيام، وهذا عمل لا يقوم به إلا مواطن إريترى (أصيل) رغم أنه تصرف ليس حريًا بأن يقدم عليه الإنسان. ولكن القنوط الذى سيطر عليك كان هو الذى استحثك على فعل ذلك".

هؤلاء إذن هم تلامذة **سقراط** وخلفاؤهم الذين تتلمذوا على أيديهم. والآن لابد لنا من أن نمضى قدمًا من بعدهم إلى الحديث عن **أفلاطون** الذى أسس **مدرسة الأكاديمية**، وعن تلاميذه الذين خلفوه؛ حيث إنهم رجال ذوى منزلة رفيعة وعلم غزير.

---

(١) برسايوس Persaios آخر ملوك مقدونيا (١٧٩ – ١٦٨ ق. م.)، قاد جيشه ضد روما عام ١٩٩ ق. م.، ودبر مؤامرة لقتل شقيقه ديمتريوس الذى خلف والده فيليب الخامس. ولقد حاول السيطرة على بلاد اليونان ولكنه انهزم فى نهاية حياته، واقتيد أسيرًا إلى روما عام ١٦٧ ق.م. (المترجم).

(٢) أنظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء الخامس، إبجرامة رقم ٤٠ (المراجع).

الكتاب (= الجزء) الثالث

أفلاطون Platôn (٤٢٧ - ٣٤٧ ق. م.)

فقرة (١)

أفلاطون مواطن أثيني، وهو ابن **أريسطون** Aristôn من أم تدعى **بريكتيونى** Periktionê - أو **بوطونى** Pôtônê - ويرجع نسبها إلى **صولون** (المشرع). فقد كان **لصولون** أخ شقيق يدعى **دروبيديس**، وكان (**دروبيديس**) هذا والدًا (لشخص يدعى) **كالأيسارخوس** Kallaisarchos، وكان الأخير والدًا **لكريتياس** الذى كان واحدًا من (الطغاة) الثلاثين[١]، وكان والدًا أيضًا **لجلاوكون**[٢]، الذى كان والدًا لكل من **خارميديس** و**بريكتيونى**، وبالتالى فإن **أفلاطون** هو ابن **أريسطون** من (**بريكتيونى**) هذه، التى تنحدر فى نسبها من الجيل السادس بعد **صولون**. أما نسب **صولون** فيرجع إلى **نيليوس**[٣] وإلى (الإله) **بوسايدون** (رب البحر). ويقال إن نسب والد (**أفلاطون**) كان ينحدر (مباشرة) من نسل **قودروس**[٤] Kodros بن **ميلانثوس**، ولكن يذهب البعض - وفقًا لما يرويه **ثراسيلوس** - إلى أن نسب كل من (**قودروس** ووالده **ميلانثوس**) يرجع إلى الإله **بوسايدون**.

---

(١) المقصود بهم الطغاة الثلاثون الذين حكموا أثينا لمدة عام بعد أن هزمتها اسبرطة فى الحروب البيلوبونيسية عام ٤٠٤ ق. م. (المترجم).

(٢) كان لأفلاطون - كما سيأتى ذكره بعد قليل - أخوان هما: **أديمانتوس وجلاوكون**، وهما يكبرانه فضلاً عن أنهما يظهران فى محاوراته، وخاصة **محاورة الجمهورية**. (المترجم).

(٣) **نيليوس** Nêleus فى الأساطير الإغريقية هو ابن الإله **بوسايدون** من تيرو، وكان **نيليوس** ملكا على مدينة **بيلوس** فى أقصى جنوب شبه جزيرة البيلوبونيز. ويروى أن البطل **هرقل** - بعد أن قتل **إفيتوس** - طلب أن يخدم عند **نيليوس** طلبا للتطهر من جريمته، ولكن **نيليوس** رفض ذلك، فأقدم **هرقل** على قتله وقتل جميع أبنائه فيما عدا نسطور الذى ورد ذكره فى **ملحمة الأوديسية** للشاعر **هوميروس**. (المراجع).

(٤) **قودروس** Kodros هو آخر ملوك أثينا الأقدمين، وقد حقق النصر لشعبه على الدوريين، وهزمهم فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد، ويزعمون أنه من نسل الإله **بوسايدون** إله البحر الأسطورى. (المترجم).

فقرة (٢)

ويذكر لنا **سبيوسيبُّوس** Speusippos فى عمله الذى يحمل عنوان **"وليمة أفلاطون الجنائزية"**، وكذا **كليارخوس** Klearchos فى عمله المسمى **"نشيد ثناء على أفلاطون"** وكذا **أنكسيلايْديس** Anaxilaides فى الجزء الثانى من كتابه **عن الفلاسفة**، أنه كانت هناك فى مدينة أثينا قصة مؤداها أن **أريسطون** قد لجأ إلى العنف فى علاقته مع (زوجته) **بريكتيونى** التى كانت فائقة الجمال آنذاك، ولكنه لم ينل الحظوة فى قلبها، غير أنه حينما عزف عن هذا العنف ومال إلى (اللين) والصواب تجلى له الإله **أبوللون** (فى الحلم) ، ومنذ هذه اللحظة التزم (**أريسطون**) بعدم نكاح (زوجته) إلى أن أنجبت طفلها.

وكما يذكر **أبولّودوروس** فى كتابه **"التقويم الزمنى"** فإن **أفلاطون** ولد فى **الفترة الأوليمبية** الثامنة والثمانين، وبالتحديد فى اليوم السابع من الشهر (الأتيكى) **ثارجيليون**(١)، وهو اليوم نفسه الذى يروى أهل جزيرة **ديلوس**(٢) أن الإله **أبوللون** قد ولد فيه (= أى أنه ولد فى شهر مايو عام ٤٢٧ ق.م.). ولقد توفى **أفلاطون** – وفقًا لما يرويه **هرمبيُّوس** – فى أثناء وليمة حفل زواج فى السنة الأولى من **الفترة الأوليمبية** الثامنة بعد المائة (= أى٣٤٧ ق.م.)، عن عمر يناهز الحادية والثمانين.

فقرة (٣)

غير أن **نيانثيس** Neanthês يذكر لنا أنه توفى وعمره أربعة وثمانون عامًا. وبالتالى يكون أصغر من **إيسوقراطيس** Isokratês بست سنوات، وذلك لأن (**إيسوقراطيس**) ولد إبان أرْخونية (فترة حكم) **ليسيماخوس**

---

(١) شهر ثارجيليون Thargêliôn شهر من شهور السنة الأتيكية القديمة، وترتيبه فيها الشهر الحادى عشر. وهو يقابل فى تقويمنا الفترة الواقعة بين منتصف شهر مايو ومنتصف شهر يونيو. (المراجع).

(٢) ديلوس Dêlos جزيرة صغيرة تروى الأساطير اليونانية أن الإله أبوللون ولد فيها، ولذلك فإن هذا الإله يسمى أحيانا إله ديلوس Dêlios (المترجم).

(=٤٣٦ – ٤٣٥ ق. م)، أما **أفلاطون** فولد إبان (أرخونية) **أمينياس** Ameinias، أى فى العام نفسه الذى توفى فيه **بريكليس** (= عام ٤٢٩ ق . م.)[١].

وكان (**أفلاطون**) مقيمًا فى حى يدعى **كوليتوس** Kollytos، على نحو ما يذكر **أنطيليون** Antileôn فى الجزء الثانى من كتابه **عن التواريخ والعصور**. ويرى البعض أنه ولد فى جزيرة **أيْجينى** Aeginê[٢] (= **إيجينا**)، فى منزل **فيدياديس** Phidiadês بن **طاليس**، وفقًا لما يذكره **فابورينوس** فى كتابه "**أمشاج التاريخ**" ، وذلك نظرًا لأن والده قد أوفد – فى نظرهم– بصحبة آخرين (إلى جزيرة **إيجينا** ليستقر فترة من الوقت فيها)، ولكنه رجع مرة أخرى إلى مدينة أثينا، وذلك عندما تم نفى (الأثينيين) عن الجزيرة على يد الاسبرطيين، بزعم أنهم كانوا يناصرون أهل جزيرة **إيجينا** ويمدون لهم يد العون. وكما يروى لنا **أثينودوروس** Anênodôros فى الجزء الثامن من كتابه: "**النزهات**"، فإن **أفلاطون** قد أصبح **ممولاً** chorêgos (لنفقات إنتاج المسرحيات وإخراجها) فى مدينة أثينا، وأن **ديون** Diôn تكفل بدفع النفقات نيابة عنه.

فقرة (٤) :

وكان **لأفلاطون** أخوان شقيقان، هما: **أديمانتوس** Adeimantos **وجلاوكون**[٣] Glaukôn، كما كانت له أخت تدعى **بوطونى**[٤]، أنجبت ابنًا سمى **سبيوسيبُوس**.

---

(١) وهذا تاريخ محتمل آخر لمولد أفلاطون وفقا للمصادر القديمة، ولكن معظم المصادر ترجح أن يكون مولد الفيلسوف الكبير هو عام ٤٢٧ ق . م. كما ورد أعلاه. (المراجع).

(٢) جزيرة قريبة جدا من الساحل الأتيكى ولا تبعد كثيرا عن مدينة أثينا، ولقد استقر فيها والد أفلاطون بصفة مؤقتة. (المترجم).

(٣) راجع الحاشية الثانية المتعلقة بالفقرة رقم (١) أعلاه. (المترجم).

(٤) ذكر ديوجينيس لايرتيوس فى الفقرة الأولى أن بوطونى هو اسم آخر لأم أفلاطون. (المراجع).

وقد تعلم (**أفلاطون**) معارفه الأولى على يد (أستاذ) يدعى **ديونيسيوس**، يرد ذكره على يد الفيلسوف فى عمل يعرف باسم **"المتنافسين على العشق"**. كذلك فقد تدرب **أفلاطون** على ممارسة الألعاب الرياضية على يد (أستاذ) يدعى **أريسطون**، وهو معلم للمصارعة من مدينة أرجوس. وبسبب هذه (الخبرة) لقب "**بأفلاطون**" نظرًا لقوة بنيان جسمه، وذلك بدلاً من اسمه الأصلى **أرسطوقليس**" Aristoklês، الذى سمى به على اسم جده، وفقًا لما يخبرنا به **أليكساندروس** فى كتابه **"تعاقب الفلاسفة"** .

غير أن البعض يرون أنه قد اكتسب هذا اللقب (أى **أفلاطون**) من اتساع مجال تفسيراته، أو من أنه كان عريض الجبهة، وفقًا لما يقوله **نيانثيس**(١). ويذكر البعض أن (**أفلاطون**) قد اشترك فى مباريات للمصارعة فى الألعاب الإسثمية (التى كانت تقام فى البرزخ الكورنثي) وفقًا لما يرويه **ديكايارخوس** فى الجزء الأول من كتابه **عن السير**.

فقرة (٥)

(ويروى أيضًا) أنه كان مهتمًا بفن الرسم، وأنه نظم قصائد من الشعر الديثيرامبى أولاً ثم من الشعر الغنائى بعد ذلك، وأنه نظم كذلك أشعارًا تراجيدية. وكان (**أفلاطون**) ذا صوت ضعيف – كما يقولون– وهو ما يؤكده **تيموثيوس** Timotheos الأثينى فى كتابه**عن السير**.

ويحكى أن **سقراط** رأى فى منامه فرخا من البجع يقف على ركبتيه، وأن هذا (الفرخ) قد خلف فى التو زغبًا من الريش (على ثيابه)، ثم حلّق

---

(١) يزعم قدماء الرواة أن اسمه كان فى الأصل أرسطوقليس، ثم لقب بعد ذلك بلقب اشتهر به وهو أفلاطون أى عريض الجبهة، أو الأكتاف، أو الصدر، أو الفكر أو الأسلوب. وهذا الاضطراب فى تحديد الصفة الجسمية يدل على أن المؤرخين ابتدعوا الرواية. هذا بالإضافة إلى أن اسم أفلاطون كان من الأسماء الشائعة فى أثينا. راجع الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى، "أفلاطون"، العدد الخامس من سلسلة نوابغ الفكر الغربى، دار المعارف بمصر، عام ١٩٥٦، ص٩ (المترجم).

طائرًا بعد أن شدا بصوت رخيم عذب. وفى اليوم التالى قدموا **أفلاطون** (**لسقراط**)، فأعلن الأخير أنه هو فرخ الطير (الذى شاهده فى منامه).

وفى مبدأ الأمر كان (**أفلاطون**) يُدرِّس الفلسفة فى **الأكاديمية**، ثم من بعد ذلك فى **الحديقة** بالقرب من **العمود**[1]، وذلك وفقًا لما يرويه **أليكساندروس** فى كتابه "**تعاقب الفلاسفة**"، وذلك بوصفه أحد أتباع (الفيلسوف) **هيراقليتوس**. ثم التحق من بعد ذلك – حينما كان على وشك أن يدخل حلبة المنافسة للحصول على جائزة التراجيديا – بمدرسة **سقراط** الذى كان يعلم تلاميذه أمام مسرح **ديونيسوس**. ومن ثم قام (**أفلاطون**) بإحراق أشعاره وهو ينشد البيت التالى[2]:

"أى هيفايستوس (= رب النار والحدادة)، هلم إلىَّ هاهنا! فأفلاطون بحاجة إلى عونك!"

فقرة (٦)

ومنذ ذلك الوقت فصاعدًا – كما يروون لنا – أصبح (**أفلاطون**) الذى بلغ آنذاك من العمر عشرين عامًا واحدًا من تلاميذ **سقراط**، وعندما مات (**سقراط**) ربط (**أفلاطون**) نفسه بكل من **كراتيلوس** (= **اقراطيلوس** Kratylos – وهو أحد أتباع الفيلسوف **هراقليتوس** – وكذا **هرموجيينس** الذى كان من أتباع **بارمينيديس**. ثم حينما بلغ (**أفلاطون**) سن الثامنة والعشرين – وفقًا لما يذكره **هرمودوروس** – ارتحل إلى مدينة ميجارا لينضم

(١) يرى ناشر الطبعة الإنجليزية أن الجملة الى تبدأ فى اللغة اليونانية بعبارة en Akademeia جملة مدسوسة لا تناسب السياق، لأن بها ذكرا لمكانين مختلفين هما: **أكاديمية أفلاطون**. و**حديقة إبيقور**. ويرى الناشر أن **ديوجينيس** لانيرتيوس قد وضع هذه الجملة فى هذا الموضوع بعد أن نقلها عن أحد مصادره. (المراجع).

(٢) وهو بيت مأخوذ عن **إلياذة هوميروس**، النشيد الثامن عشر، البيت رقم ٣٩٢. ولكن **أفلاطون** حوره قليلاً لكى يخدم غرضه، ولكى يعبر به عن أنه هجر نظم الشعر والقريض بعد أن قابل **سقراط**. ويرى النقاد أن الشعر خسر بذلك خسارة فادحة. لأن ما بقى من قصائد **أفلاطون** - كما سنرى فيما بعد فى نص هذا الجزء من الكتاب - ينبئ عن أنه كان سيصبح شاعرا عالى القدر رفيع المقام. ويرى ناشر الطبعة الإنجليزية أن الجزء الأخير الذى تم تعديله عن هذا البيت قد أقحم إقحاما على السياق بواسطة **ديوجينيس** لانيرتيوس. (المراجع).

إلى (مدرسة) **يوقليديس** (= **إقليديس**) مع فريق آخر من (تلاميذ) **سقراط**. ثم سافر من بعد ذلك إلى مدينة قورينى لينضم إلى **ثيودوروس** عالم الرياضيات. ومن هناك توجه إلى إيطاليا (لكى يتتلمذ) على يد الفيلسوفين الفيثاغوريين: **فيلولاؤوس**، و**يوريتوس**. ومن هناك ارتحل إلى مصر لكى يدرس على يد أولئك المتنبئين (الذين يفسرون إرادة الآلهة). ويروون أن **يوريبيديس** كان قد لحق به فى هذه الرحلة، وأن المرض قد داهم (**أفلاطون**) وقام الكهنة (المصريون) بعلاجه بواسطة ماء البحر، وأنه قد استشهد بالبيت التالى على ما حدث له[١]: **"إن البحر يغسل جميع الشرور التى تصيب البشر!"**.

فقرة (٧)

وفضلاً عن ذلك، فلقد رُوى أن (**أفلاطون**) قال – مقتبسًا ما سبق أن ذكره **هوميروس**[٢]– إنه من بين البشر كافة، فإن المصريين هم الأطباء (النطاسيون). ولقد كان **أفلاطون** ينتوى أن يخالط **المجوس** (= السحرة) لكى يتعلم على أيديهم، ولكن حال بينه وبين تحقيق ذلك الحروب التى وقعت فى آسيا. ولكنه رجع من بعد ذلك إلى مدينة أثينا وأقام فى **الأكاديمية**، حيث كان يوجد هناك **معهد للتربية البدنية** gymnasion فى ضاحية من ضواحى المدينة، يقع فى دغل تمت تسميته على اسم بطل يدعى **هيكاديموس** Hekadêmos – وفقًا لما يرويه **يوبوليس** فى (مسرحية) تحمل عنوان **"المعفيون من الخدمات الإلزامية"**[٣]. Astrateutoi، على النحو التالي:

"فى الطرقات وارفة الظلال للإله هيكاديموس".

---

(١) وهو بيت مقتبس من مسرحية **"إفيجينيا بين التاوريين"** للشاعر التراجيدى يوريبيديس، بيت رقم ١١٩٣ (المراجع).

(٢) ورد هذا القول فى **ملحمة الأوديسية**، النشيد الرابع، بيت رقم ٢٣١ (المراجع).

(٣) انظر كتاب الأستاذ مانيكى **"شذرات شعراء التراجيديا الإغريق"**، الجزء الثانى، شذرة رقم ٤٣٧. ويرى معجم سويداس (تحت اسم **يوبوليس**) أن هذه المسرحية لها عنوان آخر هو " Androgynai" ومعناها **"المخنثون"**، وأن العنوان الأخير هو الذى يشار به إليها فى المعجم الاشتقاقى الكبير Etymologicum Magnum. (المراجع).

وهناك – فضلا عن ذلك – أبيات (لشاعر الهجاء الساخر) **تيمون** تتعلق بأفلاطون، على النحو التالى[1]:

"وكان زعيم هؤلاء جميعًا وأعرضهم وأعذبهم صوتًا وأقدرهم على كتابة النثر هو (أفلاطون)، الذى يتربع مثل زيز الحصاد فوق أشجار دغل هيكاديموس الذى يشدو بلحن رقيق يماثل زهرة الزنبق".

فقرة (٨)

وهكذا نجد أن الاسم الأصلى السابق لهذا المكان هو "**هيكاديموس**" وهو يبدأ بحرف الإبسلون (= e). ولكن (**أفلاطون**) كان صديقًا **لإيسوقراطيس**، ونجد أن **براكسيفانيس** قد ذكر أن **أفلاطون** كان يمضى (جُلّ) وقته مع **إيسوقراطيس** فى الحديث عن الشعراء (فى الريف) بين الحقول، حيث كان **أفلاطون** يستضيف **إيسوقراطيس**. ويخبرنا **أرستوكسينوس** أن (**أفلاطون**) قد التحق بالخدمة العسكرية ثلاث مرات، كانت واحدة منها فى بلدة **تاناجرا**، والثانية فى مدينة كورنثة، والثالثة فى بلدة **ديليون**، حيث حصل (**أفلاطون**) على جائزة البسالة.

ولقد مزج (**أفلاطون**) فى مذهبه بين نظريات كل من **هيراقليتوس** و**فيثاغورث**، إضافة إلى نظريات **سقراط** ومدرسته؛ ففى نظريته عن **المحسوسات** نجد أن (**أفلاطون**) يتفق مع **هيراقليتوس**، وفى نظريته عن **المعقولات** يتفق مع **فيثاغورث**، أما فى نظريته عن **مباحث السياسة** فإنه يتفق مع **سقراط**.

فقرة (٩)

ويقول البعض – ومن بينهم **ساتيروس** – إن (**أفلاطون**) قد أرسل رسالة إلى **ديون** فى جزيرة صقلية، يطلب منه فيها أن يشترى له ثلاثة كتب

---

(١) انظر ديوان الشاعر تيمون المعروف باسم "**الأشعار الهجائية** Silloi"، شذرة رقم ٣٠ د. (المراجع).

من كتب **الفلسفة الفيثاغورية** من لدن **فيلولاؤوس** بمبلغ مائة مينا (= ١٠٠٠٠ دراخمة). ذلك أن (**أفلاطون**) – كما يقولون – كان واسع الثراء، كما أنه تلقى من الطاغية **ديونيسيوس** هبة تربو على ثمانين تالنت talanton (= ٤٨٠٠٠٠ دراخمة)، وذلك طبقًا لما ذكره **أونيطور** Onêtôr فى مقالة له بعنوان **"هل يجب على الرجل الحكيم أن يجمع المال؟"**. وهم يخبروننا كذلك أن (**أفلاطون**) قد تلقى كتبًا كثيرة من شاعر الكوميديا **إبيخارموس**، حيث قام بنسخ عدد كبير من كتبه، على نحو ما يخبرنا به **ألكيموس** فى مقالاته المهداة إلى **أمينتاس**، وعددها أربع. وهو يذكر لنا فى المقالة الأولى منها ما يلى:

"من الواضح أن أفلاطون كثيرًا ما يستخدم ألفاظًا مأخوذة عن إبيخارموس(١)**، وينبغى عليك أن تفكر فيها".**

(وفى ذلك) يقول **أفلاطون** إن موضوع الإحساس لا يبقى (ثابتًا) أبدًا فى كيفه ولا فى كَمِّه، ولكنه يكون باستمرار فى حالة من التدفق والتغير.

فقرة (١٠)

ومن هنا يمكن للإنسان أن يفترض أن الأشياء التى يؤخذ منها العدد لا تظل متساوية ولا نهائية فى كمها ولا فى كيفها. وتلك هى الأشياء التى يكون وجودها له صفة الدوام، ولا تكون ماهيتها أبدًا وفقًا لطبيعتها، غير أن موضوع الفكر ليس شيئًا يُطرح منه أو يضاف إليه. وتلك هى طبيعة الموجودات الأزلية التى تكون سمتها الأساسية هى التماثل، والتى تظل هى دومًا نفسها.

---

(١) يثير كل من الأستاذ **فيلاموفيتز** Wilamowitz، والأستاذ رودى Rhode، الشك فى هذه الشذرات التى يقول ديوجينيس لائيرتيوس إنها مأخوذة عن **إبيخارموس**، وذلك فى كتاب الأول **أفلاطون**. الجزء الثانى، ص ٢٨، ملاحظة(٢). بينما يرى الأستاذ ديلز – على العكس من ذلك – إن هذه الشذرات حقيقية ومناسبة. (المراجع).

ولقد عبَّر إبيخارموس حقًا عن نفسه بوضوح فيما يتعلق بموضوعات الحس وبموضوعات الفكر، (وجاءت براهينه على صورة سؤال وجواب على النحو التالى):

أ- أما الآلهة فإنها موجودة على الدوام، فضلاً عن كونها لا تحتاج أبدًا إلى ما سواها، على حين أن الأشياء الموجودة (فى عالمنا) دائمًا متماثلة وتظهر إلى الوجود من خلال الأسباب نفسها.

ب- قيل حقًا إن العماء Chaos كان أول مخلوق خلقته الآلهة.

أ- وكيف حدث ذلك، ما دام ليس هناك فى الواقع شىء ينتج عنه أو ينبثق منه أولاً؟

ب- فهل كان العدم إذن هو أول شىء يوجد؟

فقرة (١١)

أ- كلا، وحق زيوس! بل إنه ليس ثانى شىء يوجد - على الأقل من الموجودات التى نتحدث عنها الآن - بل على العكس من ذلك فهى أشياء وجدت منذ الأزل.

ولكن هب أن شخصًا أراد أن يضيف حصاة واحدة إلى كومة تحتوى على عدد زوجى أو على عدد فردى، فأيهما تفضل؟ هل تأخذ ما كان موجودًا هناك بالفعل؟ أم تراك تعتقد أن عدد الحصى قد ظل على ما هو عليه؟

ب - كلا! لا أعتقد ذلك.

أ - ومع ذلك فلو أن شخصًا أراد أن يضيف مكيالاً سعته مقدار ذراع مكعب، أو اقتطع جزءًا مما كان موجودًا بالفعل، فهل يظل المكيال الأصلى موجودًا كما هو؟

ب - بالطبع لا!.

أ - والآن انظر إلى البشر بالمعايير نفسها: (وها أنت ترى) إنسانا ينمو وآخر ينقص وينتهى، وكل الناس عرضة للتغيير الدائم طول الوقت. وبالتالى فإن الشىء الذى من طبيعته التغير ولا يبقى على حال واحدة دومًا،

لابد وأن يكون مختلفًا عن الحال التى كان عليها قبلاً. فأنا وأنت كنا بالأمس على حال، ونحن اليوم على حال مختلف، وغدًا سنكون على حال مختلف آخر، ولن نكون أبدًا على ذات الحال التى كنا عليها أبدًا، هذا لو استخدمنا الحجة نفسها".

فقرة (١٢)

ومن جديد يضيف ألكيموس الفقرات التالية:

"يقول الحكماء إن النفس تدرك أمورًا من خلال البدن، مثل ما يحدث من خلال السمع والرؤية، كما أن هناك أمورًا تدركها (النفس) بذاتها دون ما حاجة لأدنى مساعدة من الجسم، ومن هنا فإن من الموجودات موضوعات يمكن الإحساس بها، وموضوعات أخرى يمكن التفكير فيها، وبالتالى فإن أفلاطون اعتاد أن يقول إننا لو رغبنا فى معرفة الأسس والدعائم التى يقوم عليها الكون، لتعين علينا أولاً أن نميز الموجودات بذاتها، من خلال التشابه – على سبيل المثال – والوحدة والكثرة والحجم والسكون والحركة. كما يجب علينا فى المقام الثانى أن نفترض وجود الجمال والخير والعدالة وما يماثلها، وأن كل واحدة من هذه (القيم) يوجد بذاته. ثم يتعين علينا فى المقام الثالث أن نعرف كم من الأفكار يرتبط بما سواه من أفكار، مثل المعرفة أو الحجم أو الامتلاك، متذكرين أن الموجودات الواقعة فى نطاق تجربتنا تحمل المسميات نفسها التى تحملها الأفكار نظرًا لأنها تشترك معها. وأعنى بذلك أن الأمور (التى تشترك مع مفهوم) العدالة أمور عادلة بدورها، وأن الأمور (التى تشترك مع فكرة) الجمال جميلة بدورها. وكل فكرة من هذه الأفكار أزلية من حيث إنها تصور غير قابل للتغيير فضلاً عن ذلك".

وبناء على ذلك فإن (**أفلاطون**) يقول إن (هذه الأفكار) تقف فى الطبيعة وكأنها **نماذج أصلية نمطية** paradeigmata (أى تقاس الأمور إليها)، وإن

جميع الموجودات تكون متشابهة جدًا مع هذه (الأفكار)، حيث إنها فى الواقع مجرد نسخ (عن الأصل). والآن نسوق مقولات **إبيخارموس** عن **الخير** وعن **الأفكار** (أو **المثل**)، وهى على النحو التالى (على صورة سؤال وجواب):

فقرة (١٤)

أ- هل العزف على الناى شىء؟

ب- حقًا ! إنه لكذلك.

أ- إذن فالإنسان عازف على الناى، أليس كذلك؟

ب- بكل تأكيد.

أ- فدعنى إذن أرَ، من هو العازف على الناى؟ وماذا تعتقد فى كنهه؟ هل هو إنسان أم لا؟

ب- بلى ! إنه إنسان.

أ- أفلا تعتقد إذن أن الأمر نفسه يصدق فى حالة الخير؟ أو ليس الخير فى ذاته شيئًا؟ ثم أليس (خليقًا) بمن تعلم ذلك الأمر وعرفه أن يصبح بالفعل خيِّرًا؟ ذلك أنه مثلما يصبح الشخص الذى تعلم العزف على الناى عازفًا على الناى، ومثلما يصبح الشخص الذى تعلم الرقص راقصًا، ومثلما يصبح الشخص الذى تعلم التصفير مصفرًا، فبالطريقة نفسها يصبح كل شخص تعلم حرفة ما ممارسًا لهذه الحرفة، ومعنى هذا أنه لن يتحد هو نفسه مع الحرفة بل سيصبح مجيدًا لهذه الحرفة".

فقرة (١٥)

ثم إن **أفلاطون** يمضى فيقول فى معـرض تـصوره **لنظرية المثل**[1]: **"حيث إنه توجد (للإنسان) ذاكرة، فلابد أن تكون هناك أفكار ماثلة وحاضرة، وذلك لأن الذاكرة شىء ثابت ودائم، ولا يوجد شىء دائم سوى الأفكار (أو المثل)".**

---

(١) قارن محاورة فايدون، فقرة ٩٦ب: **"ثم إننى تفكرت، أيكون العنصر الذى نفكر به هو الدم أو الهواء أو النار؟ أم أنه قد لا يكون شيئًا من هذا القبيل؟ ولكن المخ هو القوة التى تزودنا بأحاسيس السمع والبصر والشم، وقد تنشأ عن هذه =**

ثم يقول: "**كيف تسنّى للحيوانات أن تبقى (على قيد الحياة) ما لم تكن قادرة على إدراك الأفكار ومزودة بالعقل الذى حبته بها الطبيعة لهذه الغاية؟ وبالتالى فإنها – والحال كذلك – تتذكر أن طعامها مماثل، كما تدرك الأشياء الأخرى التى من النوع نفسه، الأمر الذى يدل على أن جميع الحيوانات لديها مقدرة فطرية على تمييز ما هو متشابه، وبالتالى على إدراك الأشياء التى تنتمى للجنس نفسه**". والآن دعنا نرَ كيف (صاغ) إبيخارموس (هذه الفكرة):

فقرة (١٦)

"**أى يومايوس، إن الحكمة لا تنحصر فى نوع واحد فحسب، فجميع الكائنات الحية (تتميز) بأن لها إدراكًا، ذلك أنك إذا ما درست الدجاجة من دون الديكة بعناية واهتمام وتفصيل ، لوجدت أنها لا تنجب صغارها (الكتاكيت) وهم أحياء، لكنها ترقد على البيض وتنفث فيه الحياة . وهكذا فإن الطبيعة لم تعرف مثل هذه الحكمة من تلقاء نفسها، وأن (الدجاجة) قد تعلمتها (هى أيضًا) من تلقاء نفسها.**"

ومرة أخرى:

"**لا غرو إذن أننا نتحدث على هذا النحو، وأننا مسرورون من أنفسنا ونعتقد أننا ولدنا أخيارًا. ذلك أن الكلب يبدو أجمل كائن فى نظر كلب آخر، وكذا يبدو الثور فى نظر ثور آخر، وكذا الحمار فى نظر حمار آخر، وكذا الخنزير فى نظر خنزير آخر**".

فقرة (١٧)

هذه الأمثلة وما شابهها من أمثلة يثبتها **ألكيموس** فى أربعة أجزاء، موضحًا الفائدة التى استقاها **أفلاطون** من **إبيخارموس**. أما الدليل على أن **إبيخارموس** نفسه كان يعلم حق العلم أنه يحظى بهذه الحكمة (الرفيعة) فيمكن

= **الأحاسيس الذاكرة والرأى، ومن الذاكرة والرأى – إذا ما أصبحا مستقرين وأدركهما السكون – تنشأ المعرفة بالطريقة نفسها**". (المترجم).

الوقوف عليه من أنه تنبأ – فى الأبيات التالية – بأن هناك مقلدًا يغبطه عليها (طمعًا فى الظفر بها)[١]:

"وهذا على حسب ما أعتقد من جانبى.. ذلك أننى أتصور أننى أعلم هذا الأمر حق العلم، وأعرف أن ذكرى كلماتى ستظل باقية وماثلة فى الأذهان، وأن هناك شخصًا ما سوف يضع يده عليها ثم يجردها من صورة الوزن الشعرى التى هى عليها الآن، ثم إنه سوف يكسبها من بعد ذلك ثوبًا أرجوانيًّا موشى بعبارات جميلة متنوعة. وحيث إنه لا يقهر ولا يشق له غبار فإنه سوف يجرد كل منافسيه من مصادر قوتهم ويجعل الفوز عليهم سهلا ميسورًا."

فقرة (١٨)

ويبدو أن **أفلاطون** كان أول من حمل إلى مدينة أثينا **ميميات** Mimoi **صوفرون** Sôphrôn[٢] (مدونة في) كتب، بعد أن كانت قد أُهملت وعزف الناس عنها، وأنه تمكن من رسم شخصياته (فى محاوراته) مقتديًا بأسلوب ذلك الكاتب، وأن نسخة من كتب (**صوفرون**) هذه قد وُجدت تحت وسادته.

ويروون كذلك أن (**أفلاطون**) قد قام بثلاث رحلات إلى جزيرة صقلية: كانت الأولى بغرض مشاهدة الجزيرة وفوهات بركان (**إتنا**)[٣]. وأن (الطاغية) **ديونيسيوس** ابن الطاغية **هرموكراتيس** قد أجبره على الارتباط به فى علاقة حميمة[٤]. ولكن عندما تحدث (**أفلاطون**) عن الطغيان، وأكد أن

---

(١) يعتبر النقاد أن الفقرة التالية من الاقتباس المأخوذ عن **أكيموس** فقرة منسوسة، وأن **ديوجينيس لانيرتيوس** قد أقحمها على السياق، بعد أن استقاها من مصدر مجهول وغير موثوق به. (المراجع).

(٢) **صوفرون** من **سيراقوصة**، كاتب مسرحى يونانى ازدهر حوالى عام ٤٤٠ ق.م. واشتهر بأنه مؤلف **للمسرحيات الميمية**. التى تعد نوعًا من التمثيل المسرحى، كان هو – فى الظاهر – أول من ابتكره، وهو يصور فيها مناظر من الحياة اليومية الواقعية. ولم يبق من أعماله سوى شذرات. (المترجم).

(٣) وهو أعلى بركان ثائر فى أوروبا، ويوجد فى الجزء الشمالى الشرقى من جزيرة صقلية على مقربة من الساحل. (المترجم).

(٤) سافر **أفلاطون** إلى بلاط هذا الطاغية وابنه ثلاث مرات انتهت آخر مرة منها نهاية مؤلمة، حيث تم بيع الفيلسوف الكبير فى سوق النخاسة. اقرأ القصة كاملة فى كتاب الدكتور **عبد الغفار مكاوي**: **"المنقذ" قراءة لقلب أفلاطون**". وفيه ترجمة للرسالة السابعة من رسائل **أفلاطون**، كتاب الهلال، العدد ٤٤٠، أغسطس عام ١٩٨٧ (المترجم).

مصلحة (الحاكم) وحدها ليست هى الغاية الفضلى، اللهم إلا إذا كان (الحاكم) مرموقًا وساميًا فى الفضيلة، فإن هذا القول جعل (**ديونيسيوس**) يستشعر الإهانة؛ ولذا فقد غضب من (**أفلاطون**) غضبًا شديدًا وقال له: **"إن كلماتك كلمات شيخ خرف!"**.

فقرة (١٩)

فما كان من (**أفلاطون**) إلا أن ردَّ عليه بقوله : **"أما كلماتك أنت فهى كلمات تفوح منها رائحة الطغيان!"**. وهنا استبد الحنق بالطاغية وثارت ثائرته، وعقد العزم فى مبدأ الأمر على قتل (**أفلاطون**)، ولكن كُلاً من **ديون** و**أرسطومينيس** التمسا منه أن يصرف النظر عن هذا. وبالتالى فلم يقدم على (القتل)، ولكنه بدلاً من ذلك سلم (**أفلاطون**) لشخص يُدعى **بولليس** الاسبرطى الذى كان قد وفد آنذاك إلى بلاط قصره فى سفارة، وشدد عليه الأمر ببيع (الفيلسوف فى سوق النخاسة). ومن ثم فقد أخذه (**بولليس**) هذا إلى جزيرة **إيجينا**، حيث عرضه هناك للبيع. وعندئذ قام **خارماندروس** Charmandros بن **خارماندريديس** Charmandridês برفع دعوى ضد (**أفلاطون**) كانت عقوبتها الإعدام، طبقًا للقانون الذى كان سائدًا آنذاك بين ظهرانيهم، وهو قانون يقضى بأنه يحق (للمواطنين فى هذه الجزيرة) إعدام أول شخص أثينى تطأ قدماه أرض الجزيرة بغير محاكمة. ولقد كان (**خارماندروس**) نفسه هو الشخص الذى سنَّ هذا القانون، طبقًا لما يذكره **فابورنيوس** فى كتابه **"أمشاج التاريخ"**. ولكن كانت هناك (مادة فى هذا القانون) تنص على أنه لو أن شخصًا ما قال – ولو على سبيل الفكاهة والمزاح – إن (المتهم) الذى وفد إلى الجزيرة فيلسوف، فإنهم كانوا يطلقون سراحه ويحكمون ببراءته. ويذكر البعض – فى رواية أخرى – أن (**أفلاطون**) قد مثل أمام الجمعية العامة (فى الجزيرة) ولكنه لاذ بأهداب الصمت ولم ينبس ببنت شفة، بل تقبل مصيره، وانتظر الحكم عليه وهو

راضٍ. وبالتالى فإن (أعضاء الجمعية) لم يقضوا بإعدامه، بل قرروا بيعه معتبرين إياه بمثابة أسير حرب.

فقرة (٢٠)

وتصادف أن **أنيقيريس القورينائى** Annikeris كان موجودًا آنذاك بالجزيرة، فانبرى لدفع فدية لعتقه مقدارها عشرون مينا(= ٢٠٠٠ دراخمة) – ويقول البعض إن فديته كانت ثلاثين مينا (= ٣٠٠٠ دراخمة) – ثم بعث به إلى أصفيائه فى مدينة أثينا؛ فقام هؤلاء فى الحال بإرسال المبلغ الذى سبق أن دفعه هذا كفدية. إلا أن **أنيقيريس** اعتذر عن عدم قبوله المال، وأردف قائلاً إن الأثينيين ليسوا هم وحدهم الخليقين بدفع الكفالة **لأفلاطون**. هذا ويؤكد البعض أن **ديون** أرسل المال وأن **أنيقيريس** رفض قبوله، ولكنه اشترى به حديقة صغيرة (**لأفلاطون**) تقع فى منطقة **الأكاديمية**. أما **بولليس**، فتقول الرواية عنه إنه قد لقى الهزيمة على يد **خابرياس** Chabrias، ثم لقى بعد ذلك حتفه غرقًا فى منطقة **هيليكى** Helikê[(١)]، وذلك بسبب أنه جلب على نفسه غضب الأرباب جراء سوء معاملته للفيلسوف (**أفلاطون**)، طبقًا لما يذكره **فابورينوس** فى الجزء الأول من كتابه "**الذكريات**".

فقرة (٢١)

وفى الحق فإن (الطاغية) **ديونيسيوس** لم يهنأ بالأمان والهدوء منذ ذلك الحين، ذلك أنه حينما علم بما حدث أرسل رسالة **لأفلاطون** يرجوه فيها ألا يتحدث عنه بسوء، فردَّ عليه (**أفلاطون**) برسالة (ساخرة) يقول فيها إنه ليس لديه وقت فراغ ميسور لكى يتذكر فيه **ديوينسيوس** وما حدث منه.

---

(١) **هيليكى** مدينة على البحر، شيدت فيما مضى موجة مد عاتية ابتلعت عشر سفن من سفن الاسبرطيين ذات الصفوف الثلاثة للمجاديف triêreis، وذلك عقب حدوث زلزال عنيف حل بيا عام ٣٧٢ ق . م. (المترجم).

أما الرحلة الثانية (التى أبحر فيها **أفلاطون** إلى جزيرة صقلية) فكانت من أجل زيارة (الطاغية) **ديونيسيوس** الأصغر، والتمس (**أفلاطون**) خلالها من (الطاغية) أرضًا وأناسًا، بغية أن يقيم عليها (الفيلسوف) **جمهوريته (الفاضلة)**، ورغم أن (الطاغية) وعده بتحقيق رغبته إلا أنه لم ينفذ وعده له. ويقول البعض إن (**أفلاطون**) قد تعرض بسبب ذلك لخطر محقق، بزعم أنه قام بتحريض كل من **ديون** و**ثيودوتوس** على تحرير الجزيرة (من الطغيان)، وأن **أرخيتاس** Archytas **الفيلسوف الفيثاغورى** قد أرسل رسالة آنذاك إلى (الطاغية) **ديونيسيوس** يلتمس منه فيها العفو عن (**أفلاطون**)، ويرجوه أن يعيده سالمًا إلى مدينة أثينا، وفيما يلى نص هذه الرسالة:

فقرة (٢٢)

"من أرخيتاس إلى ديوينسيوس .. تحية وسلامًا.

لقد أرسلنا إليك – نحن أصدقاء أفلاطون جميعًا – كلا من لاميسكوس وفوتيداس ومن فى زمرتهم، ملتمسين منك أن تطلق سراح الرجل (أى افلاطون) وفقًا لبنود الاتفاق الذى أبرم بيننا. وإنك لتحسن صنعًا لو أنك تذكرت مدى الحماس الذى كان مسيطرًا عليك، حينما قمت بحثنا جميعًا على أن نرتب لحضور أفلاطون (إلى صقلية) وأن نكفل له ذلك، وكذا حينما اتخذت قرارك باستقباله وإكرام وفادته وتأمين سلامته - ضمن أمور أخرى – سواء قرر البقاء فى بلاطك أم قرر الرحيل عنه. وتذكر كذلك أنك عقدت أهمية كبرى على وصوله، وأنك منذ ذلك الوقت قد أسبغت عليه حبك وحدبك أكثر من أى شخص آخر يعيش فى مقرك أو يحيا فى بلاطك.

أما إذا كان قد أثار حفيظتك أو أساء إليك، فحق عليك أن تتصرف مع الرجل على نحو إنسانى، وأن ترده إلينا سالمًا معافى. فإنك إن فعلت

ذلك تكون قد تصرفت وفقًا لما هو عادل، وأسديت إلينا جميلاً يطوّق أعناقنا".

فقرة (٢٣)

أما الرحلة الثالثة فقد قام بها **(أفلاطون)** بغرض إصلاح ذات البين ما بين **ديون** (والطاغية) **ديوينسيوس**، ولكن (الفيلسوف) لم يستطع أن يحقق هدفه هذا، فقفل عائدًا أدراجه إلى وطنه ومسقط رأسه دون أن يقضي وطره. وهناك أحجم عن الاشتغال بالسياسة، رغم أن كتاباته كانت تنبئ بأنه كان رجل سياسة (ليس له نظير). وكان السبب في ذلك هو أن الجماهير كانت قد اعتادت بالفعل على معايير ومؤسسات سياسية مختلفة (عن تلك التي في ذهنه). وتقول **بامفيلي** في الجزء الخامس والعشرين من مؤلفها **"الذكريات"** إن كلاً من الأركاديين والطيبيين – عندما أسسوا مدينة **ميجالوبوليس** – قد قاموا بدعوة **(أفلاطون)** ورجوه أن يكون مشرعهم، وأن **(أفلاطون)** حينما علم أنهم يرفضون فكرة **"المساواة في الملكية"** قرر عدم السفر إلى مدينتهم[١].

وهناك رواية مفادها أن **(أفلاطون)** انبرى للترافع دفاعًا عن القائد **خابرياس**[٢]عندما وُجِّه اتهام للأخير وكان مقررًا له أن يلاقي عقوبة الإعدام، برغم أنه لم يتقدم أحد من بين مواطني أثينا للدفاع عنه ضد هذه التهمة.

---

(١) قارن كتاب المؤرخ **أيليانوس** Aelianus (ازدهر حوالي ٢٠٠م) **التاريخ المتنوع** Poikilê Historia، الجزء الثاني، فقرة ٤٢ (المراجع).

(٢) **خابرياس** Chabrias قائد أثيني، توفي حوالي ٣٥٧ ق . م. هزم الاسبرطيين في جزيرة **إيجينا** عام ٣٨٨ق.م.، ثم شتت شملهم مرة أخرى قرب مدينة طيبة عام ٣٧٨ ق.م. وقد لعب دورا بارزا في الصراع بين مدينتي اسبرطة وطيبة. (المترجم).

فقـــرة (٢٤)

وقيل إن (**أفلاطون**) – فى هذه المناسبة – كان يصعد تل **الأكروبـوليس** بصحبة **خابرياس** (للمثـول أمام محكمة **الأريوبـاجوس**)، فقابلـه الواشـى المدعو **كروبيلوس** Krôbylos وهتف به قـائلاً: "**مـاذا؟ أجئت لكى تترافـع دفاعًا عنه؟ أولا تعلم أن السم الذى تجرعه سقراط مازال فـى انـتظارك؟**". فرد عليه (**أفلاطون**) بقوله: "**حيث إننـى قاتلت فـى سبيل الـوطن، وجابهت الأخطار، (فماذا يضيرنـــى) الآن لو أنـنى قمت بـواجبى من أجل صديقى، وجابهت خطر (الموت) دفاعًا عنه!**"

وكان (**أفلاطون**) هو أول من قدم البرهان القائم على السؤال والجواب، طبقًا لما يذكره **فابورينوس** فى الجزء الثامن من مؤلفه "**أمشاج التـاريخ**"، كما كـان أول من شرح لشخص يُدعى **ليودامـــاس** Leôdamas مــن **ثاسـوس** Thasos منهج حل المشكلة عن طريق **التحليـل** analysis[1]. كذلك كـان (**أفلاطون**) أول من استخدم – فى الفلسفة – المصطلحات الفلـسفية التاليـة: **المتقابلات** antipodes، **العنصر** stoicheion، **الجدل** dialektikê ، **الكيـف** poiotês، **العـدد المكـون مـن رقمـين غيـر متمـاثلين** promêkê arithmou (مثــل ٨ = ٢×٤)؛ ومــن **الحدود** perata (نجـــده يميـــز) بـــين **المستوى** epipedon **والسطح** epiphaneia؛ وكذلك (يتحدث عن) مصطلح **العناية الإلهية** pronoia.

فقرة (٢٥)

كذلك كان (**أفلاطون**) أول الفلاسفة الذين فندوا أقوال (الخطيب) **ليسياس** ابن **كيفالوس** كلمة كلمة، وذلك فى محـــاورته **فايـــــدروس** Phaidros[2]،

---

(١) وردت هذه العبارة نفســها التى تقــول إن أفلاطــون علم المنهج التحليلى الذى صــاغه ليوداماس" عند الفيلسوف بروكلوس (= برقس) Proklos، فى كتابه (عن إقليدس، الجزء الأول، ص٢١١). (المترجم).

(٢) راجع: **محاورة فايدروس**، فقرة ٢٣٠ هــ وما بعدها. (المترجم).

كما كان أول من درس معنى علم النحو ومغزاه. ولما كان (**أفلاطون**) هو أول من عارض تقريبًا وجهات نظر السابقين عليه، فقد أثير تساؤل مفاده لماذا لم يرد عنده أى ذكر للفيلسوف **ديموقريطوس** Dêmokritos. وفى هذا الصدد يقول **نيانثيس** Neanthês **القوزاقى** (من بلدة **قيزيقوس** Kyzikos) إن (**أفلاطون**) عندما ذهب إلى بلدة **أوليمبيا** اتجهت نحوه كل أبصار الهيلِّينيين (أى الإغريق)، وأنه التقى هناك (بصديقه) **ديون** Dion، الذى كان على وشك القيام بحملته ضد (الطاغية) **ديونيسيوس**. وهناك إشارة فى الكتاب الأول من مؤلف **فابورنيوس "الذكريات"** مفادها أن **مثراداتيس** Mithradatês[1] الفارسى قد أقام تمثالاً **لأفلاطون** فى **الأكاديمية**، ونقش عليه الكلمات التالية:

" أقام مثراداتيس الفارسى، ابن أورونتوباتيس Orontobatês، **هذا التمثال الذى صنعه سيلانيون** Silanion **لأفلاطون، وأهداه إلى الموسيات(= ربات الفنون التسع)".**

فقرة (٢٦)

ويخبرنا **هيراكليديس** أن (**أفلاطون**) كان فى شبابه شخصًا متواضعًا خجولاً، وأنه كان مرتبًا منمقًا (رزينا)، لدرجة أنه لم يشاهد أبدًا وهو يقهقه ضاحكًا بإفراط. وعلى الرغم من هذه (السجايا الحميدة) فإن (**أفلاطون**) لم يسلم من سخرية شعراء الكوميديا. ففى الحق أن **ثيوبومبوس** قال عنه فى

(١) وهو مثراداتيس الرابع الملقب باسم يوباتور Eupatôr، ملك **بونطوس** وعدو روما. كان فارسيا من أسرة متأغرقة، وتولى العرش مع أخيه المدعو خريستوس Chrêstos، ولكنه تمكن من إزاحته حوالى عام ١١٥ ق. م. وغزا مثراداتيس بلادا كثيرة منها: **بافلاجونيا وكولخيس وأرمينيا الصغرى**، كما ساعد الدويلات الإغريقية حينما استغاثت به لدرء خطر أهل **اسكيثيا وساورماتيا** من شعوب البحر الأسود. كما شكل خطرا على قوة روما حينما تعرضت الأخيرة لمناوشات من شعوب **الكمبرى والتيوتون**. وحينما كان مثراداتيس يعد العدة لغزو روما على أيام بومبى انقلب عليه ابنه المدعو فارناكيس Pharnakês، ففضل الموت على الوقوع فى الأسر. ولما كان قد حصن نفسه بمضادات السموم فإن السم لم يجد معه فتيلاً، ولذا أمر عبدا بطعنه. (المراجع).

مسرحيته التى تحمل عنوان هيديخاريس Hêdycharês (ومعناها: **الحلو فى مرحه وجذله**) ما يلى[1]:

"فلا يوجد هناك شيء واحد حقًا"، وفقًا لما يقوله أفلاطون"، فحتى الرقم "اثنان" يصعب أن يكون عنده واحدًا."

– أما الشاعر أناكساندريديس Anaxandridês، فيقول عنه فى مسرحيته "**تيسيوس**" ما يلي[2]:

"وكان عندئذ يلتهم ثمار الزيتون البري، تمامًا مثلما كان يفعل أفلاطون".

وأما **تيمون** (الهجَّاء) فيتهكم عليه على النحو التالى[3]:

"على غرار ما قام به أفلاطون من إعادة صياغة ما تمت صياغته من خوارق مبتذلة كان يعلمها حق العلم".

فقرة (٢٧)

– وأما **أليكسيس** Alexis فيقول عنه فى مسرحيته ميروبيس Meropis ما يلى[4]:

"ها أنت تأتى فى اللحظة المواتية! أما بالنسبة لى فإننى فى حيرة من أمرى ولا أدرى ماذا أفعل! أأسير جيئة وذهابًا مثلما يفعل أفلاطون، بغير أن أتوصل لشيء يتصف بالحكمة، ولا أفلح إلا فى جعل التعب يرهق ساقي".

كذلك يقول عنه (**أليكسيس**) أيضًا فى مسرحية "**أنكيليون** Ankyliôn (ومعناها **الرمح الصغير**) ما يلى[5]:

" إنك تهرف بما لا تعرف! ولكنى (أنصحك بأن) تمارس العدو مع أفلاطون، وستعرف حينئذ (كل ما يتعلق) بالصابون والبصل!"

---

(١) انظر: كتاب الأستاذ ماينيكى **شذرات شعراء الكوميديا الإغريق** الجزء الثالث، ص ٧٩٦ (المراجع).

(٢) وهو شاعر من شعراء **الكوميديا الوسطى**. انظر كتاب الأستاذ ماينيكى المشار إليه أعلاه، الجزء الثالث، ص ١٧٠ (المراجع).

(٣) انظر: **المرجع نفسه**، الجزء السادس، ص ٢٥ (المراجع).

(٤) انظر: **المرجع نفسه**، الجزء الثالث، ص ٤٥١ (المراجع).

(٥) انظر: **المرجع نفسه**، الجزء الثالث، ص ٣٨٢(المراجع).

– ويقول عنه أمفيس Amphis في مسرحيته أمفيكراتيس Amphikratês ما يلى[1]:

"أ– إن الخير الذى تبحث عنه و تسعى إليه من أجلها – أيًا كان – لا أعرف عنه ، يا سيدى، أكثر مما أعرف عن الخير عند أفلاطون".

"ب– انتظر إذن وسترى!".

فقرة (٢٨)

– كذلك قال عنه (أمفيس) في مسرحيته **"ديكسيديميديس"** Dexidemidês ما يلى[2]:

" أى أفلاطون، إنك لا تعرف شيئًا أكثر من أن تكفهر وتقطب حاجبيك ثم ترفعهما عاليًا بعبوس إلى أعلى جبينك مثل قوقع الحلزون".

– أما كراتينوس فقد قال عنه فى مسرحيته **"المفرط ذو المبادئ الزائفة"** Pseudybolimaios ما يلى[3]:

" أ– من الواضح أنك إنسان وأن لك نفسًا !

ب– وفقًا لما يقوله أفلاطون فأنا لست على ثقة من ذلك، بل إننى أشك فى أن لدي نفسًا".

– وأما أليكسيس فيقول عنه فى مسرحيته **أوليمبيودوروس"** Olympiodôros ما يلي[4]:

"أ– إن جسمى الفانى يذبل ويذوى، أما ذلك الجزء الخالد فى وجودى فينتشر فى الهواء ويتخلله.

ب– أوليست هذه محاضرة من محاضرات أفلاطون".

---

(١) وهو شاعر من شعراء **الكوميديا الوسطى**. انظر: **المرجع نفسه**، الجزء الثالث،ص ٣٠٢ (المراجع).

(٢) انظر: **المرجع نفسه**، الجزء الثالث، ص ٣٠٥(المراجع).

(٣) وهو معروف باسم كراتينوس **الأصغر**، تمييزًا له على سميّه كراتينوس **الأكبر** شاعر **الكوميديا القديمة** الأشهر. وكراتينوس **الأصغر** شاعر من شعراء **الكوميديا الوسطى**. انظر: **المرجع نفسه** ، الجزء الثالث، ص ٣٧٨ (المراجع).

(٤) انظر: **المرجع نفسه**، الجزء الثالث، ص ٤٥٥ (المراجع).

- ويقول عنه (أليكسيس) أيضًا فى مـــسرحيته "**الطفيلى**" Parasitos مايلى[١]:

"**حتى وأنت مع أفلاطون فكأنك تتحدث إلى نفسك**".

- كذلك يسخر منه أناكسيلاس Anaxilas[٢] فى مسرحيته **بوتريليون** Botryliôn (ومعناها: **عنقود العنب الصغير**)، وكذا فى مـــسرحيته **كيركى** Kirkê (وهى الساحرة المشهوزة فى **ملحمة الأوديسية**)، وكذا فى مـــسرحيته "**النساء الثريات**" Plousiai.

فقرة (٢٩)

ويخبرنا **أرستيبوس**، فى الجزء الرابع من كتابه الذى يحمـــل عنـــوان "**عن ترف القدماء**"، أن (**أفلاطون**) قد وقع فى عشق غلام يُدعى **أستير** Astêr (ومعناها: **نجمة**)، وأن (هذا الغلام) كان منهمكًا معه فى دراسة علم الفلـــك، (ويحكى لنا أيضًا) أنه كان مُغرمًا كذلك (بالفتى) **ديون** الـــذى ســـبق ذكـــره أعلاه. ويذكر البعض كذلك - إلى جـــانب هذين الغـــــلامين - **فايـــدروس** (على أنه فتى ممن أولع **أفلاطون** بعشقهم).

ويتضح لنا عشق (**أفلاطون**) لهؤلاء الغلمان الملاح فـــى الإبجرامـــات (=القصائد القصيرة) التى قيل إنه كتبها تخليدًا لذكرى (هواه) مـــع هـــؤلاء (الغلمان). وأول هذه الإبجرامات يسير على النحو التالى[٣]:

"**يا نجمتى، يا من ترنو إلى النجوم، ليتنى كنت سماءً لأرنو إليك بحشد من العيون!**"

---

(١) انظر: **المرجع نفسه**، الجزء الثالث، ص ٤٦٨ (المراجع).

(٢) وهو شاعر من شعراء **الكوميديا الوسطى**. انظر: **المرجع نفسه**، الجزء الثالث، ص ص ٣٤٢-٣٥٢(المراجع).

(٣) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء السابع، رقم ٦٦٩(المراجع).

وهناك إبجرامة أخرى على النحو التالى[١]:

"قديما كنت تبرق كنجمة الفجر بين الأحياء، والآن بعد موتك تلمع كنجمة المساء بين الموتى".

فقرة (٣٠)

وهناك إبجرامة (ثالثة) عن ديون، وهى على النحو التالى[٢]:

"إن ربات القدر قد حكمن بالحزن وذرف الدموع على هيكابى ونساء إليون Ilion[٣] منذ لحظة ميلادهن بالتحديد. أما بالنسبة لك يا ديون، يا من أنجزت أعمالاً كثيرة بأنشودة نصرك، فإن الربات قد أغدقن عليك آمالاً عريضة. والآن ها أنت ترقد فى وطنك ذى الأرجاء الفسيحة ممجدًا بين مواطنيك، أى ديون، يا من أججت فؤادى بالعشق".

فقرة (٣١)

ويقال إن الإبجرامة السابقة كانت منقوشة على قبر (ديون) فى **سيراقوصة**.

وفضلاً عن ذلك فهم يقولون إن (**أفلاطون**) – الذى كان متيمًا بعشق كلٍّ من أليكسيس وفايدروس – قد نظم الإبجرامة التالية (فى معرض رثائهما)[٤]:

"والآن، بعدما لم يعد لأليكسيس أى وجود، لم أقل عنه شيئًا سوى أنه بهى الطلعة، وأن كل شخص فى أى مكان كان يلتفت ليتطلع إلى (وسامته). آه يا قلبى،

(١) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء السابع، رقم ٦٧٠(المراجع).

(٢) **المرجع نفسه**، الجزء السابع، رقم ٩٩(المراجع).

(٣) **إليون** هو الاسم القديم لمدينة **طروادة**، أما الملكة هنا فهى هيكابى Hekabê (باللاتينية هيكوبا Hecuba)، الزوجة الثانية للملك **برياموس** ملك طروادة. وكانت الأسوأ حظًا من بين الأمهات جميعًا؛ إذ أنجبت خمسين ابنا ذبح معظمهم فى حرب طروادة، كما أنجبت اثنتى عشرة ابنة قتل معظمهن أو غرقن، أما هيكابى نفسها فقد تحولت إلى كوكبة فى السماء عرفت باسم **كوكبة الكلب** (المترجم).

(٤) **المرجع نفسه**، الجزء السابع، رقم ١٠٠(المراجع).

لماذا أظهرت العظمة للكلاب؟ ألكي يستبد بك الحزن عليه بعد فوات الأوان؟ ألم تكن تلك هي الطريقة التي فقدنا بسببها فايدروس؟".

- وقالوا أيضًا إن (أفلاطون) كان يهوى محظيـة تُـدعى أرخياناسا Archeanassa، وأنه نظم في عشقها الإبجرامة التالية:

"لقد حظيت يومًا بامتلاك أرخياناسا، تلك المحظية القادمة من كولوفون، والتي كان إروس الخلاب نفسه يقطن فوق تجاعيد وجهها. آه أيها التعساء، يا من اقتطفتم أولى زهرات شبابها وارتشفتم أول رحيق لها، في أي نار متأججة اصطليتم!"[1].

فقرة (٣٢)

وهناك إبجرامة أخرى من نظمه عن أجاثون[2] :

"عندما كنت أقبل أجاثون وثبت روحي حتى بلغت شفتي ذلك أن هذه الروح التعسة قد غادرت مكمنها لكي تحظى بلقائه!"

وهاكم إبجرامة أخرى من نظمه[3]:

"ها أنذا ألقي إليك بتفاحة ! فإذا كنت حقًّا تحبينني بمحض رغبتك، فتقبليها مني ودعيني أرتشف عذريتك . أما إذا كانت مشاعرك – لا قدر الله – مشغولة بحب آخر، فتقبلي مني التفاحة واعلمي أن الجمال قصير العمر لا يدوم!"

- وهاكم إبجرامة أخرى من نظمه[4]:

"إنني تفاحة ألقى بي إليك عاشق يحبك، فتقبليني أي كسانثيبي (بقبول حسن)، فحياتي وحياتك إلى ذبول وزوال!".

---

(١) انظر: كتاب **المختارات البالاتينية**، الجزء السابع، رقم ٢١٧؛ ولقد نسبت هذه الإبجرامه نفسها بالحرف الواحد إلى الشاعر أسكليبياديس شاعر **ساموس**، مما يدل على أن الروايات كانت أحيانًا متضاربه وغير موثوق بها. (المراجع).

(٢) **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء الخامس، رقم ٧٨ (المراجع).

(٣) **المرجع نفسه**، الجزء الخامس، رقم ٧٩ (المراجع).

(٤) **المرجع نفسه**، الجزء الخامس، رقم ٨٠ (المراجع).

فقرة (٣٣)

- ويقال أيضًا إن الإبجرامة التى كتبت تخليدًا لذكرى أهل إريتريا الذين تم اجتياحهم فى الحرب كانت من نظمه، وهى تسير على النحو التالي[١]:

"نحن ننتمى من حيث العرق إلى إريتريا الواقعة فى جزيرة يوبويا، وها نحن، واحسرتاه، نرقد رقدتنا الأخيرة بالقرب من صوصة Sousai، بعيدًا جدًا عن أرض وطننا!".

وهاكم إبجرامة أخرى من نظمه[٢]:

"عثر رجل على كنز من الذهب فأخذه وترك بدلاً منه أنشوطة. ولما لم يجد صاحب الكنز الذهب فى مكانه المعهود، شنق نفسه بالأنشوطة التى وجدها فى مكان الكنز".

فقرة (٣٤)

وبالإضافة إلى ذلك نجد أن **مولون** كان يضمر الكراهية (**لأفلاطون**)، ولذا فهو يقول عنه:

"ليس مما يدعو للعجب أن يعيش (الطاغية) ديونيسيوس فى مدينة كورنثة، ولكن (ما يدهش هو) أن يعيش أفلاطون فى جزيرة صقلية". كما يخبرنا (**مولون**) أن **اكسينوفون** لم يكن على علاقة طيبة **بأفلاطون**. ولذلك، فبناء على التنافس القائم بينهما، كتب كل منهما مؤلفات متماثلة فى عناوينها (مع زميله)، وهي: **منتدى الشراب**[٣]، و**دفاع سقراط**، و**المباحث الخلقية** (المعروفة باسم **الذكريات**[٤]. ثم فى فترة تالية لذلك كتب (**أفلاطون**) محاورة **الجمهورية**، بينما ألف (**اكسينوفون**) كتابه **"تربية قورش"**.

---

(١) **المرجع نفسه**، الجزء السابع، رقم ٢٥٩ (المراجع).

(٢) **المرجع نفسه**، الجزء التاسع، رقم ٤٤ (المراجع).

(٣) ذاع صيت هذه المحاورة تحت اسم **"المأدبة"**، ولكن اسمها اليونانى Symposion يعنى **"منتدى الشراب"**، وهو الأدق. (المراجع).

(٤) الأرجح أن ديوجينيس لاتيرتيوس يقارن هنا بين كتاب **الذكريات** الذى ألفه **اكسينوفون** وبين المحاورات القصيرة التى ألفها أفلاطون مثل: **لاخيس، خارميديس، كريتون (= إقريطون)**. (المراجع).

ثم يخبرنا **(مولون)** كـذلك أن **أفلاطـون** قـد حـدثنا فـى محـاورة "**القوانين**"[١] عن أن (رواية **اكسينوفون**) عن تربية **قورش** زائفة ومختلقة؛ نظرًا لأن **قورش** الحقيقى كان على نحو مغاير تمامًا (للصورة التى رُسـمت له). كما يخبرنا (**مولون** كذلك) بأنه رغـم أن كـلا منهمـا (أى **أفلاطـون** و**اكسينوفون**) قد تحدث عن **سقراط**، إلا أن أيًا منهما لم يشر إلى زميله بحال من الأحوال، فيما عدا أن **اكسينوفون** قد أورد إشارة إلى **أفلاطون** فى الجزء الثالث من مؤلفه "**الذكريات**".

فقرة (٣٥)

ولقد روى أن (الفيلسوف) **أنتيستينيس** كان يهم بقراءة كتاب من مؤلفاته (على الملأ)، وأنه دعى **أفلاطون** للحضور (والاستماع). وعندما استفسر منه (**أفلاطون**) عما يعتزم قراءته أجابه (**أنتيستينيس**) بأنه (كتاب) عن اسـتحالة وجود التناقض. فقـال (**أفلاطـون**): "**كيف تسنى لك أن تكتب فى مثل هذا الموضوع**"، ثم انبرى ليعلمه كيف أن البرهان يدحض نفسه. ومن هنا كتـب (**أنتيستينيس**) محاورة يهاجم فيها **أفلاطون** تحت عنوان "**ساثون**" Sathôn، وبسبب هذا احتدم الخلاف بين كل منهما والآخر.

وقالوا كذلك إن **سقراط** – عندما سمع **أفلاطون** وهـو يتلـو محاورتـه "**ليسيس**" – هتف قائلا:

"**وحق هرقل، ما أكثر الأكاذيب التى يرويها عنى هذا الشاب!**"، وذلـك لأن (**أفلاطون**) قد كتب أمورًا كثيرة لم ينطق بها **سقراط**.

---

(١) راجع: محاورة **القوانين**، فقرة ٦٩٤ جـ (المترجم).

فقرة (٣٦)

ولقد كان **أفلاطون** على علاقة سيئة أيضا **بأرستيبُّوس** – على الأقل في محاورته **"عن النفس"**[1]– حيث يتهمه (**أرستيبُّوس**) كذبًا ويشهر به بزعم أنه لم يكن حاضرًا عند موت **سقراط**، برغم أنه كان (مقيمًا) في جزيرة إيجينـــا القريبة جدًّا (من أثينا). ويقولون أيضًا إن (**أفلاطون**) كان يشعر بنـــوع مـــن الغيرة تجاه **أيْسخينيس**، بسبب منزلة الأخير القوية فـــي نفـــس (الطاغيـــة) **ديونيسيوس**، وأنه عند قدوم (**أيْسخينيس** إلى بلاط الطاغية) قوبل بالازدراء من جانب **أفلاطون** بسبب فقره المدقع، ولكنه لقي العون والتعضيد من جانب "**أرستيبُوس**". كما يخبرنا **إدومينيوس** Idomeneus أن الحجج التي اســـتند إليها **كريتون** (= **أقريطون**) – عندما كان يستحث **سقراط** على الهروب مـــن سجنه – هي بذاتها حجج **أيْسخينيس**، وأن **أفلاطون** نسبها إلى **كريتون** بسبب عداوته **لأيْسخينيس**.

فقرة (٣٧)

ولم يذكر **أفلاطون** نفسه بالاسم مطلقًا في كتاباته فيما عدا محاورة **"عن النفس**[2]" ومحاورة **"الدفاع**[3]". ويخبرنـــا **أرســـطو** أن أســـلوب **محاورات (أفلاطون)** يقع في رتبة وسط بين الشعر والنثر. ويروي لنا **فابورينوس** أنه بينما كان أفلاطون يقرأ محاورته **"عن النفس"** كان (**أرسطو**) هو الوحيد الذي ظل باقيًا حتى ختامها، أما الباقون فقد نهضوا جميعًـــا وخرجـــوا. ويخبرنـــا البعض أن **فيليبُّوس** من بلدة **أوبوس** قد قـــام بنـــسخ محـــاورة **"القوانين"**

(١) المقصود بها محاورة أفلاطون **"فايدون"** أو **"عن خلود النفس"**. راجع الكتاب الثاني، فقرة ٦٥ والحاشية المتعلقة بها.(المترجم).

(٢) **محاورة "فايدون"** أو **"عن خلود النفس"**، فقرة ٥٩ ب. (المترجم).

(٣) **محاورة الدفاع**، فقرة ٣٤أ. (المترجم).

(لأفلاطون) على ألواح كتابة سطحها مغطى بطبقة من الشمع، ويقال إن (أفلاطون) هو الذى ألف محاورة بعنوان "**ملحق القوانين**" Epinomis[1].

ويحكى لنا كل من **يوفوريون** و**باناييتيوس** Panaitios أنهما عثرا على بداية محاورة **الجمهورية** بعد أن رُوجعت مرات عديدة وأعيدت كتابتها. فى حين يذكر لنا **أرسطوكسينوس** Aristoxenos أن محاورة **الجمهورية** بأسرها تقريبًا قد وجدت ضمن "**مناظرات بروتاجوراس الجدلية**".

فقرة (٣٨)

وهناك رواية مفادها أن أول محاورة قام (**أفلاطون**) بتأليفها هى "**فايدروس**"، على اعتبار أن موضوعها يوحى بأنها نتاج سنوات الشباب الناضرة. وإن كان **ديكايارخوس** ينتقد طريقة كتابتها بأسرها على اعتبار أنها ركيكة ومبتذلة.

وهناك قصة مفادها أن **أفلاطون** وبَّخ شخصًا عندما شاهده وهو يلعب النرد، وعندما دافع هذا الشخص عنه نفسه بأنه (يراهن) على مقادير ضئيلة من المال، أجابه (الفيلسوف) بقوله:

"**ولكن العادة (=الإدمان) ليست أمرًا هيِّنًا بأى حال من الأحوال.**" وعندما سئل عما إذا كان فى نيته أن يؤلف كتابًا بعنوان "**الذكريات**" على غرار من سبقوه، رد بقوله: "**ينبغى على المرء أولاً أن يجعل لنفسه اسمًا، وبعدها سوف تكون له (ذكريات) كثيرة**". وعندما دخل عليه **اكسينوقراطيس** Xenokratês ذات مرة، طلب منه (**أفلاطون**) أن يقوم بجلد عبده بالسوط، نظرًا لأنه عاجز عن فعل ذلك بسبب إحساسه بالغضب الشديد.

---

(١) يخبرنا ناشر الطبعة الفرنسية أن هذه المحاورة ليست من تأليف أفلاطون، وأنها منسوبة على أعماله. (المترجم).

فقرة (٣٩)

ويُروى أنه قال مرة أخرى لواحد من عبيده : **"لو لم أكن فى حالة غضب شديد لجلدتك بالسوط"**

ويخبروننا بأن **(أفلاطون)** كان يمتطى صهوة فرس، ولكنه هبط عن صهوته بسرعة وهو يقول إنه خشى من أن يصيبه مرض غرور ركوب الخيل.

وكان من دأب **(أفلاطون)** أن ينصح المدمنين على شرب الخمر حتى الثمالة أن ينظروا إلى صورتهم فى المرآة، لأنهم عندئذ فقط سوف يقلعون عن مثل هذه العادة المرذولة (التى تشوه صورتهم).

كذلك اعتاد أن يقول إن الإفراط فى الشراب حتى الثمالة أمر غير لائق بحال من الأحوال، اللهم إلا فى أعياد الرب الذى وهبنا الخمر(١). كما كان يستهجن الإفراط فى النوم، حيث يعلن فى محاورته **"القوانين"**(٢): **"أن النائم ليس جديرًا بأية مكرمة"**. وكان يقول كذلك: **"إن الصدق هو أحلى الكلمات وقعًا فى الأذن"**، أو تبعًا للبعض: **"قول الصدق هو أعذب الكلمات وقعًا فى الأذن"**.

فقرة (٤٠)

وهو يخبرنا فى معرض حديثه عن الحقيقة فى محاورة **"القوانين"**(٣) بما يلي:

"إن الصدق أيها الغريب، جميل ودائم، ولكن يبدو حقًا أنه ليس من السهل إقناع الناس به".

---

(١) المقصود به الإله باكخوس Bacchos إله الخمر والنشوة. وكانت النساء شديدات التعلق بالعربدة فى احتفالاته حيث يهجرن دورهن وأعمالهن، ويهمن فى الجبال وهن يرقصن رقصات هستيرية. (المترجم).

(٢) يقول أفلاطون فى محاورة القوانين: **"إن النوم الزائد عن الحاجة هو بالطبع غير ملائم للجسم والعقل. والحق أن الرجل النائم ليس أكثر من جثة.."**، محاورة **القوانين**، فقرة ٨٠٨ ب (المترجم).

(٣) راجع: **محاورة القوانين**، فقرة ٦٦٣ هـ (المترجم).

وكانت أمنية (**أفلاطون**) الدائمة هى أن يترك خلفه إنجازًا يذكره الناس به، سواء فى قلوب أصفيائه وخلاّنه أو فى كتبه[١]، كما كان يحب العزلة والاعتكاف لمدد طويلة على نحو ما ترويه بعض المصادر.

ولقد وافت المنية (**أفلاطون**)، على النحو الذى سبق ذكره، فى السنة الثالثة عشرة من حكم الملك **فيليبوس** (= **فيليب**)، وفقًا لما يخبرنا به **فابورينوس** فى الجزء الثالث من كتابه "**الذكريات**".

ويروى لنا (المؤرخ) **ثيوبومبوس** أن (الملك **فيليبوس**) قد أقام طقوس الجناز تكريمًا له.

غير أن **ميرونيانوس** يخبرنا فى كتابه "**المتماثلات**" أن **فيلون** ذكر بعض الحكم والأمثال التى كانت متداولة عن مباذل[٢] **أفلاطون**، وزعم أن (الفيلسوف) قد قضى نحبه وهو (منكب على مباذله).

فقرة (٤١)

ولقد تم دفن (**أفلاطون**) فى **الأكاديمية**، حيث أمضى معظم سنوات عمره وأنفقها فى البحث ودراسة الفلسفة، ومن هنا فإن الفرقة (الفلسفية) التى أسسها أصبحت تعرف باسم **المدرسة الأكاديمية**، ولقد شارك جميع الطلاب آنذاك فى مراسم جنازته.

ولقد كان نص وصية (**أفلاطون**) يسير على النحو التالي:

"هذه هى الممتلكات التى تركها أفلاطون وبيانها على النحو التالى:

الضيعة التى أملكها فى منطقة إفيستياداى Iphistiadai. والتى يحدها من جهة الشمال الطريق الموصل من المعبد الكائن فى منطقة كيفيسيا، ويحدها من جهة الجنوب معبد الإله هرقل فى منطقة

(١) توفى أفلاطون عام ٣٤٧ ق. م. قبل أن ينجز تماما آخر كتبه الكبيرة، وأعنى به محاورة "**القوانين**". (المترجم).

(٢) الترجمة الحرفية للكلمة الواردة بالنص وهى phtheirôn (وهى حالة مضاف إليه جمع من كلمة phtheir) تعنى "**القمل**" أو "**حشرة الفراش**". ولكننا آثرنا استخدام كلمة "**مباذل**" كما هو موضح أعلاه كمرادف تجريدى للكلمة. (المراجع).

إفيستيادای، وتحدها من جهة الشرق أملاك أرخيستراتوس مـن فريبـار Phrear، وتحدها من جهة الغرب أملاك فيليبـوس الخوليـدي. ولا يحـق لكائن من كان أن يقوم ببيعها أو بنقل ملكيتها إلى شخص آخر، بل يجب أن تكون ملكًا للصـبى أديمانتوس[1]، بكل مقاصد الملكية وأغراضها.

فقرة (٤٢)

وهناك أيضًا المزرعة التى أملكها فى إريسيداى Eiresidai، والتى اشتريتها من كالّيماخوس، والتى تحدها من جهة الشمال أملاك يوريميدون الميرّيني، وتحدها من جهة الجنوب أملاك ديموستراتوس من اكـسيبيتى Xypete، وتحدها من جهة الشرق أملاك يوريميدون الميرّيني، ويحـدها من جهة الغرب نهر كيفيسوس Kêphisos. وهناك أيضًا ثلاث مينات من الفضة (= ٣٠٠ دراخمة فضية)، وقارورة من الفضة يبلغ وزنها مـا يـساوى ١٦٥ مثقالاً من الدراخمات، وكأسًا فضية يبلغ وزنها ما يـساوى ٤٥ مثقـالاً، وخاتمًا من الذهب وأقراطًا ذهبية تبلغ فى وزنهـا مـا يـساوى أربعـة مثقالات من الدراخمات وثلاثة من الأوبـولات. واعلمـوا أن يوكليـديس الصائغ (الجواهرجى) يدين لى بمبلغ ثلاث مينات (= ٣٠٠ دراخمة)، وإنـى لواهبها إلى مولاتى الربة أرتميس. كما أنى أترك أربعة من العبيد، هم: طيخون Tychon، وبيكتاس Biktas، وأبوللونيديس، وديونيسيوس.

فقرة (٤٣)

أما عن أثاث المنزل فبياناته مدونة فى بيان الجرد الـذى يحـتفظ ديمتريوس بنسخة منه. ولست مدينا بشىء لأحد. ومنفذو الوصية هم:

---

(١) جاء فى الترجمة الفرنسية "لابنى أديمانتوس"، ومن المعروف أن أفلاطون لم يتزوج ولم ينجب، وربما كانت هـذه العبـارة للتعبير عن حبه لشقيقه الأصغر أديمانتوس. (المترجم).

- ليوستينيس.
- سبيوسيبوس.
- ديمتريوس.
- هيجياس.
- يوريميدون.
- كاليماخوس .
- ثراسيبوس.

تلك كانت بنود وصية (أفلاطون). وفيما يلى نقدم عرضًا للإبجرامات الشعرية التى نقشت على شاهد قبره، وأولها[١]:

"هنا يرقد أرسيتوكليس (= أرسطوقليس) شبيه الإله رقدته الأبدية، وهو الذى ذاع صيته بين الفانين بسبب تواضعه وشخصيته العادلة. ولو أن أحدا من البشر جميعًا نال الثناء الأوفر على حكمته، لكان هو الجدير بأن يحظى بهذا الثناء، لأن قدره السامى لا يجعل للحسد سبيلاً للوصول إليه".

فقرة (٤٤)

- وهاكم إبجرامة أخرى[٢]:

"إن الأرض تحتضن بين أكنافها جسد أفلاطون هذا، أما روح ابن أريسطون فهى تحظى الآن بمرتبة خالدة بين المباركين ساكنى جزر النعيم. وإن كل إنسان خير مهما كان موطنه بعيدًا قاصيًا لخليق بأن يكرمه ويمجده، لأنه يعاين الآن حياة (الآخرة) القدسية".

- وهاكم إبجرامة أخرى أحدث فى تاريخها (على هيئة حوار)[٣]:

" أ- أيها النسر، لماذا تحلق وتخفق بجناحيك فوق هذا القبر؟ قل لى بربك على أى منزل يبرق مثل النجوم من منازل الأرباب الخالدين تصوب نظرك؟

(١) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء السابع، رقم ٦٠ (المراجع).

(٢) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء السابع، رقم ٦١ (المراجع).

(٣) **المرجع نفسه**، الجزء السابع، رقم ٦٢ (المراجع).

ب- إننى صورة من روح أفلاطون التى حلقت فى طيرانها عاليًا فوق ذرى جبل الأوليمبوس، أما جسده النابت فى الأرض فمازال الثرى الأتيكى يضمه".

فقرة (٤٥)

- وهاكم الإبجرامة التى قمت بتأليفها تكريمًا له، وهى على النحو التالى[١]:

"ماذا لو لم يجعل الإله فويبوس[٢] أفلاطون يولد فى بلاد اليونان، ترى هل كان بوسع (أفلاطون) أن يشفى أرواح البشر بكتاباته؟

فكما أن اسكليبيوس، ابن هذا الإله، هو طبيب الجسم وشافيه، فإن أفلاطون هو طبيب الروح الخالدة."

- وهاكم أيضًا إبجرامة أخرى من نظمى عن وفاته[٣]:

"لقد أوجد الإله فويبوس كلاً من أسكليبيوس وأفلاطون من أجل البشر الفانين، وخص أولهما بإنقاذ الجسم، بينما خص الثانى بإنقاذ الروح. وبعد أن انتهى من وليمة عرس الزواج، قدم إلى المدينة التى شيدها بنفسه ذات مرة، وأسس دعائمها لتكون مقرًّا لزيوس فى السماء".

- تلك إذن هى الإبجرامات التى نظمت تخليدًا لذكراه.

فقرة (٤٦)

أما بالنسبة لتلاميذه فقد كانوا: **سبيوسيبُّوس** الأثينى، **اكسينوكراتيس** الخالكيدونى، **أرسطو** من ستاجيرا، **فيليبُّوس** من أوبوس، **هيستيايوس** من بيرنثوس، **طيمولاؤوس** من قيزيقوس، **إيوايون** من لامبساكوس، **بيثون** و**هيراقليديس** من أنيوس، **هيبُّوطاليس** Hippothalês و**كاليبُّوس** من أثينا، **ديمتريوس** من أمفيبوليس، **هيراكليديس** من بونطوس، وكثيرون غيرهم. ومن بينهم امرأتان هما: **لاسثينيا** من مانتينيا و**أكسيوثيا** من فليوس، التى

---

(١) **المرجع نفسه**، الجزء السابع، رقم ١٠٨ (المراجع).

(٢) فويبوس Phoibos هو أحد ألقاب الإله أبوللون بوصفه ربًا للنور والضياء. (المراجع).

(٣) **المرجع نفسه**، الجزء السابع، رقم ١٠٩ (المراجع).

كانت ترتدى زىَّ الرجال، وفقًا لما رواه لنا **ديكايارخوس**. ويذكر البعض أن **ثيوفراسطوس** أيضًا كان يحضر محاضراته. كما يخبرنا **خامايليون** (كاتب السير) أن الخطيب **هيبريديس** وكذا (الخطيب) **ليكورجوس** كانا من تلاميذة، وهوما يقصه علينا **بوليمون** (السوفسطائى).

فقرة (٤٧)

كما أن **سابينوس** يذكر أن **ديموسثينيس** كان من تلاميذه، ويقول فى الجزء الرابع من كتابه **"مادة للنقد"** إنه استمد معلوماته فى هذا الصدد من **منيسستراتوس** Mnêsistratos من **ثاسوس**، ولكن هذا ليس أمرًا مرجَّحًا[١].

والآن، حيث إنَّكِ من أشد المتحمسين **لأفلاطون**[٢]– وإنك لعلى حق فى ذلك– وحيث إنك تنشدين بشغف معرفة نظريات هذا الفيلسوف وتفضلينها على ما سواها، فلقد اعتقدت أنه من الضرورى أن أدوِّن لك (بعض التفسيرات) عن طبيعة أقواله، وترتيب محاوراته، وعن المنهج الذى اتبعه فى الاستدلال، بطريقة مبسطة وموجزة على قدر الإمكان، وذلك حتى لا تتسبب الوقائع التى تم جمعها عن حياته فى طمس نظرياته أو حجب مغزاها. وكما يقول (المثل السائر) فإننى سوف أصبح **كمن يهدى طيور البوم**[٣] **إلى الربة أثينا**، لو أننى سردت عليك – من دون الناس – التفاصيل الكاملة (عن نظرياته).

---

(١) اعتبارًا من الفقرة التالية يبدأ **ديوجينيس لانيرتيوس** أول الأقسام الثلاثة التى يشرح فيها فحوى فلسفة **أفلاطون**، وهذا القسم الأول يمتد من الفقرة ٤٩ حتى الفقرة ٦٦. (المراجع).

(٢) يخاطب **ديوجينيس لانيرتيوس** هنا المرأة التى أهدى إليها كتابه، كما سبق أن ذكرنا فى المقدمة. (المترجم).

(٣) البومة هى رمز الحكمة والطائر المفضل عند الربة أثينا، ربة الحكمة. والمثل هنا كالمثل المصرى العامى الذى يقول: **"كمن يبيع الماء فى حارة السقائين"**. أى أنه يفعل الفعل فى غير موضعه، أو كما يقول المثل الفرنسى **"كمن يعيد الماء إلى النهر"**. ولقد سبق أن ذكرنا ذلك فى المقدمة أعلاه. (المترجم).

فقرة (٤٨)

يقول (المؤرخون) إن **زينون** الإيلى هو أول من كتب **المحاورات**[١]. ولكن طبقًا لما يذكره **فابورينوس** فى كتابه "**الذكريات**"، يؤكد **أرسطو** فى الجزء الأول من محاورته "**عن الشعراء**" أن **أليكسامينوس** من **أستيرا** أو من **تيوس** (كان أول من ابتكر هذا النمط). وفى تصورى أن **أفلاطون** الذى وصل بهذا الطراز إلى حد الإتقان هو الجدير بأن يمنح عن استحقاق الجائزة الأولى فى كل من الابتكار والحس الجمالى. **والمحاورة** هى ضرب من الخطاب يعتمد على السؤال والجواب، ويتعلق ببعض الموضوعات الفلسفية أو السياسية، مع أخذ خصال الشخصيات المقدمة وكذا صياغة أسلوبها وبيانها فى الاعتبار. أما **الجدل** فهو فن الخطاب الذى ندحض أو ندعم عن طريقه قضية ما باستخدام السؤال والجواب من جانب المشاركين فى الحوار[٢].

فقرة (٤٩)

وتنقسم **محاورات** **أفلاطون** – بصفة عامة جدًا – إلى فرعين: أحدهما مخصص **للتعليم** والآخر **للبحث**. وينقسم الفرع الأول المخصص **للتعليم** بدوره إلى نوعين: أحدهما **نظرى** والثانى **تطبيقى**. ومن هذين الفرعين الأخيرين نجد أن الفرع **النظرى** ينقسم إلى قسمين: أولهما **فيزيقى** والثانى **منطقى**. أما النوع **التطبيقى** فينقسم بدوره إلى قسمين: أولهما **خلقى** والثانى **سياسى**.

---

(١) هذا القول يرجع إلى عبارة أرسطو.. "**إن زينون الإيلى هو مخترع الجدل...**" فظنوا أن ذلك يعنى أن زينون هو أول من اتخذ فى الكتابة الفلسفية طريقة الحوار أو الجدل، بيد أن هذا الظن ظاهر البطلان، فإذا كان **زينون** هو الذى اكتشف طريقة الجدل، فليس معنى ذلك أنه كتب على طريقة الحوار. وهناك رأى آخر يقول إن **أفلاطون** تأثر بنوع آخر من الكتابة يسمى "**المحاكيات**"، وهو نوع كان منتشرا فى مدينة **سيراقوصة** بصقلية، ويذهبون إلى القول بأن **أفلاطون** تعلم هذا النوع فى رحلته الأولى إلى تلك المدينة. لكن هذا الرأى غير صحيح أيضا، لأنه يفترض أن **أفلاطون** لم يكتب **محاورات** قبل هذه الرحلة. مع أن **أفلاطون** كان قد كتب جانبا كبيرا من محاوراته قبل أن يذهب إلى **سيراقوصة**. (المترجم).

(٢) من المرجح أن السبب الرئيسى الذى جعل **أفلاطون** يكتب مؤلفاته على شكل محاورات أنه أراد أن يسجل طريقة **سقراط** فى البحث والمكان الذى كان يناقش فيه الناس، أى أنه أراد أن يمثل سقراط تمثيلاً حيًا خالصًا. غرضه الأول إذن كان تخليد ذكرى أستاذه سقراط، فضلاً عن أنه كان يؤمن بأن اكتشاف الحقيقة لا يتم إلا عن طريق الحوار. (المترجم).

أما **الفرع المخصص للبحث** فينقسم بدوره إلى نوعين أساسيين: أولهما يرمى إلى **تدريب (العقل)** ومرانه، والثانى **جدلى** بغية إحراز قصب السبق فى الحوار. ومن جديد نجد أن النوع الذى يرمى إلى **تدريب العقل** ينقسم إلى شطرين: الأول خاص **بالتوليد (الجدلى)**، والثانى خاص **بالتجريب أو الاختبار**. أما النوع الجدلى فينقسم بدوره إلى شطرين: الأول خاص **بالبرهنة والنقد**، والثانى خاص **بالدحض والتفنيد**.

فقرة (٥٠)

وأنا أعلم حق العلم أن هناك تقسيمات أخرى يصنف بها الآخرون **المحاورات**، ذلك أنهم يطلقون على عدد من هذه المحاورات اسم **"المحاورات الدرامية"**، وعلى بعضها الآخر اسم **"المحاورات السردية"**، وعلى شطر ثالث منها اسم **"المحاورات المختلطة"**، (لأنها تجمع بين **الدرامى والسردى**). ولكن المصطلحات التى يستخدمها هؤلاء (المصنفون) فى تقسيم **المحاورات** تناسب المسرح التراجيدى أكثر مما تناسب الفلسفة التى هى مختلفة بطبعها.

ونجد أن محاورة **طيماؤوس** تمثل القسم **الفيزيقى (= الطبيعي)**، وأن محاورات: **"السياسي، اقراطيلوس (= كراتيلوس)، وبارمينديس، والسوفسطائى"** تمثل القسم **المنطقى**. أما القسم **الخلقى** فتمثله محاورات: **"الدفاع، وإقريطون (= كريتون)، وفايدون، وفايدروس، ومنتدى الشراب (= المأدبة)، ومينكسينوس، وكليتوفون**[1]"، وكذا **"الرسائل"**[2]، (وكذا محاورات) **فيليبوس، وهيبارخوس**[3] **والمتنافسون على العشق** Anterastai"[4]. وأما القسم **السياسى** فتمثله محاورات: **"الجمهورية،**

---

(١) وهى من **المحاورات المنتحلة** . راجع كتاب الدكتور **الأهوانى عن أفلاطون**، ص٣٠، وقد نقلها د. **الأهوانى عن الأستاذ تايلور**. (المترجم).

(٢) الصحيح منها السابعة والثامنة فقط. (المترجم).

(٣) من **المحاورات المنتحلة** أيضا، انظر المرجع السابق. (المترجم).

(٤) وهى من **المحاورات المنتحلة** أيضا. انظر المرجع السابق. (المترجم).

والقوانين، و**مينوس**[1]، و**ملحق القوانين** Epinomis، وكذا المحاورة التي تتحدث عن **أطلانطيس** (= **القارة المفقودة**) Atlantikos"[2].

فقرة (٥١)

وأما الشطر المتعلق **بالتوليد الجدلي** فتمثله محاورات "**ألقيبيادس** (= **ألكبيادس**)، و**ثياجيس**، و**ليسيس**، و**لاخيس**". في حين أن الشطر المتعلق **بالتجريب** تمثله محاورات "**أوطيفرون** (= **يوثيفرون**)، و**مينون**، و**إيون**، و**خارميديس** و**ثيايتيتوس**". أما النوع الخاص **بالبرهنة والنقد** فتمثله محاورة "**بروتاجوراس**"، على حين أن النوع الخاص **بالدحض والتفنيد** ممثل بمحاورات "**يوثيديموس**، و**جورجياس**، و**هيبياس الكبرى**، و**هيبياس الصغرى**. ويكفي هذا القدر من الحديث حول **المحاورات** وعن تعريفاتها وأنواعها.

وحيث إن هناك انقسامًا كبيرًا في الرأي بين هؤلاء الذين يؤكدون أن **أفلاطون** كان فيلسوفًا **دوجماطيقيًّا** (= مذهبيًّا)، و أولئك الذين ينفون عنه هذه الصفة، فدعنا الآن نَخُضْ هذا الميدان لندلي فيه بدلونا.

وإذن فمعنى أن تكون **دوجماطيقيا** dogmatikos (في الفلسفة) هو أن تضع **معتقدات** dogmata (**إيجابية**)، بمثل ما يضع المشرع القوانين أو يسنها. وعلاوة على ذلك فإن **المعتقدات** قد سميت بهذا الاسم لأنها تحتوي على أمرين: **التعبير عن الرأي والرأي نفسه**.

---

(١) **مينوس** Minos من **المحاورات المنحولة** أيضا. (المترجم).

(٢) ويعني بها محاورة **كريتياس**، وهي تتحدث عن أسطورة تحكي قصة جزيرة قديمة كانت قائمة في غابر الأزمان، ثم ابتلعها المحيط. ويقول أفلاطون إن **صولون** نقل قصتها عن المصريين. ويروي **أفلاطون** قصتها في بداية محاورة **كريتياس** (= **إقريطياس**)، لكنها مع ذلك ليست محاورة مستقلة. (المترجم).

فقرة (٥٢)

وأول هذين الأمرين، أى **التعبير عن الرأى**، فهو عبارة عن **قضية** protasis، أما الثانى – وهو **الرأى** – فهو **تصور** أو **مفهوم** hypolêpsis. وكان **أفلاطون** – حينما يصل إلى إدراك حاسم عن موضوع ما – يعرض وجهة نظره، ثم يقوم بدحض الرأى الزائف، أما إذا كان الموضوع غامضًا أو مستغلقًا فإنه كان **يعلق الحكم**. وكان (**أفلاطون**) يعبر عن آرائه الخاصة من خلال أربعة أشخاص، هم: **سقراط**، و**طيماوُوس**، و**الغريب الأثيني**[١]، و**الغريب الإيلي**[٢]. (وحريٌّ بنا أن نؤكد) أن هذين الغريبين ليسا **أفلاطون** ولا **بارمنيديس**، بل هما شخصيتان خياليتان بلا أسماء[٣]. فحتى عندما يتحدث **أفلاطون** على لسان كل من **سقراط** و**طيماوُوس** فهو يقوم بعرض آرائه ونظرياته الخاصة. أما حينما كان (**أفلاطون**) يعرض الآراء الخاطئة، فإنه كان يجعل كلا من **ثراسيماخوس**، و**كالِّيكليس**، و**بولوس**، و**جورجياس**، و**بروتاجوراس**، أو حتى **هيبياس** و**يوثيديموس** وأمثالهما، ينبرون لدحضها وتفنيدها.

فقرة (٥٣)

وكان (**أفلاطون**) يستخدم **منهج الاستقراء** بصورة كثيرة جدًّا عند إقامة براهينه، ولكن لم يكن يطبق المنهج نفسه باستمرار، بل بصورتين. ذلك أن **الاستقراء هو حجة منطقية للاستدلال** – عن طريق بعض المقدمات الصادقة بطريقة سليمة – **على حقيقة مماثلة لها**. وهناك نوعان من **الاستقراء**، يبدأ

---

(١) كما جاء فى محاورة **القوانين**. (المترجم).

(٢) كما جاء فى محاورتى **السوفسطائى والسياسى**. (المترجم).

(٣) أما أن الغريب الإيلى ليس بارمينديس، فذلك ما تؤكده **محاورة السوفسطائى** كأمر قاطع. راجع: **محاورة السوفسطائى**، فقرة ٢٤١ هـ(المترجم).

أولهما من **التناقض** (= **الخلاف**)، بينما يبدأ الثاني من **الاتفاق**. فأما النوع الذي يبدأ من **التناقض** فيتحتم فيه أن يكون الجواب الذي يقدم لكل سائل على العكس من موقف المجيب.

مثال ذلك: **"إما أن يكون والدي مختلفا عن والدك أو مماثلاً له... إذ لو كان (والدك) مختلفا عن والدي، فإنه لن يكون أبًا لي، حيث إنه جد مختلف. ولكن إذا كان والدك مماثلاً لوالدي، بحيث يكون صورة طبق الأصل من والدي، إذن فهو بالقطع والدي".**

فقرة (٥٤)

ومثال آخر: **"إذا لم يكن الإنسان حيوانًا، فهو إما أن يكون عصا أو قطعة من الحجر. ولكنه بالفعل ليس عصا وليس قطعة من الحجر، نظرًا لأن فيه حياة ويتحرك بذاته... إذن فهو حيوان. ولكن إذا كان (الإنسان) حيوانًا، فإن الكلب والثور أيضًا من الحيوانات، وبالتالي فإن الإنسان مادام حيوانا فهو إما أن يكون كلبًا أو ثورًا كذلك"**. هذه هي طريقة منهج **الاستقراء** الذي يبدأ من **التناقض** والملاحاة، وقد استخدمه **(أفلاطون)** – لا لكي يضع عن طريقه مذاهب إيجابية – بل من أجل الدحض والتفنيد.

وأما النوع الثاني من **الاستقراء** الذي يبدأ من **الاتفاق** فهو على صورتين: الأولى منهما تستخدم **للبرهنة على نتيجة جزئية لقضية ما قيد البحث**، أما الثانية فهي تستخدم **للبرهنة على نتيجة كلية بواسطة الوقائع الجزئية**؛ والأولى منهما تلائم **الريطوريقا**، أما الثانية فتلائم **الدياليكيتكا** (=الجدل). على سبيل المثال يمكن أن يثار في نطاق الصورة الأولى المبحث التالي: **"هل ارتكب فلان جريمة القتل؟"**، ويكون الدليل على (ارتكاب الجريمة) هو أن فلانًا هذا قد تم العثور عليه آنذاك وملابسه ملطخة بالدم.

فقرة (٥٥)

تلك هى **الصورة الريطوريقية** (= البلاغية) من **الاستقراء**، حيث إن **الريطوريقا تهتم بالوقائع الجزئية وليس بالقضايا الكلية**، كما أنها لا تنشد العدالة على إطلاقها بل تنشد وقائع جزئية للعدالة. أما الصورة الثانية التى تتم فيها البرهنة على القضايا الكلية عن طريق **الوقائع الجزئية**، فهى الخاصة **بالاستقراء الجدلي**. وعلى سبيل المثال يمكن أن يثار فى نطاقها المبحث التالي: "**هل النفس خالدة؟ وهل يخرج الحى من الميت؟**". وهو ما تتم البرهنة عليه فى محاورة "**عن النفس**[(١)]" بواسطة قضية عامة معينة مفادها أن الأضداد تتولد عن أضدادها[(٢)]. وتتم صياغة القضية العامة نفسها بواسطة **قضايا جزئية** بعينها، مثل أن النوم يتولد عن اليقظة والعكس بالعكس، وأن الأكبر ينتج عن الأصغر والعكس بالعكس. وتلك هى الطريقة التى استخدمها (أفلاطون) فى صياغة وجهات نظره.

فقرة (٥٦)

وبمثل ما كانت الجوقة منذ عهد سحيق هى المتحدث الوحيد فى التراجيديا، إلى أن جاء **ثيسبيس**[(٣)] Thespis وابتكر فكرة الممثل الواحد لكى يمنح الجوقة استراحة قصيرة، ثم أضاف **أيسخيلوس** من بعده الممثل الثانى، وأضاف **سوفوكليس** الممثل الثالث، وبهذا توفرت للتراجيديا عناصر الاكتمال

---

(١) والمقصود بها محاورة "**فايدون**" التى يتحدث فيها **أفلاطون** عن خلود النفس. ولا توجد محاورة لأفلاطون بعنوان "**عن النفس**" ولكن مؤلف كتابنا هذا سبق أن ذكرها بهذا الاسم عدة مرات أعلاه. (المترجم).

(٢) فى بداية محاورة "**فايدون**" يتم نزع الأصفاد عن **سقراط** استعدادا لتجرعه السم، فيبدأ فى الحديث عن اللذة التى تعقب الألم (اللذة التى شعر بها بعد ألم القيود). وهنا نلاحظ أن **أفلاطون** يمهد بذلك إلى نظريته التى سيبسطها فيما بعد عن **تعاقب الأضداد**: فاللذة والألم ضدان لكنهما يرتبطان ارتباطًا وثيقًا، وكذلك النوم واليقظة... فمن النوم تتولد اليقظة، ومن اليقظة يتولد النوم. راجع: محاورة "**فايدون**". (المترجم).

(٣) شاعر يونانى من القرن السادس قبل الميلاد، اشتهر بأنه أول مؤسس للمسرح الدرامى، ومن هنا كانت الصفة Thespian تعنى فى الإنجليزية الممثل. وكان ثيسبيس أول من أدخل المونولوج – وربما الحوار – فى **الأناشيد الديثرامبية** التى كان ينشدها **الكورس**، وكان أول من فاز بجائزة التراجيديا فى المسابقات الديونيسية عام ٥٢٤ ق. م. (المترجم).

كذلك كان الأمر فى الفلسفة؛ ففى العصور المبكرة لها كان الخطاب الفلسفى يدور حول موضوع واحد لا سواه مثل **الفيزيقا** (=الطبيعة)، ثم جاء **سقراط** وأضاف لها موضوع **الأخلاق**، ثم جاء **أفلاطون** وأضاف لها موضوع **الدياليكتيكا** (= الجدل)؛ وبذلك وصلت الفلسفة إلى حد الكمال.

ويخبرنا **ثراسيلوس** Thrasylos أن (**أفلاطون**) قد نشر محاوراته الفلسفية على شكل **الرباعيات** tetralogiai[(١)]، على غرار شعراء التراجيديا الذين كانوا يعرضون أعمالهم الدرامية فى شكل أربع مسرحيات (ذات موضوع متصل) فى **أعياد الديونيسيا** Dionysiaka، و**أعياد اللينايا** Lênaia، و**أعياد الباناثينيا** Panathênaia (أى التى تشارك فيها كل مناطق بلاد اليونان مع مدينة أثينا)، وفى **مهرجان القدور** Chytroi[(٢)]. وكانت المسرحية الرابعة فى هذه الرباعيات مسرحية **ساتيرية**[(٣)]، بحيث كانت المسرحيات الأربع معًا تسمى **رباعية**.

فقرة (٥٧)

وها هو **ثراسيلوس** يخبرنا أن عدد المحاورات الأصلية التى ألفها (**أفلاطون**) يبلغ ستًا وخمسين محاورة، هذا لو أننا قسمنا محاورة **الجمهورية**

---

(١) التقسيم الرباعى أو **الرابوعات** كما يقترح تسميتها الدكتور **الأهوانى** (المرجع السابق ذكره، ص ٢٨) يعنى تقسيم المحاورات إلى مجموعات كل منها تشمل أربع محاورات. وكانت المجموعة الأولى تشمل المحاورات التى تدور حول محاكمة **سقراط** أو اتهامه ودفاعه عن نفسه ثم سجنه وتناوله للسم. وقد ترجمها جميعًا الدكتور زكى نجيب محمود، تحت عنوان: "**محاورات أفلاطون**" (**أوطيفرون – الدفاع – أقريطون – فيدون**)، ونشرتها لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة عام ١٩٦٦ (المترجم).

(٢) كان هناك **مهرجان للقدور الفخارية** التى يتم فيها غلى المياه أو يجرى استخدامها لحفظ المقدسات الخاصة بالأرباب الصغرى والمعبودات والأرواح. وكان هذا المهرجان يقام فى اليوم الثالث من **أعياد الأنثيستريا** Anthestêria (– **أعياد الزهور**)، وهو اليوم الذى يقابل اليوم الثالث عشر من **شهر أنثيستريون** Anthestêriôn الذى سميت على اسمه هذه الأعياد، التى كانت تقام عادة من أجل تمجيد الإله **باكخوس – ديونيسوس**. (المراجع).

(٣) سميت **المسرحية الساتيرية** Satyrikon drama بهذا الاسم، لأن أفراد الجوقة فيها كانوا يرتدون ملابس تظهرهم على شكل **الساتيروى** Satyroi ، أتباع الإله **ديونيسوس**، وكانت عبارة عن مسرحيات يختلط فيها الموضوع المأساوى بالسخرية والفكاهة. (المراجع).

إلى عشرة كتب ومحاورة **القوانين** إلى اثنى عشر كتابًا. غير أن **فابورينوس** يذكر لنا فى الجزء الثانى من كتابه **"الأمشاج التاريخية"** أن محاورة **الجمهورية** توجد كلها تقريبًا فى محاورة **بروتاجوراس** تحت عنوان **"المتناقضات"** Antilogika.[1] وبالتالى فإن مجموع محاورات (**أفلاطون**) يبلغ **تسع رباعيات** (أى ستًّا وثلاثين محاورة)، هذا لو اعتبرنا محاورة **الجمهورية** بمثابة عمل واحد، وأن محاورة **القوانين** أيضًا عملاً واحدًا.

ويخصص **أفلاطون** أول رباعية من رباعياته لمناقشة موضوع عام قائم بذاته، فهو يروم فيها أن يصف حياة الفيلسوف وما يجب أن تكون عليه. ونلاحظ أن (**ثراسيلوس**) يستخدم عنوانين لكل عمل من أعمال (**أفلاطون**)، أحدهما مأخوذ من اسم المتحدث فى المحاورة، والثانى مأخوذ من موضوعها.

فقرة (٥٨)

وبالتالى فإن هذه **الرباعية** – التى هى الأولى فى **الرباعيات** – تبدأ بمحاورة تسمى "**أوطيفرون** (= **يوثيفرون**) أو **عن التقوى**"[2]، وهى تتعلق **بالتجريب** أو **الاختبار** peirastikon، تليها محاورة **"دفاع سقراط"** وهى **خلقية**، والثالثة هى محاورة "**أقريطون** (= **كريتون**) أو **عن ما ينبغى فعله**، وهى **خلقية**، والرابعة هى محاورة "**فايدون**" أو **عن النفس**، وهى **خلقية** أيضًا. وتبدأ **الرباعية الثانية** بمحاورة "**أقراطليوس**" (= **كراتيلوس**) أو **عن صحة الأسماء** وهى **منطقية**، تليها محاورة "**ثياينتيتوس**" أو **عن المعرفة** وهى **اختبارية**، ثم محاورة "**السوفسطائى** أو **عن الوجود**، وهى **منطقية**، وأخيرًا محاورة "**السياسى**" أو **عن الحكم الملكى** وهى **منطقية** أيضًا.

---

(١) من خلال ما ورد بالفقرة السابعة والثلاثين من هذا الكتاب الخاص بأفلاطون يمكننا أن نستنتج أن **فابورينوس** قد اعتمد اعتمادًا كليًا على المعلومات التى أوردها **أرسطوكينوس** فى آرائه هذه التى جانبها التوفيق والصواب. (المراجع).

(٢) لأن أوطيفرون فيها ذهب إلى المحكمة ليشكو والده، لأن الأخير ارتكب عملاً منافيا للتقوى كما سبق أن ذكرنا أعلاه. (المترجم).

وأمـــا **الرباعية الثالثة** فتبـــدأ بمحـــاورة "**بارمنيديس**" أو **عن المثل (= الأفكار)** وهى **منطقية**، تليها محـــاورة "**فيليبوس**" أو **عن اللذة** وهـــى **خلقية**، تليها محاورة "**منتدى الشراب**" (= **المأدبة**) أو **عن الخير** وهى **خلقية**، وأخيرًا محاورة "**فايدروس**" أو **عن العشق** وهى **خلقية** كذلك.

فقرة (٥٩)

وتبدأ **الرباعية الرابعة** بمحاورة "**ألقبياديس الأولى**" أو **عن طبيعة الإنسان** وهى **توليدية**، تليهـــا محـــاورة **ألقبياديس الثانية**" أو **عن التعبد** وهـــى **توليدية**، تليها محاورة "**هيبارخوس**" أو **عن حب المنفعة والربح**، وهى **خلقية**، وأخيرًا محاورة "**المتنافسون على العشق**" أو **عن الفلسفة** وهى **خلقية** أيـــضًا.

وأما **الرباعية الخامسة** فتبـــدأ بمحـــاورة "**ثياجيس**" أو **عن الفلسفة** وهـــى **توليدية**، تليها محاورة "**خارميديس**" أو **عن الاعتدال**، وهى **اختبارية**، تليهـــا محاورة "**لاخيس**" أو **عن الشجاعة** وهى **توليدية**، وأخيرًا محـــاورة "**ليسيس**" أو **عن الصداقة** وهى **توليدية** أيضًا.

وأما **الرباعية السادسة** فتبدأ بمحاورة "**يوثيديموس**" أو **عن الملاحاة** وهى **تفنيدية**، تليها محاورة "**بروتاجوراس**" أو **عن السوفسطائيين** وهى **برهانية نقدية**، تليها محاورة "**جورجياس**" أو **عن الريطوريقا** وهى **تفنيدية**، وأخيرًا محاورة "**مينون**" أو **عن الفضيلة** وهى **اختبارية**.

فقرة (٦٠)

وأما **الرباعية السابعة** فتبدأ بمحاورتين بعنوان "**هيبياس**"، الأولى منهما بعنوان "**هيبياس الأولى**" أو **عن الجمال**، والثانية بعنوان "**هيبياس الثانية**" أو **عن الكذب**، وهما محاورتان **تفنيديتان**، تليهما محـــاورة "**إيون**" أو **عن الإلياذة** وهى **اختبارية**، وأخيرًا محاورة "**مينيكسينوس**" أو **الخطبة الجنائزية** وهـــى **خلقية**.

وأما **الرباعية الثامنة** فتبدأ بمحـــاورة "**كليتوفون**" أو **الحث على دراسة الفلسفة** وهى **خلقية**، تليها محاورة "**الجمهورية**" أو**عن العدالة** وهى **سياسية**، تليها محاورة "**طيماؤوس**" أو **عن الطبيعة** وهى **فيزيقية**، وأخيـرًا محـــاورة "**كريتياس**" أو **قصة أطلانطيس** وهى **خلقية**.

وأما **الرباعية التاسعة** فتبدأ بمحاورة "**مينوس**" أو**عن القانون**[1] وهـــى **سياسية**، تليها محاورة "**القوانين**" أو **عن التشريع** وهـــى **سياسية** أيــضًا، تليها محاورة "**ملحق القوانين**" أو **المجلس الليلى** أو **الفيلسوف** وهـــى **سياسية**، وأخيرًا محاورة "**الرسائل**" وعددها ثلاث عشرة رسالة، وهى محاورة **خلقية** كذلك.

فقرة (٦١)

ولقد أعطى (**أفلاطون**) لهذه الرسائل الثلاث عشرة عنوانًا (عامًا) هـــو "**فعل الخير**"، مثلما أعطى **إبيقوروس** (**إبيقـــور**) لرســـائله عنـــوان "**الحياة الخيِّرة**"، ومثلما أعطى **كليون** لرسائله عنوان "**سلامًا**".

وتشمل رسائل (**أفلاطون**) رسالة إلى **أرسطوديموس**، ورســـالتين إلـــى **أرخيتاس**، وأربع رسائل إلى **ديونيسيوس**، ورسالة واحدة إلـــى كـــل مـــن: **هرمياس**، و**إراسطوس**، و**كوريسكوس**، وأخرى إلى **ليوداماس**، وأخرى إلى **ديون**، وأخرى إلى **برديكاس**، ورسالتين إلى أصفياء **ديون**. هذا عن تقـــسيم مؤلفات **أفلاطون** الذى اضطلع به (**ثراسيلوس**) وآخرون.

وهناك فريق من الباحثين – مثل **أرسطوفانيس** النحـــوى – يقـــسمون محاورات (**أفلاطون**) بطريقة عشوائية إلى ثلاثيات.

---

(١) وهى من **المحاورات المنحولة** التى سبقت الإشارة إليها. (المترجم).

فقرة (٦٢)

بحيث يضعون فى **الثلاثية الأولى** محاورات "**الجمهورية، وطيماؤوس، وأقريطياس**".

ويضعون فى **الثلاثية الثانية** محاورات "**السوفسطائى، والسياسى، وإقراطيلوس**".

ويضعون فى **الثلاثية الثالثة** محاورات "**القوانين، ومينوس، وملحق القوانين**".

ويضعون فى **الثلاثية الرابعة** محاورات "**ثياايتيتوس، ويوثيفرون، والدفاع**".

ويضعون فى **الثلاثية الخامسة** محاورات "**إقريطون، وفايدون، والرسائل**".

أما بقية المحاورات فهى تأتى عقب هذه **الثلاثيات**، وتُعدُّ فى نظرهم بمثابة مؤلفات قائمة بذاتها، ولا تتبع تصنيفاً معيناً أو ترتيبًا من نوع ما.

ويبدأ فريق من النقاد – كما سبق أن أوضحنا – ترتيبهم للمحاورات بمحاورة "**الجمهورية**"، فى حين يبدأ فريق آخر بمحاورة "**ألقبيادیس الكبرى**"، بينما يبدأ فريق ثالث بمحاورة "**ثياجيس**"، ويبدأ فريق رابع بمحاورة "**يوثيفرون**"، ويبدأ نفر آخر منهم بمحاورة "**قليطوفون (=كليتوفون)**"، ويبدأ نفر آخر بمحاورة "**طيماؤوس**"، ونفر غيرهم بمحاورة "**فايدروس**"، ونفر آخر بمحاورة "**ثيايتيوس**"؛ أما غالبيتهم فيبدأون بمحاورة "**الدفاع**" بوصفها المحاورة الأولى.

ولقد استقر الرأى على أن المحاورات التالية منحولة أو مدسوسة على أعمال (**أفلاطون**)، وهي: "**ميدون**" Midôn أو **مربى الخيول**، و"**إريكسياس**" أو **إراسستراتوس**، و**ألكيون**، "**أكيفالوى**" Akephaloi (ومعناها: **ذوى الرؤوس المجتثة**) أو **سيسيفوس**، و"**أكسيوخوس**"، و"**الفياكيون**"،

و"**ديمودوكوس**"، و"**خيليدون**" (معناها: **طائر السنونو**) ، و"**اليوم السابع**"، Hebdomê، و"**إبيمينيديس**".

ويُعتقد أن محاورة "**ألكيون**" (المذكورة ضمن هذه المحاورات المنحولة) من تأليف شخص يدعى **ليون** Leôn، وذلك وفقًا لما يخبرنا به **فابورينوس** فى الجزء الخامس من كتابه "**الذكريات**".

فقرة (٦٣)

ولقد استخدم (**أفلاطون**) عددًا كبيرًا من الكلمات والمصطلحات (الصعبة)، لكى تغدو فلسفته غير مفهومة تمامًا بالنسبة للجاهلين. ولكنه يعتقد بوجه خاص أن **الحكمة هى العلم بالأشياء التى (تصلح موضوعًا) للفكر والتى هى موجودة بالفعل، كما أنها العلم الذى يتعلق بالله وبالنفس بوصفها جوهرًا منفصلاً عن البدن**. وهو يرى أن **الحكمة تعنى الفلسفة بوجه خاص، التى يرى أنها توق إلى الحكمة الإلهية**. وبوجه عام فإن **كل تجربة أو خبرة تُسمَّى بالنسبة له حكمة**، فهو على سبيل المثال **يصف الصانع بأنه حكيم**[1]، كما أنه يستخدم الألفاظ نفسها بمعنى مختلف أو دلالة مغايرة. فكلمة phaulos[2] (ومعناها: **خفيف، تافه، من سقط المتاع**) تستخدم عنده بمعنى "**بسيط**" أو "**ساذج**"، بمثل ما استخدمها **يوريبيديس** فى مسرحيته **ليكيمينوس** ليصف بها البطل هرقل على النحو التالى: "**إنه بسيط غير متكلف، نبيل فى إنجازاته العظيمة، همه الوحيد هو أن يحصر الحكمة بحذافيرها داخل أفعاله، ولكنه لا يجيد الأحاديث المنمقة**".

---

(١) كلمة حكيم sophos تعنى حرفيا **الخبير الماهر** لدرجة كبيرة فى حرفته، ولذا فإن الحكمة لدى الإغريق هى البراعة أو المهارة أو الخبرة الناتجة عن التجويد المستمر، أو إعمال العقل والتأمل الدائم. (المراجع).

(٢) ومع ذلك فقد أصبحت كلمة phaulos – كما سنرى أثناه فى الفقرة رقم (٦٤)- وسيسود هذا على أيام أرسطو ومن تبعه من الفلاسفة الإغريق – تدل على الوغد الزنيم أو الشخص الدنىء أو الشرير أو الآثم فى خلقه. (المراجع).

فقرة (٦٤)

غير أن **أفلاطون** يستخدم أحيانًا هذه الكلمة نفسها (phaulos) للدلالة على ما هو **قبيح** أو **شائن** أو **شرير**، ويستخدمها فى أحيان أخرى للدلالة على شيء **صغير تافه** أو **عديم القيمة**. وكثيرًا ما يستخدم (**أفلاطون**) مصطلحات مختلفة للدلالة على المعنى نفسه، فهو يطلق – على سبيل المثال على كلمة **المثال** idea لفظ **الشكل** أو **الصورة** eidos، وعلى **الجنس** أو **النوع** genos لفظ **النموذج الأصلى** paradeigma، وعلى **المبدأ** archê لفظ **السبب** aition. كما أنه يستخدم كذلك تسميات متعارضة للدلالة على شيء واحد، ومن ذلك أنه يسمى الشيء المدرك حسيًا بأنه موجود وغير موجود فى آن معًا، فهو موجود من زاوية ظهوره إلى الوجود، وهو غير موجود من حيث إنه فى حالة تغير دائم. كذلك يقول عن المثال إنه ليس فى حالة حركة ولا فى حالة سكون، وإنه هو نفسه ومع ذلك فهو واحد وهو كثير. وتلك هى عادته عند التصدى لتفسير الكثير جدًا من الأمثلة.

فقرة (٦٥)

ويشتمل التفسير (الصحيح) لمحاورات (**أفلاطون**) على أمور ثلاثة:

– أولاً: يجب دراسة كل عبارة من أقواله واستيعابها جيدًا.

– ثانيًا: يجب معرفة لأى غرض قيلت: فهل قيلت لغرض مسبق، أم على سبيل التوضيح، أم قيلت لصياغة نظرياته، أم لدحض محاوره وتفنيد وجهة نظره؟

– ثالثًا: ينبغى أن يتم التثبت من صحتها وصدقها.

وحيث إن هناك عددًا من العلامات المتعلقة (بنقد النصوص ونشرها) قد وردت فى مؤلفات (**أفلاطون**)، فدعنا نذكر عنها قدرًا من المعلومات.

فقرة (٦٦)

- يستخدم **حرف "الخى** khi "(وهو يشبه حرف إكس X في الأبجدية اللاتينية) **لتوضيح العبارات وصور الكلمات**، وبوجه عام **لتوضيح ما تعود أفلاطون على استخدامه من مصطلحات.**

- تستخدم **العلامة المزدوجة** diplê (>) **للفت النظر إلى نظريات أفلاطون ومعتقداته**(١).

- يستخدم حرف **"الخى المنقط"** periestigmenon khi (X) **للدلالة على المقتطفات المختارة وجماليات الأسلوب.**

- وتستخدم **العلامة المزدوجة المنقطة** periestigmenê diplê (>) **للإشارة إلى وجود تصويبات** فى النص أجراها بعض النقاد.

- وتستخدم **علامة الأوبولوس المنقطة** periestigmenê obelos (÷) **للإشارة إلى مواضع مشكوك فى صحتها** أو أضيفت (للنص) بلا مبرر.

- وتستخدم **علامة السيجما المعكوسة المنقطة** periestigmenê antisigma (>) **للإشارة إلى وجود تكرار** أو (مقترحات) لتبديل موضع فقرات (وضعت فى غير مواضعها الصحيحة).

- وتستخدم **العلامة المسماة** keraunion (أى التى تشبه **الصاعقة**) **للإشارة إلى المدرسة الفلسفية** (التى ينتمى إليها النص).

- وتستخدم **علامة النجمة** askerikos(*) **للدلالة على الاتفاق فى المذاهب أو النظريات.**

- وتستخدم **علامة الأوبولوس** (–) **للإشارة إلى فقرة منحولة أو مدسوسة.**

---

(١) استخدمت هذه العلامة المزدوجة فى الوثائق البردية المبكرة للدلالة على بداية فقرة جديدة. (المراجع).

هذا هو (كل ما يمكن قوله) عن تلك العلامات (المستخدمة في نقد النصوص ونشرها) وكذا عن مؤلفات (**أفلاطون**) بصفة عامة. ووفقًا لما يذكره **أنتيجونوس** من **كاريستوس** في كتابه **عن زينون**، فإنه عندما تم نشر النصوص (المزودة بهذه العلامات النقدية) لأول مرة، فرض (المسئولون) على كل من رغب في الاطلاع عليها دفع مبلغ من المال (في مقابل تمتعه بهذه الخدمة).

فقرة (٦٧)

ونتقدم الآن لعرض الأفكار الأساسية (عند **أفلاطون**)[١]:

يذهب (**أفلاطون**) إلى أن **النفس خالدة**، وإلى أنها **تتناسخ في عدد كبير من الأجساد**[٢] **وأن لها مبدأ حسابيًّا**، **أما الجسد فله مبدأ هندسي** (= هو مبدأ الفعل)[٣]. وهو يعرف **النفس** على أنها فكرة النَّفَس الحيوي المنتشر في كل اتجاه. كما أنه يرى أن **النفس ذات حركة ذاتية**، وأنها تتكون من أجزاء ثلاثة: **الجزء العاقل** منها مقره **الرأس**، و**الجزء الانفعالي** مقره **القلب**، أما **الجزء الشهواني** فمقره **السرة والكبد**.

---

(١) ابتداء من هذه الفقرة وحتى الفقرة الثمانين من هذا الكتاب يورد المؤلف القسم الثاني الخاص بفكر أفلاطون، ويستند **ديوجينيس** اللائرتي في شطر منه على ما ورد في **محاورة طيماوُس**، خاصة فقرات ٣٦ د – ٣٧ جـ ٤٢ ب – ٤٣أ، ٥٠ د – ٥١ أ؛ ٥٤ أ وما بعدها؛ ٦٩أ وما بعدها؛ ٨٩هـ، ٩٠ هـ (المراجع).

(٢) من الطريف أن أفلاطون يجعل الطبيعة البشرية مزدوجة، ويذهب إلى أن الجنس الأقوى منها يتسم بسمات خاصة ويسمى فيما بعد رجلاً. وإلا فإنه يتحول إلى طبيعته الثانية ليصبح امرأة! **محاورة طيماوُس**، فقرة٤٢ ب. ويقول أيضًا في المحاورة نفسها: **"إن الرجال الجبناء الذين قضوا حياتهم في الإثم.. سوف يولدون في الولادة الثانية ليصبحوا نساء حسب المنطق المعقول.. – طيماوُس**، فقرة ٩٠ هـ. ويؤكد ذلك النظرة الدونية إلى المرأة التي سبق أن عرضناها بالتفصيل في كتابنا: **"أفلاطون.. والمرأة"**، مكتبة مدبولي، عام ١٩٦٦ (المترجم).

(٣) قارن قوله إن **العناصر الأربعة**: النار والهواء والماء والتراب، تصدر عن المثلثات لجميع الأجسام في السُّمك والعمق..إلخ، انظر: **محاورة طيماوُس**؛ فقرة ٥٤ (المترجم).

فقرة (٦٨)

ويرى (**أفلاطون**) أن (النفس) تكتنف الجسم من كل الجهات – ابتداء من المركز – على شكل دائرة وأنها تتألف من العناصر. وحيث إنها مقسمة إلى مساحات منسجمة، فهى تشكل دائرتين تلامس كل منهما الأخرى. فأما الدائرة الداخلية منهما فمقسمة إلى ستة أقسام وتشكل فى مجموعها سبع دوائر، وتتحرك هذه الدائرة الداخلية بطريقة قطرية إلى اليسار، وأما الدائرة الأخرى فتتحرك بطريقة جانبية إلى اليمين. ومن هنا فإن إحداهما التى هى عبارة عن دائرة واحدة (مكتملة) تكون لها الهيمنة واليد العليا، حيث إن الدائرة الأخرى الداخلية تكون منقسمة (وهى الدنيا).

وأول هاتين الدائرتين هى دائرة المماثل (أى الذات)، وأما الثانية فهى دائرة الآخر. (**وأفلاطون**) يعنى بذلك أن حركة النفس هى حركة الكون بما فيه من مدارات للكواكب السيارة[١].

فقرة (٦٩)

وهكذا فإن الانقسام من المركز إلى المحيط الخارجى – وهو انقسام يتم فى انسجام (مع النفس) قد تحدد على هذا النحو، فالنفس تدرك أن ما هو موجود ينسجم معها بالتناسب، لأن لها عناصر منتظمة معها بصورة متوافقة. وعندما تلف دائرة الآخر على نحو صحيح تكون النتيجة هى الرأى، أما عندما (تلف دائرة الذات) تكون النتيجة هى المعرفة. ثم يعرض (**أفلاطون**) مبدأين كليين هما **الله والمادة**، وهو **يسمى (الله) العقل والعلة**، ويرى أن

---

(١) وهذا هو تصور أفلاطون عن كيفية خلق الله تعالى، وكيف صاغه على شكل كروي، لأن الدائرة هى أكمل الأشكال الهندسية. وكذا عن كيفية فيض النفس على الجسم واكتنافه من جميع النواحي، مثلما تكتنف قبة السماء الأرض من كل ناحية. والنفس عند أفلاطون مركبة من مبدأين هما الذات والآخر. راجع: **محاورة طيماؤوس**، فقرتى ٣٦ د، ٣٧ جـ (المترجم).

المادة خالية من الشكل وغير محدودة وأن الأشياء المركبة تنبثق منها[1]. ويرى كذلك أن (المادة) كانت ذات يوم تموج بحركة مضطربة لا ضابط لها، ولكن حيث إن الله فضَّل النظام على الفوضى فقد اعتقد أنها من الأفضل أن توضع فى مكان واحد.

فقرة (٧٠)

ثم يقول إن **جوهر (هذه المادة)** يتحول إلى **أربعة عناصر**، هى: **الماء**، **والنار**، **والهواء**، **والتراب**، وهى عناصر وجد منها العالم بأسره وما فيه من موجودات. وهو يذهب إلى أن **التراب** هو وحده من بين جميع العناصر الذى لا يخضع للتغيير، ويعتقد أن العلة فى ذلك تكمن فى خصوصية **الأشكال (المثلثة) التى يتكون منها**. وذلك لأن (أفلاطون) يذكر أن الأشكال المستخدمة فى جميع العناصر الأخرى متجانسة، وأن **جميع الأشياء قد خرجت من مثلث غير متوازى الأضلاع فى صورته**، **وأن الشكل المستخدم بالنسبة إلى التراب هو المثلث نفسه**. **أما الشكل المستخدم بالنسبة للنار فهو الهرم**، وأما الشكل المستخدم بالنسبة **للهواء** فهو **مجسم من ثمانية أوجه**، وأما الشكل المستخدم بالنسبة **للماء** فهو **مجسم من خمسة وعشرين وجهًا**، وأما الشكل المستخدم بالنسبة **للتراب** فهو **المكعب**. وبالتالى فإن **التراب لا يتحول إلى العناصر الأخرى**، كما أن **هذه العناصر (الثلاثة) الأخرى لا تتحول إلى تراب**[2].

(١) راجع: **محاورة طيماؤوس**، فقرة ٥٠جـ فقرة ٥١أ. **"ولقد أراد الله أن تكون جميع الأشياء جيدة. فنقل كل ما هو مضطرب ومشوش من الفوضى والعماء إلى النظام، معتقدًا أن حالة النظام أفضل على كل وجه من حالة الفوضى". محاورة "طيماؤوس"** فقرة ٣٠أ. وراجع أيضا: فقرة ٥٨ أ، جـ (المترجم).

(٢) اعتمد ديوجينيس اللائرتى فى هذا الجزء (الفقرتين ٦٩-٧٠) على ما ورد فى **محاورة طيماؤوس**، فقرات: ٣٠أ - ب، ٣١أ - ب، ٥٥جـ - د، ٥٨ أ - جـ، ٦٩ب، ٩٢جـ (المراجع).

فقرة (٧١)

ولكن هذه العناصر لا تنفصل عن بعضها البعض فى أماكنها المهيأة لها (فى الكون)؛ وذلك نظرًا لأن دورانها يربط بين جزئياتها الدقيقة ويضغطها ويجبرها على الاتجاه معًا نحو المركز، كما أنه يفصل فى الوقت نفسه بين الكتل الأصغر والكتل الأكبر (حجمًا). وبالتالى فإنها تغير الأماكن التى تشغلها كلما تغيرت أشكالها[١].

وهناك كون واحد مخلوق صنعه الله[٢]، حيث إنه قابل لأن تدركه الحواس، وهو (كون) حى لأن الحى أفضل من غير الحي[٣]. وهذا الصنع (= الخلق) قد نتج عن علة على أعلى درجة من الخير. ولقد تم صنع (العالم) ليكون واحدًا وبلا حدود؛ وذلك لأن النموذج الذى صنع على غراره واحد. وهو كروى الشكل؛ وذلك لأن هذه هى هيئة موجده.

فقرة (٧٢)

وهذا (الموجد) يكتنف جميع الكائنات الحية، أما هذا (الكون) فيشمل جميع الصور والهيئات[٤]. (والكون) أملس ناعم وليست له أعضاء فى محيطه الدائرى؛ لأنه لا يحتاج إلى أى منها[٥].

---

(١) راجع: **محاورة طيماؤوس**، فقرة ٥٨ أ، جـ (المترجم).

(٢) الأفضل أن نقول صنعه الله بدلاً من خلقه لأن اليونانيين لم يعرفوا الخلق من عدم أبدا (وهذا هو معنى الخلق عندهم)، فلا شىء عندهم يخرج من لا شيء، بل كل وجود يظهر من وجود آخر. ولذلك كان الله عند أفلاطون صانعا Dêmiourgos، وليس خالقًا بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة عندنا. (المترجم).

(٣) قارن قوله: "**ينبغي علينا أن نقول إذن إن العالم هو فى الحقيقة حى ذو نفس وعقل وأنه وجد وصار بعناية الله!**". انظر: **محاورة طيماؤوس**، فقرة ٣٠ب (المترجم).

(٤) يبدو أن فى ذلك انحرافًا عن **محاورة طيماؤوس**، فقرة ٣٣ ب. فذلك الذى يشمل جميع الحيوانات فى ذاته، من المناسب أن تشمل هيئته فى ذاتها كل الهيئات الأخرى. كما أن ديوجينيس اللائرتى لا يعارض بين الكون وهيئته، وإنما بين الصانع والكون. (المترجم).

(٥) وقد مهد الله سطح الكرة (الأرضية) كله وجعله أملس ناعما من ظاهره. والعالم يكفى ذاته، وهو ليس بحاجة إلى أعضاء أو إلى عضو يزدرد به ما يأكله أو آخر يدفع به نفاية الطعام. وليس العالم بحاجة إلى عيون، ولا إلى سمع..إلخ. انظر: **محاورة طيماؤوس**، فقرة ٣٣ جـ (المترجم).

وعلاوة على ذلك فإن الكون يظل غير قابل للفناء؛ نظرًا لأنه يتحلل داخل الإله[1].

وعلة الخلق كله هى الله، لأن طبيعةَ الخيِّرِ هى أن يكون قادرًا على فعل الخير[2]، كما أن (الله) هو أيضًا علة خلق السماء (أى الكون). وذلك لأن الأعظم فى جماله من الأشياء المخلوقة تعود علته إلى الأفضل من بين الأشياء المعقولة[3].

وما دام لله مثل هذه (الطبيعة)، ومادامت السماء (= الكون) تماثل الأفضل من حيث مطلق الجمال، فإن (الكون) لن يكون مماثلاً لأى من الأشياء المخلوقة، بل يماثل الله (وحده).

فقرة (٧٣)

والكون يتألف من النار والماء والهواء والتراب: من النار حتى يغدو مرئياً، ومن التراب حتى يغدو جامدًا، ومن الماء والهواء حتى يغدو متناسبًا؛ وذلك لأن القوى التى تمثلها الصلابة ترتبط بوسيلتين متناسبتين بطريقة تضمن الوحدة للكل. كما أن (الكون) يتألف من جيمع (العناصر) لكى يكون كاملاً وغير قابل للفناء.

ولقد خلق الله الزمن على صورة الأزل، وعلى حين أن **الأزل يظل دائمًا فى سكون**، فإن **الزمن يعتمد على حركة السماء (= الكون)**، وذلك نظرًا لأن الليل والنهار والشهر وما يماثلها (من أوقات) كلها أجزاء من الزمن. وهذا هو السبب فى أن **الزمن لا وجود له بمعزل عن طبيعة الكون، ولكن ما أن ينشأ العالم حتى يوجد الزمن**[4].

(١) محاورة طيماؤوس، فقرات ٣٣ أ، د، ٣٤ ب، ٣٢ جـ، ٦٢ أ (المترجم).
(٢) محاورة طيماؤوس، فقرات ٣٢ جـ، ٣٣أ ، ٣٨ ب، ٤١أ، ٤٣ جـ (المترجم).
(٣) محاورة طيماؤوس، فقرات ٢٩ هـ، ٣٠ أ، ٤٢ هـ (المترجم).
(٤) محاورة طيماؤوس، فقرتا ٣٧ جـ، ٣٨ أ (المترجم).

فقرة (٧٤)

ولقد تم خلق الشمس والقمر والكواكب من أجل الزمن. ولقد جعل الله الشمس تشتعل بالضياء حتى يتحدد بذلك عدد الفصول، وحتى يمكن للكائنات الحية أن تتخذ لنفسها أعدادًا. ويقع القمر فى دائرة فوق الأرض مباشرة، بينما تقع الشمس فى الدائرة التى تليها، وتقع الكواكب فى الدوائر الأعلى من ذلك. وفضلاً عن ذلك فإن (الكون) هو وجود حى؛ لأنه يرتبط ارتباطًا وثيقًا بحركة حية[١].

ولكى يصبح الكون الذى خلق – على غرار المخلوق الحى العاقل – كاملاً، فقد أوجدت له الطبيعة بما فيها من كائنات حية أخرى. ولما كان (المخلوق الحى) يحظى بهذه (النماذج) فمن الضرورى أن يحظى بها الكون بدوره.

فقرة (٧٥)

وبناء على هذا فإن (الكون) – فى شطره الأعظم – يحتوى على أرباب ذات طبيعة نارية، **أما بالنسبة لباقى الكائنات الحية فهناك ثلاثة أنواع: الطيور المجنحة، والكائنات المائية، والحيوانات التى تدب على الأرض**[٢]، والأرض هى الأقدم من بين كل الأرباب فى السماء، ولقد جاءت صناعتها بحيث توجد الليل والنهار. وحيث إنها موجودة فى مركز (الكون) فهى تتحرك حول هذا المركز[٣]. وحيث إن هناك علّتان، فحرىٌّ بنا أن نقول – وهذا ما يقوله (**أفلاطون**)– إن بعض الموجودات تعود إلى العقل[٤]، وإن بعضها الآخر

---

(١) **محاورة طيماؤوس**. الفقرتان ٣٨جـ،٣٩ د (المترجم).

(٢) يقول أفلاطون فى محاورة طيماؤوس: **"لابد أن يشتمل العالم على أربعة أصناف من الأحياء: الصنف الأول هو جنس الآلهة السماوى، والثانى هو الجنس المجنح الجارى فى الهواء، والثالث هو الصنف المائى، والرابع هو الجنس الذى يمشى على الأقدام وهو البرى"**. انظر: **محاورة طيماؤوس**، فقرات: ٣٠جـ ٣١ب، ٣٩ جـ ٤٠أ، ٤١ب - جـ (المترجم).

(٣) **محاورة طيماؤوس**، فقرة ٤٠ ب، جـ (المترجم).

(٤) أى علّة ذات طبيعة عاقلة فى مقابل العلل المادية المعروفة الأخرى، وهى العناصر الأربعة الأولى التى يتركب منها العالم. انظر: **محاورة طيماؤوس**. فقرات: ٤٦ د- هـ، ٤٧ هـ ٤٨أ، ٦٨هـ ، ٦٩أ (المترجم).

يعود إلى علل حتمية. **وهذه (العلل) هي: الهواء والنار والتراب والماء**، وهذه الكائنات (الأربعة) ليست عناصر على وجه الدقة، وإنما هي مستقبلات للصورة[١]. وهذه الصور تتألف من مثلثات وتتحلل إلى مثلثات أيضًا[٢]، وعناصرها المكونة هي المثلث غير متوازي الأضلاع والمثلث متساوي الساقين[٣].

فقرة (٧٦)

المبادئ إذن وكذا العلل هما الأمران اللذان تم الحديث عنهما فيما سبق، والنموذجان الدالان عليهما هما الله والمادة. والمادة بالضرورة لا شكل لها مثل سائر المستقبلات للصورة (dektika)، وهناك علةٌ ضرورية لكل هذه المستقبلات، نظرًا لأنها تستقبل الصور – بطريقة أو بأخرى – ومن ثم تنتج (ما هو لازم لها) من جوهر. وهي تتحرك لأن قوتها ليست متماثلة، وحيث إنها في حالة حركة فإنها بدورها تحرك الأشياء التي نشأت عنها. وهذه الأشياء تكون في البداية غير عاقلة وغير منتظمة، ولكنها تبدأ بعد ذلك في تشكيل الكون في ظل الظروف الممكنة التي صنعت على يد الله بتناسق وانتظام.

فقرة (٧٧)

ذلك أن العلتَين كلتيهما كانتا موجودتين حتى قبل خلق السماء (= العالم) – وهذا هو الخلق الثالث – ولكن كلتا العلتين تظلان غير واضحتي المعالم،

---

(١) **محاورة طيماؤوس**، فقرات: ٤٩أ وما بعدها، ٥٠ب، ٥١أ، ٥٢ أ –ب (المترجم).

(٢) يقول أفلاطون: "**للجسم سمك وعمق. وقاعدته المسطحة المستقيمة تتألف من مثلثات. وجميع المثلثات تصدر عن مثلثين اثنين فقط لكل منهما زاوية واحدة قائمة وزاويتان حادتان..**". انظر: **محاورة طيماؤوس**. فقرة ٥٣ جـ (المترجم).

(٣) يقول أفلاطون: "**الأجناس الأربعة تصدر عن المثلثين اللذين اخترناهما. ثلاثة أجناس منها تصدر عن المثلث ذي الضلعين غير المتساويين. والجنس الرابع يصدر عن المثلث متساوي الساقين. فلا يمكن إذن أن تتفكك الأجناس الأربعة وتنحل..**". انظر: **محاورة طيماؤوس**، فقرتي ٥٣جـ، ٥٥ جـ. (المترجم).

ولا تظهر منهما سوى آثار طفيفة بصورة مضطربة ومشوهة. ولكن حينما يتم خلق العالم فإنهما تكتسبان النظام أيضًا[١].

ويتشكل الكون من جميع الأجسام الموجودة به. ويعتقد (أفلاطون) **أن الله – مثله فى ذلك مثل النفس – بلا جسم، لأنه فقط على هذا النحو يكون غير عرضة للفناء والتغير**. كما أنه يفترض – كما سبق أن ذكرنا – أن المثل (= الأفكار) هى العلل والمبادئ التى جعلت عالم الموجودات فى الطبيعة على ما هو عليه.

فقرة (٧٨)

أما عن **الخير والشر** فقد ذكر (أفلاطون) ما يلى:

ذهب إلى أن **الغاية هى التشبه بالله**، وإلى أن **الفضيلة كافية للتوصل إلى السعادة**، ولكنها **تحتاج** فضلاً عن ذلك **إلى وسائل هى الميزات البدنية**، مثل: القوة والصحة والحواس السليمة وما يماثلها. كما أنها تحتاج أيضًا إلى **الميزات الخارجية**، مثل: الثروة وعراقة المحتد وذيوع الصيت. وهو يعتقد أن الرجل الحكيم لن يكون أقل سعادة حتى ولو لم يحصل على هذه المزايا؛ وذلك نظرًا لأنه سوف يمارس أمور السياسة، وسوف يتزوج، وسوف يعزف عن انتهاك القوانين الموجودة، وسوف يسن قوانين لوطنه بمقدار ما تسمح به الظروف السائدة، ما لم ير أن الأوضاع السائدة تبرر عزوفه وامتناعه تمامًا، بسبب الفساد الأقصى المتفشى بين الناس.

فقرة (٧٩)

ويعتقد (أفلاطون) **أن الآلهة تعتنى بأمور الحياة البشرية وترعاها**[٢] وأن هناك **أرواحًا أعلى من البشر** daimones[٣]. كما كان أول من عرف فكرة

---

(١) انظر: محاورة طيماوُوس، فقرات: ٥٢ د، ٥٣ ب، ٦٩ ب – جـ (المترجم)..

(٢) يقول أفلاطون: "إن هذا العالم هو فى الواقع كائن حى ذو نفس وعقل، وأنه وجد واستمر بعناية الآلهة". انظر: محاورة طيماوُوس، فقرتى ٣٠ ب، ٤٤جـ (المترجم).

(٣) انظر: محاورة طيماوُوس، فقرة ٤٠ د (المترجم).

الخير بأنه مرتبط بما هو جدير بالثناء، وبما هو منطقى، وبما هو مفيد وملائم ومناسب. وأن ذلك كله يرتبط بما يتسق مع الطبيعة ويتوافق معها.

ولقد تناول (**أفلاطون**) فى محاضراته أيضًا موضوع دقة المصطلحات، لدرجة أنه كان أول من أقام علمًا لصحة طرح السؤال وصحة الجواب، واستخدم هذا العلم بنفسه إلى حد المبالغة والإفراط. ولقد تصور فى محاوراته **أن العدالة قانون إلهى**، لأن لها من القوة الفائقة ما تحض به (الناس) على فعل السلوك القويم العادل، حتى لا يعاقب مرتكبو الشرور على اقترافها بعد موتهم أيضًا[١].

فقرة (٨٠)

ومن هنا فلقد بدا فى نظر البعض أكثر من سواه ولعًا بالأساطير، نظرًا لأنه كان يدمج هذه الأساطير فى أعماله ويمزجها بها حتى يمنع الناس من اقتراف السيئات، عن طريق تذكيرهم بأن ما يعرفونه عن ما بعد الموت هو قدر ضئيل جدًا. وفيما يلى نعرض لنظرياته التى رسخت واستقرت.

ويخبرنا **أرسطو** بأن (**أفلاطون**) اعتاد أن يقسم موضوعاته وفقًا للطريقة التالية[٢]:

توجد **الخيرات** فى **النفس** أو فى **البدن** أو **خارجهما**. فعلى سبيل المثال نجد أن العدالة والفطنة والشجاعة والاعتدال (= ضبط النفس) وما يماثلها موجودة فى النفس. أما الجمال وقوة بناء الجسم والصحة والقوة فتوجد فى البدن. وأما الأصدقاء وسعادة الوطن والثروة فهى من الأشياء الخارجية.

---

(١) يعتقد أفلاطون أن الرجل الشرير يمكن أن يتحول بعد الموت إلى طبيعة المرأة كعقاب له على جرائمه، ذلك أنه إن لم يتعظ يتحول دوما من طبيعة وحش إلى طبيعة وحش آخر يماثله فى شره، على النحو الذى يتناسب مع الشر الذى يقترفه. قارن: **محاورة طيماوس**، فقرة ٤٢ ب (المترجم)..

(٢) من هذه الفقرة يبدأ القسم الثالث الخاص بفكر أفلاطون، والذى يمتد حتى نهاية هذا الكتاب، وهو يشمل **التقسيمات** diaireseis المنسوبة لأرسطو. (المراجع).

فقرة (٨١)

وبناء على ما تقدم **فالخيرات** على **ثلاثة أنواع: خيرات النفس، وخيرات البدن، والخيرات الخارجية**. وهنـــاك **ثلاثة أنواع من الصداقة: أولها طبيعي، وثانيها اجتماعي، وثالثها متعلق بكرم الضيافة**. أما **الصداقة الطبيعية** فتعني في رأينا (المحبة) التي يكنها الوالدان لأبنائهما ولأقاربهما، والتي تسود بـــين كل شخص منهم وبين الآخر. ولقد ورثت الكائنات الحيـــة الأخـــرى هـــذه الخاصية (السائدة بين البشر).

وأما **الصداقة الاجتماعية** فنعني بها تلك الصداقة التي تتولد عن الالتصاق الحميمي، ولا تتعلق بصلة من صلات القرابـــة، مثـــل صـــداقة **بـــيلاديس** Pyladês لأورستيس.

وأما **الصداقة المتعلقة بكرم الضيافة** فهي الـــصداقة التـــي تنـــشأ بـــين الغرباء، بناء على توصية من نوع ما، أو على خطابات للتزكية. وبناء على ما تقدم **فـــإن الصداقـــة إمـــا أن تكـــون طبيعيـــة أو اجتماعيـــة أو متعلقـــة بكـــرم الضيافة، ويضيف البعض إلى هـــذه الأنواع الثلاثة نوعـــًا رابعًا هـــو صداقـــة العشق.**

فقرة (٨٢)

وهناك **خمسة أشكال للحكومة المدنية**[١]: أولها هـــو **الحكم الديمقراطي**، وثانيها هو **الحكم الأرستقراطي**، وثالثها هو **الحكم الأوليجاركي**، ورابعها هـــو **الحكم الملكي**، وخامـــسها هـــو **حكم الطغاة**. فأمـــا **الحكم الديمقراطي** dêmokratia فهو الذى تكون السيطرة فيه للجماهير في الدويلات، والـــذي تختار فيه الجماهير بنفسها ما تشاء، سواء من الحكام أو من القوانين. وأمـــا

---

(١) راجع هذه الأشكال الخمسة في كتابنا: "**الطاغية**"، ص ١٣٦ وما بعدها، طبعة مكتبة مدبولي. (المترجم).

الحكم الأرستقراطي aristokratia فهو ذلك الذى لا يكون الحكام الذين يتولون السلطة فيه من الأثرياء ولا من الفقراء ولا من المشاهير، بل يكونون هم النخبة الأفضل[1] في المدينة. وأما **الحكم الأوليجاركي** oligarchia فهو ذلك الذى يكون شغل المناصب فيه عن طريق اختيار أصحاب الملكيات، لأن الأغنياء في الدولة أقل عددًا من الفقراء[2]. وأما **الحكم الملكي** basilikon فهو ذلك الذى ينظمه القانون أو الوراثة؛ فالنظام الملكي في قرطاجة – على سبيل المثال – ينظمه القانون، حيث يعرض منصب الملك للبيع[3].

فقرة (٨٣)

أما النظام الملكي في اسبرطة وفي مقدونيا فتنظمه الوراثة؛ لأنهم يختارون الملك من عائلة معينة. **وأما نظام حكم الطغاة** tyrannis فهو ذلك الذى يحكم فيه (المواطنون) على يد فرد واحد، إما عن طريق الخداع أو عن طريق العنف. وبناء على ما تقدم **فإن الحكومات المدنية إما أن تكون ديمقراطية، أو أرستقراطية، أو أوليجاركية، أو ملكية، أو طغيان.**

وهناك **ثلاثة أنواع من العدالة: أولها متعلق بالآلهة، وثانيها متعلق بالبشر، وثالثها متعلق بالأموات الذين رحلوا عن الحياة.** ومن الواضح أن هؤلاء الذين يقدمون القرابين وفقًا للقوانين، وكذا هؤلاء الذين يعتنون

---

(١) كلمة aristokratia مؤلفة من لفظين هما aristos أى **"الأفضل"** أو **"الأحسن"**، و kratos أى **"حكم"**، إذن فهى تعنى **حكم القلة الفاضلة**.(المراجع).

(٢) كلمة oligarchia مؤلفة من لفظين هما oligos أى **"قلة"** (غنية)، و archê أى **"حكم"**، وبالتالى فهى تعنى **حكم القلة الغنية** التي تعمل لصالحها الخاص خلافًا **للأرستقراطية**، التى هى **قلة فاضلة تعمل لصالح المجموع**. (المراجع).

(٣) ولقد آثر أفلاطون أن يشير إلى **قرطاجة**، عند ذكره **لعرض منصب الملك للبيع** ônêtai basileiai كأمر سائد بين **البرابرة** (**محاورة الجمهورية** ، فقرة ٥٤٤ د). ويذكر أرسطو العبارة نفسها عند الحديث عن دستور قرطاجة في **محاورة السياسي**، الجزء الثاني، ١١، فقرة ١٢٧٣ أ . بينما يخبرنا المؤرخ بوليبيوس أن الحكام فى قرطاجة كانوا يحصلون على مناصبهم عن طريق **"تقديم رشاوى جهارًا نهارًا"**: dôra phanerôs didontes (الجزء السادس من تاريخه، فصل ٥٦، فقرة ٤). وهذه الفقرة الأخيرة تساعدنا على فهم المراد من عبارة **"عرض المناصب للبيع"**. وذلك لأنه يحتمل أن ذلك كان يتم عن طريق الرشوة العلنية المقدمة، سواء لأفراد الشعب أو للمجلس النيابى. وربما كان ذلك يتم عن طريق دفع مصاريف باهظة عند تقلد المنصب، وفى كل الأحوال فإن الثروة كانت هى المحك والمعيار عند الاختيار أكثر من أى استحقاق آخر. (المراجع).

بالمعابد، إنما هم يوقّرون الأرباب ويخلصون لهم العبادة. أما هؤلاء الذين يسددون القروض، ويردون للناس ما تقاضوه منهم من أموال، فمن الواضح أنهم يتصرفون على نحو عادل مع البشر. وأما هؤلاء الذين يقومون على رعاية القبور و(عمارة) الأضرحة، فمن الواضح أنهم يتصرفون على نحو عادل مع الأموات الذين رحلوا عن الحياة. وبناء على ما تقدم **فإن العدالة إما أن تكون متعلقة بالآلهة، أو بالبشر، أو بالأموات الذين رحلوا عن حياتنا الدنيا.**

فقرة (٨٤)

وهناك **ثلاثة أنماط من المعرفة** (أو **العلم** epistêmê): **أولها تطبيقي، وثانيها إنتاجي، وثالثها نظري.** فالعمارة وبناء السفن **معارف إنتاجية**؛ لأن العمل الناتج عنها يمكن رؤيته. أما السياسة والعزف على الناى والعزف على القيثارة وما يماثلها فهى **فنون تطبيقية**، نظرًا لأنه لا ينتج عنها شيء يمكن رؤيته، ولكنها مع ذلك تفعل شيئًا (ملموسًا). فمن ناحية يستطيع المرء أن يعزف على الناى أو على القيثارة، ومن ناحية أخرى يستطيع رجل السياسة أن يضطلع بدور فى سياسة دولته. أما الهندسة والهارمونية (= توافق اللحن) والفلك فهى **علوم نظرية**، حيث إنها لا تفعل ولا تنتج شيئًا. ولكن المتخصص فى الهندسة يدرس الخطوط وكيف ترتبط مع بعضها، على حين يدرس المتخصص فى الهارمونية الأصوات، ويدرس المتخصص فى الفلك النجوم والكون. وبناء على ما تقدم فإن **المعارف إما ان تكون نظرية أو تطبيقية أو إنتاجية.**

فقرة (٨٥)

وهناك **خمسة أقسام للطب: أولها الصيدلة، وثانيها الجراحة، وثالثها نظام الغذاء (= الريجيم)، ورابعها تشخيص المرض، وخامسها العلاج.** فأما **الصيدلة** فهى تعالج الأمراض بالعقاقير، وأما **الجراحة** فهى تشفى (العلل) عن طريق

الاستئصال والكي، وأما **نظام الغذاء** فيزيل الأسقام عن طريق اتباع نظام خاص بالغذاء، وأما **تشخيص المرض** فهو الذى يعنى بتحديد طبيعة الداء، وأما **العلاج** فهو الذى يساعد على شفاء المرض عن طريق إزالة الآلام على جناح السرعة. وبناء على ما تقدم فإن **أقسام الطب هى: الصيدلة، والجراحة، ونظام الغذاء، والعلاج، وتشخيص المرض.**

فقرة (٨٦)

وهناك **فرعان للقانون: أولهما القانون المكتوب، وثانيهما القانون غير المدوَّن.** فأما **القانون المكتوب** فهو ذلك القانون الذى نحيا فى ظله فى المدن والدول، وأما **القانون غير المدون** فهو ذلك (العرف) الذى نشأ عن العادات والتقاليد. فعلى سبيل المثال ينبغى على المرء ألاَّ يتجول عاريًا أو وهو مرتد لملابس النساء فى ساحة السوق؛ حقًّا إنه لا يوجد هناك قانون يحرم ذلك، ولكننا مع ذلك نمتنع عن أداء هذا السلوك بسبب قانون غير مدوَّن (بمثابة العرف). وبناء على ما تقدم فإن **القانون إما أن يكون مكتوبًا أو غير مكتوب.**

وينقسم الكلام إلى خمسة أقسام: أولها ما يستخدمه السياسيون عند الحديث فى الجمعية العامة، يسمى بالخطاب السياسى.

فقرة (٨٧)

وثانى أقسام الكلام هو ما يكتبه الريطوريقيون فى كتابة خطبهم التى يلقونها فى المديح وفى الهجاء والاتهام، وهو يسمى بالخطاب الريطوريقى (= البلاغى). وثالث أقسام الكلام هو ذلك القسم الذى يستخدمه عامة الناس عند حديثهم مع بعضهم، يعرف لذلك بنمط الخطاب المألوف فى الحياة اليومية. ورابع أقسام الكلام هو ذلك الذى يستخدم كلغة للحوار عن طريق الأسئلة الموجزة والأجوبة المختصرة، يعرف لذلك باسم الخطاب الدياليكتيكى (=الجدلى). أما خامس أقسام الكلام فهو ذلك الذى يستخدمه أرباب الحرف والصناعات عندما يتحدثون عن

مهنهم، يسمى لذلك بالخطاب الفني، وبناء على ما تقدم فإن الكلام إما أن يكون سياسيًا، أو ريطوريقيًا، أو خاصًا بالحياة اليومية، أو جدليًا، أو فنيًا.

فقرة (٨٨)

وتنقسم **الموسيقى إلى أقسام ثلاثة: أولها يستخدم فيه الفم وحده،** مثل الغناء، **وثانيها قسم يستخدم فيه الفم واليدان،** مثل الغناء بمصاحبة العزف على القيثارة، **وثالثها قسم تستخدم فيه اليدان فقط،** مثل العزف على القيثارة. وبناء على ما تقدم فإن **الموسيقى إما أن تستخدم الفم وحده، أو تستخدم الفم واليدين، أو أن تستخدم اليدين وحدهما.**

أما **عراقة المحتد فتنقسم إلى أربعة أنواع:** أولها عندما يكون الأسلاف من ذوى الوسامة ودماثة الخلق ومن العادلين، وبالتالى يوصف المنحدرون من أصلابهم بأنهم عريقو المحتد (= نبلاء). وثانيها عندما يكون الأسلاف من الأمراء أو من النسل الملكى أو من الحكام، وبالتالى يوصف المنحدرون من أصلابهم بأنهم عريقو المحتد (= نبلاء). وثالثها عندما يكون الأسلاف من المرموقين وذوى الشهرة الذائعة، كأن يكونوا ممن تولوا قيادة الجيوش أو ممن نالوا الفوز فى المسابقات الرياضية، وبالتالى يوصف المنحدرون من أصلابهم بأنهم عريقو المحتد (= نبلاء).

فقرة (٨٩)

ورابعها عندما يكون الشخص كريم النفس وعالى الهمة، وبالتالى يوصف بأنه عريق المحتد (= نبيل). وفى الواقع فإن هذا النوع (الأخير) هو أعلى صور عراقة المحتد. وبناء على ما تقدم فإن **عراقة المحتد تنقسم إلى عراقة تستند إلى أسلاف من النبلاء، أو إلى أسلاف من الأمراء، أو إلى أسلاف من المشاهير، أو إلى جدارة يتسم بها المرء فى وسامته وخلقه.**

وينقسم الجمال إلى ثلاثة أنواع: أولها هو ذلك النوع الذى يكون فيه (الشخص أو الشيء) الجميل مستحقًا للثناء، كأن تكون صورته جميلة عند النظر إليها، وثانيها هو النوع المفيد، مثل الآلة والمنزل وما يماثلهما، وهى جميلة بحكم استخدامنا لها. وثالثها أن تكون هناك أشياء تتصف بالجمال وتتعلق بالعادات أو الهوايات وما يماثلها، وهى جميلة بحكم فائدتها. وبناء على ما تقدم فإن **الجمال يكون لاستحقاقه للثناء، أو لاستخدامه، أو لفائدته.**

فقرة (٩٠)

أما **النفس فتنقسم إلى ثلاثة أنواع: أولها النفس العاقلة، وثانيها النفس الشهوانية، وثالثها النفس الغضوبة**، فأما أول هذه الأنواع الثلاثة وهو **النفس العاقلة**، فهو علة التصميم والتفكر والفهم، وكل ما يماثل ذلك. وأما ثانيها وهو **النفس الشهوانية** فهو علة الرغبة فى الطعام والانغماس فى الجنس، وفى سائر ما يماثل ذلك. وأما ثالثها وهو **النفس الغضوبة** فهو علة الجسارة واللذة والألم والغضب. وبناء على ما تقدم فإن **النفس إما أن تكون عاقلة، وإما أن تكون شهوانية، وإما أن تكون غضوبة.**

فقرة (٩١)

وأما الفضيلة الكاملة فتنقسم إلى أربعة أنواع: أولها الفطنة، وثانيها العدالة، وثالثها الشجاعة، ورابعها الاعتدال (= ضبط النفس). أما أول هذه الأنواع وهو **الفطنة** فهو علة فعل الصائب من السلوك، وأما ثانيها وهو **العدالة** فهو علّة المعاملة المنصفة فى العلاقات الاجتماعية وفى المعاملات التجارية. وأما ثالثها وهو **الشجاعة** فهو العلّة التى لا تدفع الإنسان إلى النكوص على عقبيه فى مواجهة الأخطار والمواقف المفزعة، بل تحثه على الصمود (بأقدام راسخة). وأما رابعها وهو **الاعتدال (= ضبط النفس)** فهو العلّة

التى تجعل للإنسان السيطرة على رغباته، حتى لا يُستعبد بواسطة لذة مـــا، وتحثه على أن يحيا حياة قويمة منظمة.

وبناء على ما تقدم فـــإن **الفضيلة إما أن تكون كامنـة فى الفطنـة، أو فى العدالة، أو فى الشجاعة، أو فى الاعتدال (= ضبط النفس).**

وأما **الحكم فينقسم إلى خمسة أنواع:** أولهـــا أن يكـــون **طبقًا للقانون،** وثانيها أن يكون **طبقًا للطبيعة،** وثالثها أن يتم **وفقًا للتقاليد،** ورابعها أن يتم **وفقًا للعرف والمولد،** وخامسها أن يتم **وفقًا للعنف.**

فقرة (٩٢)

فعندما يتم اختيار أولى الأمر الذين يضطلعون بإدارة دفة الحكـــم فـــى المدن على يد مواطنيهم، فإن هذا يعد حكمًا طبقًا للقانون. أما الحكام الـــذين يتولون الأمر فى الدول طبقا للطبيعة، فهم الذكور. ولا يحدث هذا الأمر بين البشر وحدهم، بل يتم أيضًا بين سائر الكائنات الحية؛ نظرًا لأن الذكور فـــى كل مكان هم الذين يمارسون السيطرة على الإناث على أوسع نطـــاق. أمـــا الحكم وفقًا للتقاليد وما يماثلـــه، فهـــو أشـــبه بسلـــطة المربين على الغلمان أو بسلطة المدرسين على التلاميذ. وأما الحكم وفقًا للعـــرف والمولـــد ومـــا يماثله، فهو أشبه بملوك اسبرطة، نظرًا لأن الحكم بين ظهرانيهم منحصر فى أسرة معينة، وكذلك مثل ما هو موجود فى مقدونيا حيث يتم الحكم بالطريقة نفسها، أى عن طريق الوراثة. ويحصل آخرون على السلطة عـــن طريـــق العنف أو عن طريق الخداع، ويحكمون المواطنين ضد اراداتهم، ويسمى هذا النوع بالحكم وفقًا للعنف. وبناء على ما تقـــدم فـــإن **الحكم يكون إما طبقا للقانون، أو طبقا للطبيعة، أو وفقا للتقاليد، أو وفقًا للعرف والمولد، أو وفقًا للعنف.**

فقرة (٩٣)

أما الريطوريقا (= البلاغة) فلها ستة أنواع: يوجد **أولها** عندما يحض المتحدث الناس على شن الحرب أو على عقد تحالف مع دولة ما، ويسمى مثل هذا النوع من الريطوريقا بلاغة **الحث على فعل شيء**. أما حينما يدور خطاب المتحدث حول النهى عن شن الحرب وعن عقد تحالف، وحول الالتزام بالسلام، فإن مثل هذا النوع من الريطوريقا يسمى **بلاغة النصح بالعدول عن فعل شيء**. وهناك **نوع ثالث** من الريطوريقا يستخدمه المتحدث عندما يريد التأكيد على أنه ظُلم على يد شخص ما، وعلى أن هذا الشخص قد تسبب له فى الكثير من الضرر والأذى؛ ومثل هذا النوع من الريطوريقا يسمى **بلاغة توجيه الاتهام**. وأما **النوع الرابع** من الريطوريقا فيسمى **بلاغة الدفاع**، وهو يوجد حينما يوضح المتحدث أنه لم يرتكب هو نفسه أى وزر، وأنه لم يقم بانتهاج أى مسلك غير لائق على أى وجه من الوجوه. وبالتالى يطلق على هذا النوع من الريطوريقا اسم **بلاغة الدفاع**.

فقرة (٩٤)

أما **النوع الخامس** من الريطوريقا فيوجد حينما يتحدث المتحدث حديثًا طيبًا عن شخص ما، ويبرهن على أنه شخص خيِّر وطيب، ومثل هذا النوع من الريطوريقا يسمى **بلاغة المديح (أو الإطراء)**.

أما **النوع السادس**، فهو يوجد عندما يتحدث المتحدث عن شخص ويبرهن على أنه وضيع وخسيس، ومثل هذا النوع من الريطوريقا يسمى **بلاغة القدح أو الهجاء**. وبناء على ما تقدم فإن **الريطوريقا إما أن تكون مدحًا وثناءً، أو قدحًا وهجاءً، أو حضًا على فعل أمرٍ ما، أو نهيًا عن فعل شيء ما، أو توجيهًا للاتهام، أو دفاعًا ضد اتهام وُجِّه**.

وينقسم الصحيح من القول إلى أربعة أقسام: أولها يتعلق بالغرض الذى ينبغى التحدث فيه، **وثانيها يتعلق بالطول** الذى ينبغى التحدث وفقًا له، **وثالثها بالجمهور** الذى ينبغى التحدث أمامه، **ورابعها بالزمن** الذى ينبغى التحدث خلاله.

فأما **الأمور المتعلقة بالغرض** الذى ينبغى التحدث فيه، فهى تلك الأمور التى سوف تكون نافعة لكل من المتحدث والسامع معًا. وأما **الأمور المتعلقة بالطول** الذى ينبغى التحدث وفقًا له، فتنحصر فى أن لا تكون أكبر ولا أصغر مما هو كافٍ أو مطلوب.

فقرة (٩٥)

وأما **الأمور المتعلقة بالجمهور** الذى ينبغى التحدث أمامه، فتتلخص فى أنه لو أنك كنت تخاطب أشخاصًا أكبر منك سنًا – حتى ولو كانوا قد تنكّبوا الصواب – فلابد وأن يكون حديثك مناسبًا لذوى السن الأكبر. أما إذا كنت تخاطب من هم أصغر منك سنًا، فلابد وأن يكون حديثك مناسبًا لذوى السن الأصغر. وأما **الأمور المتعلقة بالزمن** الذى ينبغى التحدث خلاله، فهى أنه ينبغى عليك ألا تجعل زمن حديثك مبكرًا عما يجب أو متأخرًا عما يجب، وإلا فإن الصواب سوف يجانبك ولن تكون قادرًا على التحدث بطريقة جيدة.

أما فعل الخير فينقسم إلى أربعة أقسام: فهو إما أن يكون **بالأموال**، أو **بالخدمات الشخصية**، أو **بالمعرفة**، أو **بالأقوال**. فأما الذى هو **بالأموال** فيتم حينما يقوم شخص مقتدر بمساعدة من هو محتاج بمبلغ من المال. وأما الذى هو **بالخدمات الشخصية** فيتم بحسن الصنيع بين الناس، حينما يتطوع أشخاص لإقالة عثرة المتضررين أو لردّ الأذى عن المظلومين.

فقرة (٩٦)

وأما (الثالث) فيتم فى حالة الأشخاص الذين يقومون بالتدريب وبالعلاج وبالتدريس، حيث إن هؤلاء الأشخاص يقدمون للآخرين **خدمات خيرة عن طريق علومهم ومعارفهم**. أما حينما يدخل الناس قاعة المحكمة ويقوم شخص منهم بإلقاء خطبة دفاع عن زميله مُقدِّما له يد العون والمساعدة، فإن هذا يعد فعلاً من **أفعال الخير بالأقوال**.

وبناء على ما تقدم فإن **فعل الخير يتم إما بالأموال، وإما بالخدمات الشخصية، وإما بالمعرفة، وإما بالأقوال وهو رابعها**.

وهناك طرائق أربعة تصل بها الأشياء إلى غاياتها: أولها الأمور التى تتم **طبقا للقانون**، وذلك عندما يتم إصدار قرار يؤكده القانون. وثانيها الأمور التى تتم **طبقًا للطبيعة**، مثل اليوم والسنة والفصول. وثالثها الأمور التى تتم **طبقًا لقواعد الفن**، مثل حرفة بناء المنازل، حيث يعكف شخص ما على إتمام بناء منزل، ومثل حرفة بناء السفن، حيث يجرى تشييد السفن وإعدادها للملاحة.

فقرة (٩٧)

ورابعها الأمور التى تتم **وفق الصدفة**، وذلك حينما يتحول المرء عن الطريق الذى يسلكه ويسير فى طريق آخر. وبناء على ما تقدم فإن **وصول الأشياء إلى غاياتها يتم إما طبقا للقانون، أو طبقًا للطبيعة، أو طبقًا للفن، أو طبقًا للصدفة**.

وتنقسم المقدرة إلى أربعة أقسام: أولها هو ما نستطيع أن نحسبه أو نتوقعه **بواسطة الذهن**. وثانيها هو ما نستطيع أن نقوم به **بواسطة البدن**، مثل المشى والعطاء والأخذ وما يماثلها. وثالثها هو ما نستطيع أن نفعله **بواسطة حشد من الجنود والأموال**، ومن هنا قيل **"إن للملك قوة كبرى"**. ورابع

قسم للمقدرة هو **أن يصبح بوسعنا فعل الخير أو معاناة الشر**، مثل أن نكون قادرين على أن نصاب بالمرض، ونتعلم على يد المعلمين، ونصبح أصحَّاء، وما يماثل ذلك كله. **المقدرة إذن** – بناء على ما تقدم – **تكون إما فى الذهن، أو فى البدن، أو فى الجيوش أو الأموال، أوفى الفعل والانفعال.**

فقرة (٩٨)

ولمحبة البشر (= النزعة الإنسانية) philanthrôpia **أقسام ثلاثة**: أولها يتم **عن طريق إزجاء التحية جهرًا**، على نحو ما يحدث حينما يقوم أشخاص بإزجاء التحية جهرًا لكل من يقابلونه مادِّين نحوه ذراعهم الأيمن لكى يُظْهِروا له المحبة. وهناك نوع آخر منها يتبدى حينما يقوم شخص ما **بمد يد المعونة** لكل من هو فى حالة من حالات العسر والضيق. وأما فى النوع الثالث من محبة البشر فنجد أناسًا مغرمين **بإقامة الولائم وتقديم الطعام لسواهم. النزعة الإنسانية إذن** – بناء على ما تقدم – **تتبدى إما بإزجاء التحية جهرًا، أو بحسن الصنيع للآخرين، أو بكرم الضيافة وحسن المعاشرة.**

أما السعادة فتنقسم إلى خمسة أجزاء: أولها إسداء النصيحة (أو المشورة) **الصادقة، وثانيها سلامة الحواس وصحة البدن، وثالثها النجاح فى المشروعات، ورابعها السمعة الطيبة بين الناس، وخامسها الوفرة فى الأموال وحيازة كل ما يجعل الحياة رغدة هانئة.**

فقرة (٩٩)

فأما **إسداء النصيحة الصادقة** فيتم نتيجة للتعليم وللخبرة فى شتى أمور الحياة. **وأما سلامة الحواس** فتعتمد على سلامة أعضاء البدن، ومثال ذلك أن المرء يمكنه أن يرى بعينيه و أن يسمع بأذنيه وأن يشم بأنفه وأن يتذوق بفمه ما ينبغى عليه أن يتذوقه؛ فمثل هذه الأمور هى التى تعنى سلامة الحواس. أما النجاح فيتحقق، حينما يتمكن الإنسان من فعل ما كان يطمح فى فعله

بطريقة صحيحة، فيصبح بالتالى إنسانًا فاضلاً. وأما **السمعة الطيبة فتتحقق** حينما يتحدث الناس عن المرء حديثًا طيبًا. وأما **الوفرة (فى الثروة) فتتحقق** حينما يحظى الإنسان بمطالبه فى الحياة بطريقة تجعله قادرًا على حسن معاملة أصدقائه وعلى الوفاء بالتزاماته تجاه الصالح العام بحماسة وسخاء. فإذا كان المرء يحظى بجميع هذه (النعم) فلا ريب أنه يكون سعيدًا سعادة تامة. وبناء على ما تقدم فإن **السعادة تتألف من إسداء النصيحة الصادقة، وسلامة الحواس وصحة البدن، والنجام، والسمعة الطيبة، والوفرة.**

فقرة (١٠٠)

وتنقسم الفنون إلى ثلاثة أنواع، أول وثانٍ وثالث: فأما **أولها** فيتعلق **بالتعدين وقطع الأشجار والأخشاب**، وهى **فنون إنتاجية**. وأما ثانيها فيتعلق **بالحدادة والنجارة**، وهى **فنون تحويلية** (أى تحول المادة إلى صورة أخرى)؛ فالحدادة تحول الحديد إلى أسلحة، والنجارة تحول قطع الخشب إلى ناى أو قيثارة. وأما ثالثها فهو الذى **يستخدم مادة موجودة بالفعل**، مثل فن الفروسية الذى يستخدم اللجام، وفن الحرب الذى يستخدم الأسلحة، وفن الموسيقى الذى يستخدم الناى والقيثارة. وبناء على ما تقدم فإن **الفن على ثلاثة أنواع سلف ذكرها فى أولها وثانيها وثالثها.**

فقرة (١٠١)

أما الخير فينقسم إلى أربعة أقسام: أولها امتلاك الفضيلة، وهو ما نؤكد على كونه خيرًا فرديًا. **وثانيها الفضيلة نفسها وكذلك العدالة**، وهو ما نؤكد على كونه أمرًا خيِّرًا. **وثالثها يشتمل على أمور مثل الطعام والتدريبات الرياضية المناسبة والعقاقير. ورابعها** – وهو ما نصرح بكونه أمرًا خيِّرًا – **فيشمل أمورًا مثل العزف على الناى وما يماثلها.**

وبناء على ما تقدم فإن الخير ينحصر فى أربعة أقسام: **أولها امتلاك الفضيلة، وثانيها الفضيلة نفسها، وثالثها الطعام والتمرينات المفيدة، ورابعها العزف على الناى، والتمثيل والشعر، وهو ما نؤكد على أنه خير.**

فقرة (١٠٢)

أما الموجودات فإما أن تكون شرًا أو خيرًا، أو لا هى بالخير ولا بالشر (= محايدة oudtera). ونحن نصف بالشر الأشياء التى يمكن أن تسبب الأذى على الدوام، مثل خطل الرأى والحماقة والظلم وما يماثلها، أما الأشياء الخيِّرة فهى التى تكون على عكس هذه تمامًا.

وأما الأشياء التى تكون طورًا نافعة وطورًا ضارة، مثل المشى والجلوس والأكل – وبمعنى آخر تلك الأشياء التى ليس بوسعها أن تفيدنا على وجه الإطلاق أو تضرنا – فهى أشياء ليست خيرًا ولا شرًّا فى الحقيقة. وبناء على ما تقدم فإن **الموجودات إما أن تكون خيرًا أو شرًا أو لا هى بالخير ولا بالشر (= محايدة).**

فقرة (١٠٣)

أما الإدارة الصالحة (فى الدولة) فتنقسم إلى أنواع ثلاثة: أولها يتحقق إذا كانت القوانين فاضلة، فنقول بالتالى إن الإدارة صالحة. **ويتحقق ثانيها إذا أطاع المواطنون القوانين القائمة،** فنقول بالتالى إن الإدارة صالحة. **ويتحقق ثالثها إذا استطاع المواطنون بدون القوانين تنظيم شئون حياتهم على نحو جيد،** على هدى من عاداتهم وأعرافهم، فنقول بالتالى إن الإدارة صالحة.

وبناء على ما تقدم فإن **الإدارة الصالحة (= الحكم الصالح) تكمن فى أمور ثلاثة: أولها وجود قوانين فاضلة، وثانيها عندما يطيع الناس القوانين القائمة، وثالثها عندما ينظم الناس شئون حياتهم فى ظل عادات وأعراف مفيدة.**

وأما الفوضى (= الخروج على القانون anomia) فتنقسم بدورها إلى ثلاثة أنواع:

يوجد أولها إذا كانت القوانين التي يخضع لها المواطنون والغرباء قوانين سيئة.

فقرة (١٠٤)

ويوجد ثانيها إذا لم يطع الناس القوانين القائمة. ويوجد ثالثها عندما ينعدم وجود القوانين على الإطلاق.

وبناء على ما تقدم فإن **الفوضى (= الخروج على القانون) لها ثلاثة مظاهر: أولها فساد القوانين، وثانيها عدم طاعة القوانين القائمة، وثالثها انعدام وجود القوانين.**

أما الأضداد فتنقسم أيضًا إلى ثلاثة أقسام، فنحن نقول على سبيل المثال إن الخيرات هى أضداد الشرور، فالعدل مثلا هو نقيض الظلم، والفطنة هى نقيض الحماقة وما يماثلها.

ومن ناحية أخرى فإن الشرور تكون أضدادًا للشرور: فالإسراف (= التبذير) مثلا هو نقيض البخل (= التقتير)، والتعذيب ظلمًا هو نقيض التعذيب عدلاً، وينطبق هذا على ما يماثلها من شرور هى أضداد للشرور. ونجد أيضًا على نحو آخر أن الثقيل هو نقيض الخفيف، وأن السريع هو نقيض البطىء، وأن الأسود هو نقيض الأبيض.

فقرة (١٠٥)

كما نجد أن كل زوج من هذه الأزواج هو ضد للزوج الآخر، رغم أن كليهما ليس شرًا ولا خيرًا. وبناء على ما تقدم فإن **الأضداد منها ما هو ضد مناقض لضده، مثل الخيرات التى هى أضداد للشرور. ومنها ما هو مناقض (المثيله)، مثل**

الشرور التى هى أضداد لشرور أخرى. ومنها ما هو لا بالخير ولا بالشر (= محايد) ولكنه مضاد لنظير له محايد بدوره.

أما الخيرات فتنقسم إلى ثلاثة أقسام، هى: الخيرات التى يمكن امتلاكها، والخيرات التى يمكن مشاركة الغير فيها، والخيرات الموجودة فحسب. فأما بالنسبة للخيرات التى يمكن امتلاكها فنجد أنها تشتمل على ما يمكن امتلاكه مثل العدالة والصحة. وأما بالنسبة للخيرات التى يمكن مشاركة الغير فيها، فنجد أنها تشتمل لا على ما يمكن امتلاكه ولكن على ما يمكن مشاركة الغير فيه، فعلى سبيل المثال ليس بوسعنا أن نمتلك الخير (المطلق)، ولكن فى استطاعتنا أن نشارك فيه فحسب.

وأما بالنسبة للخيرات الموجودة فحسب، فنجد أنها تشتمل على ما يكون وجوده ضروريًا ولكن ليس فى مقدورنا امتلاكه ولا مشاركة الغير فيه، مثال ذلك فإن الجدارة (= الفضل) والعدالة والخير (بصفة مطلقة) قِيمٌ يُعدُّ وجودها خيرًا فى حد ذاته، ولكننا لا نستطيع امتلاكها ولا مشاركة الغير فيها، وإن كان من الضرورى وجود كل من الجدارة والعدل (فى حياتنا). وبناء على ما تقدم **فإن من الخيرات ما يمكن امتلاكه وهو الأول، ومنها ما يمكن مشاركة الغير فيه وهو الثانى، ومنها ما هو موجود فحسب وهو الثالث.**

فقرة (١٠٦)

وتنقسم النصائح إلى ثلاثة أقسام: أولها نصائح تستمد من الأزمان المنصرمة، وثانيها نصائح تستمد من المستقبل، وثالثها نصائح تستمد من الحاضر. فأما النصائح المستمدة من الأزمان السالفة فهى عبارة عن أمثلة (= عِبَر)، مثال ذلك: ما الذى عانى منه الاسبرطيون بسبب ثقتهم فى الآخرين؟ وأما النصائح المستمدة من الحاضر، فمنها على سبيل المثال أن نبين أن الأسوار ضعيفة، وأن الرجال خائرى الغرم، وأن المؤن تصير إلى نفاد.

وأما النصائح المستمدة من المستقبل، فمنها على سبيل المثال أن (نحث) أنفسنا على عدم ظلم الوفود الأجنبية بشكوكنا، وذلك حتى لا يلحق ببلاد اليونان سوء السمعة. وبناء على ما تقدم فإن **النصائح قد تكون مستمدة من الأزمان المنصرمة، أو من الحاضر، أو من المستقبل.**

فقرة (١٠٧)

وينقسم الصوت إلى قسمين: صوت صادر عن كائن حى وصوت صادر عن موجود ليست به حياة؛ فأما القسم الأول فيشمل الأصوات الصادرة عن الحيوانات، وبالتالى فهو حى، وأما القسم الثانى فيشمل النغمات الموسيقية (الصادرة عن الآلات) والضجيج، وبالتالى فهو غير حى. وهناك شطر من الأصوات الحية واضح ومفصل فى لفظه، وشطر آخر منها غير واضح ولا مفصل. فأما أصوات البشر فهى واضحة ومفصلة، وأما أصوات الحيوانات فهى غير واضحة ولا مفصلة. وبناء على ما تقدم فإن **الصوت إما صادر عن كائن حى أو صادر عن موجود ليست به حياة.**

وأما الموجودات فهى إما قابلة للقسمة merista، **أو لا تقبل القسمة** amerista. فأما **الموجودات القابلة للقسمة** فمنها **ما يقبل القسمة إلى أجزاء متماثلة**، ومنها **ما يقبل القسمة إلى أجزاء غير متماثلة**. وأما **الموجودات التى لا تقبل القسمة**، فهى تلك **التى لا يمكن أن تنقسم** أو تلك **التى لا تتركب من عناصر**، مثل الوحدة والنقطة والنغمة الموسيقية. فى حين أن تلك الموجودات التى تتركب من عناصر مكونة، فهى مثل المقاطع (اللفظية) والألحان الموسيقية المتناغمة والحيوانات والماء و الذهب، وبالتالى فهى تقبل القسمة.

فقرة (١٠٨)

فإذا كانت تلك الموجودات (التى تقبل القسمة) مؤلفة من أجزاء متماثلة حتى أن الكل فيها لا يختلف عن الجزء فيما عدا فى الكتلة، كما هو الحال فى الماء والذهب وكل ما هو قابل للذوبان وما يماثله، فإنها عندئذ تُسمَّى

موجودات متجانسة. ولكن إذا كانت الموجودات مؤلَّفة من أجزاء غير متماثلة، كما هو الحال فى المنزل وما يماثله، فإنها عندئذ تُسمَّى موجودات غير متجانسة. وبناء على ما تقدم فإن **الموجودات إما أن تكون قابلة للقسمة أو غير قابلة للقسمة، أما ما يقبل منها القسمة فمنه المتجانس ومنه غير المتجانس.**

ومن الموجودات كذلك قسم يُسمَّى "مطلق" وقسم يُسمَّى "نسبى". فأما الموجودات التى تُسمَّى بأنها موجودة على نحو مطلق، فهى تلك الموجودات التى لا تحتاج إلى شىء آخر لتفسيرها، مثل الإنسان والفرس وما يماثلهما من موجودات أخرى، لأنه لا شىء من هذه الموجودات يحتاج إلى تفسير.

فقرة (١٠٩)

أما الموجودات التى تُسمَّى بأنها موجودة على نحو نسبى، فهى تلك التى تكون محتاجة لشىء من التفسير، مثل الأكبر من غيره، والأسرع من سواه، والأجمل، وما يماثلها. وذلك لأن الأكبر يتضمن الأصغر، ولأن الأسرع يعنى أنه أسرع من موجود آخر. وبناء على ما تقدم فإن **الموجودات إما موجودة على نحو مطلق أو على نحو نسبى وهذا هو ما تُسمَّى به.**

كانت هذه هى **التقسيمات** التى استخدمها **أفلاطون** بالنسبة للتصورات الأولية[١]،على نحو ما أخبرنا به **أرسطو.**

وهناك شخص آخر يعرف أيضًا باسم **أفلاطون**، وهو فيلسوف من جزيرة رودوس كان تلميذًا (للفيلسوف) **بنايتيوس**، طبقًا لما يقوله لنا **سليوقوس** Seleukos النحوى فى الجزء الأول من كتابه**عن الفلسفة**. كذلك هناك شخص آخر يُدعَى **أفلاطون**، وهو فيلسوف مشائى كان تلميذًا **لأرسطو.** وهناك أيضًا شخص ثالث يُدعى **أفلاطون**، كان تلميذًا (للفيلسوف) **براكسيفانيس**. وأخيرًا كان هناك شخص رابع يُدعى أيضًا **أفلاطون**، وهو شاعر من شعراء **الكوميديا القديمة.**

---

(١) الواقع أن هذا التقسيم فى منطق أرسطو ينصب على الألفاظ، فمنها: اللفظ المضاف وغير المضاف أو النسبى والمطلق، وهو ليس تقسيمًا للأشياء أو الموجودات. (المترجم).

الكتاب (= الجزء) الرابع
سبيوسيبُّوس Speusippos
(حوالى ٤٠٧-٣٣٩ق.م.)
(رئيس المدرسة الأكاديمية من ٣٤٧ - ٣٣٩ ق. م.)

فقرة (١)

ما تم ذكره (فيما سبق) عن **أفلاطون** هو ما تيسَّر لنا جمعه عن الرجل من معلومات، بعد أن قمنا بتمحيص المصادر بجد واجتهاد. ولقد خلفه (فى رئاسة المدرسة) **سبيوسيبُّوس** الأثينى، وهو ابن **يوريميدون**، وكان يقطن فى حى **ميرينوس**، ولقد أنجبته **بوتونى** Pôtônê أخت (**أفلاطون**). ولقد رأس **سبيوسيبُّوس** مدرسة (**الأكاديمية**) لمدة قوامها ثمانى سنوات، تبدأ بالفترة الأوليمبية الثامنة بعد المائة (= ٣٤٨-٣٤٤ق.م.). ولقد أقام **سبيوسيبُّوس** تماثيل **لربات الفتنة** (= **الفاتنات** Charites)[١] فى **معبد ربات الفنون** Mousai[٢] الذى شيده **أفلاطون** فى **الأكاديمية**. ولقد ظل (**سبيوسيبُّوس** مخلصًا) لنظريات (أستاذه) **أفلاطون**، ولكنه كان فى الحقيقة

---

(١) اختلفت الأقاويل حول مولد **ربات الفتنة** (= الحسن والبهاء) الثلاث، سواء بالنسبة لوالدهن أو لأمهن، ولكن الروايات أجمعت على أنهن يمثلن الفتنة والرشاقة والبهاء، وربما كن فى الأصل ربات للمزروعات، كما كن يظهرن فى الأساطير بوصفهن تابعات لإحدى ربات جبل الأوليمبوس. وهن ثلاث شقيقات: أجلايا Aglaia (المتألقة)، ويوفروسينى Euphrosynê (المبتهجة)، وثاليا Thalia (المزدهرة). وكانت الربة الأخيرة (ثاليا) أيضا إحدى ربات الفنون (= الموسيات) التسع. (المراجع).

(٢) ربات الفنون (أو الموسيات) Mousai هن بنات زيوس كبير الآلهة من منيموسينى Mnêmosynê (الذاكرة)، وهن ربات للآداب والفنون. كان مقرهن الأصلى جبل يسمى بييريا Pieria بجوار جبل الأوليمبوس فى إقليم ثيساليا، أو جبل يسمى هيليكون Helikon فى إقليم بويوتيا؛ ومن هنا كن يسمين "البييريديات" أو "ساكنات الهيليكون". وكن تسعًا فى العدد، كل واحدة منهن ترتبط بفرع من فروع الأدب أو الفن. وهن على النحو التالى:
كاليوبى Kalliopê (ربة شعر الملاحم)، كليو Kliô (ربة التاريخ)، يوتربى Euterpe (ربة العزف على الناى)، ملبومينى Melpomenê (ربة التراجيديا)، تربسيخورى Terpsichorê (ربة الرقص)، إراتو Eratô (ربة العزف على القيثارة)، بوليمنيا poly(h)ymnia: (ربة الأغانى المقدسة)، أورانيا Ourania(ربة الفلك)، وأخيرًا ثاليا Thalia (ربة الكوميديا). (المراجع).

مختلفًا عنه فى شخصيته، إذ كان أميل إلى الغضب وتسيطر عليه اللذات. وهم يروون — على أية حال — عنه قصة مفادها أنه — فى نوبة من نوبات الغضب — ألقى بكلبه الصغير فى غيابة الجب. ويقولون أيضًا إن اللذة كانت الدافع وراء سفره إلى مقدونيا لحضور زفاف (الملك) **كاساندروس**[1].

فقرة (٢)

ولقد تردد القول بأنه كان هناك — من بين الذين كانوا يستمعون إلى محاضراته — تلميذان من تلاميذ **أفلاطون**، هما: **لاسثينيا** Lastheneia من **مانتينيا**، **وأكسيوثيا** Axiothea من **فليوس**. ولقد حدث ذلك فى الوقت الذى كتب فيه إليه **ديونيسيوس** رسالة حافلة بالسخرية يقول فيها: "**إننا نعلم حق العلم حكمتك عن طريق تلميذتك الأركادية. وفى حين أن أفلاطون كان يعفى التلاميذ الذين يترددون على مدرسته من دفع الرسوم، تفرض أنت عليهم دفع إتاوة وتجبيها منهم سواء طوعًا أو كرهًا**[2]". وطبقًا لما يخبرنا به **ديودوروس** Diodôros فى الجزء الأول من كتابه **الذكريات**، كان **سبيوسيبُّوس** أول من استعرض العنصر المشترك فى دروسه، وربطها ببعضها على قدر استطاعته. وطبقًا لما يذكره **كاينيوس** Kaineus فقد كان (**سبيوسيبُّوس**) أول من أفشى ما سمى: "**بالأسرار التى يحرم الحديث عنها**" على يد **إيسوقراطيس**.

فقرة (٣)

كما كان أول من ابتكر الطريقة التى يمكن بواسطتها تكوين حُـزَمٍ ذات حجم معقول من أخشاب الوقود (ليسهل حملها).

---

(١) **كاساندروس** Kassandros (٣٥٨-٢٩٧ق.م.) كان ابنا **لأنتيباتروس** الذى كان ممثلاً لخلفاء **الإسكندر الأكبر فى أوروبا**، ثم أصبح ملكاعلى مقدونيا. ولقد فشل **كاساندروس** فى اعتلاء العرش بعد وفاة والده **أنتيباتروس** عام ٣١٩ ق.م. ويقال إنه قبض على **أوليمبياس** Olympias، والدة **الإسكندر الأكبر**، وأعدمها. (المترجم).

(٢) ولعلها قصة مختلقة تناقلتها الألسن عن سبيوسيبُّوس، إذ يذكر لنا **أثينايوس** (**مأدبة الفلاسفة**، الجزء السابع، فقرة ٢٧٩هـ) — نقلاً عن هذه الرسالة المختلقة التى ذكرت هنا — أن **ديونيسيوس** أرسل إلى **سبيوسيبوس** معلومات زائفة ومغلوطة مماثلة، القصد منها السخرية من سبيوسيبُّوس. (المراجع).

وعندما أصيب جسمه فعلاً بالشلل، بعث برسالة إلى **اكسينوقراطيس** يلتمس فيها منه أن يحضر ليتقلد رئاسة المدرسة[١]. وهم يروون لنا أن (**سبيوسيبُّوس**) عندما كان فى طريقه إلى الأكاديمية وهو راكب على متن عربة صغيرة تقابل مع **ديوجينيس** (الكلبى) فألقى عليه هذا التحية، وأن (**ديوجينيس**) رد عليه بقوله:

"ولكنى لن أرد عليك (التحية) بمثلها، يا من تصر دومًا على أن تحيا على هذا النحو (المهين)". وفى خاتمة المطاف استبد اليأس بقلب (**سبيوسيبُّوس**) فى سنوات شيخوخته فأقدم طائعًا مختارًا على إنهاء حياته بيده، وفيما يلى إبجرامة دوَّنتُها (تكريمًا له) [٢] :

"لو لم أكن أعلم أن سبيوسيبُّوس سيلقى حتفه على هذا النحو، لما كان فى مقدور أحد أن يقنعنى بأن ألفظ هذا القول من فمى عنه: لو أنه كان حقا (منحدرًا) من دم أفلاطون لما لقى حتفه يأسًا وكمدًا، لسبب بالغ التفاهة مثل هذا!".

فقرة (٤)

ويقـــول بلوتارخـــوس فى معرض عرضـــه لســـيرة حيـــاة كل من ليســـانـــدروس Lysandros وسولاً Sulla، إن (سبيوسيبُّوس) كان يحيا وهو مصاب بمرض الالتهاب فى القدم (= morbus pedicularis). وطبقًا لما يخبرنا به **تيموثيوس** فى كتابه **عن السير**، فإن جسم (**سبيوسيبُّوس**) قد ذوى وتطرق إليه التلف. ثم يقول (بعدها) إن (سبيوسيبُّوس) قال ذات مرة لرجل غنى كان يعشق شخصًا دميمًا: **"لماذا أنت بحاجة إليه إلى هذه الدرجة؟ إن بوسعى أن أحصل لك فى مقابل عشر تالنتات (= ٦٠٠٠٠ دراخمة) على عروس أكثر ملاحة وجمالاً".**

---

(١) وهى رواية تعتمد على ما ورد بالمصادر القديمة من أن **اكسينوكراتيس** قد تـولى رئاسـة الأكاديميـة بعـد سبيوسـيبُّوس. (المراجع).

(٢) انظر: كتاب **المختارات البالاتينية**، الجزء الثامن، ابجرامة رقم ١٠١ (المراجع).

ولقد ترك لنا (سبيوسيبُوس) عددًا بالغ الكثرة من التعليقـــات والدراســـات وعددًا كبيرًا من المحاورات، نذكر من بينها:

- **أرستيبُّوس القورينائي.**
- **عن الثروة**، فى جزء واحد.
- **عن اللذة**، فى جزء واحد.
- **عن العدالة**، فى جزء واحد.
- **عن الفلسفة**، فى جزء واحد.
- **عن الصداقة**، فى جزء واحد.
- **عن الآلهة**، فى جزء واحد.
- **الفيلسوف**، فى جزء واحد.
- **إلى كيفالوس**، فى جزء واحد.
- **كليتوماخوس** أو **ليسياس**، فى جزء واحد.
- **المواطن**، فى جزء واحد.
- **عن النفس**، فى جزء واحد.
- **إلى جريلُّوس**، فى جزء واحد.

فقرة (٥)

- **أرستيبّوس**، فى جزء واحد.
- **نقد الفنون**، فى جزء واحد.
- **مذكرات**، فى شكل **محاورات.**
- **مقالة فى المنهج**، فى جزء واحد.
- **محاورات عن المتشابهات فى الموضوع**، فى عشرة أجزاء.
- **تقسيمات وفرضيات تتعلق بالمتشابهات.**
- **عن نماذج الأجناس والأنواع.**

- **إلى شخص مجهول.**
- **ثناء على أفلاطون.**
- **رسائل إلى ديون، ديونيسيوس، وفيليبوس.**
- **عن التشريح.**
- **مقال فى الرياضيات.**
- **ماندروبولوس.**
- **ليسياس.**
- **التعريفات.**
- **تصنيفات التعليقات والشروح.**

وتقع هذه المؤلفات (كلها) فيما يقرب من ٤٧٥ و٤٣ سطرًا. وإلى (سبيوسيبُّوس) يوجه **طيمونيديس** Timônidês تاريخه الذى يتناول فيه إنجازات كل من **ديون وبيون**[1].

ويخبرنا **فابورينوس** – فى الجزء الثانى من مؤلفة **الذكريات** – أن (الفيلسوف) **أرسطو** قد اشترى مؤلفات (سبيوسيبُّوس) مقابل ثلاثة تالنتات (=١٨٠٠٠ دراخمة).

وهناك شخص آخر اسمه سبيوسيبُّوس، كان طبيبًا سكندريًا من مدرسة **هيروفيلوس.**

(١) لا نعرف أى شىء عن الدور الذى لعبه المدعو بيون Biôn فى حملة ديون على مدينة **سيراقوصة** بصقلية. وتذكر الطبعة الإنجليزية أنه ربما يكون هناك خطأ فى النص ناجم عن كتابة الاسم مرتين (ديون ديون). (المترجم).

اكسينوقراطيس Xenokratês (٣٩٦-٣١٤ق.م.)
(رئيس مدرسة الأكاديمية من ٣٣٩- ٣١٤ق.م.)

فقرة (٦)

كان **اكسينوقراطيس بن أجاثينور** Agathênôr (مواطنًا) من **خلقيدونية** Chalkêdôn[(١)]، وكان منذ صدر شبابه تلميذًا من تلاميذ أفلاطون، فضلاً عن أنه رافقه فى رحلته إلى جزيرة صقلية. وكان **اكسينوقراطيس** بطبعه كسولاً بطيء الفهم، لدرجة أن **أفلاطون** قال عنه فى معرض المقارنة بينه وبين **أرسطو** مايلى: **"إن أحدهما يحتاج إلى المهماز، والآخر إلى اللجام"**[(٢)].

كما قال أيضًا (فى الصدد نفسه) ما يلى: **"إننى أدرب (فى الوقت نفسه) فرسًا (جامحًا) وحمارًا (بليدًا)."** ومع ذلك فقد كان **اكسينوقراطيس** ـــ فيما سوى ذلك ـــ شخصًا رزينا وقورًا دائم العبوس والتجهم، لدرجة أن أفلاطون كان يقول عنه دومًا: **"أي اكسينوقراطيس، قدم قرابينك لربات الفتنة (=الفاتنات)"**. ولقد أمضى **(اكسينوقراطيس)** معظم سنين حياته فى **(مدرسة الأكاديمية)**. وكانوا يروون عنه أنه إذا عنَّ له ذات مرة أن يذهب فى زيارة إلى المدينة، كان السوقة المزعجون والحمالون يفسحون له الطريق كلما مر بهم.

---

(١) **خلقيدونية** مدينة بحرية قديمة فى الجزء الشمالى الغربى من أسيا الصغرى، تقع على مضيق البوسفور، تجاه مدينة **اسطانبول**. أسسها المستعمرون الميجاريون (نسبة إلى مدينة ميجارا) فى أوائل القرن السابع قبل الميلاد. ولقد عقدت فيها مجامع كنسية متعددة ذات أهمية. (المترجم).

(٢) قيلت هذ العبارة فى سياقات أخرى كثيرة ومماثلة. فلقد روى أن الريطوريقى الأشهر إيسوقراطيس ـــ على سبيل المثال ـــ قد قالها عن تلميذيه اللذين أصبحا فيما بعد مؤرخين، وهما تيمايوس وثيوبومبوس، حيث ذكر أن أولهما كان يحتاج للجام وأن ثانيهما كان بحاجة إلى المهماز. (المراجع).

فقرة (٧)

وذات مرة – فيما يُروى– حاولت الغانية **فرينى** Phrynê[1] أن تختبره وتسبرغوره، فأوعزت إليه أن نفرًا من الرجال يطاردونها، وأنها مضطرة لأن تتخذ من منزله الصغير مأوى وملاذًا، فتقبلها هذا بقبول حسن من منطلق المشاعر الإنسانية. ولما لم يكن فى بيته سوى فراشٍ واحد فقط، فقد سمح لها أن تشاركه فراشه دون غضاضة. وفى نهاية المطاف وبعد إلحاح كبير من جانبها لاستدراجه واستمالته، أسقط فى يدها وفشلت فتركته دون أن تصل لمبتغاها. وقالت فيما بعد لمن سألوها إن **(اكسينوقراطيس)** ليس رجلاً من لحم ودم بل تمثالاً لا أكثر ولا أقل. ويروى البعض عنه قصة أخرى مماثلة مفادها أن تلاميذه قد حرَّضوا (الغانية) **لاييس** Lais[2] على مضاجعته؛ ويروون عنه – فى هذا الصدد – أنه كان قادرًا على التحمل لأقصى حد، لدرجة أنه احتمل فى سبيل الاحتفاظ بعفته وطهارته البتر والكى مرات كثيرة.

وكان **(اكسينوقراطيس)** جديرًا بالثقة إلى حد الإفراط، لدرجة أنه كان الوحيد الذى سمح له الأثينيون أن يشهد دون أن يحلــف اليمــين، برغم أنه لم يكن مسموحًا قانونًا للشاهد أن يدلى بشهادته دون قسم.

فقرة (٨)

وعلاوة على ذلك فقد كان **(اكسينوقراطيس)** أشد الناس اعتمادًا على نفسه واستغناء عن الآخرين، فعندما بعث إليه **الإسكندر (الأكبر)** بمبلغ كبير جدًا من المال، لم يأخذ منه سوى ثلاثة آلاف دراخمة أتيكية وردَّ الباقى منه إلى **الإسكندر**، قائلاً إن حاجة **(الإسكندر)** للمال أكثر من حاجتي، لأن عليه أن يطعم أناسًا أكثر عددًا. كما أنه من ناحية أخرى ــ طبقًا لما يذكره

---

(١) واحدة من غوانى أثينا. (المترجم).

(٢) غانية أخرى وصديقة للفيلسوف أرستيبُوس. (المترجم).

ميرونيانوس فى كتابه **المتشابهات** لم يقبـل (الهدية) التى أُرسلت إليه من قِبَل **أنتيباتروس**[1]. وعندما تم تكريمه فى بلاط (الملك) **ديونيسيوس** بتاج من الذهب مُنح له كجائزة على قدرته الفائقة فى الشرب فى أثناء الاحتفال **بعيد الأباريق**، خرج ووضع التاج على رأس تمثال الإله **هيرميس**، حيث كان معتادًا أن يضع أكاليل الزهور من قبل. وهناك قصة تروى عنه مفادها أنه عندما ذهب إلى (بلاط الملك) **فيليبوس** (= **فيليب**) فى سفارة بصحبة آخرين، قبل زملاؤه ــ بعد أن تمت رشوتهم ــ دعوة (الملك) **فيليبوس** لحضور الولائم، وأجروا محادثات مع الملك. ولكن **اكسينوقراطيس** لم يفعل هذا ولا ذاك[2]، وفى الواقع أن (الملك) **فيليبوس** قد رفض مقابلته بناء على موقفه هذا.

فقرة (٩)

وبناء على هذا، فعندما قفل الوفد عائدًا أدراجه إلى مدينة أثينا، زعم أفراده أن **اكسينوقراطيس** قد رافقهم عبثًا دون أن يحصلوا منه على فائدة تذكر؛ وبالتالى صار القوم على استعداد لإنزال العقاب به. ولكنهم حينما علموا منه أن عليهم منذ الآن فصاعدًا أن يضعوا فى اعتبارهم مصلحة الدولة قبل أى أمر آخر، وذلك بقوله لهم: "**حيث إن (الملك) فيليبوس قد علم أن الآخرين قد قبلوا منه الرشوة، ولكنه أيقن من أنه لن يتمكن بحال من الأحوال – من إخضاعى أو التأثير فىّ**" أعرب القوم عن رغبتهم فى تكريمه تكريمًا مضاعفًا.

ولقد أعلن (الملك) **فيليبوس** فيما بعد أن **اكسينوقراطيس** كان الوحيد من بين جميع الذين وفدوا إلى بلاطه ــ الذى لم يقبل الرشوة. وعلاوة على ذلك،

---

(١) أنتيباتروس Antipatros (٣٩٧-٣١٩ ق.م.) قائد مقدونى وسفير الملك **فيليبوس** الثانى إلى أثينا (عام ٣١٦ ق.م.)، فاوض الإغريق من أجل السلام بعد معركة **خايرونيا** عام ٣٣٨ ق.م. وكان وصيًا على عرش مقدونيا فى أثناء غياب **الإسكندر** فى حملاته إلى الشرق (٣٣٤-٣٢٣ ق.م.). (المترجم).

(٢) أى لا هو حضر الحفلات الترفيهية التى كان يقيمها الملك ليتحدث معه، ولا هو شارك فى المحادثات التى دارت بين الملك والسفراء. نظرا لأنه لم يقبل الرشوة. (المترجم).

فعندما كان (**اكسينوقراطيس**) موفدًا فى سفارة إلى **أنتيباتروس** للتباحث معه بصدد الأثينيين الذين وقعوا فى الأسر فى أثناء **الحروب اللامية** (عام ٣٢٢ ق. م.)، دعاه (**أنتيباتروس**) لحضور وليمة، فتلا أمام الملك الأبيات التالية (التى اقتبسها من **أوديسية هوميروس**، النشيد العاشر، أبيات ٣٨٣-٣٨٥):

"آه يا كيركى Kirkê[(١)] **! فهل هناك إنسان حصيف بمعنى الكلمة، يطاوعه قلبه على أن يتذوق الطعام أو يرشف الشراب، قبل أن يرى بعينيه زملاءه وأصفياءه وقد أُطلق سراحهم؟"**

ولقد أعجب (**أنتيباتروس**) بهذا الاقتباس الجيد الذى ينم عن قريحة متوقدة، فأطلق سراح (الأسرى) فى الحال[(٢)].

فقرة (١٠)

وعندما اندفع ذات مرة إلى أحضانه عصفور كان يطارده صقر، ربت عليه بيده ثم أطلقه، وهو يقول إنه لا يجمل بنا أن نسلم من جاء إلينا مستجيرًا (إلى عدوه). وعندما سخر منه **بيون** Biôn وسلقه بألسنة حداد أعلن أنه لن يردَّ عليه، وعلق على ذلك بقوله: **"لأن التراجيديا لا ينبغى لها أن ترد على الكوميديا، فيما لو أن الأخيرة صبت عليها جام سخريتها."** ولقد قال (**اكسينوقراطيس**) ذات مرة لشخص لم يتعلم الموسيقى ولم يدرس الهندسة

---

(١) **كيركى** Kirke الساحرة هى ملكة جزيرة **آييا** Aeaea التى سحرت زملاء **أوديسيوس** وحولتهم إلى حيوانات، فمسخت بعضهم إلى خنازير والبعض الآخر إلى أسود والثالث إلى كلاب، وساقتهم إلى الحظيرة التى كانت تعج بالحيوانات بالفعل. (المترجم).

(٢) عاد اليونانيون جميعًا إلى بلادهم بعد سقوط **طروادة**، أما **أوديسيوس** الذى أهان إله البحر **بوسيدون** فلم يسمح له بالعودة إلى بلده قبل انقضاء عشر سنوات صادف فيها الأهوال وتحطمت سفنه، ولم يبق من أسطوله الذى كان يتألف من اثنتى عشرة سفينة، سوى سفينة واحدة أبحر بها إلى جزيرة **آييا** حيث تقيم الساحرة كيركي. وعندما أرسل **أوديسيوس** رجاله لاستكشاف الجزيرة حولتهم كيركى إلى خنازير. وعندما ذهب **أوديسيوس** لنجدة رجاله أعطاه **هيرميس** Hermês رسول الآلهة نباتًا واقيًا من السحر فتحصن به، وذهب لمقابلة الساحرة، وهددها بالموت إن لم تطلق سراح رجاله. فطلبت منه كيركى أن يجلس وأن يترك عنه الهم والحزن، وأن يأكل معها ويشرب، فرد عليها بهذه العبارة المشار إليها أعلاه. (المترجم).

و لا الفلك، ولكنه مع ذلك يريد أن يتتلمذ على يديه: "**امض فى طريقك (رافقتك السلامة)، فليس لديك الأسس التى تبنى عليها الفلسفة**". ولقد روى البعض هذه القصة (بطريقة مختلفة)، فجعلوا (**اكسينوقراطيس**) يقول لهذا الشخص: "**ليست عندي الجزة التى تبغى تمشيط صوفها**".

فقرة (١١)

وعندماقال(الملك) **ديونيسيوس لأفلاطون** ــ وكان (**اكسينوقراطيس**) حاضرًا – إن عنق هذا الرجل (يقصد **اكسينوقراطيس**) سوف تجز، قال (**اكسينوقراطيس**) وهو يشير إلى رأسه: "**ليس قبل أن تقطع هذه أولاً**". ويروون أيضًا أن **أنتيباتروس** عندما وفد إلى مدينة أثينا أزجى إليه التحية، ولكن (**اكسينوقراطيس**) لم يرد على تحيته بالمثل، إلا بعد أن انتهى تمامًا من الموضوع الذى كان يتحدث فيه.

ولم يكن بقلبه أبدًا مثقال ذرة من الكبرياء، بل كثيرًا ما كان يخلو إلى نفسه أثناء النهار ليبحث ويتأمل، وكان يخصص ساعة من يومه ــ كما يقولون ــ ليصمت فيها عن الكلام.

ولقد ترك لنا (**اكسينوقراطيس**) عددًا بالغ الكثرة من المقالات والأشعار والحكم والنصائح، يمكن تصنيفها على النحو التالي:

- **عن الطبيعة**، فى ستة أجزاء.
- **عن الحكمة**، فى ستة أجزاء.
- **عن الثروة**، فى جزء واحد.
- **الأركادي**، فى جزء واحد.
- **عن غير المحدد**، فى جزء واحد.

فقرة (١٢)

- **عن الطفل** فى جزء واحد.
- **عن ضبط النفس**، فى جزء واحد.
- **عن المنفعة**، فى جزء واحد.

- **عن الحرية**، فى جزء واحد.
- **عن الموت**، فى جزء واحد[١].
- **عن الرغبة الطوعية**، فى جزء واحد.
- **عن الصداقة**، فى جزءين.
- **عن الرأفة**، فى جزء واحد.
- **عن الضد**، فى جزءين.
- **عن السعادة**، فى جزءين.
- **عن الكتابة**، فى جزء واحد.
- **عن الذاكرة**، فى جزء واحد.
- **عن الكذب**، فى جزء واحد.
- **كاليكليس** Kalliklês، فى جزء واحد.
- **عن الفطنة**، فى جزءين.
- **الإدارة**، فى جزء واحد.
- **عن الاعتدال**، فى جزء واحد.
- **عن سلطة القانون**، فى جزء واحد.
- **عن الدولة**، فى جزء واحد.
- **عن القداسة**، فى جزء واحد.
- **إمكان تعليم الفضيلة**، فى جزء واحد.
- **عن الوجود**، فى جزء واحد.
- **عن المقدور**، فى جزء واحد.
- **عن الانفعالات**، فى جزء واحد.

(١) يزعم مارسيليوس فيكينوس Marsilius Ficinus أنها المحاورة المتبقية لنا بعنوان Axiochos والتى نُسبت إلى أفلاطون، وذلك كما جاء فى الطبعة الإنجليزية، ص٣٨٧ (المترجم).

- **عن (أساليب) الحياة**، فى جزء واحد.
- **عن التوافق**، فى جزء واحد.
- **عن الطلاب**، فى جزءين.
- **عن العدالة**، فى جزء واحد.
- **عن الفضيلة**، فى جزءين.
- **عن الصور**، فى جزء واحد.
- **عن اللذة**، فى جزءين.
- **عن الحياة**، فى جزء واحد.
- **عن الشجاعة**، فى جزء واحد.
- **عن الواحد**، فى جزء واحد.
- **عن المثل**، فى جزء واحد.

فقرة (١٣)

- **عن الفن**، فى جزء واحد.
- **عن الآلهة**، فى جزءين.
- **عن النفس**، فى جزءين.
- **عن العلم**، فى جزء واحد.
- **السياسى**، فى جزء واحد.
- **عن المعرفة**، فى جزء واحد.
- **عن الفلسفة**، فى جزء واحد.
- **عن كتابات بارمينيديس**، فى جزء واحد.
- **أرخيديموس** Archedêmos **أو عن العدالة**، فى جزء واحد.
- **عن الخير**، فى جزء واحد.
- **الأمور المتعلقة بالفهم**، فى ثمانية أجزاء.

- **حل المشكلات المنطقية**، فى عشرة أجزاء.
- **محاضرات فى الفيزيقا**، فى ستة أجزاء.
- **الملخص**، فى جزء واحد.
- **عن الأجناس والأنواع**، فى جزء واحد.
- **موضوعات فيثاغورية**، فى جزء واحد.
- **الحلول**، فى جزءين.
- **التقسيمات**، فى ثمانية أجزاء.
- **القضايا**، فى عشرين جزءًا، وتحتوى على ٣٠٠٠٠ سطرًا.
- **دراسة عن الجدل**، فى أربعة عشر جـزءًا، وتحتـوى علـى ١٢,٧٤٠ سطرًا.
- ومن بعدها خمسة عشر كتابًا. وهناك ستة عشر كتابًـا أخـرى عـن **القضايا المرتبطة بالأسلوب**.
- **عن التدليل المنطقي**، فى تسعة أجزاء.
- **عن الرياضيات**، فى ستة أجزاء.
- **عن الموضوعات المرتبطة بالفكر**، فى جزءين.
- **عن المتخصصين فى الهندسة**، فى خمسة أجزاء.
- **التعليقات**، فى جزء واحد.
- **الأضداد**، فى جزء واحد.
- **عن الأعداد**، فى جزء واحد.
- **نظرية الأعداد**، فى جزء واحد.
- **عن الأبعاد**، فى جزء واحد.
- **عن الموضوعات المتعلقة بالفلك**، فى ستة أجزاء.

فقرة (١٤)

- **عناصر الحكم الملكى المهدى إلى الإسكندر (الأكبر)**، فى أربعة أجزاء.

- **إلى أريباس** Arybas.
- **إلى هيفايستيون** Hêphaistiôn.
- **عن الهندسة**، فى جزءين.
- وتتألف (هذه الأعمال كلها) من ٢٢٤,٢٣٩ سطرًا.

وبرغم أن شخصيته كانت على النحو الذى سلف ذكره، إلا أن الاثينيين عرضوه ذات مرة للبيع، وذلك عندما عجز عن دفع الضريبة المفروضة على الغرباء المقيمين. ولقد قام **ديمتريوس الفاليرى** بشرائه فنال بذلك الحسنيين، وهما: استرداد حرية **اكسينوقراطيس**، وأداء الضريبة المفروضة على الغرباء المقيمين إلى الأثينيين؛ وهذا هو ما أخبرنا به **ميرونيانوس** من **أماستريس**، فى الجزء الأول من كتابه: **"فصول من المتشابهات التاريخية"**.

ولقد خلف (**اكسينوقراطيس**) زميله **سبيوسيبُّوس** فى رئاسة **المدرسة (الأكاديمية)**، فظل يرأسها لمدة خمسة وعشرين عامًا منذ عهد الأرخون **ليسيماخيديس** الذى كانت أرخونيته فى السنة الثانية من الفترة الأوليمبية العاشرة بعد المائة (وهو عام ٣٣٩ – ٣٣٨ ق.م). ولقد لاقى (**اكسينوقراطيس**) منيته عندما كان فى الثانية والثمانين من عمره، وذلك بسبب سقوطه ليلاً على إناء من ماعون البيت.

فقرة (١٥)

ولقد نظمتُ فى تكريمه الإبجرامة التى تسير على النحو التالى[١]:

"ارتطم اكسينوقراطيس، ذلك الرجل السامى فى كل الأمور، بوعاء من البرونز ذات مرة، فشجت رأسه. فصاح عندئذ صيحة مدوية وهو يقول:" آه أيها التعس !"، ثم لفظ أنفاسه الأخيرة بعد ذلك".

وهناك ستة أشخاص يحمل كل منهم اسم اكسينوقراطيس:

(١) انظر كتاب **المختارات البالاتينية**، الجزء السابع، إبجرامة رقم ١٠٢ (المراجع).

- أولهم **خبير فى الخطط العسكرية** كان يعيش فى عصر بالغ القدم.
- وثانيهم قريب للفيلسوف الذى تحدثنا عنه ومواطن من بنى جلدته، ويقال إنه **ألف خطبة عنوانها الأرسينوئية**، وإنه كتبها بمناسبة موت (أميرة) تدعى أرسينوى.
- ورابعهم[1] **فيلسوف وشاعر إليجى** متوسط المقدرة. ومما هو جدير بالملاحظة أن الشعراء يلاقون النجاح عندما يدبجون الأعمال المنثورة، ولكن الناثرين الذين يتصدون لقرض الشعر يفشلون فشلاً ذريعًا. من الواضح إذن أن أولهما (وهو الشعر) موهبة من الطبيعة، وأن الثانى (وهو النثر) من نتاج الصنعة.
- وخامسهم **نحَّات**.
- وسادسهم **مؤلف أناشيد وأهزوجات**، طبقًا لما يذكره **أريسطوكسينوس**.

(١) لم يرد هنا ذكر الشخص الثالث الذى يحمل اسم اكسينوقراطيس، والأرجح أنه سقط سهوا من المؤلف. (المراجع).

بوليمون Polemôn

(رئيس الأكاديمية فى الفترة من ٣١٤ – ٢٧٦ق.م.)

فقرة (١٦)

بوليمون بن **فيلوستراتوس** مواطن أثينى كان يقيم فى حى **أويى** Oiê. وكان فى سنوات شبابه شخصًا مستهترًا متلافًا منغمسًا فى الملذات، لدرجة أنه كان يحمل معه (دائمًا) مبلغًا من المال لكى يتمكن من إشباع رغباته وتلبية مباذله، فضلاً عن أنه كان يخفى قدرًا (آخر) من المال فى الأزقة[١] (التى كان يرتادها). وحتى داخل **الأكاديمية** تم العثور بجوار أحد الأعمدة على قطعة نقدية من فئة **الأوبولات** الثلاثة[٢]، كانت قد دفنت هناك بمعرفته للغرض نفسه.

وفى ذات يوم دلف (**بوليمون**) إلى المدرسة (**الأكاديمية**) وهو فى حالة سكر بيِّن وعلى رأسه إكليل (من الزهور)، وكان فى معيته رهط من الشبان. ولكن (**اكسينوقراطيس**) لم يلتفت إلى ما حدث، وظل يلقى محاضرته التى كان موضوعها الاعتدال وضبط النفس. وعندما أصغى الشاب (**بوليمون**) إلى حديثه لوهلة قصيرة انجذب إليه بشدة، لدرجة أنه أصبح فيما بعد مثابرًا شديد الجلد، وبزّ أقرانه من التلاميذ الآخرين، وأصبح رئيسًا للمدرسة إبان الفترة الأوليمبية السادسة عشرة بعد المائة (٣١٦-٣١٢ ق.م.).

---

(١) ذكر لنا الكاتب الساخر **لوقيانوس** Loukianos (Bis Accusatus, 16) عرضًا طريفًا انتقد فيه مباذل بوليمون وحماقاته، وكان أشد هذه الانتقادات حدة هو ما أورده **لوقيانوس** على لسان **المدرسة الأكاديمية**، حيث جعل المدرسة ترتجل خطبة دفاع بليغة ضد السكر methê. (المراجع).

(٢) الأوبول Obolos عملة يونانية قديمة تساوى سدس الدراخمة. (المترجم).

فقرة (١٧)

ويخبرنا **أنتيجونوس** من **كاريستوس** في كتابه **عن السير الذاتية** أن والد (**بوليمون**) كان في الصدراة بين المواطنين، وأنه كان يربي الجياد لكي تشترك في سباقات الخيول. ويذكر لنا أيضًا أن **بوليمون** كان متهمًا في قضية رفعتها عليه زوجته بسبب قسوته وإساءته إليها، وبسبب شذوذ مسلكه مع الغلمان. ولكنه منذ أن بدأ دراسة الفلسفة تحسنت أخلاقه وقويت شخصيته، لدرجة أنه أصبح يحافظ باستمرار على حسن تصرفاته، ويحرص على الالتزام (بجادة الصواب)، فضلاً عن أنه لم يفقد سيطرته على صوته أبدًا؛ ويفسر هذا سر سحره وجاذبيته اللذين أثرا في **كرانتور**[١].

وعلى أية حال فعندما نهشه كلب مصاب بالسعار ذات مرة في مؤخرة فخذه لم يتغير لونه أبدًا أو يشحب، بل ظل ثابت الجنان دون أن يتطرق إليه الاضطراب، على الرغم من الصخب الذي وقع في المدينة بين الناس حينما علموا بما حدث له. ولقد كان ثبات جنانه عند حضور عروض المسرح أشد وأعظم .

فقرة (١٨)

فعلى سبيل المثال عندما كان **نيكوستراتوس** ــ الذي كان يلقبونه باسم **كليتمنسترا**[٢] ــ يتلو على مسامعه هو وزميله **اقراطيس** (= **كراتيس**) أبياتًا من شعر (**هوميروس**)، انفعل (**كراتيس**) وتأثر بما سمع، ولكن (**بوليمون**) لم يتأثر قط وكأنه لم يسمع منه شيئًا ألبتة. وفي الحق أن (**بوليمون**) كان شخصًا من ذلك الطراز الذي وصفه الرسام **ميلانثيوس** في كتابه **عن الرسم**،

---

(١) انظر القسم الخاص بالفيلسوف كرانتور، فقرة ٢٤ أثناه. (المراجع).

(٢) **كليتمنسترا** هي زوجة أجاممنون التي قتلها ابنها أورستيس انتقامًا منها لقتلها أبيه. ولعل **نيكوستراتوس** هذا كان ممثلاً يجيد تمثيل دور كليتمنسترا على خشبة المسرح، نظرًا لأن الرجال كانوا هم الذين يقومون بتمثيل أدوار الشخصيات النسائية. (المراجع).

حيث يقول إن الجرأة والعناد ينطبعان على الأعمال الفنية، بمثل ما هما تمامًا فى الشخصية والخلق.

ولقد اعتاد **بوليمون** أن يقول إن علينا أن ندرب أنفسنا على الوقائع وليس على التأمل المنطقى وحده، لأننا سنبدو وكأننا شخص حفظ عن ظهر قلب كتابًا تافهًا عن **الهارمونية** (عنصر من عناصر الموسيقى) ولكنه لم يمارسها أبدًا. وبالتالى فإن هذا قد يجعلنا نظفر بالإعجاب عندما نطرح الأسئلة، ولكنه سوف يجعلنا فى شقاق دائم مع أنفسنا فيما يتعلق بطرائقنا فى الحياة.

وعلى ذلك فقد كان (**بوليمون**) مهذبًا ونبيلاً، يلتمس من الآخرين أن يصفحوا عنه مستخدمًا الألفاظ نفسها، التى كان **أريسطوفانيس** يقول نقلاً عن **يوريبيديس**: إنها "**قارصة ولاذعة**"، أو كما يعبر عنها المؤلف نفسه بعبارة أخرى، وهى: [1]

فقرة (١٩)

"(تزيد) الخلاعة عندما يكون اللحم كثيفًا ومكتنزًا".

وفضلاً عن ذلك فقد حدثونا أن (**بوليمون**) كان يجلس (مع تلاميذه) ويناقش الموضوعات (الفلسفية)، وأنه كان يسير جيئة وذهابًا أثناء النقاش، وأن الدولة كرمته بسبب حبه لكل ما هو نبيل. وفى الحقيقة أن (**بوليمون**) اعتزل الناس[2] وطفق يلقى محاضراته فى حديقة (**الأكاديمية**)، وكان يلتف حوله تلاميذه الذين شيدوا لأنفسهم أكواخًا صغيرة يقيمون فيها، بالقرب من **معبد ربات الفنون** mouseion (= **الموسيات**) ومن الرواق الذى تلقى فيه المحاضرات. وفى الواقع أن (**بوليمون**) كان ــ فيما يبدو ــ منافسًا

---

(١) وردت هذه الشذرة فى الكتاب القيم الذى نشره الأستاذ دندورف Dindorf بعنوان "**شذرات شعراء التراجيديا الإغريق**". شذرة رقم (١٨٠). والعبارة المقتبسة تحمل تورية تجمع بين اكتناز اللحم الذى يحتاج للتوابل، وبين اكتناز الجسد الذى يوحى بالخلاعة والمجون. (المراجع).

(٢) انظر أعلاه: الكتاب الأول، فقرة ١١٢ والحاشية الواردة عليها. (المراجع).

لاكسينوقراطيس في كافة المناحي. ويؤكد أرستيبُوس – في الجزء الرابع من كتابه "**الترف عند القدماء**" – أن (بوليمون) كان معشوقًا أثيرًا لدى (اكسينوقراطيس).

وفى واقع الأمر فإن (بوليمون) كان يتذكر دومًا سلفه (العظيم)، وكان يستلهم منه سلامة طويته وعيشته على الكفاف واحتماله للمشاق والمصاعب، كما لو كان يحيا على نسق الدوريين[١] فى معيشته.

فقرة (٢٠)

وكان بوليمون محبًا لسوفوكليس، وخصوصًا فيما يتعلق بتلك العبارات التى كان يبدو فيها الشاعر – كما ورد فى بيت الشاعر الكوميدى:

"**وكأن كلبًا من مولوسوس كان يمد له يد العون فى النظم**"[٢].

أو مثلما ورد فى عبارة الشاعر فرينيخوس Phrynichos[٣].

"**إن (نتاجه) ليس بالنبيذ الحلو وليس بالخمر المخلوط، ولكنه خمر (فاخر) من برامنوس**[٤] ".

وكان (بوليمون) معتادًا على أن يقول إن هوميروس هو سوفوكليس الشعر الملحمى، وإن سوفوكليس هو هوميروس الشعر التراجيدى.

ولقد توفى (بوليمون) بعد أن بلغ من الكبر عتيًا، وبعد أن ذبلت صحته بالفعل، ولقد ترك لنا مؤلفات ذات عدد كبير. ولقد نظمتُ فى معرض تكريمه الإبجرامة التالية[٥]:

---

(١) الدوريون Dôrieis شعب يونانى قديم غزا بلاد اليونان حوالى عام ١١٠٠ق.م.، واستقر فى الأجزاء الجنوبية والشرقية من شبه جزيرة البيلوبونيس، والأجزاء الجنوبية الغربية من آسيا الصغرى. (المترجم).

(٢) ليس من الميسور معرفة هذا المعنى الذى قد ينطوى على التهكم لكونه كوميديا، ولكن ربما كان المقصود هو أن نظم سوفوكليس نظم محكم لا يمكن أن نضيف إليه أو نحذف منه. (المراجع).

(٣) ورد هذا البيت فى شذرة نشرها الأستاذ ماينيكى Meincke فى كتابه **شذرات شعراء الكوميديا الإغريق**، الجزء الثانى، شذرة رقم ٦٠٥ (المراجع).

(٤) Pramnos مدينة فى إقليم كاريا اشتهرت بصنع النبيذ الفاخر المعتق. (المترجم).

(٥) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء الثانى، إبجرامة رقم ٣٨٠ (المراجع).

"أفلا تسمع؟ لقد وارينا الثرى بوليمون، الذى داهمه المرض هاهنا، والذى ألمّت به المعاناة المخيفة التى تفتك بالبشر. ولكننا لم ندفن فى الثرى من بوليمون سوى جسده وحده، أما هو نفسه فقد شق طريقه نحو النجوم تاركًا جسده البالى للتراب".

اقراطيس Kratês (= كراتيس)

(رئيس المدرسة الأكاديمية إبان القرن الثالث ق.م.)

فقرة (٢١)

كان كراتيس مواطنًا أثينيًا، وكان أبوه يدعى أنتيجينيس Antigenês، وكان يعيش فى حى ثريا Thria. وكان تلميذًا (للفيلسوف) بوليمون وأثيرًا إلى قلبه، وفضلاً عن ذلك فقد خلفه فى رئاسة المدرسة (الأكاديمية). وكان كلاهما مرتبطًا بالآخر لدرجة أنهما لم يشتركا فقط فى الأهواء والمشارب والميول خلال حياتيهما، بل إنهما كان صنوين متناظرين كذلك حتى الرمق الأخير تقريبًا من الحياة، وبعد موتهما تم دفنهما فى قبر واحد. ومن هذا المنطلق فإن أنتاجوراس حينما كتب عنهما استخدم هذه الحقيقة كمجاز[1]، فقال:

"أيها الغريب المسافر، هلا خبرتنى .فى أثناء مرورك .أن هذا القبر يضم رفات كراتيس شبيه الآلهة وبوليمون، وهما صنوان فى علو الهمة والفطنة! فمن شفاههما الملهمة ينطلق حديث قدسى! فلقد كانت حياتهما النقية الصافية المكرسة للحكمة عن طريق المبادئ الراسخة تضفى عليهما حلية وزينة وتعدهما للخلود القدسى!".

فقرة (٢٢)

ومن هنا فإن أركيسيلاؤوس - الذى ترك (مدرسة) ثيوفراسطوس والتحق بمدرستهما - يصفهما وكأنهما إلهين أو كأنهما بقايا (خالدة) من العصر الذهبى. ذلك أنهما لم يناصرا الحزب الشعبى، بل كانا مثلما زعم

---

(١) انظر كتاب المختارات البالاتينية، الجزء السابع ، إبجرامة رقم ١٠٣ (المراجع).

عازف الناى **ديونيسودوروس** وتباهى ذات مرة ــ حسبما يروى - أن أحدًا لم يستمع إلى (ألحان أعذب) من ألحانه - التى تماثل ألحان **إسمنياس** Ismenias[1] - سواء على متن السفن ثلاثية المجاديف أو عند النبع. ويخبرنا **أنتيجونوس** أن مائدة **(كراتيس)** المشتركة **(مع بوليمون)** كانت فى منزل **كرانتور**، وأن كليهما كان يعيش بصحبة **كرانتور** فى وئام ووفاق، وأن كُلاً من **أركسيلاؤوس** وكرانتور كانا يعيشان فى منزل واحد، على حين كان **بوليمون** وكراتيس يعيشان مع **ليسيكليس**، وهو واحد من المواطنين. وهم يروون لنا أن **كراتيس** كان حبيبًا إلى قلب **بوليمون**، على نحو ما ذكرنا آنفًا، بالقدر الذى كان به **أركسيلاؤوس** أثيرًا لدى **كرانتور**.

فقرة (٢٣)

ووفقًا لما يخبرنا به **أبوللودوروس** ــ فى الجزء الثالث من كتابه **عن التقويم الزمنى** ــ فإن **(كراتيس)** قد ترك لنا مؤلفات عديدة، بعضها فى الفلسفة، وبعضها فى الكوميديا، وبعضها عبارة عن خطب ألقاها فى الجمعية العامة، أو حينما كان موفدا فى سفارات للخارج. كما ترك **(كراتيس)** نخبة من التلاميذ النابهين، من بينهم **أركسيلاؤوس** الذى سوف نتحدث عنه بعد قليل، حيث إنه كان تلميذًا من تلاميذه. ومن بينهم أيضًا **بيون** من **بوريسثينيس** Borysthenês، الذى عُرف فيما بعد باسم **(الثيودورى)** Theodoreios، نسبة إلى المدرسة التى انضم إليها، ولسوف نتحدث عنه هو الآخر (بعد أن نفرغ من) **أركسيلاؤوس**.

وهناك عشرة أشخاص يحمل كل منهم اسم "**كراتيس**":

- أولهم **شاعر من شعراء الكوميديا القديمة**.

---

(١) ابن الإله أبوللون من الحورية ميليا Melia. (المترجم).

- وثانيهم **ريطوريقى** من تراليس Trallês، وهو تلميذ من تلاميذ **إيسوقراطيس**.
- وثالثهم **مهندس عسكرى** كان يرافق (حملة) الإسكندر (الأكبر).
- ورابعهم هو **(الفيلسوف) الكلبى** الذى سوف نتحدث عنه فيما بعد.
- وخامسهم **فيلسوف مشائى**.
- وسادسهم **(فيلسوف) أكاديمى**، وهو موضوع حديثنا.
- وسابعهم **عالم نحو** من مالُوس.
- وثامنهم **مؤلف لكتاب فى الهندسة**.
- وتاسعهم **شاعر ناظم للإبجرامات**.
- وعاشرهم **فيلسوف أكاديمى من طرسوس** (= تارسوس Tarsos).

كرانتور Krantôr

(ازدهر حوالى ٣٤٠-٢٩٠ ق.م.)

فقرة (٢٤)

مع أن **كرانتور** من بلدة **سولى** Soloi نال الإعجاب والتقدير فى موطنه الأصلى، فإنه ارتحل عن مسقط رأسه وذهب إلى مدينة أثينا، ثم أصبح تلميذًا (للفيلسوف) **اكسينوقراطيس**، وكان زميلاً **لبوليمون** فى الدراسة. ولقد ترك لنا (**كرانتور**) تعليقات وشروحًا يقدر حجمها بحوالى ٣٠٠٠٠ سطرًا، نسب بعضها نفر من النقاد إلى **أركسيلاؤوس**. وهم يحكون لنا أن (**كرانتور**) قد سئل عن السبب الذى جعله ينجذب نحو **بوليمون**، وأنه أجاب بقوله إنه لم يسمعه قط يتحدث بصوت حادٍّ منفِّر أو بصوت عميق

خفيض. وعندما أصاب المرض (كرانتور) آوى إلى معبد الإله أسكليبيوس[1] وطفق يسير هناك جيئة وذهابًا، فتجمع الناس حوله من كل صوب وحدب، معتقدين أنه لم يفد (إلى المعبد) بسبب المرض، بل لكي يفتتح مدرسة (جديدة). وكان من بينهم **أركسيلاؤوس** الذى كان يطمع فى أن يحصل منه على توصية خاصة ليقابل **بوليمون**، برغم العشق الذى كان يجمع بينهما؛ وهذا سوف نتحدث عنه فى الفصل الخاص بالفيلسوف **أركسيلاؤوس**.

فقرة (٢٥)

وعلى أية حال، فإن (كرانتور) – بعد أن ارتدّت إليه عافيته – واظب على حضور محاضرات **بوليمون**، حيث نال الإعجاب والتقدير لهذا السبب بوجه خاص. ولقد روى أن (كرانتور) قد ترك ممتلكاته التى تقدر قيمتها باثنى عشر تالنت (٧٢٠٠٠ دراخمة) **لأركسيلاؤوس**. وعندما سئل (كرانتور) عن المكان الذى يرغب أن يدفن فيه قال[2]:

"من الخير أن يوارى الإنسان الثرى فى أكناف أرض حبيبة إلى نفسه".

ويقال إنه نظم قصائد ثم أودعها بعد أن ختمها فى معبد الربة أثينا القائم فى مسقط رأسه.

ولقد نظم **ثيايتيتوس** Theaitêtos الإبجرامة التالية تخليدًا لذكراه[3]:

"لقد عاش كرانتور أثيرًا لدى الناس، ومحبوبًا بدرجة أكثر من الموسيات، ولم يبلغ قط سن الشيخوخة. فضمى، أيتها الأرض، فى حناياك هذا الرجل القدسى الذى

---

(١) Asklêpios هو إله الطب والشفاء فى الأساطير اليونانية: أشهر بناته هيجيا Hygieia **ربة الصحة**، وأكيسيس Akesis ربة العلاج، وإياسيس Iasis **ربة الشفاء**. كانت عبادته منتشرة فى جميع أنحاء اليونان وكان يضحى له عادة بديك، ومن هنا فقد ذكر أفلاطون على لسان سقراط فى آخر كلماته: **"إننى مدين بديك لأسكليبيوس، فهل أنت ذاكر أن ترد هذا الدين؟ فأجاب كريتون أنه سيوفى الدين"**. نهاية **محاورة فايدون**. انظر كتابنا **"معجم ديانات وأساطير العالم"**. المجلد الأول، ص ١٢٦ وما بعدها. (المترجم).

(٢) انظر كتاب الأستاذ ناوك Nauck: **شذرات شعراء التراجيديا الإغريق**. الطبعة الثانية، شذرة رقم ٢٨١؛ والبيت المذكور فى النص لشاعر تراجيديا غير معروف. (المراجع).

(٣) انظر **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء الثانى ، إبجرامة رقم ٢٨ (المراجع).

لفظ أنفاسه الأخيرة. ألا ليته يرقد رقدته الأبدية فى أمان واطمئنان، ويلقى فى عالم الموتى الوفرة والرخاء!".

فقرة (٢٦)

وكان كرانتور معجبًا بكل من هوميروس ويوريبيديس أكثر من الشعراء كافة، وكان يقول إنه من العسير أن تنظم التراجيديا وأن تحرك فى الوقت نفسه المشاعر بلغة بسيطة لا تكلف فيها. ثم يستشهد بعد ذلك ببيت شعر[١] من مسرحية **بلّيروفون** Bellerophôn[٢]:

"وا أسفاه! ولكن علام الأسف؟ فلقد كابدنا الشقاء فى أمور حياتنا الفانية".

ويُروى أن القصيدة التالية التى نظمت على يد الشاعر أنتاجوراس لتُهدى إلى الإله إروس، كانت تلقى على أنها من نظم كرانتور[٣]:

"أى إروس، إن قلبى لفى شك مريب، حيث إن ميلادك أمر مشكوك فيه، ترى هل أسميك أول الآلهة[٤] الخالدين، وأقْدَم جميع الأبناء الذين أنجبهم إريبوس[٥] منذ القدم من الملكة نيكس (= ربة الليل) فى البحر الشاسع تحت المحيط الواسع؟

فقرة (٢٧)

أم أطلق عليك اسم ابن الربة كيبريس (= أفروديتى) ذات الفطنة، أو ابن (ربة الأرض) جايا، أو ابن الرياح؟ فكثيرة هى الشرور وكذا الخيرات التى دبرتها للبشر أثناء تجوالك الدائم؛ حيث إن جسمك أيضًا ذو طبيعة مزدوجة".

---

(١) انظر كتاب الأستاذ ناوك **شذرات شعراء التراجيديا الإغريق**، الطبعة الثانية، شذرة رقم ٣٠٠من شذرات يوريبيديس. (المراجع).

(٢) بطل من أبطال الأساطير اليونانية، كان رجلاً فاضلاً يرفض الخيانة والحب والدنس. ويروى هوميروس فى النشيد السادس من **ملحمة الإلياذة** أن أنتايا Antaia زوجة الملك بروتيوس كانت تحبه بجنون، لكنه رفض أن تكون له علاقة مع زوجة رجل آخر. طالع قصته فى كتابنا **معجم ديانات وأساطير العالم**، المجلد الأول، ص ١٨٩ وما بعدها ــ مكتبة مدبولى عام ١٩٩٦ (المترجم).

(٣) انظر **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء الثانى، إبجرامة رقم ٦٠ (المراجع).

(٤) راجع المناقشة التى سردها أفلاطون عن إروس (= الحب)، وما إذا كان أول الآلهة..إلخ، محاورة أفلاطون: **المأدبة**، فقرة ١٧٨ وما بعدها. (المراجع).

(٥) إريبوس Erebos (الظلام) هو ابن رب العماء خاوس Choas الذى تزوج من نيكس Nyx (ربة الليل) فى الأساطير. (المترجم).

ولقد كان (كرانتور) ماهرًا فى صكّ المصطلحات، فعلى سبيل المثال كان يقول عن صوت ممثل التراجيديا غير المصقول **إنه صوت زاخر بزخرفة لا ضرورة لها**[١]. كما كان يقول عن شاعر معين **إن أبياته مشحونة ببغل مفرط، وإن مباحث ثيوفراسطوس قد دونت على قطعة لخاف**(= شقافة)[٢]. ولقد لقى (كرانتور) الإعجاب والتقدير على عمله الذى يحمل عنوان: "**عن الحزن والأسى**"[٣].

ولقد توفى (كرانتور) قبل وفاة كل من **بوليمون وكراتيس**، وكان سبب وفاته هو مرض الاستسقاء. ولقد نظمتُ الإبجرامة التالية تكريمًا لذكراه[٤]:

"لقد داهمك يا كرانتور، مرض من أخبث الأمراض وأشدها سوءًا، وهكذا رحلت إلى هاوية بلوتون Ploutôn[٥] **الحالكة. وبينما تنعم هنالك بالإقامة فى عالم الموتى، فإن مدرسة الأكاديمية "وسولى"، مسقط رأسك، ينتحبان كالثكالى توقًا إلى أحاديثك (الطلية)".**

(١) يستخدم الفيلسوف هنا كلمة طريفة هى Phloiou، ومعناها الأصلى: **لحاء الشجر الخارجى** الذى يسقط حينما يجف ويذبل، ويأخذ عنها الاستعارة اللفظية. (المراجع).

(٢) وضعت مدينة أثينا قانونًا يحمى الشعب من الطغيان، ويتم بمقتضاه نفى من أساءوا استخدام السلطة عن الوطن، وكان هذا القانون يعرف باسم: **قانون قطعة اللخاف** Ostracism، وذلك لنفى المواطن الذى يشعر الشعب أنه خطر عليه. فكان يُكتب اسمه على قطعة لخاف، ويجرى التصويت على طرده من البلاد لمدة عشر سنوات على الأقل. والمراد من التعبير السابق أن بحوث ثيوفراسطوس لا قيمة لها لأنها كتبت على قطعة لخاف. (المترجم).

(٣) ذكر شيشرون، الخطيب الرومانى الأشهر، أنه قرأ كل مؤلفات كرانتور، ومن بينها كتابه **عن الحزن والأسى**، وأثنى عليه. (المراجع).

(٤) **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء الثانى، إبجرامة رقم ٣٨١ (المراجع).

(٥) بلوتون: أحد الأسماء اليونانية لإله الجحيم أو هو الجحيم نفسه، وهو إله الموتى والعالم السفلى. لا تقام له معابد ولا تقدم له قرابين. ويشير شكسبير فى مسرحيته **الملك هنرى الرابع** (الجزء الثانى) إلى (بحيرة بلوتو الملعونة). راجع: **معجم ديانات وأساطير العالم**، المجلد الثالث ص٣٤ (المترجم).

أركسيلاؤوس Arkesilaos

(ازدهر فى الفترة ٣١٨-٣٤٢ ق.م.)

فقرة (٢٨)

أركسيلاؤوس مواطن من **سيوثيس** Seuthês (أو من **اسكيثيا** Skythês، طبقا لرواية **أبوللودوروس** فى الجزء الثالث من كتابه: **التقويم الزمنى**) من بلدة **بيتانى** Pitanê التى تقع فى إقليم أيوليس Aiolis. وهو الفيلسوف الذى أسس **مدرسة الأكاديمية الوسطى**(١)، وكان أول من قام **بتعليق الحكم**(٢) بناء على تناقض البراهين (المتقابلة). وكان أيضًا أول من تصدى للبرهنة على قضيتين فى آن واحد، وأول من طور المذهب الذى آل إليه عن طريق **أفلاطون**، وصاغه عن طريق السؤال والجواب، ليجعله متعلقًا أكثر بالجدل والملاحاة؛ وبهذه الطريقة أمكن أن يقارَن مع **كرانتور**.

وكان أصغر إخوته الأربعة، حيث كان اثنان منهم إخوته من جهة الأب، واثنان آخران إخوته من جهة الأم. وكان أكبر إخوته من جهة الأم هو **بيلاديس** Pyladês، أما أكبر إخوته من جهة الأب فكان **مويرياس** Moireas الذى كان وصيًا عليه.

فقرة (٢٩)

وكان (**أركسيلاؤوس**) – فى البداية وقبل أن يغادر بلدته **بيتانى** إلى مدينة أثينا – تلميذًا من تلاميذ عالم الرياضيات **أوتوليكوس** Autolykos

---

(١) **الأكاديمية الوسطى** هى نزعة فلسفية شكلية اتجهت أساسا ضد الدجماطيقية الرواقية معبرة عنها بألفاظ كلية، وكان أركسيلاؤوس، مؤسس **الأكاديمية الوسطى**، يقول إنه ليس على يقين من شىء، ولا حتى من واقعة أنه ليس على يقين من شىء!! (المترجم).

(٢) **تعليق الحكم أو الكف عن الحكم** هو الإجراء الذى مارسه أتباع الفيلسوف بيرون الشكاك. ويروى عنه قوله: **"إن الحكيم هو الذى يمتنع عن إبداء رأيه فى موضوع يعرض عليه، ويتوقف عن إصدار الحكم بصدده"**. (المترجم).

الذى كان مواطنًا من بنى جلدته؛ ولقد هاجر معه أيضًا إلى **سارديس** Sardeis. ثم (تتلمذ) من بعد ذلك على يد الموسيقار **اكسانثوس** Xanthos، ثم أصبح بعدها تلميذًا **لثيوفراسطوس**، ثم توجه بعد ذلك ليصبح تلميذًا **لكرانتور** فى **الأكاديمية**.

ولقد أراد أخوه **موبرياس** ــ الذى ذكرنا اسمه فيما سبق ــ أن يحمله على دراسة **الريطوريقا**، ولكنه كان يعشق الفلسفة. كما كان **كرانتور** مغرمًا (بالفيلسوف) **ثيوفراسطوس** ويعشقه كذلك، ولكى يعبر عن هذا العشق استشهد أمامه بالبيت التالى من مسرحية **أندروميدا ليوريبيديس**(١):

" آه أيتها العذراء، لو أننى تمكنت فقط من إنقاذك، فسيكون هذا مدعاة لامتنانى"!

وكان ردُّ (العذراء أندروميدا) عليه بالبيت التالى(٢):

"هلم لتأخذنى، أيها الغريب، سواء اتخذتنى أمة لك أو زوجة"!.

فقرة (٣٠)

وبناء على هذا فقد عاش كل منهما مع الآخر فى حياة مشتركة. وبالتالى فقد أحس **ثيوفراسطوس** بالضيق ــ كما يروون ــ لفقدانه، وقال: **"إن شابًا فذًا حاضر البديهة قد ترك محاضراتى ومدرستى"!**؛ ذلك أن (**أركسيلاؤوس**) كان بالغ التعمق فى الحجج والبراهين الفلسفية، كما كان بالغ الولع بتأليف الكتب ومطبوعًا على نظم القريض. وفيما يلى الإبجرامة التى رُوى أن (**أركسيلاؤوس**) قد نظمها(٣) تمجيدًا للملك **أتَّالوس** Attalos(٤):

---

(١) **ناوك، شذرات شعراء التراجيديا الإغريق**، الطبعة الثانية، شذرة رقم ١٢٩ من شذرات يوريبيديس. (المراجع).

(٢) **ناوك، شذرات شعراء التراجيديا الإغريق**، الطبعة الثانية، شذرة رقم ١٣٢ من شذرات يوريبيديس. (المراجع).

(٣) انظر **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء الثالث، إبجرامة رقم ٥٦ (المراجع).

(٤) كان أتالوس الأول ملكًا على برجامون عام ٢٤١ق.م.، وتحالف مع الرومان ضد فيليبوس ملك مقدونيا، وتوفى عام ١٩٧ق.م. وكانت برجامون مملكة مزدهرة فى آسيا الصغرى. (المترجم).

"إن برجامون[١] ليست شهيرة فحسب بأسلحتها بل بخيولها وأفراسها، فكثيرًا ما سُمِّيت باسم بيسا بالغة القداسة. ولو أن شخصًا من الفانين تجاسر وتحدث عن شريعة العقل المرسلة من لدن زيوس رب السماء، فسوف يظل هذا موضوعًا تترنم به شفاه المنشدين بكثرة فيما هو آت من الزمان".

وهذه أيضًا الإبجرامة التى نظمها (أركسيلاؤوس) وأهداها إلى منيدوروس محبوب يوجاموس، وهو زميل من زملائه التلاميذ[٢]:

"بعيدة جدا هى فريجيا Phrygia[٣]، وبعيدة أيضًا هى ثياتيرا Thyateira القدسية، مسقط رأسك يا منيدوروس يا ابن كادانوس. ولكن جميع الطرق الموصلة إلى نهر الأخيرون[٤] - الذى لا ينبغى التحدث عنه - متساوية، أيًّا كان المكان الذى تريد منه قياسها، كما يقول المثل السائر بين الناس. فمن أجلك أقام يوجاموس هذا القبر الذى يرى من بعيد، نظرًا لأنك كنت أعز الناس إلى قلبه من بين جميع عبيده الغلمان الكادحين!".

فقرة (٣١)

وكان يقدر هوميروس أكثر من سائر الشعراء ، وكان دائمًا يقرأ فقرات من أشعاره قبل أن يخلد إلى النوم. أما حينما ينبلج نور الصباح — فكلما تاقت نفسه لقراءة أشعار (هوميروس) — كان لا يفتأ يقول إنه ذاهب لزيارة معشوق فؤاده. وكان يعلن أيضًا أن بنداروس[٥] شاعر بارع، حيث إنه

---

(١) برجامون Pergamon مملكة يونانية قديمة شملت أراضيها القسم الأعظم من آسيا الصغرى. بلغت أوج ازدهارها ما بين عام ٢٦٣م وعام ١٢٣ قبل الميلاد، وكانت عاصمتها مدينة برجاما Bergama وموقعها الآن الجزء الغربى من تركيا. (المترجم).

(٢) انظر **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء الثانى ، إبجرامة رقم ٣٨٢ (المراجع).

(٣) **فريجيا** بلاد قديمة فى الجزء الغربى من وسط أسيا الصغرى ، ولا تزال آثارها قائمة حتى اليوم فى القبور والهياكل التى نحتوها ببراعة. ولقد اتخذوا من **جورديون** عاصمة لهم، ثم سيطرت عليها **ليديا** عام ٧٠٠ قبل الميلاد، وتحولت **فريجيا** إلى دولة خاضعة لسلطان **الليديين**، ثم سيطر عليها الفرس فالمقدونيون، وأخيرا سقطت فى أيدى الرومان عام ٣٣ق. م. (المترجم).

(٤) أخيرون Acherôn نهر فى الأساطير اليونانية يقال إنه ينبع من العالم الآخر، وهو أحيانًا أحد أنهار العالم السفلى الأربعة. وعند بعض شعراء أوربا يقوم مقام جهنم نفسها. (المترجم).

(٥) بنداروس Pindaros (حوالى ٥٢٢ – ٤٣٨ق.م.) شاعر يونانى اشتهر بقصائده التى تغنى فيها بمن فازوا فى الألعاب الرياضية وأشاد بالنبل والشجاعة، والطهارة، والشرف. تميز أسلوبه بالتركيز الشديد، وبتعاقب الصور الشعرية على نحو مكثف. اعتبره =

يضفي جمالاً على الألفاظ والتعبيرات، ويمنحها فيضًا زاخرًا. وكان (أركسيلاؤوس) خلال سنين شبابه يقوم بدراسة أشعار (المنشد) إيون[1].

فقرة (٣.٢)

ولقد استمع (أركسيلاؤوس) أيضًا إلى محاضرات عالم الهندسة **هيبونيكوس** الذي سخر منه بوصفه ـ فضلاً عن صفات أخرى ـ شخصًا فاتر الهمة كثير التثاؤب، وإن كان لا يُشقّ له غبار في تخصصه. وكان يقول إن الهندسة كانت تنثال من فمه بمجرد أن يفتحه، وعندما اعتلّت صحة هذا (الأستاذ) أخذه (أركسيلاؤوس) إلى منزله وقام بتمريضه ورعايته حتى استردّ عافيته تمامًا.

وعندما توفي **كراتيس** خلفه (أركسيلاؤوس) في رئاسة **المدرسة (الأكاديمية)**، بعد أن قرر تلميذ آخر يدعى **سقراطيديس** التنازل عن (هذا المنصب). ويقول البعض إنه لم يؤلف أي كتاب[2]، بسبب تعليقه للحكم في كافة المباحث والموضوعات. ويروي نفر آخر من النقاد أنه قد شوهد[3] وهو يراجع بعض مؤلفات **كرانتور** التي يعتقد البعض أنه نشرها ويعتقد البعض الآخر أنه أحرقها. ويبدو أنه كان معجبًا **بأفلاطون** وأنه كان يقتني (نسخًا من) مؤلفاته.

- بعض النقاد أعظم الشعراء الغنائيين في العصور القديمة، وقال عنه هوراتيوس: **"مثل الطامع في مضاهاة بنداروس كمثل الطامع في المستحيل"**. (المترجم).

(١) إيون Iôn منشد وشاعر يوناني أصله من جزيرة خيوس Chios، لكنه عاش طويلاً في مدينة أثينا، ولد حوالي ٤٩٠ق.م. ولقد أشاد به سقراط. ويذكر عنه أنه كان يحب الشراب وملذات الحياة التي كان يقول عنها إنها من مقومات الفضيلة، ومات حوالي عام ٤١٢ق.م. (المترجم).

(٢) جاء في الطبعة الإنجليزية (الجزء الأول، ص٤٠٨) ما يلي: **"لو صح ذلك فإنه يعني أن دراسته عن الشاعر إيون - التي سبق ذكرها - قد ظلت بغير نشر"**. (المترجم).

(٣) الترجمة الحرفية: **"ضبط متلبسًا وهو يراجع..."**، ولكنها قد توحي عند قراءتها بأن هذا ذنب ارتكبه أركسيلاؤوس. ولذلك فضلنا ترجمتها بعبارة **"شوهد وهو يراجع"**، على أساس أن الجملة دعابة من جانب المؤلف. (المراجع).

فقرة (٣٣)

وتبعًا للبعض فقد كان (أركسيلاوُوس) مقلدًا كذلك (للفيلسوف) **بيـــرُّون** (الشكاك)[١] Phyrrôn، وأنه عكف على دراسة **الـــدياليكتيكا** (= الجـــدل)، وتبنى مناهج البرهان التى قدمتها **المدرسة الإريترية**.

ومن هنا قال عنه **أريسطون** ما يلى:

"كان أفلاطون رأسه، وبيرون ذيله، وديودوروس وسطه"[٢].

أما **تيمون** فقد تحدث عنه على النحو التالى[٣]:

"وحيث إن معدن الرصاص الفاص بمنيديموس كان مستقرًّا فى صدره، فإنه سيعدو إما نحو بيرون الذى هو عبارة عن كتلة من اللحم، أو نحو ديودوروس".

ثم بعد أن ينصرف (عن الحديث عنه) فترة، يعود ليتحدث عنه بقوله:

"سوف أسبح تجاه بيرُّون وتجاه ديودوروس الملتوى".

وكان (أركسيلاوُوس) بدهيًا وموجزًا إلى أقصى درجة، وكان (مغرمًا) فى حديثه بالتمييز بين الألفاظ، كما كان تهكميًّا ســاخرًا بمـــا فيـــه الكفايـــة وصريحًا بلا مواربة.

فقرة (٣٤)

ومن أجل هذا السبب كان **تيمون** يقول عنه مرة أخرى ما يلى:

"لقد كان يمزج الفكر(السوى) باعتراضات تافهة مراوغة[٤]".

---

(١) بيرُون الشكاك (توفى عام ٢٧٥ ق.م.) فيلسوف يونانى، مؤسس مذهب الشك الذى ينسب إليه، ويعرف باسم **المذهب البيرونى**. والحكيم عند بيرُون هو الذى يمتنع عن المشاركة فى الجدل الدائر حول قدرة الإنسان على معرفة الحقيقة. ولقد أثَّرت فلسفة بيرُون بعد ذلك فى الفكر الأوروبى فى العصور الحديثة. (المترجم).

(٢) هذه الصورة الساخرة منقولة عن الشاعر **هوميروس**، **الإلياذة**، النشيد السادس، بيت رقـم (١٨١): **"الفيمايرا لها رأس أسد وذيل تنين وجسم عنز". والفيمايرا** مخلوق خرافى يُروى أنه كان ينفث النار من فمه، ولقد قتلها البطل الشهير بللروفـون. (المراجع).

(٣) قارن: هوميروس، **الأوديسية**، النشيد الخامس، بيت رقم ٣٤٦ (المراجع).

(٤) وهناك من يترجم هذا البيت ـــ وفقًا لقراءة أخرى ـــ كالتالى: **"إنه يمزج الدعابة المشوبة بالاعتراضات التافهه بسباب وإهانة"** (المراجع).

ومن هنا فعندما شرع شاب في إجراء حوار عنه بوقاحة وجرأة بالغة، صاح (أركسيلاؤوس): **"أفلن يقبض أحد على هذا (الشاب) من عظام كاحله؟"** وعندما أصرَّ شخص ــ كان متهمًا في قضية ــ على أن يروى له قصته منذ البداية وحتى النهاية، وصرح في حضرته بأنه لا يعتقد أن هناك شيئًا أكبر حجمًا من الآخر، أجابه (أركسيلاؤوس) بقوله: **"إذن فإن ما مقداره عشرة أصابع يساوي (تمامًا) في نظرك ما مقداره ستة أصابع".**

وكان هناك شخص دميم الخلقة من جزيرة **خيوس** ويدعى **هيمون** Hêmôn، ولكنه رغم ذلك كان يعتقد (فيما بينه وبين نفسه) أنه وسيم، وكان يرفل على الدوام في ملابس فخيمة؛ فقال هذا الشخص ذات مرة (للفيلسوف أركسيلاؤوس): **إن الرجل الحكيم - في تصوره - لا يليق به أن يقع في العشق.** فردَّ عليه (أركسيلاؤوس) قائلاً: **"أحقًا لا يليق به ذلك؟ حتى ولو كان (المحبوب) في مثل وسامتك، وحتى لو كان يرفل في ملابس بالغة الأناقة مثل ملابسك!"**

ولقد ألمح رجل كان فاسقًا داعرًا إلى أن أركسيلاؤوس شخص متعجرف، ولذا ابتدره بإنشاد البيت التالي[1]:

فقرة (٣٥)

"مولاتي، هل يحق لي التحدث؟ أم أن عليَّ أن ألزم الصمت؟"

فرد عليه (أركسيلاؤوس) منشدًا البيت التالي[2]:

"أيتها المرأة، لماذا تتحدثين معي بهذه اللهجة الخشنة، وليس بالأسلوب الذي اعتدت عليه دائمًا؟"

وعندما سبب له شخص ثرثار متشدق من أصل وضيع متاعب جمة، أنشد البيت التالي[3]:

"إن من الفسوق أن تخالط أبناء العبيد".

---

(١) ناوك، **شذرات شعراء التراجيديا الإغريق**، الطبعة الثانية، شذرة رقم ٢٨٢، وهو بيت لشاعر غير معروف. (المراجع).

(٢) ناوك، المرجع نفسه، شذرة رقم ٢٨٣، وهو بيت لشاعر غير معروف. (المراجع).

(٣) المرجع نفسه، شذرة رقم ٩٧٦، وهو بيت للشاعر يوريبيديس. (المراجع).

وردًا على شخص آخر كان ثرثارًا كثير الكلام، قال: **"إن هذا الشخص لم تكن له مرضعة عنيفة صارمة كي توبخه وتعاقبه"**. وكان معتادًا على ألا يجيب أبدًا على نفر ممن كانوا يوجهون إليه الأسئلة. ولكنه رد على طـــالب علم ـــ كان مرابيًا وأعلن أنه يجهل أحد المباحث الفلسفية ـــ ببيتين من الـشعر، اقتبسهما من مسرحية "أوينوماؤوس" Oinomaos[١] للشاعر **سوفوكليس**، وهما على النحو التالي[٢]:

"اعلم أن أنثى الطير تجهل الاتجاه الذي تهب منه الريـــاح، اللهم إلا عندما ترى أفراخها في العش.[٣]"

فقرة (٣٦)

وحينما وجد (**أركسيلاؤوس**) أن شخصًا من أتباع **أليكسينوس** Alexinos عاجز عن سرد برهان لأستاذه **أليكسينوس** بطريقة يعتد بها، ذكّــره بقــصة تُروى عن **فيلوكسينوس** مع صنّاع الطوب الآجر. ذلك أن (**فيلوكسينوس**) حينما وجد (صناع الطوب الآجر) يغنون بعضًا من ألحانه بطريقــة ســيئة (= نشاز)، قابل ســوء صنيعهم بمثــله ووطأ بقدمه قوالــب الطــوب الآجر (قبل أن يجف)، وهو يقول:

"ما دمتم قد أفسدتم عملي فإني بدوري أفسد عملكم".

---

(١) أوينوماؤوس في الأساطير الإغريقية هو ملك إقليم **إليس**، وكان ابنًا لإله الحرب **آريس** من امرأة بشرية تدعى إستروبي. ولقد أنجب فتاة تدعى هيبوداميا أراد بيلوبس بن تانتالوس أن يخطبها، وكان الشرط هو أن يفوز على والدها أوينوماؤوس في سباق للمركبات، ولو أنه فشل فيه فسيرديه أبوها قتيلاً . فقام بيلوبس برشوة ميرتيلوس سائق عربة أوينوماؤوس، وأوعــز إليــه أن يخلع مسمارًا من عجلة عربة صهره، وبذلك كسب السباق وفاز بالعروس. ولكنه رفض فيما بعد أن يعطي ميرتيلوس مكافأتــه التي وعده بها، وقذفه بدلاً من ذلك في البحر. وكانت هذه الجريمة النكراء سببًا في اللعنة التي حلّت عليه وعلى أسرته فيما بعد. (المراجع).

(٢) المرجع نفسه، شذرة رقم ٤٣٦، وهما بيتان للشاعر سوفوكليس. (المراجع).

(٣) والبيتان معناهما أن الناس لا تلتفت إلى أمر من الأمور إلا حينما يتعلق هذا الأمر بصالحها ومنفعتها. والبعض يفسر كلمة tokos (التي تعني بوجه عام: نسل ــ فرخ)، على أنها تعني هنا الفائدة التي ينتظرها المرابي مــن أموالــه التــي أقرضــها للنــاس. (المراجع).

وكان (**أركسيلاؤوس**) يتميَّز غيظًا من أولئك الذين يبدأون دراستهم بعد انقضاء الأوان (الملائم). وكان ينزلق أحيانًا بطريقة تلقائية إلى استخدام عبارات بعينها عند انخراطه في الجدل، مثل: "**وأنا أؤكد**"، أو "**مثل فلان**" ويذكر الاسم، أو "**أنا لا أقبل بذلك**"[١].

ولقد قلده الكثير من تلاميذه في هذه الخصلة، بمثل ما كانوا يفعلون عندما يحاكون أسلوبه في الريطوريقا وطريقته في خطابه بأسره.

فقرة (٣٧)

وكان (**أركسيلاؤوس**) ذا مقدرة على الابتكار لا مثيل لها، وكان من اليسير عليه أن يردَّ على جميع الاعتراضات التي توجه إليه، وأن يعيد مجرى النقاش إلى النقطة التي بدأ منها، وأن يجعل (هذا النقاش) صالحًا للتكيف مع جميع الظروف. ولم يكن له نظير في القدرة على الإقناع، وكان هذا من العوامل التي جعلت كثيرًا من التلاميذ ينجذبون إلى مدرسته، رغم أنهم كانوا يفرقون رعبًا من حدته (وردوده اللاذعة). ولكنهم كانوا يتحملون (لسانه اللاذع) عن طيب خاطر، وذلك نظرًا لأن طيبته كانت بلا حدود، ولأنه أفعم تلاميذه بالآمال (العريضة).

وفضلاً عن ذلك، فقد كان بالغ الكرم والسخاء في حياته (الخاصة)، إذ كان على استعداد لأن يجزل العطاء، وكان بالغ التواضع فيما يتعلق بإخفاء الفضل (الذي أسداه وعدم المنِّ). فلقد توجه ذات مرة لزيارة (صديقه) **كتيسبيوس** Ktêsibios، الذي كان مريضًا، وعندما وجد (**أركسيلاؤوس**) أن هذا الصديق يعاني من الفاقة بصورة يُرثى لها، دسَّ سرًّا كيسًا كبيرًا من المال تحت وسادته. وعندما عثر الصديق (فيما بعد) على هذا الكيس قال:

---

(١) يعد ذكر هذه العبارات في حد ذاته خيانة للمبادئ الأساسية للفلسفة التي أعلنها أركسيلاوس، والتي تنادي **بتعليق الحكم**، أي الشك في كل شيء وعدم اليقين من شيء على الإطلاق! (المترجم).

"إنها لا ريب دعابة من دعابات أركسيلاؤوس!"، ولكن (أركسيلاؤوس) أرسل إليه أيضًا ـــ علاوة على ذلك ـــ مبلغ ألف دراخمة.

فقرة (٣٨)

كما أن (أركسيلاؤوس) قدَّم (صديقه) أرخياس الأركادى إلى (العاهل) **يومينيس** وأوصاه به خيرًا، وكانت هذه التوصية سببًا في حصول هذا الصديق على مرتبة سامية (وخير عميم). كما كان (أركسيلاؤوس) شخصًا سخيًّا لا يهتم بالمال ولا يلقى إليه بالاً، ولذلك كان أول من يرتاد العروض المسرحية التى كان المرء يدفع الأموال (كى يشاهدها)، كما كان شغوفًا بصفة خاصة بارتياد العروض المسرحية الخاصة بكل من **أرخيكراتيس وكاليكراتيس**، التى كانت تذكرة حضورها تساوى قطعة نقدية من الذهب.

وكثيرًا ما كان (أركسيلاؤوس) يمد يد العون للناس، ويجمع من أجلهم المساهمات والتبرعات. وذات مرة استعار منه شخص إناءً (ثمينًا) من الفضة من أجل استضافة نفر من أصدقائه، ولكنه لم يرده إليه، ولكن (أركسيلاؤوس) لم يطالبه قط بإرجاعه، وتظاهر بأنه لم يعره إياه (أصلاً).

ويروى آخرون أن (أركسيلاؤوس) قد أعار (هذا الإناء) عن قصد للرجل كى يستخدمه، وعندما ردَّه الرجل إليه وهبه له بصفة هدية، نظرًا لأنه كان شخصًا فقيرًا. وكانت (لأركسيلاؤوس) ممتلكات فى بلدة **بيتانى**، وكان أخوه **بيلاديس** يرسل له قدرًا من ريعها. وعلاوة على ذلك، كان (العاهل) **يومينيس**(١) بن **فيليتايروس** يغدق عليه أموالاً كثيرة، ومن أجل هذا السبب كان الوحيد من بين كافة الملوك (المعاصرين) الذى اختصه (الفيلسوف) بإهدائه عددًا من مؤلفاته.

---

(١) كان يومينيس ملكا على مملكة برجامون سلفا للملك أتالوس. (المترجم).

فقرة (٣٩)

وعلى حين تودد كثيرون إلى (العاهل) **أنتيجونوس** وكـانوا يتوجهـون لتحيته كلما وفد إلى (مدينتهم)، نجد أن (**أركسيلاؤوس**) كان هـو (الوحيـد) الذى بقى فى منزله بغير أن يعبأ بذلك، ودون أدنى رغبة مـن جانبـه فـى الدخول إلى (قصره) بغية التعـرف عليـه. ولكنـه كـان صـديقًا حميمًـا **لهييروكليس** Hieroklês، الذى كـان قائمًا على أمـر كل من **مونيخيـا وبيرايوس** (= **بيريه**)، وكان يحرص على الذهـاب لزيارتـه فـى كـل احتفـال.

وعلى الرغم من أن (**هييروكليس**) كان واحدًا من هؤلاء الذين ألحُّوا فى إقناعه بإبداء الاحترام والمحبة تجاه **أنتيجونوس**، فإنه لم يقتنع. ولكنه ذهـب ذات مرة حتى باب قصر (ذلك العاهل)، ثم قفل عائدًا أدراجه بغير أن يدخله. وبعد المعركة البحرية ذهب كثيرون لخطب ود **أنتيجونوس**، وكتبـوا إليـه رسائل زاخرة بالنفاق، ولكن (**أركسيلاؤوس**) لزم الصمت (ولم يشاركهم فى تزلُّفهم). ولكنه رغم ذلك ــ من أجل وطنه ــ ذهب بنفسه إلى **ديمتريـاس**، موفدًا فى سفارة إلى **أنتيجونوس**، ولكنه عاد من (هذه الزيارة) بخُفَّىْ حنين؛ وأمضى حياته فى (**مدرسة) الأكاديمية** مفضّلاً تجنب السياسة وعدم الانخراط فى أمورها.

فقرة (٤٠)

وفى ذات مرة ــ فى أثناء وجوده فى أثينا ــ توقف فترة من الزمن فى (ميناء) **بيرايـوس** (= **بيريـه**)، لمناقشة أمور تخص علاقته الحميمة بالعاهل **هييروكليس**؛ فسلقه نفر من الناس بألسنة حداد وشهَّروا به بـسبب ذلـك[1].

(١) يرى البعض أن هناك اضطرابا فى ترتيب بداية هذه الفقرة، ويقومون بترتيبها على النحو التالى: ...

وكان (**أركسيلاؤوس**) محبًا لحياة الرفاهية إلى أقصى حد ــ وكأنه كان نسخة أخرى من الفيلسوف أرستيبُوس في البذخ ــ كما كان شغوفًا بتناول أطايب الطعام الفاخر، ولكنه لم يكن يفعل ذلك سوى مع الذين يشاطرونه ذوقه ويشبهونه في البذخ. وكان (**أركسيلاؤوس**) يعاشر علانية كلاً من **ثيودوتي وفيلا Phila**، وكلاهما محظيّتان من إقليم **إليس**، وكان يرد على من ينتقدونه على مسلكه هذا بأقوال طريفة، مماثلة لتلك التي كان يقولها **أرستيبوس** (في هذا الصدد)[1]. وكان (**أركسيلاؤوس**) كذلك عاشقًا للغلمان ومدمنًا لهذا العشق. ومن هنا فقد أدانه **أريسطون** من جزيرة **خيوس** وأتباعه، واتهموه بإفساد الشباب والفسق والمجون والوقاحة.

فقرة (٤١)

ولقد قيل عنه إنه كان متيمًا ــ بوجه خاص ــ بشاب يُدعى **ديمتريوس** أبحر إلى مدينة **قوريني**، وكذا بشاب آخر يدعى **كليوخاريس** من **ميرليا Myrlea**. وهناك قصة عن الشاب الأخير مفادها أنه عندما قدمت طائفة من السكارى الماجنين (إلى منزله)، قال (**أركسيلاؤوس**) لهم إنه من جانبه يود أن يفتح لهم باب منزله، ولكن (**كليوخاريس**) هو الذي يرفض. ولقد وقع في عشق هذا الشاب (أي **كليوخاريس**) أيضًا كلٌ من **ديموخاريس بن لاخيس**، **وبيثوكليس بن بوجيلوس**، ولقد أمرهما (**أركسيلاؤوس**) بترك فتاه الأثير إلى نفسه، عندما ضبطهما وهما يصطبران على أذاه لهما[2].

وبسبب هذا كله فقد كان (**أركسيلاؤوس**) هدفًا للغمز واللمز والسخرية من جانب الكتاب الذين سلف ذكرهم، على اعتبار أنه كان صديقًا للغوغاء

- "ولقد قضى (أركسيلاؤوس) جل حياته في الأكاديمية، وعزف عن ممارسة أمور السياسة في مدينة أثينا. وفي ذات مرة توقف فترة عن الزمن في ميناء بيرايوس..إلخ." (المراجع).

(١) سبق القول بأن أرستيبُوس كان يرد على الذين لاموه لعلاقته بالغانية لاييس (وهي رمز الشهوة) بقوله: **"إنني أملك لاييس، ولكن لاييس لا تملكني"**. أي أنه لا يخضع لاستعباد الشهوة إلا بإرادته! (المترجم).

(٢) هناك تلميحات جنسية في هذه الفقرة قد تنبو عن الذوق السليم، لذا فقد تصرفنا في ترجمتها. (المراجع).

ومحبًا لاكتساب الشعبية[1]. ولقد هوجم (أركسيلاؤوس) – وبوجه خاص – من جانب **هييرونيموس** (الفيلسوف) المشائى وبطانته، وذلك عندما جمع (أركسيلاؤوس) أصدقاءه وخلانه للاحتفال بعيد ميلاد **هالكيونيوس** Halkyoneus بن **أنتيجونوس**، وهى المناسبة التى كان **أنتيجونوس** يرسل فيها مبالغ كبيرة من المال لإنفاقها على متعة الحضور (وانغماسهم فى اللهو والصخب).

فقرة (٤٢)

وفى هذا (الاحتفال) تحاشى (أركسيلاؤوس) ما وسعه الجهد الحديث المفصَّل عن دنان الخمر، ولكن عندما عرض عليه **أريديكيس** Arideikês مبحثًا معينًا وطلب منه الحديث فيه، قال:

"هذا هو بالضبط مجال الفلسفة، وهو أن تعرف أن هناك وقتًا لكل أمر".

أما بالنسبة للتهمة المفتراة التى وُجِّهت إليه عن صداقته للغوغاء، فنجد أن **تيمون** يذكر عنها – من بين أشياء أخرى – الأبيات التالية[2]:

"وهكذا فقد كان لا يفتأ يعلن أنه كان ينغمس فى غمار الغوغاء، كمثل العصافير المغردة التى تحملق بانبهار فى طائر البومة، ومع ذلك تعلن أن (البومة طائر) من سقط المتاع؛ والسبب فى ذلك هو أنه يتملق الغوغاء. إن ذلك ليس بالأمر العظيم، أيها الغر المأفون، فلماذا يتباهى به أحمق مثلك؟ ولماذا تنتفخ أوداجه زهوًا؟".

ومع ذلك، فقد كان (أركسيلاؤوس) بعيدًا عن الغرور والخيلاء لدرجة أنه كان يوصى تلاميذه بأن يستمعوا لمحاضرات (فلاسفة) آخرين. وعندما علم أن شابًا من جزيرة **خيوس** لم يكن مسرورًا من محاضراته، وأنه كان يفضل عليه **هييرونيموس** الذى سلف ذكره، أخذه (أركسيلاؤوس) من يده

---

(١) الترجمة الحرفية هى: **"صديقًا للغوغاء وطموحًا"**. نظرًا لأن المفهوم الإغريقى القديم عن الطموح أنه حب الشهرة أو حب تقلد المنصب. (المراجع).

(٢) وهى الشذرة رقم ٣٤د من قصائد تيمون الساخرة. قارن كذلك: **هوميروس**، **الإلياذة**، النشيد الأول، بيت رقم ٣٢٦، والنشيد الرابع، بيت رقم ٤٨٢ (المراجع).

وقدمه إلى هذا الفيلسوف، (وأوصاه به خيرًا)، ولكنه نصح (التلميذ) بأن يحسن التصرف.

فقرة (٤٣)

وهناك قصة طريفة أخرى تروى عنه، مفادها أن شخصًا سأله عن السبب الذى يحدو بتلاميذ المدارس الأخرى للالتحاق بمدرسة **إبيقوروس**، فى حين لا يوجد تلميذ واحد يترك مدرسة **إبيقوروس** (كى يلتحق بسواها)، فرد عليه بقوله: **"لأن الرجل يمكن أن يصبح خصيًا، أما الخصى فلا يمكن أن يعود رجلًا!"** (١).

وعندما اقترب (**أركسيلاؤوس**) من نهاية عمره، ترك كل ما يملك لأخيه **بيلاديس**، وذلك نظرًا لأنه أخذه معه إلى جزيرة **خيوس** ــ بدون علم أخيه (الآخر) **مويرياس**(٢) ــ ثم سافر به من هناك إلى مدينة أثينا. (وحرىٌّ بنا أن نذكر) أن (**أركسيلاؤوس**) لم يتزوج قط ولم ينجب أبدًا أبناءً.

ولقد كتب (**أركسيلاؤوس**) ثلاث وصايا: أودع أولاها فى حوزة **أمفيكريتوس** Amphikritos فى إريتريا، وأودع الثانية فى حوزة بعض أصدقائه فى مدينة أثينا، أما الثالثة فقد بعث بها إلى مسقط رأسه (بيتاني) لتكون فى حوزة ثاوماسياس، أحد أقاربه هناك، وناشده الحفاظ عليها. ولقد كتب إلى قريبه هذا رسالة جاء فيها ما يلى:

"من أركسيلاؤوس إلى ثاوماسياس.. تحية وسلامًا".

فقرة (٤٤)

"لقد سلمت إلى ديوجينيس وصيتى لكى ينقلها إليك. فنظرًا لمرضى المتكرر وللضعف الذى ألم بجسدى، فقد وجدت من الأفضل أن أدوِّن وصيتى، وذلك كى لا يلحق

---

(١) روى هذا الرد نفسه على لسان الفيلسوف الرواقى زينون، وقيل إنه رد به على أحد تلاميذه الذى تساءل عن السبب الذى يجعل رفاقه فى المدرسة الرواقية يلتحقون بمدرسة **إبيقوروس**، فى حين لم يلتحق بمدرسة زينون قط تلميذ إبيقورى واحد. ولقد قيلت هذه العبارة من التلميذ فى ضوء إشادة زينون أمام تلاميذه **بالمدرسة الرواقية** وسموها وأفضليتها على ما سواها من المدارس الفلسفية. (المراجع).

(٢) مويرياس هو شقيق الفيلسوف أركسيلاؤوس من ناحية الأم، كما سبق أن ذكر المؤلف فى بداية هذا الفصل. (المترجم).

بك أدنى ضرر من جراء موتي – فيما لو تصادف وحدث لك أمر على غير ما تهوى – حيث إنك نذرت نفسك بالكامل للعناية بي ولرعايتي. وإنك حقًّا لأجدر الناس بثقتي لأنك سترعى شئوني في هذا المكان، وذلك بناء على سنِّك وعلى معرفتي الوثيقة جدًّا بك.

تذكر إذن أنني أضع فيك ثقتي المطلقة، وحاول جاهدًا أن تكون منصفًا بالنسبة لي، وأن تحرص على تنفيذ الشروط التي وضعتها في الوصية . على قدر إمكانك . بكل وقار وإجلال. وهناك نسخة من الوصية مودعة في حوزة نفر من معارفي في مدينة أثينا، ونسخة أخرى مودعة في حوزة أمفيكريتوس في إريتريا".

وطبقًا لما يذكره **هرميبوس**، فلقد فارق (**أركسيلاؤوس**) الحياة بعد أن شرب جرعة كبيرة من النبيذ الصافي غير المخلوط ذهبت بعقله، وكان آنذاك في الخامسة والسبعين من عمره. ولقد كُرِّم على يد الأثينيين كما لم يكرم أحد آخر سواه.

وفيما يلي إبجرامة نظمتُها تكريمًا له[1]:

"أي أركسيلاؤوس، لماذا بربك عببت الخمر الصافي عبًّا وبهذه الكمية المفرطة التي ذهبت بعقلك وقادتك إلى حتفك؟ إنني أرثي لحالك، لا بسبب أنك قضيت نحبك، ولكن لأنك أهنتَ الموسيات بتجرعك الخمر بإفراط في كئوس لا حصر لها".

فقرة (٤٥)

وكان هناك ثلاثة آخرون يحمل كل منهم اسم أركسيلاؤوس: أولهم **شاعر من شعراء الكوميديا القديمة**، وثانيهم **شاعر من شعراء الإليجيات** (=المراثي)، وثالثهم نحات.

ولقد ألف **سيمونيديس** (الشاعر) الإبجرامة التالية[2] لتمجيد (هذا النحَّات):

---

(١) **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء السابع، إبجرامة رقم ١٠٤ (المراجع).

(٢) **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء الثالث، إبجرامة رقم ٩ (المراجع).

"هذا تمثال للربة أرتميس، تقدر تكلفته بمائتى دراخمة من عملة جزيرة باروس، التى تحمل على أحد وجهيها شعار الجدى. ولقد نحته بأنامله عالى القدر أركسيلاؤوس بن أرسطوديكوس ، والموهوب فى فنون الربة أثينا".

وطبقًا لما يرويه أبولُودوروس فى كتابه **"التقويم الزمنى"**، فإن الفيلسوف الذى تحدثنا عنه آنفًا قد ازدهر تقريبًا إبان الفترة الأوليمبية العشرين بعد المائة (أى من ٣٠٠-٢٩٦ق.م.).

بيون Biôn

(ازدهر خلال القرن الثالث ق.م.)

فقرة (٤٦)

كان بيون من حيث المولد مواطنًا مــن بورســثينيس Borysthenês (وهى أولبيا). ولقد ذكر بنفسه (للعاهل) أنتيجونــوس مــن همــا والــداه، وظروف حياته، وكيف اتجه لدراسة الفلسفة، بألفاظ واضحة لا لبس فيهــا. فعندما سأله (العاهل) أنتيجونوس (باللهجة الهومرية):

"ما هى منزلتك بين الرجال، وما هى مدينتك، ومن هما والداك؟ (١)"

ونظرًا لأن (بيون) استشعر أن القوم قد نثروا ضده أقاويــل مفتــراة (لــدى الملك)، فقد أجابه بما يلى:

" أبى عبد معتق كان يمسح أنفه بكم إزاره (وهذا يعنى أنه كان يعمل فى تجارة السمك المملح)، ومسقط رأسه هو بورسثينيس. ولم يكن له وجه لأن سيده كان قد محا معالم وجهه من فرط قسوته. أما أمى فكانت أنسب إمرأة يمكن زواجها من والدى، إذ إنها نشأت فى أحد المواخير. وبعد أن دلس والدى وغش فى الضرائب التى ينبغى دفعها، تم بيعه وأهل بيته جميعًا معه. ولقد قيض الله لى ريطوريقيًا (= خطيبًا) اشترانى عندما كنت شابًا يافعًا جذابًا، وبعد أن رحل عن الحياة ترك لى كل ما كان يملكه.

فقرة (٤٧)

أما أنا فقد قمت بإحراق كل مؤلفات (هذا الريطوريقى) وبعثرت كل ممتلكاته وذهبت إلى مدينة أثينا لكى أدرس الفلسفة.

"هذان هما والداى وتلك هى أرومتى التى أزهو بها وأفاخر (٢)".

---

(١) وهو قول مأثور مقتبس من ملحمة **الأوديسية** لهوميروس، النشيد العاشر، بيت رقم ٣٢٥ (المراجع).

(٢) وهو قول مأثور مقتبس من ملحمة **الإلياذة** لهوميروس، النشيد السادس، بيت رقم ٢١١ (المراجع).

وتلك هي قصتي وكل ما يتعلق بي، وذلك حتى يكف كل من بيرسايوس ونيلونيديس (عن التشهير بي) في روايتهما لك، فاحكم عليَّ إذن من خلال نفسي".

وفي الحق أن بيون كان فيما خلا ذلك من أمور شخصية يتميز بالدهاء، كما كان سوفسطائيًا بارعًا قدَّم لأولئك الراغبين في التهجم على الفلسفة، ذرائع لا حصر لها لسبِّها والحطِّ من قدرها. ولكنه كان من ناحية أخرى مغرورًا متعجرفًا يجد متعته في الغطرسة والتعالي. ولقد ترك لنا شروحًا وتعليقات بالغة الكثرة، وكذلك أقوالاً مأثورة وحكمًا نافعة عملية تصلح للتطبيق. فعلى سبيل المثال عندما عايروه لأنه لم يلاحق غلامًا (مليحًا)، قال: **"إنك لا تستطيع أن تنشب الخطاف في الجبن الطري".**

فقرة (٤٨)

وعندما سئل ذات مرة عن الشخص الذي يكابد القلق أكثر من سواه قال: **"هو ذلك الذي يطمح في أن يحظى بأكبر قدر من رغد العيش".** وعندما سأله شخص عما إذا كان على المرء أن يتزوج ـ وهو سؤال طرح عليه (كما طرح على الفلاسفة طرًا)، كان جوابه: **"إذا تزوجت امرأة دميمة فستكون هي عقابك، أما إذا تزوجت امرأة جميلة فسوف لا تحظى بها بمفردك**[1]". وكان من عادته أن يقول: **"إن الشيخوخة هي مرفأ جميع الشرور، حيث إن جميع الأوزار تجد ملاذًا لها فيها".** كذلك فهو **يطلق على الشهرة اسم أم الفضائل**، ويقول **إن الجمال هو خير من نوع آخر، وإن الثروة هي عصب النجاح.**

ولقد قال لشخص بدد ميراثه: **"لقد فغرت الأرض فاها وابتلعت أمفياراؤوس، أما أنت فقد ابتلعت أرضك!".** (ومن أقواله الحكيمة):

"أعظم البلاء هو العجز عن احتمال البلاء".

---

(١) ويعني بذلك أن الجميع سيستمتع بجمالها وليس زوجها وحده. انظر أيضًا الكتاب السادس، فقرة (٣) أدناه. (المراجع).

وكان من عادته أن يدين أولئك الذين يقومون (أحيانًا) بحرق الناس بزعم أنهم لا يحسون، ويقومون (فى أحيان أخرى) بكيهم بزعم أنهم يحسون.

فقرة (٤٩)

كما كان من عادته أن يقول مرارًا وتكرارًا إن تقديم المعروف للآخرين فى وقته أفضل من أخذ المعروف من الآخرين، وذلك لأن (أخذ المعروف) يؤذى البدن ويدمر النفس. وكان (بيون) ينحى باللائمة على سقراط بقوله: **"لو أن (سقراط) أحس بالرغبة نحو ألقبيياديس وأحجم عنها فإنه إذن من الحمقى المأفونين، "ولو أنه (لبّى رغبته) فإنه لن يكون قد سلك مسلكًا جديرًا بالاعتبار".** كما اعتاد أن يقول: **"إن الطريق إلى هاديس (= عالم الموتى) طريق سهل، لأن الناس - على أية حال - يسلكونه وعيونهم مغمضة".** كما كان يلوم ألقبيياديس بقوله: **"كان فى صباه يخطف الرجال من زوجاتهم، وكان فى شبابه يخطف النساء من أزواجهن".**

وفى الوقت الذى كان فيه الأثينيون عاكفين على دراسة الريطوريقا، كان (بيون) يقوم بتدريس الفلسفة فى جزيرة رودوس. ولقد أجاب على شخص وجَّه إليه اللوم فى هذا الصدد بقوله: **"أأبيع شعيرًا بينما أحمل قمحًا؟"**

فقرة (٥٠)

وكان من عادته أن يقول إن الناس الذين فى **هاديس** (= عالم الموتى) ينبغى أن يعاقبوا عقابًا مضاعفًا، لو أن الأوانى التى يحملون فيها الماء كانت سليمة ولم تكن مليئة بالثقوب.

ولقد قال (بيون ذات مرة) لرجل ثرثار مزعج كان يلحف فى التوسل إليه لمساعدته: **"سوف أفعل كل ما فى وسعى من أجلك، فقط لو أنك بعثت بأناس غيرك لكى يدافعوا عن قضيتك، ولم تأت بنفسك".** وعندما كان مبحرًا بصحبة

نفر من الأوغاد وقع فى قبضة القراصنة، فقال (الأوغاد): **"نحن هالكون لا محالة لو عرفونا!"**، فردَّ عليهم بقوله: **"وأنا هالك لا محالة لو لم يعرفوني!"**.

وكان من عادته أن يقول: **"إن خداع النفس عقبة أمام التقدم"**. كما قال عن شخص ثرى وبخيل:

"إنه ليس هو الذى يملك الثروة، ولكن الثروة هى التى امتلكته!". وكان يقول عن البخلاء: **"إنهم يحافظون على الممتلكات كما لو كانت تخصهم وحدهم، ولكنهم لا يستفيدون منها شيئًا قط كما لو كانت تخص سواهم"**.

فقرة (٥١)

وكان يصرح بأن الناس فى شبابهم يمارسون الشجاعة، ولكن فطنتهم وحصافتهم لا تزدهران إلا عندما يصلون إلى سن الشيخوخة، وأن الحصافة تتفوق على سائر الفضائل بالقدر الذى يتفوق فيه البصر على سائر الحواس. وكان من عادته أن يقول إنه لا يجدر بنا أن ننحى باللائمة على الشيخوخة، ما دمنا جميعًا نأمل فى أن نصل إليها. ولقد قال ذات مرة لشخص حقود عابس الوجه: **"لست أدرى ما إذا كنت أنت الذى صادفت الحظ العاثر، أو أن جارك هو الذى صادف الحظ السعيد!"**. وكان من عادته أن يقول إن الأصل الوضيع شريك خبيث بالنسبة لحرية القول، (ثم كان ينشد البيت التالى)[1]: **لأنه (أى الأصل الوضيع) يستعبد المرء، مهما كانت عزيمته ماضية وجرأته شديدة"**.

وكان يقول أيضًا إن علينا أن ندقق النظر فى أصدقائنا أيًا كانوا، حتى لا يظن بنا أننا نخالط الأوغاد أو ننصرف عن صحبة الأخيار.

---

(١) وهذا البيت هو البيت رقم (٤٢٤) من مسرحية **هيبوليتوس** ليوريبيديس. (المراجع).

فقرة (٥٢)

وكان من دأب (بيون) فى مبدأ الأمر أن يحط من شأن نظريات **المدرسة الأكاديمية**[١]، حتى فى الوقت الذى كان فيه تلميذًا **لكراتيس**. ثم إنه من بعد ذلك اتبع مسار **المذهب الكلبى**، وارتدى عباءة وحمل حقيبة (=خُرْجًا)، ذلك أنه (كان يرغب) فى شىء آخر يكفل له التحول إلى مذهب **اللامبالاة الفكرية** apatheia. ثم تحول من بعد ذلك إلى **المذهب الثيودورى**، بعد أن استمع إلى محاضرات **ثيودوروس** الملحد، الذى كان يستخدم كل أنواع الحجج السوفسطائية.

ومن بعد هذا جعل دأبه الاستماع إلى محاضرات **ثيوفراسطوس** الفيلسوف المشائى.

ولقد كان (بيون) مولعًا بحب الظهور، ولا يشق له غبار فى حمل أى أمر على محمل الدعابة والتندر، وكان يستخدم ألفاظًا مبتذلة شائعة فى أى أمر من الأمور. ولما كان (بيون) يمزج كل أساليب الحديث بعضها بالبعض الآخر، فلقد رووا أن **إراتوستينيس**[٢] Eratosthenês قال عنه: **"إن بيون كان أول من ألبس الفلسفة (ثيابًا) مزركشة."** كما كان (بيون) عبقريًا فى **التندر أو الاقتباس الساخر** parôdia، وفيما يلى نموذج من أسلوبه الساخر[٣]:

---

(١) يعتقد نفر من الشراح أن المقصود هنا هو الشك فى نظريات **المدرسة الأكاديمية** وليس الحط من قدرها. وبالتالى فإن الأستاذ رايسكه Reiske ــ أحد ناشرى النص ــ يقترح قراءة فعل الجملة proêrêto (ومعناها: يفضل)، بدلاً من الفعل الشائع فى قراءة النص، وهو parêtaito (ومعناها: يحط من شأن). وبناء على هذه القراءة فإن بيون يكون قد فضل منذ البدء **نظريات المدرسة الأكاديمية**. (المراجع).

(٢) إراتوستينيس Eratosthenês القوريناني (حوالى ٢٧٦-١٩٤ق.م.) عالم فلك وجغرافى يونانى. دعاه بطلميوس الثالث ملك مصر(٢٤٦-٢٢١ق.م.) إلى الإسكندرية ليشرف على مكتبتها الكبرى حوالى عام ٢٥٥ق.م. كان أول من توصل إلى قياس محيط الكرة الأرضية بدقة فائقة، ووضع كتابا فى الجغرافيا دعاه **الجغرافيات** Gêôgraphika، وهو يعتبر أول كتاب علمى فى هذا الموضوع. ولقد كف بصره فى شيخوخته، ويقال إنه مات منتحرا. (المترجم).

(٣) فى هذين البيتين اقتباس ساخر من بيتين من **إلياذة هوميروس**، أولهما هو البيت رقم (١٨٢) من النشيد الثالث **(الإلياذة)** ويقول فيه هوميروس: **"يا ابن أتريوس، يا من تنتمى إلى السعداء المباركين، ويا من أنجبتك الأقدار، ويا من ترتع =**

"أي أرخيناس الرقيق، يا من ولدت منشداً، ويا من توغل في نعمة الخيلاء والغرور،ويا أبرع الناس طراً في (إثارة) أشد أنواع الشجار عنفاً!".

فقرة (٥٣)

وكان (بيون) يسخر بوجه عام من الموسيقى والهندسة. وكان يحيا حياة زاخرة بالترف والرفاهية، ومن أجل هذا كان ينتقل بين مدينة وأخرى لكي يظهر أمام الناس فى بعض الأحيان بصورة استعراضية غير مسبوقة. فعلى سبيل المثال نجد أنه أقنع البحارة فى جزيرة رودوس بارتداء زيّ الطلاب وبالسير وراءه صفاً واحداً؛ وبعد أن فعلوا ما طلبه منهم واصطحبوه سار حتى دخل بهم إلى **الجمناسيون** حيث كانت كل العيون مسلطة عليه. وكان من عادته أيضاً أن يتبنى نفراً من الشبان لإشباع شهواته عن طريقهم، ولكى يضمن إسباغ الحماية على نفسه عن طريق رعايتهم الطيبة له[1].

كذلك كان (بيون) أنانيًّا محبًّا لذاته، برغم أنه كان يصر بقوة على الحكمة القائلة بأن الأصدقاء يشتركون فى كل أمر.

وبناء على ذلك لم يكن (لبيون) تلميذ واحد من بين الحشود الكثيرة التى كانت تستمع إلى محاضراته. ومع ذلك فقد اتبعه عدد من الدارسين (وصاروا من أصفيائه) دونما حياء ولا خجل.

فقرة (٥٤)

فعلى سبيل المثال يروى أن **بيتيون** Bêtiôn– وهو من الأصفياء المقربين إليه – قد قال (للفيلسوف) **منيديموس** ذات مرة: **"أما فيما يتعلق بى، يا منيديموس، فإننى أمضيت الليل بطوله فى أحضان بيون، ولا أرى أية غضاضة فى ذلك الأمر"**. وكان (بيون) فى أحاديثه لمريديه يتلفظ بعبارات كثيرة تنطوى

=**فى رحاب الأوباا"**. أما الثانى فهو البيت رقم (١٤٦) من النشيد الأول (والذى تكرر فى البيت رقم١٧٠ من النشيد الثامن والعشرين). ويقول فيه هوميروس: **"يا أعظم الناس طراً فى المهابة وعلو القدرا"**. (المراجع).

(١) عن شرح للمقصود بهذا المسلك، انظر أيضا فقرة (٤٩) أعلاه. (المراجع).

على الإلحاد (= التشكيك فى وجود الآلهة)، وهـى خـصلة اسـتمدها مـن **ثيـودوروس** (الملحد) واستمرأها. ولكنه فيما بعد عندما سقط فريسة للمرض – كما أخبرنا أهل **خالكيس**، المدينة التى توفى فيها – تم إقناعـه بارتـداء تميمة وبإبداء الندم على ما ارتكبه فى حق الدين من أوزار. وكان فى حـال بالغة السوء بسبب حاجته إلى من يقـوم بتمريـضه، إلـى أن أرسـل لـه **أنتيجونوس** خادمين (ليقوما على رعايته). وطبقًا لما يخـبرنا به **فابورينوس** – فى كتابه **"أمشاج من التاريخ"** – فإن (الملك) نفسه (سـار فـى جنازتـه) محمولاً على محفة. كانت وفاة (بيون) إذن على هذا النحـو، ولقـد ألفـت الإبجرامة التالية تخليدًا لذكراه[1]:

فقرة (٥٥)

"لقد يتناهى إلى أسماعنا أن بيون، الذى أنجبته أرض بورسثينيس الاسكيثية، ينكر أن الآلهة موجودة بالفعل. ولو أنه كان يصر على اعتناق هذه الآراء، لكان صوابًا أن نقول عنه إنه يفكر على هواه بطريقة خاطئة لا جدال فى ذلك، ولكنه فكره على أية حال.ولكنه حينما سقط – فى الواقع – فريسة للمرض العضال، ارتعد فرَقًا خوفًا من الموت، رغم أنه هو الذى أنكر من قبل وجود الآلهة، ورغم أنه لم يكن (يطيق) أن ينظر بعينيه إلى أى معبد".

فقرة (٥٦)

وبرغم أنه كان كثيرًا ما يسخر من البشر الفانين الذين يقدمون القرابين للأرباب (الخالدين)، وبرغم أنه كان الوحيد (من بين البشر) الذى لم يجعل أنوف الأرباب تبتهج (برائحة) الأضاحى والدهون والبخور، التى تقدم لهم فوق المذابح والموائد، وبرغم أنه لم ينطق أبدًا بالعبارة التالية:

"لقد ارتكبت إثمًا، فسامحونى (أيها الأرباب) على ما بدر منى قبلاً".

فإنه مع ذلك قد سمح دون غضاضة لامرأة عجوز بأن تضع تعويذة حول عنقه، وبأن تلف حول ذراعيه سيورًا من الجلد، وقبل هذا منها باقتناع تام، وسمح لها

---

(١) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء الخامس، إبجرامة رقم ٣٧ (المراجع).

كذلك أن تضع على باب منزله أغصانًا ذات أشواك من شجرة النبق، وفروعًا من شجرة الغار، وكان على استعداد للخضوع لكل شيء فيما خلا الموت.

فقرة (٥٧)

وإنه لأحمق ما في ذلك شك من يظن أن رضاء الرب يمكن شراؤه بالمال، كما لو أن الآلهة ستوجد بالفعل، فقط عندما يريد لها بيون أن توجد. وبالتالي كانت فطنته فطنة بلا طائل، إذ عندما تحول هذا الساخر المهذار إلى رماد وتراب، مدَّ يده وهو يصيح قائلاً: " سلامًا عليك يا بلوتون![1] إني أزجي لك التحية!".

فقرة (٥٨)

وهناك عشرة أشخاص يحمل كل منهم اسم بيون:

- أولهم شخص معاصر لفيريكيديس السوري، **ونُسب إليه تأليف كتابين باللهجة الإيونية**، وهو من بلدة **بروكونيسوس** Prokonnêsos .
- وثانيهم من سيراقوصة، **ودوَّن مؤلفات في الريطوريقا.**
- وثالثهم **الفيلسوف** الذي تحدثنا عنه.
- ورابعهم من أبديرا[2]، وهو **عالم رياضيات** من أتباع (الفيلسوف) **ديموقريطوس**، ودوَّن مؤلفات باللهجتين الأتيكية والإيونية. وكان أول من قال إن هناك بلادًا يستمر فيها الليل لمدة ستة شهور، ويستمر فيها النهار ستة شهور (أخرى).
- وخامسهم من صولي (= سولي Soloi)، **ودوَّن كتابًا عن (تاريخ) إثيوبيا.**

---

(١) **بلوتون** Ploutôn هو أحد أسماء الإله **هاديس** إله العالم السفلي، ومعناه: **"الثري"**، الذي يملك ما في باطن الأرض من ثـروات. وهو إله الموتى والعالم السفلي لا تقام له معابد، ولا تقدم له قرابين. راجع كتابنا: **"معجم ديانات وأساطير العالم"**، المجلد الثالث، ص ١٣٥ (المترجم).

(٢) **أبديرا** هي موطن الفيلسوف ديموقريطوس، وهي مدينة في إقليم تراقيا، تقع على ساحل بحر إيجة. (المترجم).

- وسادسهم **ريطوريقي**، ألف كتبًا تسعة، سمى كل كتاب منها على اسم ربة من ربات الفنون (= الموسيات).
- وسابعهم **شاعر غنائي**.
- وثامنهم **نحّات** من ملطية (= ميليتوس)، ورد ذكره عند **بوليمون**.
- وتاسعهم **شاعر تراجيدي**، من دائرة شعراء **طرسوس** (= تارسوس[1])، كما يطلقون عليها.
- وعاشرهم **نحّات** من بلدة **كلازوميناي** أو من جزيرة **خيوس**، وورد ذكره عند **هيبُّوناكس**.

(١) **طرسوس**: مدينة كبرى بآسيا الصغرى – تقع الآن جنوب تركيا– على نهر طرسوس. وكانت **طرسوس** القديمة عاصمة **كيليكيا**، وقد ولد بها بولس الرسول، وتوفي ودفن بها المأمون، الخليفة العباسي. (المترجم).

لاكيديس Lakydês

(رئيس مدرسة الأكاديمية فى المدة ٢٤٢- ٢١٦ ق.م. تقريبًا)

فقرة (٥٩)

لاكيديس مواطن من مدينة قورينة، وأبوه (يدعى) **الإسكندر**. وهو مؤسس **مدرسة الأكاديمية الجديدة** وخليفة **أركسيلاؤوس**[١]، وهو رجل جاد صارم لأقصى حد حظى بعدد كبير من المعجبين. وكان شخصًا محبًّا للعمل الدءوب منذ باكورة سنوات شبابه ، وبرغم أنه كان فقيرًا فقد كان دمث الخلق لطيف المعشر حلو الحديث فى شتى الموضوعات. وهم يروون قصة طريفة وجذابة للغاية عن طريقة إدارته لشئون منزله، إذ كان كلما أحضر شيئًا من مخزن الدار يغلق الباب بالشمع بعد أن يختمه بخاتمه، ثم يلقى بهذا الخاتم مرة أخرى إلى المخزن من خلال فتحة فى الباب، وذلك لكى يضمن عدم سرقة شىء أو حمل شىء من هذه الأشياء المخزونة. وعندما علم نفر من خدمه (الأوغاد) بهذا الأمر، نزعوا الشمع من الباب وحملوا ما طاب لهم من المخزن، ثم أغلقوا باب المخزن بعد أن ختموا (شمعه) بالخاتم، ثم ألقوا بالخاتم من فتحة الباب بالطريقة نفسها لكى يستقر داخل المخزن. وهكذا لم يتسن لأحد قط أن يكشف أمر سرقتهم.

فقرة (٦٠)

ولقد اعتاد **لاكيديس** أن يلقى محاضراته داخل الأكاديمية فى الحديقة التى أنشأها الملك **أتّالوس**، ومن هنا سُمِّيت الحديقة باسمه **(Lakydeion)**. ولقد فعل بمفرده ما لم يفعله أحد من قبله عبر سنوات طوال، إذ سلم المدرسة وهو لم يزل بعد حيًّا إلى كل من **تيليكليس** Teleklês وإيواندروس

(١) خلف أركسيلاؤوس فى رئاسة المدرسة عام ٢٤٠ ق.م. تقريبًا. (المترجم).

Euandros، وكلاهما من إقليم **فوكايا** Phokaia. ولقد سلمها **إيواندروس** بعد ذلك إلى خلفه **هيجيسينوس** Hêgêsinos من **برجامون**، الذى خلفه من بعد ذلك **كارنياديس**.

وهناك قصة طريفة تروى عن **لاكيديس**، ذلك أنهم يروون أنه حينما أرسل (الملك) **أتّالوس** فى طلبه قال له (**لاكيديس**) – عندما قابله – إنه ينبغى رؤية التماثيل من بعد[1]. ولقد بدأ (**لاكيديس**) فى تعلم الهندسة فى سن متأخرة، فعلق على ذلك شخص بقوله: "**أهذا إذن هو الوقت المناسب؟**"، فردَّ عليه (**لاكيديس**) بقوله: "**أهو إذن الوقت غير المناسب؟**"

فقرة (٦١)

ولقد تولى (**لاكيديس**) رئاسة (**المدرسة الأكاديمية**) فى العام الرابع من الفترة الأوليمبية الرابعة والثلاثين بعد المائة[2]، ومعنى ذلك أنه (عند وفاته) ظل يرأس المدرسة لمدة قوامها ستة وعشرين عامًا. ولقد قضى (**لاكيديس**) نحبه بسبب الشلل الذى داهمه نتيجة لإفراطه فى شرب الخمر. وفيما يلى إبجرامة ألفتُها عنه على سبيل الدعابة[3]:

"ولقد سمعت، يالاكيديس، عنك أيضًا رواية مفادها أن باكخوس Bakchos **أمسك بتلابيبك ثم جرّك من أطراف أصابعك[4] إلى هاديس (= عالم الموتى). أوليست المسألة فى غاية الوضوح؟ وهى أن ديونيسوس حينما يحل بقوته فى أجسامنا يجعل أطرافنا ترتخى وتتهدل، وأن هذا قد يكون هو السبب فى تسميته "ليئايوس"** Lyaios **(أى الذى يطلق العنان لكل قيد)!".**

---

(١) وهو يقصد بذلك أن رؤية التماثيل من بعد تخفى عيوبها، وكذلك رؤية الملوك من بعد تجعل عيوبهم غير ظاهرة. وهى ملاحظة حصيفة، وإن كانت تحمل قدرًا من الاستهانة بقدر الملك. (المراجع).

(٢) أى اعتبارًا من شهر يوليو عام ٢٤١ق.م. إلى شهر يوليو عام ٢٤٠ق.م. (المترجم).

(٣) **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء السابع، إبجرامة رقم ١٠٥ (المراجع).

(٤) كانت الصور المرسومة على الفازات الفخارية تظهر الموتى وهم محمولون على الأذرع أو مطروحون على الأكتاف، بينما تكاد أطراف أصابعهم تلامس الأرض. ولقد قدم لنا ديوجينيس لاتيرتيوس فى هذه الفقرة وصفًا لواحدة من هذه الصور. (المراجع).

كارنياديس Karneadês

(ازدهر حوالى ٢١٣ – ١٢٩ق.م.)

فقرة (٦٢)

كارنياديس هو ابن إبيكوموس Epikômos – أو ابن **فيلوكوموس** Philokômos طبقًا لما يرويه لنا **الإسكندر** فى كتابه **"تعاقب الفلاسفة"** – وكان مواطنًا من مدينة **قوريني**. ولقد اطلع على كتب الرواقيين ودرسها بعناية، وبخاصة مؤلفات **خريسبُّوس** Chrysippos. وبعد أن تصدى لها بالمعارضة ونجح فى ذلك أصبح مشهورًا ذائع الصيت، لدرجة أنه كان يقول (فى هذا الصدد): **"لولا خريسبُّوس، ما كنتُ أنا"**.

وكان (**كارنياديس**) رجلاً محبًّا للعمل دءوبًا بطبيعته، ولم يكن يُشَقُّ له غبار فى هذه الخصلة، رغم أنه لم يكن ضليعا فى الفيزيقا، مثلما كان فى الأخلاق. وبناء على هذا كان يترك شعره يطول وأظافره تنمو، لفرط انهماكه فى الدرس وانغماسه فى مباحث العلم. ولقد بلغ من ظفره بالقدح المعلى فى مجال الفلسفة درجة جعلت الريطوريقيين (= علماء البلاغة) يتركون مدارسهم ويذهبون إلى مدرسته لكى يستمعوا إلى محاضراته.

فقرة (٦٣)

وكان صوته قويًّا للغاية، لدرجة أن رئيس الجمناسيون كان يرسل إليه من يطلب منه ألا يصيح على هذا النحو، وكان (**كارنياديس**) يرد عليه بقوله: **"أعطنى إذن عدادًا ينظم نبرات صوتى!"**. وعندئذ كان الرجل يجيبه بعبارة تصيب هدفها قائلاً: **"إن العداد الذى ينظم نبرات الصوت كامن فى (آذان) سامعيك"**.

وكان (**كارنياديس**) منافسًا يثير الإعجاب لفرط براعته في إجراء المناقشات والحوار، ومن أجل هذه الأسباب التي سقناها آنفًا كان (**كارنياديس**) يعتذر عن عدم حضور المآدب. وكان **منطور** Mentôr من بيثينيا واحدًا من تلاميذه، ولكن **منطور** هذا حاول أن يتودد إلى محظيَّة (أستاذه)، طبقًا لما يذكره لنا **فابورينوس** في كتابه "**أمشاج من التاريخ**"، حيث يقول إن (**كارنياديس**) – عندما حضر (**منطور**) ذات مرة لسماع محاضراته – ألقى العبارة التالية ضمن ما كان يلقى به من عبارات، على سبيل التهكم والسخرية (من هذا التلميذ)[1]:

فقرة (٦٤)

"هنا رجل عجوز معروض للبيع، منتم للبحر ومعصوم من الخطأ، يشبه منطور في جسده وفي صوته، وأنا أعلن الآن أنني طردته من هذه المدرسة".

وهنا نهض (التلميذ **منطور**) وصاح قائلاً[2]:

"طفق فريق يعلن هذه الأنباء، بينما قام فريق آخر بعقد الاجتماع بسرعة".

ويبدو أن (كارنياديس) قد أظهر كثيرًا من التخاذل والخور في مواجهة الموت، حيث كان يردد القول التالي: "**إن الطبيعة التي أنشأت هي (نفسها) التي سوف تدمر**". وعندما علم أن **أنتيباتروس** قد تجرع السم لكي ينهي حياته، تأثر كثيرًا برباطة الجاش التي واجه بها (هذا العاهل) نهايته، وقال: "**ألا فأعطوه لي أيضًا!**"، وعندما سأله المحيطون به: "**وما هو؟**"، أجابهم بقوله: "**عسل النبيذ**"[3].

---

(١) اقتبس **كارنياديس** البيتين الأولين من هذه العبارة من بيتين من الشعر وردا في **أوديسية هوميروس**، أولهما أخذه من النشيد الرابع ورقمه ٣٨٤ (بعد أن حور فيه قليلاً)، وثانيهما أخذه من النشيد الثاني ورقمه ٢٦٨ (وهو مكرر في البيت رقم ٤٠١ من النشيد نفسه). (المراجع).

(٢) وهذا أيضا عبارة عن بيت من الشعر مقتبس من ملحمة **الإلياذة لهوميروس**، النشيد الثاني، بيت رقم ٥٢ (المراجع).

(٣) وهي كلمة مركبة من لفظين oinos (= نبيذ)، meli (=عسل)، والمقصود بها السم الزعاف الذي ينهي الحياة. (المراجع).

ويقولون إنه قد حدث خسوف للقمر عند وفاته، كما لو كان بوسع المرء أن يقول إن أجمل كواكب السماء من بعد الشمس كان يرمز (بخسوفه) هــذا إلى المشاطرة فى الحزن (على فقده).

فقرة (٦٥)

ويخبرنا **أبوللودوروس** فى كتابه: **"التقويم الزمنى"** أن **(كارنياديس)** قد رحل عن دنيا البشر فى العام الرابع من الفترة الأوليمبية الثانية والستين بعد المائة (أى ١٢٩ – ١٢٨ق.م.)، عن عمر يناهز الخامسة والثمانين. ويروى أنه دوّن رسائل مازالت موجودة حتــى الآن، وأهــداها إلــى **أريــاراثيس** Ariarathês ، ملك **كابادوكيا**[١]، أما باقى أعماله الأخرى فقد تم جمعهــا وتدوينها على يد تلاميذه. وفى الحق أن **(كارنياديس)** لم يترك لنا شيئًا مدونًا. ولقد نظمتُ (فى معرض تكريمه) قصيدة فى **البحر اللوجاؤديكى** logaodikê (أى المتعدد)، (أو الأرخيبوليوى Archebouleion)[٢]:

" لماذا، أيتها الموسية (= ربة الفن)، تريدين منى أن أنتقد كارنياديس؟ لاريب أن ذلك بسبب أن الجاهل هو الذى لا يعرف إلى أى حد يهاب الموت، فعندما يذوى عمره بفعل أسوأ أنواع الأمراض ضراوة، فعندئذ يتذكر أنه قد وجد الحل الذى ينشده. ولكنه حينما يسمع أن أنتيباتروس قد لقى حتفه عندما تجرع السم، يصيح قائلاً:" ألا فأعطوه لى إذن!". فلما هتفوا به قائلين:" ما هو؟ وماذا تريد؟".قال: "أعطونى عسل النبيذ!". وكانت الكلمات التالية تتردد كثيراً وبطريقة تلقائية (على شفتيه):

"إن الطبيعة التى أنشأت كيانى هى (نفسها) التى سوف تدمره".

وعلى أية حال فقد مضى إلى قبره تحت الثرى، وصار بوسعه أن يتجنب فى هاديس (= عالم الموتى) آلامًا كثيرة، وأن يضع حدًا لما كان يحيق به من شرور".

---

(١) كابادوكيا Kappadokia إقليم يقع فى الجزء الشرقى من آسيا الصغرى. (المترجم).

(٢) هذه أسماء بحور من الشعر الغنائي، الذى كانت أوزانه متعددة وبالغة الصعوبة. (المراجع).

فقرة (٦٦)

ويقال إن بصره قد كُفَّ فى أثناء الليل دون أن يدرى، وأنه أمر ساعتها خادمه أن يضيء القنديل، فلما أحضر (الخادم) القنديل وقال: **"هاهو القنديل أحمله في يدي"**، قال له (**كارنياديس**): **"أحقًا؟ إذن فاقرأ لى أنت!"**. وكان لدى (**كارنياديس**) الكثير من التلاميذ الآخرين، وكان أكثر هؤلاء التلاميذ تبحرًا فى العلم هو **كليتوماخوس** الذى سوف نتحدث عنه بعد قليل.

وكان هناك شخص آخر يحمل اسم **كارنياديس**، وهو **شاعر إليجيات** (= مراثى)، شعره فاتر وضعيف.

كليتوماخوس Kleitomachos

(رئيس المدرسة الأكاديمية اعتبارًا من عام ١٢٩ق.م.)

فقرة (٦٧)

كان **كليتوماخوس** مواطنًا من قرطاجـــة، وكـــان اســـمه الحقيقـــي **هاسدروبال** Hasdroubaal، وكان يعلِّم الفلسفة في مـــسقط رأســـه بلغتـــه الأصلية (أي الفينيقية). ولقد قدم إلى مدينة أثينا عندما كان في الأربعين من عمره، وأصبح تلميذًا من تلاميذ **كارنياديس**. ولما لاحظ **(كارنياديس)** مـــدى حبه للعمل الدعوب جعله يحضر دروسه، وقام بتعليم الرجل وتدريبه (علـــى خير وجه). ولقد بلغ من جد **(كليتوماخوس)** واجتهاده (في تحصيل العلم) أنه ألف ما يربو على أربعمائة كتاب ومقال، كما أنه خلف **كارنياديس** في رئاسة **المدرسة (الأكاديمية)**. ولقد أسهم **(كليتوماخوس)** بوجه خاص عـــن طريـــق مقالاته الفلسفية في إلقاء الضوء على آراء **(كارنياديس)**.

ولقد أحرز **(كليتوماخوس)** بمؤلفاته قصب السبق في ثلاثة مدارس، هـــي: **المدرسة الأكاديميـة**، **ومدرسة المشائين** Peripatêtikê، **والمدرسة الرواقية** Stoikê. ولقد هاجم **تيمون** (الشكّاك) كل أتباع **المدرسة الأكاديميـة** بالبيت التالي:

"إن إطنـاب أتبـاع المدرسـة الأكاديميـة وغـزارة إنتـاجهم يحتاجان إلى الملح!".

وهكذا، فبعد أن قمنا باستعراض فلاسفة **المدرسة الأكاديمية** بـــدءًا **بأفلاطون**، فإننا سننبرى الآن (لعرض آراء) فلاسفة **مدرسة المشائين**، الذين خرجوا بدورهم من عباءة **أفلاطون**، والذين يأتي في مقدمتهم أرسطو.

الكتاب (= الجزء) الخامس

أرستوتيليس Aristotelês

(= أرسطوطاليس = أرسطو) (٣٨٤-٣٢٢ق.م.)

فقرة (١)

أرسطو[١] بن **نيقوماخوس**، وأمه **فايستيس** Phaistis، مواطن من بلدة **اسطاجيرا** (=**استاجيرا**[٢])Stageira. وينحدر والده – وفقًا لما يرويه لنا **هرميبوس** فى كتابه**عن أرسطو**– من نسل **نيقوماخوس** بن **ماخاؤون** حفيد **أسكليبيوس** Asklêpios[٣]. وكان **أرسطو** يعيش فى كنف **أمينتاس**، ملك المقدونيين، و كان يقوم بدور طبيبه المعالج فضلاً عن كونه صديقًا له. كما كان (**أرسطو**) أكثر تلاميذ **أفلاطون** التصاقًا بأستاذه ووفاء له، وكان ألثغ اللسان، وفقًا لما يرويه لنا **تيموثيوس** الأثينى فى كتابه**عن السير**. ولكنه

---

(١) ولد عام ٣٨٤ أو ٣٨٣ق.م. وقد ظهر فى محاورة **بارمنيديس** لأفلاطون. (المترجم).

(٢) كانت مدينة **اسطاجيرا** مستعمرة أيونية قديمة، تقع على الشاطئ الشرقى من شبه جزيرة **خالكيديكى** Chalkidikê. (المترجم).

(٣) أسكليبيوس فى الأساطير الإغريقية هو ابن الإله أبوللون وإله الطب. ويروى أن الإله أبوللون أحب كورونيس ابنة فليجياس، ولكنها خانت حبه فقتلها وحول الغراب الذى أنبأه بخيانتها إلى اللون الأسود، ثم أنقذ الجنين الذى كان فى أحشائها –وهو ابنه أسكليبيوس – وعهد به إلى **القنطور** الحكيم خايرون (وهو مخلوق نصفه الأعلى إنسان والأسفل حصان) لكى يربيه. ومنه تعلم أسكليبيوس أسرار الطب والعلاج، واستطاع أن يرد – بأمر من الربة أرتميس – صفيها هيبولُيتوس إلى الحياة بعد موته. ولقد غضب زيوس من تصرفه هذا غضبا شديدا فأرداه قتيلاً بصاعقته، أما والده أبوللون فلقد حزن لموته وانتقم له بقتل عمالقة الكيكلوبيس (ذوى العين الواحدة) أبناء الإله بوسيدون الذين صنعوا لزيوس صواعقه؛ ولكى يكفر عن جريمته أصبح عبدًا عند الملك أدميتوس لمدة عام. ويروى هوميروس أن أسكليبيوس كان والدًا لكل من ماخاؤون وبودليريوس اللذين كانا طبيبين للحملة الإغريقية على طروادة. ولقد عُبد أسكليبيوس بوصفه إلهًا للشفاء، وكان معبده الشهير فى بلدة إبيداوروس مركز هذه العبادة. وكان المرضى الراغبون فى الشفاء يأتون إلى هذا المعبد وينامون فيه، ويقوم الإله بشفائهم ليلاً فى أثناء نومهم، أو يجعلهم يحلمون ويعرفون فى أحلامهم الدواء الشافى لمرضهم. وكان هناك معبد أخر للإله أسكليبيوس جنوب تل **الأكروبوليس**. وكان رمز الإله أسكليبيوس هو الحية التى ترمز لاستعادة الشباب، على اعتبار أنها تتخلص من جلدها القديم فتجدد شبابها. وكانت الثعابين المقدسة تربى داخل معابده، حيث كانوا يعتقدون أن لعقها لجسم المريض يشفيه. وكان الطائر المفضل لدى أسكليبيوس هو الديك، حيث كان طالبو الشفاء يضحون له بديك حتى يبرأون من مرضهم. (المراجع).

كان بغض النظر عن ذلك – فيما يقال – نحيل الساقين، ضيق العينين، وكان متميزًا في أناقة زيِّه، وفى الخواتم التى يرتديها، وفى خصلات شعره المشذبة.

ووفقًا لما يخبرنا به (المؤرخ) **طيمايوس (= تيمايوس)** Timaios، أن (أرسطو) كان قد أنجب ابنًا يُدعى **نيقوماخوس** من محظيته التى تُدعى **هربيلليس** Herpyllis.

فقرة (٢)

ولقد انسحب (أرسطو) من (**المدرسة الأكاديمية**) بينما كان (أستاذه) **أفلاطون** لايزال على قيد الحياة، وإزاء تصرفه هذا يروون أن (**أفلاطون**) قد قال : "**إن أرسطو قد رفسنى مثل المهر الذى (يرفس) أمه التى ولدته!**". ويخبرنا **هرميبوس** فى كتابه "**السير**" أن (أرسطو) كان موفدًا فى سفارة من قِبَل الأثينيين إلى (الملك) **فيليبُّوس (= فيليب)**، فتم تعيين **اكسينوقراطيس** رئيسًا **للمدرسة الأكاديمية**، وأنه عندما عاد (إلى مدينة) **أثينا** ورأى أن المدرسة قد صارت تحت رئاسة شخص آخر، قرر اختيار **ممشى عام** Peripaton فى منطقة تعرف باسم **الليقيون (= ليكيون)** Lykeion[1]، وأصبح يمشى عبره جيئة وذهابًا وهو يتدارس الفلسفة مع تلاميذه، إلى أن يحين موعد دهن أجسامهم بالزيت[2]، ومن هنا جاءت تسميته باسم **المشاء** Peripatêtikos. ولكن نفرًا آخر من الباحثين يعتقدون أن هذه التسمية أطلقت عليه بسبب أنه كان يمشى برفقة **الإسكندر** (الأكبر) عندما أبلَّ (الأخير) من مرضه ليتنزه معه، وكان يحادثه فى بعض المسائل.

---

(١) كلمة **الليكيون** اليونانية هى التى اشتقت منها كلمة lycée الفرنسية التى تعنى مدرسة. (المراجع).

(٢) كان شباب الإغريق من الرياضيين يدهنون أجسامهم بالزيت عند ممارسة الألعاب الرياضية، وكانت كل مدرسة فلسفية بها **جمناسيون** للتدريبات البدنية. (المراجع).

فقرة (٣)

وعندما اتسعت دائرة تلاميذ (**أرسطو**) بالفعل، كان من عادته أن يجلس بينهم ويترنم بالبيت التالي[١]:

"عارٌ علينا أن نلتزم الصمت بينما نسمع لاكسينوقراطيس بالكلام[٢]".

وكان (**أرسطو**) يمرِّن تلاميذه على تناول مبحث معين، في الوقت الذى يتدربون فيه على الريطوريقا. ثم إنه من بعد ذلك شد الرحال إلى (**بلاط هرمياس** الخصى الذى كان طاغية على مدينة **أطارنيوس** (= **أتارنيوس**) Atarneus. ويقول البعض إن (**أرسطو**) كان يرتبط معه بعلاقة عشق، بينما يذكر آخرون أن (**أرسطو**) كان يرتبط معه بصلة مصاهرة، حيث إن (**هرمياس**) قد زوَّجه ابنته أو ابنة أخته، كما يخبرنا **ديمتريوس من ماجنيسيا** فى كتابه **عن الشعراء والكتاب الذين يحملون الاسم ذاته**. ويخبرنا هذا المؤلف نفسه أن **هرمياس** هذا كان عبدًا عند **يوبولوس** Euboulos، وأنه كان أصلاً من إقليم **بيثينيا**، وأنه قام بقتل سيده. ويذكر لنا **أرستيبوس** - فى الجزء الأول من كتابه **عن الترف عند القدماء** - أن **أرسطو** قد وقع فى غرام محظيَّة من محظيات **هرمياس**.

فقرة (٤)

وأنه تزوجها بعد أن تخلى عنها (**هرمياس**) من أجله، وأنه من فرط سروره قد قدم الأضاحى تكريمًا لهذه المرأة ذات الحجم الضئيل (بعد موتها)، تمامًا كما كان الأثينيون يقدمون الأضاحى للربَّة **ديميتر** فى (ضاحية)

---

(١) وهو بيت مقتبس من مسرحية **فيلوكتيتيس** للشاعر **يوريبيديس** (وهى مسرحية مفقودة)، ولقد أورده كل من الأستاذ نلوك فى كتابه المشار إليه أعلاه (شذرة رقم ٧٩٦)، والأستاذ ننوورف فى الكتاب المذكور أعلاه (شذرة رقم ٧٨٥). (المراجع).

(٢) يرى بعض النقاد أن اسم العلم المذكور فى هذا البيت هو **إيسوقراطيس** وليس **اكسينوقراطيس**. (المراجع).

إليوسيس[1]. كما يروى لنا أن (أرسطو) قد نظم نشيد تسبيح تكريمًا **لهرمياس**، سوف نورده فيما بعد. ثم يُروى أن (أرسطو) فيما بعد قد استقر فى (بلاط) الملك **فيليبوس** فى مقدونيا، وأنه اتخذ ابنه **الإسكندر** تلميذًا يقوم على تعليمه. ولقد التمس (أرسطو) من (الإسكندر) ترميم مسقط رأسه **(استاجيرا)** التى كان (والده) **فيليبوس** قد دمرها وقوَّض أركانها، واستجاب (الإسكندر) لمطلبه. ويخبرنا كذلك أن (أرسطو) قد سنَّ مجموعة من القوانين لصالح مواطنيه سكان هذا البلد ، وعلاوة على ذلك فإن (أرسطو) قد حذا حذو **اكسينوقراطيس** فأصدر قانونًا فى مدرسته يقضى بأن يرأسها رئيس (جديد) كل عشرة أيام، وأن (أرسطو) حينما تصور أنه قد أمضى من الوقت ما فيه الكفاية مع **الإسكندر** (الأكبر) قفل عائدًا أدراجه إلى مدينة أثينا، بعد أن أوصى (الإسكندر) خيرًا بقريبه المدعو **كالِّيسثينيس**[2] Kallisthenês من **أولنثوس**.

فقرة (٥)

ولكن عندما تحدث (**كالِّيسثينيس**) إلى الملك (الإسكندر) بجرأة وحرية أكثر مما ينبغى ولم يمتثل لنصيحة (أرسطو)، يقولون لنا إن (أرسطو) تلا البيت التالي[3]:

"أي فلذة كبدي، إن عمرك سيغدو قصيرًا بسبب هذا الذي تفوهت به!".

وهذا هو ما حدث فى الواقع، ذلك أن الظن قد راود (الملك) بأن (**كاليسثينيس**) كان ضالعًا فى مؤامرة دبَّرها **هرمولاؤوس** ضد **الإسكندر**،

---

(١) وهذه القصة مأخوذة في الأصل عن لوكون الفيثاغورى، كما ذكرها يوسيبيوس القيصارى فى كتابه: **"العدة الإنجيلية"** (الجزء العشرون، فقرة ٢،٥) نقلاً عنه، حيث يقول: **"ذلك أنه يقول إن أرسطو قد قدم أضحية للربة ديميتر، عند رحيل هذه المرأة عن الحياة على عادة الأثينيين."** ولكن هذه العبارة لا تستقيم مع ما ذكره ديوجينيس اللائرتى أعلاه: من **"أنه من فرط سروره ضحى.."** (المراجع).

(٢) **كاليسثينيس** هو ابن أخ أرسطو، وقد عمل فى خدمة الإسكندر بتوصية من الفيلسوف أرسطو، ثم تم القبض عليه عام ٣٢٧ق.م. وأعدم للاشتباه فى اشتراكه فى مؤامرة ضد الإسكندر. (المترجم).

(٣) وهو بيت مقتبس من ملحمة **الإلياذة** لهوميروس، النشيد الثامن عشر، بيت رقم ٩٥ (المراجع).

فتم سجنه بناء على ذلك فى قفص حديدى، وتُرك فريسة للحشرات والهوامّ دون عناية ولا رعاية، وفى النهاية أُلقى به إلى أسد ليلتهمه، وهكذا قضى نحبه.

أما **أرسطو** فقد قفل عائدًا أدراجه إلى مدينة أثينا، ورأس مدرسته لمدة ثلاث عشرة سنة، ثم رحل عنها إلى مدينة **خالكيس**، وذلك بسبب اتهام الكاهن **يوريميدون** Eurymedôn له بالإلحاد. وطبقًا لما يذكره **فابورينوس**[١] - فى كتابه **"أمشاج من التاريخ"** - فإن من اتهمه كان **ديموفيلوس**، وكان أساس التهمة أن (**أرسطو**) قد ألف نشيد ثناء تمجيدًا **لهرمياس** الذى ألمحنا إليه أعلاه.

فقرة (٦)

(وأنه اتهم) فضلاً عن ذلك بسبب أنه نظم الإبجرامة التالية لتنقش على تمثال (هذا العاهل) فى دلفي[٢]:

"لقد قتل ملك الفرس بجنوده المسلحين بالأقواس والسهام هذا الرجل دون وجه حق، منتهكًا بتلك الفعلة الشنعاء قانون الأرباب المباركين المقدس. وهو لم يهزمه بسنان الرمح فى معركة دامية تدور رحاها جهارًا نهارًا، بل قضى عليه عن طريق مكيدة شخص خائن كان يضع فيه ثقته".

ولقد مات (**أرسطو**) فى مدينة **خالكيس** بعد أن تجرَّع السم الزعاف، طبقًا لما يرويه **يوميلوس** Eumêlos - فى الجزء الخامس من مؤلفه التاريخى - عن عمر يناهز السبعين. ويخبرنا المصدر نفسه أن (**أرسطو**) كان فى سن الثلاثين عندما التحق بمدرسة **أفلاطون**، ولكن هذا رأى يجانبه الصواب. ذلك أن (**أرسطو**) عاش حتى سن الثالثة والستين، وكان فى السابعة عشرة من عمره حينما أصبح تلميذًا **لأفلاطون**.

---

(١) مثلما سبق أن قرأنا فى الكتاب الثانى (فقرة ٧٨)، والكتاب الثالث (فقرة ١٩)؛ وكما سنطالع أيضًا فى هذا الكتاب (فقرة ٧٧ أدناه) فإن **فابورينوس** مغرم بذكر أسماء الأشخاص الذين اتهموا الفلاسفة وقدموهم للمحاكمة. (المراجع).

(٢) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء الثالث، إبجرامة رقم ٤٨ (المراجع).

فقرة (٧)

أما نشيد التسبيح الذى نظمه (أرسطو) تمجيدًا لهرمياس فيسير على النحو التالى:

"أيتها الفضيلة، يا من أضنيتِ أجيال البشر الفانية (فى الوصول إليك)، يا أعظم مطمح فى الحياة، أيتها العذراء، فى سبيل جمالك فإن أمْجَد مصير أن يموت المرء فى بلاد اليونان، وأن يتحمل الآلام المضنية بغير ملل ولا كلل من أجلك. فإنك تبثين مثل هذه الجسارة الخالدة فى العقول، على اعتبار أنها أغلى من الذهب، وأعز من الوالدين، وأشهى من النوم الرقيق الذى يداعب العيون. ولقد سعى فى طلبك هرقل بن زيوس وأبناء ليدا[(١)] وتحملوا صعابًا لا حصر لها نشدانا لقوتك وبأسك؛ كما هبط كل من أخيليوس وأياس إلى هاديس (= عالم الموتى) مترعين بالشوق إليك وبسبب جمالك الذى يهفو إليه الفؤاد أيضًا حرم رضيع أتارنيوس من نور الشمس.

ومن أجل هذا السبب ستظل أعماله على ألسنة المنشدين والمغنين، وسوف تمنحه الموسيات (= ربات الفنون)، بنات مينموسينى (= الذاكرة) الخلود، وهن يسبحن بحمد زيوس المرحب بالغرباء، ويهبنه الجائزة السنية للصداقة الحقة".

فقرة (٨)

وهناك أيضًا إيجرامة قمتُ بنظمها تمجيدًا (للفيلسوف أرسطو)، وهى على النحو التالى[(٢)]:

"كان يوريميدون، كاهن أسرار الربَّة "ديو" (= ديميتر)، على وشك أن يتهم أرسطو بتهمة الإلحاد، ولكن (أرسطو) تفادى هذه التهمة بأن تجرع كأس السم

---

(١) ليدا Léda (ومعناها الحرفى السيدة) أميرة أيتوليا، وفى الأساطير اليونانية ابنة ثسيوس وزوجة تنداريوس ملك اسبرطة. أعجب بها زيوس كبير الآلهة، فتخفى على شكل بجعة وضاجعها فأنجبت منه بيضة مزدوجة بها أربعة توائم، هم: كاستور، هيلينى، بوليديوكيس، وكليتمنسترا. ذكرها هوميروس فى الأوديسية (النشيد الحادى عشر)، ويوريبيديس فى مسرحية هيلينى.. إلخ. (المترجم).

(٢) كتاب المختارات البالاتينية، الجزء السابع، إبجرامة رقم ١٠٧ (المراجع).

الزعاف[1]؛ وكان شرب السم إذن هو الوسيلة التى تغلب بها على الوشايات الظالمة!".

فقرة (٩)

ويؤكد **فابورينوس** – فى كتابه **"أمشاج من التاريخ"** – أن (أرسطو) كان أول من ألف خطبة قضائية دفاعًا عن نفسه فى هذه القضية نفسها، وأنه (أنشد البيت التالى) فى مدينة أثينا[2]:

"ثمرة الكمثرى الموضوعة فوق ثمرة كمثرى أخرى تشيخ، ومثلها التينة حينما توضع فوق التينة".

ويروى **أبوللودوروس** – فى كتابه **"التقويم الزمنى"** – أن (أرسطو) قد ولد فى السنة الأولى من الفترة الأوليمبية التاسعة والتسعين (أى عام ٣٨٤-٣٨٣ق.م.)، وأنه أصبح تلميذًا **لأفلاطون** ومكث فى مدرسته لمدة عشرين عامًا، حيث بدأ التلمذة على يديه فى السابعة عشرة من عمره. وأنه ذهب إلى (مدينة) **ميتيليني** إبان أرخونية (= مدة حكم الأرخون) **يوبولوس** فى السنة الرابعة من الفترة الأوليمبية الثامنة بعد المائة (أى عام ٣٤٤-٣٤٣ق.م.).

وعندما توفى **أفلاطون** فى السنة الأولى من الفترة الأوليمبية نِفسها (أى عام ٣٤٧-٣٤٦ق.م.) إبان أرخونية **ثيوفيلوس**، سافر (أرسطو) إلى **هرمياس** ومكث فى (بلاطه) ثلاث سنوات.

---

(١) ذكر **ديوجينيس لايرتيوس** فى فقرة (٦) أعلاه- نقلا عن **يوميلوس**- أن أرسطو مات فى سن السبعين بعد أن تجرع السم الزعاف. ولكن نفرًا من الباحثين يرون أنه مات ميتة طبيعية فى سن الثالثة والستين، (وهو ما جاء ذكره فى فقرة (١٠) أدناه)، وأنه هرب من أثينا خوفًا من أن يلاقى مصير سقراط، حيث قال: **"لن أسمح لمدينة أثينا أن ترتكب الجريمة نفسها مرتين فى حق الفلاسفة"**. (المترجم).

(٢) وهو مقتبس من ملحمة **الأوديسية** لهوميروس، النشيد السابع، البيت رقم ١٢٠(المراجع).

فقرة (١٠)

وإبان أرخونية **بيثودوتوس** فى السنة الثانية من الفترة الأوليمبية التاسعة بعد المائة (أى عام ٣٤٢-٣٤١ق.م.)، سافر (أرسطو) إلى بلاط الملك **فيليبُوس** (= فيليب) وكان **الإسكندر** آنذاك فى الخامسة عشرة من عمره. وكان وصول (أرسطو) إلى مدينة أثينا فى السنة الثانية من الفترة الأوليمبية الحادية عشرة بعد المائة (أى عام ٣٣٥-٣٣٤ق.م.). ثم بدأ يلقى محاضراته فى **مدرسة الليكيون** لمدة ثلاثة عشر عامًا، إلى أن تقاعد فى مدينة **خالكيس** فى السنة الثالثة من الفترة الأوليمبية الرابعة عشرة بعد المائة (أى عام ٣٢٢-٣٢١ق.م.). ثم وافته المنية بسبب المرض عن عمر يناهز الثالثة والستين إبان أرخونية **فيلوكليس**، فى العام الذى قضى فيه **ديموسثينيس** نحبه فى كالاوريا. وهم يروون لنا أن (أرسطو) قد جلب على نفسه غضب الملك (**الإسكندر**) واستياءه، بسبب التوصية التى قدمها (لقريبه) **كالّيسثينيس** عنده، وأن (**الإسكندر**) أقدم على تكريم **أناكسيمينيس** Anaximenês[(١)] وإرسال العطايا إلى **اكسينوقراطيس** لكى يجعل (أرسطو) يندم على فعلته ويتألم.

فقرة (١١)

ويسخر منه الشاعر **ثيوكريتوس** من جزيرة **خيوس**[(٢)] – طبقًا لما يرويه لنا **أمبريون** Ambryôn فى كتابه **عن ثيوكريتوس**– وذلك فى إبجرامة نظمها للتندر عليه، وهذا نصها[(٣)]:

---

(١) وهو أناكسيمينيس من **لامبساكوس** (الذى ورد ذكره فى الكتاب الثانى، فقرة ٣ أعلاه) الذى ينسب إليه تأليف كتاب: "**الريطوريقا المهداة للإسكندر**"، وهو كتاب ورد للعصور الحديثة داخل مخطوطات الفيلسوف أرسطو.(المراجع).

(٢) وهو خلاف شاعر الرعاة الشهير ثيوكريتوس من **سيراقوصة**، الذى عاش فترة من الزمن فى بلاط هييرون طاغية صقلية، وفترة أخرى فى بلاط الملك بطلميوس الثانى فيلادلفوس ملك مصر. (المراجع).

(٣) **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء الثانى، إبجرامة رقم ٤٦ (المراجع).

"أقام أرسطو ذو العقل الخاوى نُصبًا تذكاريًا لا قيمة له لهرمياس الخصى، عبد يوبولوس. أجل إنه أرسطو الذى فضل بسبب شهوة بطنه الجامحة – أن يقيم فى مصب نهر بوربوروس Borboros (العكر) بدلاً من أن يبقى فى (مدرسة الأكاديمية)".

كذلك سلقه تيمون (الشكّاك) بألسنة حداد، بقوله[١]:

"كلا! ليس حقًّا على طريقة أرسطو الزاخرة باللغو والعبث المؤلم [٢]".

تلك إذن كانت (تفاصيل) حياة هذا الفيلسوف. ولقد عثرت مصادفة على وصية[٣] له يدور نصها على النحو التالى:

"ولسوف تكون الأمور على أفضل حال. ولكن فى حالة حدوث أى أمر فإن أرسطو قد رتب الأمور على النحو التالى:

فقرة (١٢)

سوف يكون أنتيباتروس فى جميع الأحوال الوصى المنفذ لكل بنود (هذه الوصية)، وحتى وصول نيكانور. فإن على كل من أرسطومينيس، وطيمارخوس، وهيبارخوس، وديوطيليس، وثيوفراسطوس – إذا ما رغب فى ذلك وسمحت له الظروف – أن يهتموا بهذا الأمر وأن يرعوا (الفتاة) هيربيليس Herpyllis والأولاد و الممتلكات التى تركتها. وعندما تشب الفتاة عن الطوق يتعين زواجها من نيكانور. ولكن إذا ألمت نازلة بالفتاة – لاقدر الله – قبل زواجها، أو بعد زواجها دون أن تنجب طفلاً، فإن نيكانور سيكون الوصى على الطفل وسوف يتولى إدارة سائر الأمور الأخرى بطريقة تليق بشخصه وبنا. ويتعين على نيكانور أن يتولى الاهتمام بأمر ابنتى وابنى نيقوماخوس بالطريقة التى يراها

---

(١) شذرة رقم ٣٦د من ديوان تيمون المعروف باسم **"القصائد التهكمية الساخرة** Silloi" .(المراجع).

(٢) قارن عن معنى مشابه: هوميروس، **الإلياذة**، النشيد الثالث والعشرون، بيت رقم ٧٠١ (المراجع).

(٣) طالع تحليلنا لهذه الوصية فى كتابنا **"أرسطو.. والمرأة"**، ص١١ وما بعدها – مكتبة مدبولى (**سلسلة الفيلسوف والمرأة**، العدد رقم ٢)، القاهرة عام ١٩٩٦ (المترجم).

مناسبة لكل منهما، كما لو كان أبًا وأخًا لهما. ولكن إذا حدث مكروه – لا قدر الله – لنيكانور، سواء قبل زواجه أو بعد زواجه دون أن ينجب ابنًا، فإن كل ما اقترحه من ترتيبات وإجراءات سيكون نافذ المفعول.

فقرة (١٣)

ولكن إذا ما رغب ثيوفراسطوس أن يعيش مع الفتاة، فسوف تكون له الحقوق نفسها التى هى لنيكانور. ولكن فى حالة عدم رغبته فإن على الأوصياء – بالتشاور مع أنتيباتروس- أن يقوموا بإدارة شئون الفتاة والفتى بالطريقة التى يرون أنها الأفضل.

ويتعين على الأوصياء وكذا على نيكانور – وفاء لذكراى وحبًا منهم لهيربيليس التى كانت بالفعل عزيزة علىّ وأثيرة إلى نفسى – أن يقوموا على رعايتها فى كل أمر من الأمور.

فإذا ما رغبت فى الزواج، فإن عليهم أن يقوموا بتزويجها من رجل يكون جديرًا بمكانتنا، وأن يمنحوها بالإضافة إلى ما هو فى حوزتها حاليًا ما وزنه مثقال تالنت من الفضة من الميراث الذى تركتُه، وأن يعطوها ثلاث خادمات ممن يقع عليهن اختيارها، بالإضافة إلى الخادمة التى تملكها بالفعل، علاوة على خادمها بيرايوس.

فقرة (١٤)

فإذا ما رغبت فى البقاء بمدينة خالكيس، فلها أن تمتلك بيتى هناك مع الحديقة التى تحفه، أما إذا رغبت فى البقاء بمدينة استاجيرا، فلها أن تمتلك بيت والدى هناك. وأيًا كان المسكن الذى تختاره من بين هذين البيتين، فإن على الأوصياء أن يقوموا بتأثيثه بالطريقة التى يرونها مناسبة والتى ترتضيها هيربيليس وتوافق عليها.

ولسوف يقوم نيكانور برعاية الغلام ميرميكس Myrmêx[1]، ويعمل على عودته بطريقة كريمة تليق بي إلى ذويه مزودًا بنصيبه الذي آل إليه من التركة. ويتعين على (الأوصياء) أيضًا أن يقوموا بعتق الأمة أمبراكيا Ambrakia وتحرير رقبتها، وكذا منحها مبلغ خمسمائة دراخمة. فضلاً عن الخادمة التي تمتلكها الآن، وذلك في حالة زواج ابنتي. ويتعين على (الأوصياء) كذلك أن يمنحوا (للفتاة) ثالي Thalê – بالإضافة إلى الخادمة التي تمتلكها الآن والتي تم شراؤها – مبلغ ألف دراخمة، وكذا خادمة (أخرى) تقوم على أمورها.

فقرة (١٥)

ويتعين عليهم كذلك أن يعطوا لسيمون Simôn – إضافة إلى النقود التي منحت له قبلاً لشراء خادم آخر – إما غلامًا يشترى لحسابه، أو مبلغًا نقديا من المال. وعلى (الأوصياء) كذلك تحرير رقاب كل من تيخون Tychôn وفيلون Philôn، وأوليمبيوس Olympios وابنته، وذلك عند زواج ابنتي. ولا يسمح ببيع أحد من العبيد الذين كانوا يقومون على خدمتي، بل يجب أن يظلوا في ممارسة أعمالهم، وأن يتم عتقهم حقًا وعدلاً عندما يصلون إلى السن المناسبة. وعلى الأوصياء أن يهتموا بأمر التماثيل التي كلف جريليون Grylliôn بصنعها وأن يتأكدوا من انتهاء العمل فيها، وهي عبارة عن تمثال لنيكانور، وآخر لبروكسينوس – وهو الذي كنت أعتزم تنفيذه – وثالث لوالدة نيكانور. أما بالنسبة لتمثال أريمنيستوس Arimnêstos الذي تم بالفعل صنعه – فينبغي تنصيبه تخليدًا لذكراه، حيث إنه رحل عن الحياة دون أن ينجب.

---

(١) ميرميكس تعني لغويًا "**النملة**"، هو لقب شائع بين العبيد ودال على نشاطهم وخفة حركتهم. والغلام ميرميكس كان هو العبد القائم على خدمة الفيلسوف أرسطو ورعاية شئونه.(المراجع).

فقرة (١٦)

وعلى الأوصياء أيضًا إهداء تمثال والدتى للربة ديميتر فى معبدها القائم فى بلدة نيميا Nemea، أو فى أى مكان آخر يروقهم. وبعد جنازتى وإتمام دفنى، فيتعين عليهم جمع رفات زوجتى بيثياس Pythias[1] وعظامها ودفنها معى تحقيقًا لما أمرتْ به (قبل وفاتها). وتخليدًا لذكرى عودة نيكانور سالمًا – وفقًا للعهد الذى قطعته على نفسى نيابة عنه – يتعين عليهم أن يقيموا فى مدينة استاجيرا تماثيل من الحجر بالحجم البشرى للإله زيوس المخلص وللربة أثينا المنقذة.[2]"

كانت تلك هى تفاصيل وصية (الفيلسوف أرسطو) وطريقة صياغتها. ولقد قيل إنه تم العثور على عدد كبير جدًا من الأوانى التى تخصه، وإن ليكون يذكر لنا أن (أرسطو) كان يأخذ حمامه فى حوض ملىء بالزيت الدافئ، وأن هذا الزيت كان يتم بيعه بعد ذلك. ويرى البعض أن (أرسطو) كان يضع قربة من الزيت الدافئ على معدته، وأنه عند نومه كان يضع كرة من البرونز فى يده وتحتها وعاء، وذلك كى يستيقظ من نومه إذا ما سقطت منه الكرة فى الوعاء، وأحدثت صوتًا عند سقوطها[3].

---

(١) زوجته الأولى وقد توفيت قبله بفترة طويلة. (المترجم).

(٢) اختلف الباحثون حول الجملة الأخيرة من الوصية، وبوجه خاص حول حجم هذه التماثيل المقامة لكل من زيوس والربة أثينا، حيث إن الكلمة اليونانية التى ترجمت فى النص بعبارة "**تماثيل.. بالحجم البشرى**" وهى: tetrapêchê تعنى حرفيا "**بمقاس أربعة أذرع**". ويرى بعض الباحثين أن من الأفضل ترجمتها "**بحجم أربعة حيوانات ارتفاعًا**"، على اعتبار أن كلمة zôa الواردة بالنص تعنى "**حيوان**" وتعنى أيضا "**تمثال**". ويرى البعض الآخر أن التماثيل المقامة للآلهة تعرف من حجمها، وأنه فى غاية الأهمية أن نحدد حجم التماثيل فى هذا النص، وإلا فإن الشك خليق بأن يراودنا فى نص الوصية بأسرها. (المراجع).

(٣) يلى تلك الفقرة الجزء الخاص بالأقوال المأثورة التى نسبت إلى أرسطو (فقرات ١٧-٢١)، ثم قائمة بمؤلفات الفيلسوف (فقرات ٢١-٢٧)، وأخيرا عرض ملخص لآرائه ومذاهبه (فقرات٢٨-٣٤). (المراجع).

فقرة (١٧)

وهناك أقوال حكيمة ومأثورات غاية فى الجمال رُويتْ عن (أرسطو)، أذكرها فيما يلى:

- عندما سئل (أرسطو) عن الفائدة التى يجنيها (البشر) من ترديد الأكاذيب، قال: "**لأنهم عندما ينطقون بالصدق لايصدقهم أحد**". وعندما وُجِّه إليه اللوم ذات مرة لأنه أعطى رجلاً من اللئام صدقة بدافع الشفقة، قال: "**لقد تعاطفت مع الرجل وحده وليس مع مسلكه**"[١].

- وكان من عادته أن يقول مرارًا وتكرارًا لأصفيائه وتلاميذه - كلما كان يحاضر وحيثما كان يلقى بدروسه - : "**مثلما يستمد البصر النور من الهواء المحيط كذلك النفس تستمد نورها من العلم والمعرفة**".

وكثيرًا ما كان يتحدث باستفاضة عن الأثينيين ويذكر أنهم: "**هم الذين اكتشفوا القمح والقوانين، ولكن برغم أنهم يستخدمون القمح فهم لا يستخدمون القوانين**".

فقرة (١٨)

ولقد قال (أرسطو): "**إن جذور التعليم مُرَّة ولكن ثماره حلوة**"[٢]. وعندما سئل عن الذى يشيخ بسرعة قال: "**المعروف (= الفضل)**". وعندما سئل عن الأمل قال: "**إنه حلم اليقظة**".

وعندما قدم له ديوجينيس (الكلبى) ذات مرَّة ثمرة من التين (الجاف) وأدرك (أرسطو) أنه أعد له دعابة لفظية ليلقيها لو أنه رفض أخذها، أخذها منه وأعلن أن ديوجينيس قد فقد ثمرة التين وفقد الدعابة التى كان سيلقيها. وعندما عاود (ديوجينيس) تقديم ثمرة (التين) إليه فى

---

(١) قارن أيضا فقرة ٢١ أدناه. (المراجع).

(٢) نسب هذا القول المأثور لعدد من الفلاسفة الإغريق الأخرين، كما نسب إلى كاتو الأكبر الرومانى فيما بعد. (المراجع).

مناسبة أخرى، تناولها منـــه ورفعها إلى أعـــلى كما يرفع الأطفال، وقـــال: **"ما أعظم ديوجينيس!"**، ثم ردَّها إليه مرة أخرى.

ولقد أعلن (أرسطو) أن هناك ثلاثة شروط لابد من توافرها في التعليم، هي: الموهبة والدراسة والتدريب (**المستمر**)، وعنـــدما ســـمع أن شخـــصًا يستهزئ به، قال: "بل دعه يجلدني بسياطه ما دمت أنا غائبًا!"

وكان من عادته أن يقول إن الجَمَال أعظم من أي رسالة عند الرغبة في التوصية.

فقرة (١٩)

وينسب آخرون هذا القول المأثور إلى (الفيلسوف) **ديوجينيس**، ويقولون إن (**أرسطو**) قد عرَّف الجَمَال على أنه هبة من هبـــات الله ، ولقـــد وصـــفه **سقراط** بأنه طغيان قصير العمر، و**أفلاطون** بأنه ميزة من ميزات الطبيعـــة، و**ثيوفراسطوس** بأنه خداع صامت، و**ثيوكريتوس** (شاعر خيوس) بأنه عقوبة داخل مقعد من العاج، و**كارنياديس** بأنه مملكة بلا حُرَّاس .

وعندما سئل (أرسطو) عن الفرق بين المتعلمين وغير المتعلمين قـــال: **"إنه مثل الفرق بين الأحياء والأموات[1]!"**. وكان من عادته أن يقول: **"إن التعليم زينة في السراء وملاذ في الضراء"**. كما كان يقول إن المعلمين يستحقون تكريمًـــا أكثر مما يستحقه الوالدان اللذان أنجبا الابن فقط، ذلك أن من أنجبوا هم الذين وهبـــوا الحياة، ولكن من علموا هم الذين جعلوا الحياة فاضلة.

فقرة (٢٠)

وردًّا على شخص كان يباهي بأن مدينته عظيمة، قـــال: "**ليست هذه هي القضية الجديرة بالاعتبار، ولكن المهم هو الشخص الجدير بالمدينة العظيمة**".

وعندما سئل عن ما هو الصديق، قال:

(١) قارن أيضًا الكتاب الأول، فقرة ٦٩ أعلاه، والكتاب الثاني ٦٩ أعلاه.(المراجع).

"إنه روح واحدة تسكن في جسدين". وكان من عادته أن يقول إن البشر طائفتان:

طائفة منهما مقترة وكأن أفرادها سيعيشون إلى الأبد، وطائفة أخرى مبذرة وكأن أفرادها سيموتون وشيكًا. وردًا على شخص استفسرمنه عن السبب الذى يجعلنا نتحدث زمنًا طويلاً مع أصحاب الوسامة والجمال، قال: **"يا له من سؤال يطرحه شخص أعمى!"**. وعندما سئل ذات مرة عن الفائدة التى اكتسبها من الفلسفة، قال: **"هو أننى أفعل دون أوامر ما يفعله الآخرون بسبب خوفهم من القوانين[1]"**. وعندما سئل عن الكيفية التى يحرز بها التلاميذ تقدمًا، قال: **"بأن يلاحقوا من هم أفضل منهم ويسبقوهم، وأن لا ينتظروا من يسيرون خلفهم"**. وردًا على شخص ثرثار كان يثقل عليه بكثير من اللغو، ثم سأله: **"ترى هل أثقلت عليك بثرثرتى؟"**، قال: **"كلا وحق زيوس! إذ لم أكن منتبهًا إلى ما تقول!"**

فقرة (٢١)

وعندما أنحى عليه شخص باللائمة لأنه لا يفتأ يمنح الصدقات لرجل من الأوغاد وهى رواية سبق إيرادها بصيغة مختلفة[2] – قال: **"إننى لم أمنح الصدقة له كرجل، ولكننى ساعدته من أجل ما هو إنسانى"**. وعندما سئل عن الطريقة التى يمكن أن نعامل بها أصدقاءنا، قال: **"بالطريقة نفسها التى نود أن يعاملونا هم بها"**. وكان يصف العدالة بأنها: **"فضيلة الروح التى توزع الأنصبة لكلٍ على قدر ما يستحق"**. كما كان يصف التعليم بأنه أفضل زاد فى الشيخوخة.

---

(١) نسب شيشرون إجابة شبيهة بهذه الإجابة إلى اكسينوقراطيس، وهى على النحو التالى: **"إن ما نقوم بفعله بكامل إرادتنا،هو ما يمكن أن تجبرنا القوانين على فعله"**. (انظر مقاله عن **الجمهورية**، الجزء الأول، فقرة٣). (المراجع).

(٢) وردت هذه القصة فى الفقرة (١٧) أعلاه ولكن مع إجابة مختلفة.(المراجع).

ويخبرنا **فابورينوس** – فى الجزء الثانى من كتابه: "**الذكريات**" – أن من أقوال أرسطو المألوفة ما يلى:

"**إن ذلك الذى يحظى (بعدد كبير من) الأصدقاء، ليس له**[١] **صديق**"، ولقد وجد هذا القول المأثور كذلك فى الجزء السابع من **كتاب الأخلاق** Êthika [٢].

كانت هذه إذن هى الأقوال المأثورة التى نسبت إلى (أرسطو).

ولقد دوَّن (أرسطو) مؤلفات بالغة الكثرة، ورأيت أن من واجبى أن أعد قائمة بكل كتبه التى دوَّنها فى مختلف المجالات[٣]، واضعًا فى اعتبارى منزلة الرجل وامتيازه. والقائمة على النحو التالى:

فقرة(٢٢)

- **عن العدالة**، فى أربعة أجزاء.
- **عن الشعراء** ، فى ثلاثة أجزاء.
- **عن الفلسفة**، فى ثلاثة أجزاء.
- **عن السياسى**، فى جزءين.
- **عن الريطوريقا أو جريلُّوس** Gryllos، فى جزء واحد.
- **نيرنثوس** Nêrinthos، فى جزء واحد.
- **السوفسطائى**، فى جزء واحد.
- **منيكسينوس**، فى جزء واحد.
- **العشق**، فى جزء واحد.

---

(١) قريب من المثل الذى يقول: "**صديق الكل ليس صديقًا لأحد**". (المترجم).

(٢) انظر: **كتاب الأخلاق**، الجزء السابع، فصل ١٢، فقرة ١٢٤٥ب ٢٠؛ وكتاب: **الأخلاق إلى نيقوماخوس**. الجزء التاسع. فصل ١٠، ٦ فقرة ١١٧١أ ١٥-١٧.(المراجع).

(٣) قائمة ديوجينيس لائيرتيوس هذه بمؤلفات أرسطو هى واحدة من ثلاث قوائم. أولها القائمة التى يزودنا بها **هيسيخيوس**، المعجمى الشهير، وهى الملحقة بحياة أرسطو فى معجمه (**القاموس الاشتقاقى الكبير**). وأما القائمة الثانية فهى قائمة أعدها **بطلميوس** الفيلسوف، وفقد أصلها الإغريقى ولم يبق منها سوى الترجمة العربية له. وتم نشرها على يد الأستاذ روز V.Rose الذى نشرها تحت عنوان **شذرات** Fragments. (المراجع).

- **منتدى الشراب**، فى جزء واحد.
- **عن الثروة**، فى جزء واحد.
- **الحض (على دراسة الفلسفة)**، فى جزء واحد.
- **عن النفس**، فى جزء واحد.
- **عن الصلاة**، فى جزء واحد.
- **عن عراقة المحتد**، فى جزء واحد.
- **عن اللذة**، فى جزء واحد.
- **الإسكندر أو دفاعًا عن المستوطنات**، فى جزء واحد.
- **عن النظام الملكى**، فى جزء واحد.
- **عن التعليم**، فى جزء واحد.
- **عن الخير**، فى جزء واحد.
- **اقتباسات من محاورة القوانين لأفلاطون**، فى ثلاثة أجزاء.
- **اقتباسات من محاورة الجمهورية (لأفلاطون)**، فى جزءين.
- **عن تدبير شئون الاقتصاد والإدارة**، فى جزء واحد.
- **عن الصداقة**، فى جزء واحد.
- **عن الانفعال أو التأثر والتأثير**، فى جزء واحد.
- **عن العلم**، فى جزء واحد.
- **عن المباحث الجدلية**، فى جزءين.
- **حلول للمباحث الجدلية**، فى أربعة أجزاء.
- **التقسيمات السوفسطائية**، فى أربعة أجزاء.
- **عن الأضداد**، فى جزء واحد.
- **عن الأجناس والأنواع**، فى جزء واحد.
- **عن الصفات الجوهرية**، فى جزء واحد.

فقرة (٢٣)

- **مذكرات تتعلق بالبراهين المستخدمة في الدحض والتفنيد**، في ثلاثة أجزاء.
- **قضايا حول الفضيلة**، في جزءين.
- **اعتراضات**، في جزء واحد.
- **عن المعاني المتعددة للمصطلحات أو التعبيرات المحددة**، في جزء واحد.
- **عن الانفعالات أو عن الغضب**، في جزء واحد.
- **الأخلاق**، في خمسة أجزاء.
- **عن العناصر**، في ثلاثة أجزاء.
- **عن المعرفة**، في جزء واحد.
- **عن المبدأ المنطقي**، في جزء واحد.
- **التقسيمات (المنطقية)**، في سبعة عشر جزءًا.
- **عن السؤال والجواب (في الجدل)**، في جزءين.
- **عن الحركة**، في جزء واحد.
- **القضايا**، في جزء واحد.
- **القضايا الخلافية (=الجدلية)**، في جزء واحد.
- **الأقيسة** (Syllogismoi)، في جزء واحد.
- **التحليلات القَبْلية (الأولى)**، في ثمانية أجزاء.
- **التحليلات البَعْدِية الكبرى (الثانية)**، في جزءين.
- **عن المشكلات (=المسائل)**، في جزء واحد.
- **عن المناهج (المنطقية)**، في ثمانية أجزاء.
- **عن الخير الأعظم**، في جزء واحد.
- **عن المثال (=الصورة)**، في جزء واحد.

- **التعريفات الخاصة بالطوبيقا (=النقاط)**، فى سبعة أجزاء.
- **الأقيسة**، فى جزءين.

فقرة (٢٤)

- **القياس المنطقي ومصطلحاته**، في جزء واحد.
- **عن المرغوب فيه والحادث** Symbebêkos، فى جزء واحد.
- **مقدمة عن الطوبيقا**، فى جزء واحد.
- **الطوبيقا وما يفسرها من تعريفات**، فى جزءين.
- **الانفعالات**، فى جزء واحد.
- **التقسيم (المنطقي)**، فى جزء واحد.
- **الرياضيات**، فى جزء واحد.
- **التعريفات**، فى ثلاثة عشر جزءاً.
- **مباحث الدحض والتفنيد**، فى جزءين.
- **عن اللذة**، فى جزء واحد.
- **القضايا**، فى جزء واحد.
- **عن طوعية الاختيار**، فى جزء واحد.
- **عن الجمال**، فى جزء واحد.
- **قضايا تتعلق بالدحض والتفنيد**، فى خمسة وعشرين جزءاً.
- **قضايا تتعلق بالعشق**، فى أربعة أجزاء.
- **قضايا تتعلق بالصداقة**، فى جزءين.
- **قضايا عن النفس**، فى جزء واحد.
- **قضايا سياسية**، فى جزءين.
- **محاضرات فى السياسة على طريقة ثيوفراسطوس**، فى ثمانية أجزاء.
- **عن الأفعال العادلة**، فى جزءين.

- **مقدمة عن الفنون**، في جزءين.
- **عن فن الريطوريقا (=الخطابة)**، في جزءين.
- **الفن**، في جزء واحد.
- **مقدمة أخرى عن الفنون**، في جزءين.
- **عن المنهج**، في جزء واحد.
- **ملخص عن الفن عند ثيوديكتيس**، في جزء واحد.
- **مقالة عن فن الشعر**، في جزءين.
- **قياسات إضمارية** enthymêmata **ريطوريقية**، في جزء واحد.
- **عن درجة (القياس)**، في جزء واحد.
- **تقسيمات القياسات الإضمارية**، في جزء واحد.
- **عن الأسلوب**، في جزءين.
- **عن تلقي النصح**، في جزء واحد.

فقرة (٢٥)

- **المجمل**، في جزءين.
- **عن الطبيعة**، في ثلاثة أجزاء.
- **مبحث الطبيعة**، في جزء واحد.
- **عن فلسفة أرخيطاس**، في ثلاثة أجزاء.
- **عن (فلسفة) كل من سبيوسيبُوس واكسينوقراطيس**، في جزء واحد.
- **مقتطفات من كل من تيمايوس وأرخيطاس**، في جزء واحد.
- **رد على كتابات ميليسوس**، في جزء واحد.
- **رد على كتابات ألكميون**، في جزء واحد.
- **رد على كتابات الفيثاغوريين**، في جزء واحد.
- **رد على كتابات جورجياس**، في جزء واحد.

- **رد على كتابات اكسينوفانيس**، في جزء واحد.
- **رد على كتابات زينون**، في جزء واحد.
- **عن الفيثاغوريين**، في جزء واحد.
- **عن الحيوانات**، في تسعة أجزاء.
- **في مسائل التشريح**، في ثمانية أجزاء.
- **مختارات في التشريح**، في جزء واحد.
- **عن الحيوانات المركبة**، في جزء واحد.
- **عن الحيوانات الأسطورية**، في جزء واحد.
- **عن العقم**، في جزء واحد.
- **عن النبات**، في جزعين.
- **علم الفراسة** physiognômia[١]، في جزء واحد.
- **علم الطب**، في جزعين.
- **عن الوحدة** monas، في جزء واحد.

فقرة (٢٦)

- **العلامات التي تنبئ بالعواصف**، في جزء واحد.
- **علم الفلك**، في جزء واحد.
- **البصريات**، في جزء واحد.
- **عن الحركة**، في جزء واحد.
- **عن الموسيقى**، في جزء واحد.
- **عن الذاكرة**، في جزء واحد.
- **مسائل هوميرية**، في ستة أجزاء.

---

(١) علم **الفراسة** physiognomy هو علم دراسة ملامح الوجه وقسماته وتعبير المحيا.(المترجم).

- **قضايا الشعر**، فى جزء واحد.
- **قضايا فيزيقية وفقًا للعناصر**، فى ثمانية وثلاثين جزءًا.
- **المشكلات التى تم فحصها ومراجعتها**، فى جزءين.
- **قضايا موسوعية**، فى جزءين.
- **الميكانيكا**، فى جزء واحد.
- **مشكلات مستمدة من ديمقريطوس**، فى جزءين.
- **عن حجر (المغناطيس)**، فى جزء واحد.
- **أقيسة التمثيل**، فى جزء واحد.
- **ملاحظات متفرقة**، فى اثنى عشر جزءًا.
- **تعريفات للأجناس**، فى أربعة عشر جزءًا.
- **الدعاوى**، فى جزء واحد.
- **قائمة الفائزين فى الألعاب الأوليمبية**، فى جزء واحد.
- **قائمة الفائزين فى الألعاب البيثية**، فى جزء واحد.
- **عن الموسيقى**، فى جزء واحد.
- **عن دلفى**، فى جزء واحد.
- **نقد قائمة الفائزين فى الألعاب البيثية**، فى جزء واحد.
- **قائمة الفائزين فى مهرجانات الديونيسيا**، فى جزء واحد.
- **عن التراجيديا**، فى جزء واحد.
- **السجلات المسرحية**، فى جزء واحد.
- **الحكم والأمثال**، فى جزء واحد.
- **قواعد الولائم الجماعية**، فى جزء واحد.
- **القوانين**، فى أربعة أجزاء.
- **المقولات**، فى جزء واحد.

- **عن التأويل**، في جزء واحد.

فقرة (٢٧)

- **دساتير مائة وثمان وخمسين مدينة بصفة عامة، والدساتير المتعلقة بالحكم الديمقراطي، والأوليجاركي، والأرستقراطي، والطغيان، بصفة خاصة**.
- **رسائل إلى (الملك) فيليبُّوس(= فيليب)**.
- **رسائل إلى السيليمبريين** Selymbrioi.
- **رسائل إلى الإسكندر**، في أربعة أجزاء.
- **رسائل إلى أنتيباتروس**، في تسعة أجزاء.
- **إلى منطور**، في جزء واحد.
- **إلى أريسطون**، في جزء واحد.
- **إلى أوليمپياس(= والدة الإسكندر)**، في جزء واحد.
- **إلى هيفايستيون**، في جزء واحد.
- **إلى ثيميستاجوراس**، في جزء واحد.
- **إلى فيلوكسينوس**، في جزء واحد.
- **رداً على ديموقريطوس**، في جزء واحد.
- أبيات من الشعر تبدأ بالجملة التالية: **"أيها الطاهر والقائد بين الأرباب، يا من ترمي بسهامك من بعيد"**.
- أبيات من البحر الإليجي تبدأ بالجملة التالية: **"أيتها الابنة المنحدرة من أمٍّ ذات نسل رائع الجمال"**.

ويبلغ إجمالي حجم هذه الأعمال ٤٤٥,٢٧٠ سطراً.

فقرة (٢٨)

كانت هذه إذن هي الكتب التي قام بتأليفها، وكان مبتغاه أن يعرض فيها للموضوعات التالية:

تنقسم الفلسفة إلى قسمين: **الفلسفة التطبيقية والفلسفة النظرية**. أما **الفلسفة التطبيقية** فتشمل **الأخلاق والسياسة**، وهذه لا تشمل عنده أمور الدولة فحسب، بل تشمل أيضًا أمور المنزل ونظمه. وأما **الفلسفة النظرية** فتشمل **الفيزيقا والمنطق**[١]، رغم أن المنطق ليس علمًا مستقلاً، بل هو أداة تدقيق وتمحيص (لبقية العلوم). وينبرى (أرسطو) ليوضح أن (للمنطق) هدفين، هما: **الاحتمال والصدق**. كما أنه يستخدم لكل واحد من هذين ملكتين، هما: **الجدل والريطوريقا** إذا كان المستهدف هو **الاحتمال**. أما إذا كان المستهدف هو **الصدق** فإنه يستخدم ملكتين أخريين، هما: **الأناليطيقا (=التحليل) والفلسفة**. وهو لا يهمل شيئًا مهما كان، سواء بالنسبة **للكشف**، أو بالنسبة **للحكم**، أو بالنسبة **للنفع العملى**.

فقرة (٢٩)

فأما بالنسبة **للكشف** فقد تحدث (أرسطو) عن **الطوبيقا**[٢] **والميثوديقا** (= المنهج)، التى هى عبارة عن مجموعة من القضايا يستطيع الطلاب بواسطتها أن يتزودوا بالبراهين المحتملة لحل المشكلات. أما بالنسبة **للحكم** فقد تحدث عن **الأناليطيقا (=التحليلات) الأولى والأخيرة**. وبوسعنا عن طريق **التحليلات الأولى** أن نحكم على **المقدمات المنطقية** lêmmata ، وعن طريق **التحليلات الأخيرة** أن نختبر **(صحة) النتائج** synagôgê **والاستدلالات**.

أما من حيث **النفع العملى** فهناك مفاهيم: **الملاحاة والمجادلات** التى تعتمد على **السؤال والجواب** وعلى **المغالطات السوفسطائية والأقيسة** syllogismoi وما يماثلها. ولقد وضع (أرسطو) كمعيار للحقيقة إدراك الأفعال التى تدور فى فلك **الفانطاسيا**[٣] phantsia، أما فى مجال **الأخلاق** فقد (جعل المعيار) هو **العقل**، وذلك فى الأمور التى تتعلق بالدولة وبالمنزل وبالقوانين.

---

(١) تشمل الفلسفة النظرية عند أرسطو: **الإلهيات (أو الميتافيزيقا)، والطبيعيات (الفيزيقا)، والرياضيات**. أما عن **المنطق** فهو مدخل العلم بفرعيه: **النظرى والعملى**، لأنه دراسة لمنهج الفكر الذى يدخل فى كل أنواع المعرفة.(المترجم).

(٢) أى **الموضوعات الجدلية**، وهى بحث فى الحجج المحتملة. (المترجم).

(٣) **الفانطاسيا** هى الخيال المؤسس على مقدرة العقل فى التصور، وليس الخيال المطلق. (المراجع).

فقرة (٣٠)

ويبين لنا (أرسطو) أن هناك غاية خلقية واحدة هى **ممارسة الفضيلة** فى حياة كاملة. وهو يذهب إلى أن **السعادة** مؤلفة من ثلاثة أنواع من **الخيرات**: أولها **خيرات النفس** التى يضعها فى المقام الأول من حيث القيمة والقدرة، وثانيها **خيرات البدن**، مثل الصحة والقوة والجمال وما يماثل ذلك. وثالثها هى **الخيرات الخارجية**، مثل الثروة وعراقة المحتد وذيوع الصيت وما يماثلها. وهو يعتبر أن **الفضيلة** ليست كافية (بمفردها) لبلوغ **السعادة**، نظرًا لأن كلاً من **خيرات البدن** و**الخيرات الخارجية** ضرورية أيضًا. ذلك أن الرجل الحكيم سيكون بلا ريب تعيسًا لو أنه عاش وسط الآلام والفقر، وما يماثل ذلك من أمور. ومع ذلك فإن **الرذيلة** كافية (بذاتها) لتحقيق التعاسة والشقاء، حتى ولو اقترنت بوفرة من الخيرات الخارجية وخيرات البدن.

فقرة (٣١)

ويذهب (أرسطو) إلى أن الفضائل لا يغنى بعضها عن البعض الآخر شيئًا، لأن المرء مثلاً قد يكون فطنًا وبالمثل عادلاً، ولكنه فى الوقت نفسه منفلت الزمام وعاجزعن (كبح جماح شهواته). ومن رأى (أرسطو) كذلك أن الرجل الحكيم ليس عديم الانفعالات تمامًا ولكنه يمارس انفعالاته باعتدال.

ويعرِّف (أرسطو) الصداقة على أنها مساواة فى الإرادة الخيِّرة المتبادلة (بين طرفين)، وهذه تشمل[(١)]: الصداقة **بين ذوى القربى**، والصداقة **بين العاشقين**، والصداقة **بين المضيف ومضيفه**[(٢)]. ويرى (أرسطو) أن غاية **العشق** ليست **المعاشرة** وحدها ولكن الفلسفة أيضًا، فالرجل الحكيم – فى نظره –

(١) قارن أعلاه، الكتاب الثالث، فقرة ٨١، وقارن أيضا **كتاب الريطوريقا** لأرسطو، الجزء الثانى، ٤، ٢٨، فقرة ١٣٨١ أ – ب ٣٣. (المراجع).

(٢) راجع كتاب **الخطابة لأرسطو**، ترجمة الدكتور **عبد الرحمن بدوى**، ص ١١٧، فقرة رقم ١٣٨ب، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الثانية، عام ١٩٨٦ (المترجم).

قد يمارس العشق ولكنه يشارك في أمور السياسة، وقد يتزوج وقد يقيم أيضًا في بلاط الملك.

ويتحدث (أرسطو) عن ثلاثة أنواع من الحياة: **الحياة التأملية**، و**الحياة العملية**، و**الحياة المحبة للذة**. ولقد فضل (أرسطو) **حياة التأمل** (على ما سواها)، ومن رأيه أن الدراسات المتعددة تقدم لنا خدمة جليلة، حيث إنها تعيننا على بلوغ الفضيلة.

فقرة (٣٢)

ولقد بزَّ (أرسطو) سائر الفلاسفة الآخرين في **المباحث الفيزيقية**، لأنه كان أكثرهم بحثًا عن العلل والأسباب بوجه خاص، لدرجة أنه قدم تفسيرًا وتعليلاً (**للظواهر**) مهما كانت أهميتها قليلة جدًا. وهذا هو السر في العدد الكبير جدًا من الكتب **والتعليقات الفيزيقية** التي دوَّنها.

ويذهب (أرسطو) – مثله في ذلك مثل **أفلاطون** – إلى أن الله لا جسم له، وإلى أن عنايته (الإلهية) تمتد لتشمل الأجرام السماوية، وإلى أنه لا يتحرك. ويعتقد أن الأحداث التي تقع على الأرض تنتظم في حركتها وفقًا لصلتها بهذه الأجرام ومحبتها تجاهها؛ وفي تصوره أنه بالإضافة إلى **العناصر الأربعة المادية** يوجد عنصر خامس (**هو الأثير**)، تشكلت منه الأجسام السماوية. ويذهب إلي أن حركته من نوع مختلف (عن حركة العناصر الأخرى)، من حيث إنها **حركة دائرية**.

فقرة (٣٣)

ويقول (أرسطو) إن **النفس** لا جسم لها، وأنها "**كمال (= تحقق فعلي) أول لجسم عضوي طبيعي ذي حياة بالقوة**"[1]. وهو يعني **بالتحقق الفعلي**

---

(١) انظر: محاورة **عن النفس** لأرسطو ترجمة الدكتور أحمد فؤاد الأهواني ومراجعة الأب جورج قنواتي، الناشر عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الجزء الثاني، فقرة ١٢ ؛٤١أ ٢٧ (المترجم).

entelecheia ذلك الموجود الذى له صورة بغير مادة. ويعتقد (أرسطو) أن هذا **(التحقق الفعلي)** مزدوج: فهو إما أن يكون **بالقوة** مثل تمثال **هرميس** المصنوع من الشمع، بشرط أن يكون (الشمع) قابلاً لإظهار الخصائص المميزة (للإله)، أو مثل تمثال **(هرميس)** المصنوع من البرونز. وإما أن يكون تحققًا **فعليًا** وفقًا (لخصائص) الشخصية، مثلما هو الحال فى تمثال (الإله) هرميس الذى انتهى العمل فيه. **والنفس** – عند (أرسطو) – هى **خلق مصنوع (= تحقق فعلى) لجسم طبيعى**، حيث إن الأجسام تنقسم إلى:

أجسام مصنوعة وهى التى يقوم بصنعها الحرفيون والصُنَّاع بأيديهم، مثل البرج والسفينة.

وأجسام طبيعية (أى من صنع الطبيعة)، مثل النباتات والحيوانات. وحينما قال "**(إن الجسم) عضوى**"، فإن هذا يعنى أنه مصمم كوسيلة لغاية، مثل الإبصار الذى غايته الرؤية، ومثل الأذن التى غايتها السمع. أما قوله : "**ذى حياة بالقوة**"، فيعنى أنه فى حد ذاته (له حياة).

فقرة (٣٤)

وهناك معنيان لمصطلح "**بالقوة**"، أولهما خاص **بالحالة**، وثانيهما خاص (**بممارسة فعلها**). فأما المعنى المتعلق **بممارسة الفعل** فيكون على سبيل المثال، مثل الشخص الذى يستيقظ من نومه فنطلق عليه أن لديه نفسًا. وأما المعنى المتعلق **بالحالة** فيكون مثل الشخص المستغرق فى النوم.

وهكذا فإن (أرسطو) أضاف كلمة "**بالقوة**" إلى كلمة "**المستغرق (فى النوم)**".

(**ولأرسطو**) آراء أخرى كثيرة عن موضوعات عديدة، من المؤكد أن حصرها قد يستغرق مساحة كبيرة، وذلك نظرًا لأن دأبه وحبه للعمل وابتكاراته كانت بلا نظير، وفقًا لما هو واضح فى قائمة مؤلفاته التى سبق

ذكرها، والتى يبلغ عددها ما يقرب من أربعمائة عمل، هذا إذا اقتصرنا على الأعمال التى لا يرقى الشك إلى أصالتها أو إلى صحة نسبها إليه. وذلك لأن هناك عددًا كبيرًا من الأعمال والأقوال المأثورة والمأثورات الحكيمة غير المدونة قد نُسبت إليه.

فقرة (٣٥)

وهناك ثمانية أشخاص يحمل كل منهم اسم **أرسطوطيليس (= أرسطو)**:

١- أولهم **فيلسوفنا** الذى نتحدث عنه.

٢- وثانيهم **سياسى** فى مدينة أثينا ألف خطبًا قضائية تبهج السامعين[1].

٣- وثالثهم **باحث** دوّن تعليقات على ملحمة **الإلياذة**.

٤- ورابعهم **ريطوريقى** من جزيرة صقلية كتب ردًا يهاجم فيه نشيد الثناء الذى ألفه **إيسوقراطيس**.

٥- وخامسهم الملقب باسم **ميثوس** Mythos ، وهو تلميذ من تلاميذ **أيسخينيس**، الفيلسوف السقراطى.

٦- وسادسهم مواطن من مدينة قورينة **ألف كتابًا عن الشعر**.

٧- وسابعهم **مدرب للألعاب البدنية** ذكره **أرسطوكسينوس** فى كتابه: **"عن حياة أفلاطون"**.

٨- وثامنهم عالم نحوى مغمور بقى لنا من أعماله كتاب: **"عن فن الإطناب"**.

ولقد كان (لأرسطو) من مدينة استاجيرا تلاميذ كثيرون، كان أبرزهم **ثيوفراسطوس** الذى سنتحدث عنه فى الفصل التالى.

---

(١) ربما يكون هذا هو أرسطو الذى ورد ذكره فى محاورة **بارمنيدس لأفلاطون**. (المترجم).

ثيوفراسطوس Theophrastos

(ازدهر حوالى ٣٧٠ – ٢٨٦ ق.م.)

(رأس مدرسة المشائين اعتبارًا من عام ٣٢٣ق.م.)

فقرة (٣٦)

ثيوفراسطوس بن **ميلانطيس** Melantês – الذى كان يعمل قصَّارًا[١] (أى يقوم بتبييض الأقمشة) – مواطن من مدينة **إريسوس** Eresos[٢]، طبقًا لما يرويه لنا **أثينودوروس** فى الجزء الثامن من كتابه: **"نزهات"**. وفى مبدأ الأمر كان (**ثيوفراسطوس**) تلميذًا لمواطنه **ألكيبُوس** Alkippos (الذى كان يحاضر) فى مسقط رأسه، ثم أصبح فيما بعد تلميذًا **لأفلاطون**، ثم ترك (مدرسة **أفلاطون**) ليصبح تلميذًا **لأرسطو**. وعندما اعتزل (**أرسطو**) فى مدينة **خالكيس**، تولى (**ثيوفراسطوس**) رئاسة **مدرسة (المشائين)** إبان الفترة الأوليمبية الرابعة عشرة بعد المائة (=٣٢٣ق.م.). ويُروى أنه كان (**لثيوفراسطوس**) عبد يُسمَّى **بومبيلوس** Pompylos، وأن هذا (العبد) كان فيلسوفًا، طبقًا لما يخبرنا به **ميرونيانوس** من **أماستريس** Amastris فى الجزء الأول من كتابه: **"فصول تاريخية متشابهة"**.

ولقد كان **ثيوفراسطوس** رجلاً شديد الذكاء ومحبًا للعمل إلى أقصى درجة، وكما تخبرنا **بامفيلى** فى الجزء الثانى والثلاثين من كتابها: **"الذكريات"**، فقد كان (**ثيوفراسطوس**) أستاذًا للشاعر الكوميدى **ميناندروس**. وعلاوة على ذلك فقد كان (**ثيوفراسطوس**) محبًّا لعمل الخير ومغرمًا

---

(١) يقول المترجم الفرنسى إن مهنة القصار فى العالم القديم كانت تدر ربحًا على من يمارسها، ولهذا السبب أصبح ابن **ميلانطيس** غنيًا مما سمح له بالدراسة على يد **ألكيبُوس** أولاً، ثم فى أثينا على يد **أفلاطون** ثم على يد أرسطو بعد ذلك. انظر الترجمة الفرنسية ، المجلد الأول ص ٣٠٥ (المترجم).

(٢) مدينة أيتولية فى جزيرة **لسبوس** (وهى الآن تُسمَّى **إرسو**). وقد ولد فيها ثيوفراسطوس حوالى ٣٧٠ق.م. وكل ما نعرفه عن هذا الفيلسوف جاء مما كتبه معجم سويداس عن سيرته الذاتية، حيث ورد فيها أن والده كان يسمى ليون Leôn. (المترجم).

بالبحث. ومما هو مؤكد أن **كاساندروس**[1] Kasandros قد استقبله في بلاطه، وأن **بطلميوس** (**الأول سوتير**) قد أرسل في طلبه (ليحتفي به). وكان (**ثيوفراسطوس**) رفيع القدر وعالي المنزلة بين الأثينيين، لدرجة أنه حينما تجاسر **أجنونيديس** Agnônidês لرفع قضية ضده متهما إياه بالإلحاد[2]، خسر القضية ولم يفلت من دفع الغرامة إلا بالكاد.

فقرة (٣٧)

ولقد بلغ عدد من يرتادون محاضراته من الطلاب قرابة ألفين. ويتحدث (**ثيوفراسطوس**) في رسالة إلى **فانياس** Phanias الفيلسوف المشائي – ضمن موضوعات أخرى – عن المحكمة على النحو التالي[3]:

"إن الحصول على جمهور أو على حلقة مختارة من المستمعين – كما يهوى المرء – ليس حقًا بالأمر السهل، نظرًا لأن المرء سوف يقوم حتمًا بتصويب ما يتلوه، وأيضًا نظرًا لأن الأجيال الراهنة (من الشبان) تتهرب من النقد، وليس بوسعها أن تتحمل أبدًا المراجعة". وفي هذه الرسالة يطلق (**ثيوفراسطوس**) على أحد الأشخاص صفة "**التحذلق**".

فقرة (٣٨)

وعلى الرغم من أن (**ثيوفراسطوس**) كان فيلسوفًا ذائع الصيت، فإنه ترك(مدينة أثينا) لفترة قصيرة من الزمن هو وسائر الفلاسفة الباقين، وذلك لأن **سوفوكليس** بن **أمفيكليديس** قد استن قانونًا يحظر بموجبه على أي

---

(١) ملك مقدونيا (٣٠٥-٢٩٧ق.م.) وابن أنتيباتروس، لم يتمكن أن يكون خليفة لوالده عند موته عام ٣١٩ق.م.، فشن حربًا ناجحة بمساعدة بعض المدن اليونانية لاستعادة العرش. (المترجم).

(٢) يقول شيشرون إنه اتهمه بالإلحاد لأنه كان يقول: "**إن الصدفة هي التي تحكم العالم**". (المترجم).

(٣) في هذا الاقتباس المأخوذ من الرسالة يحاول **ثيوفراسطوس** أن يبين أفضل الطرق لنشر محاضراته الشفوية على جمهور أعرض وأكبر، ومن الصعب علينا أن نخمن لماذا يتحدث الفيلسوف عن هذا الموضوع في رسالة تتعلق بالمحكمة. ولذلك يقترح بعض النقاد أن يضعوا كلمة didaskaliou (= **مدرسة**) بدلاً من dikastêriou (**محكمة**)، حتى يتناسب الموضوع مع المكان الذي يمكن أن توجه إليه الرسالة. (المراجع).

شخص أن يرأس مدرسة فلسفية إلا بموافقة المجلس النيابى والشعب، وإلا فإن عقوبته ستكون الإعدام.

ولكن الفلاسفة عادوا إلى المدينة مرة أخرى فى السنة التالية، بسبب أن **فيلون** Philôn اتهم **سوفوكليس** بسن قانون غير مشروع. وهنا قام الأثينيون بإلغاء هذا القانون، وفرضوا غرامة على **سوفوكليس** مقدارها خمس تالنتات (= ٣٠٠٠٠ دراخمة)، وصوّتوا فى صالح عودة الفلاسفة إلى المدينة. وبالتالى فقد أمكن **لثيوفراسطوس** أن يقفل عائدًا أدراجه للمدينة، وأن يحيا كسابق العهد بين أقرانه. ولقد كان اسم (**ثيوفراسطوس**) الأصلى هو **تيرتاموس** Tyrtamos ولكن **أرسطو** كنّاه باسم "**ثيوفراسطوس**" بسبب قدسية أسلوبه ورشاقة تعبيراته[1].

فقرة (٣٩)

ويخبرنا **أرسطيبُّوس** Aristippos – فى الجزء الرابع من كتابه: "**الترف بين القدماء**" – أن (**ثيوفراسطوس**) كان مرتبطًا بصلة عشق مع (الفتى) **نيقوماخوس** (ابن أرسطو)، مع أنه كان أستاذًا له ومعلمًا.

ويروى أن **أرسطو** قد قال عنه – هو (وزميله) **كاليسثينيس** Kallisthenês– العبارة نفسها التى كان يقولها **أفلاطون** – وهو ما سلف ذكره – عنه (أى عن **أرسطو**) وعن زميله **اكسينوقراطيس**، وهى أن أحدهما كان بحاجة للجام والآخر للمهماز، وذلك نظرًا لأن (**ثيوفراسطوس**) كان يفسر كل أفكاره بذكاء حاد وبراعة فائقة، بينما كان الآخر (وهو **كاليسثينيس**) بطىء الفهم بطبيعته. ويُروى أن (**ثيوفراسطوس**) قد حظى بملكية حديقة (**مدرسة**) **المشائين** بعد وفاة **أرسطو** عن طريق الوساطة التى

(١) كلمة "ثيوفراسطوس" مكونة من لفظين، هما theos (قدسى) و phrasis (عبارة). (المراجع).

بذلها ديمتريوس الفاليرى الذى كان أيضًا تلميذًا (لأرسطو). ولقد رُويت عن (ثيوفراسطوس) أقوال حكيمة تتميز بالبلاغة والرصانة على النحو التالى:

- **"ينبغى علينا أن نثق فى فرس بلا لجام أكثر من ثقتنا فى حديث بغير ترتيب".**

فقرة (٤٠)

ولقد قال (ثيوفراسطوس) ذات مرة لشخص لم ينبس ببنت شفة أثناء منتدى شراب:

"لو كان صمتك عن جهل لكنت حصيفًا، ولو كان صمتك عن علم لكنت أحمق".

وكان من عادة (ثيوفراسطوس) أن يقول إن أغلى الأشياء من حيث الإنفاق هو الوقت.

ولقد توفى (ثيوفراسطوس) بعد أن بلغ من الكبر عتيًا، عن عمر يناهز الخامسة والثمانين بعد فترة قصيرة من اعتزاله للعمل. وفيما يلى إيجرامة نظمتها تكريمًا لذكراه[1]:

"لم تكن العبارة التى قيلت لواحد من البشر الفانين باطلاً بلا طائل، وهى: " لو أنك أرخيت العنان لقوس الحكمة لانكسر!". لقد كان ثيوفراسطوس سليم الأطراف حقًا ما دام يجد ويجتهد، ولكنه حين توقف عن الكد والاجتهاد تشوه جسمه وذاق كأس الحمام".

فقرة (٤١)

وهم يروون لنا أن (ثيوفراسطوس) قد سئل من قِبَل تلاميذه عما إذا كان لديه وصية يوصيهم بها، فقال: **" ليس لدى ما أوصيكم به سوى شىء واحد لاسواه، وهو أن كثيرًا من الملذات التى نباهى بها فى حياتنا مردها إلى (نشدان) ذيوع الصيت، وذلك بسبب أننا ما أن نبدأ الحياة فعلاً حتى نلقى حتفنا. وبناء على ذلك فإنه ليس هناك ما هو أكثر نفعًا من حب المجد. ولكننى على أية حال أرجو أن تنعموا بالسعادة (فى**

---

(١) كتاب المختارات البالاتينية، الجزء السابع، إيجرامة رقم ١١٠ (المراجع).

دنياكم)، وإن لكم إما أن تسقطوا نظريتي من حسابكم لأنها تعني بذل مزيد من العمل المضني، أو أن تتبوَّءوا المكانة اللائقة بكم فتنالوا عن طريقها مجدًا عظيمًا. ذلك أن الحياة زاخرة بالإحباط أكثر مما هي زاخرة بالنفع والميزات. ولكن حيث إنه ليس بوسعي أن أتحاور معكم بعد الآن عما ينبغي عليكم سلوكه، فإنني أهيب بكم أن تتباحثوا فيما يجب عليكم فعله". وبعد أن فرغ (ثيوفراسطوس) من قول هذه الكلمات (لتلاميذه) – كما يروون لنا – لفظ أنفاسه الأخيرة. وهناك رواية متواترة عنه مؤداها أن الأثينيين – عن بكرة أبيهم وعلى اختلاف طوائفهم – قد رافقوا (نعشه) سيرًا على الأقدام، تقديرًا منهم لمكانة الرجل السامية. ويخبرنا **فابورينوس** أن (ثيوفراسطوس) كان يُحمَل في سنوات شيخوخته على محفة[1]، وهو يروى هذه الواقعة نقلاً عن **هرميبُّوس**، الذى قصَّ قصة مشابهة عن **أركسيلاؤس** من **بيتاني** Pitanê، كان يوجه الحديث فيها إلى **لاكيديس** من مدينة قوريني.

فقرة (٤٢)

ولقد ترك لنا (ثيوفراسطوس) عددًا كبيرًا جدًّا من الكتب والمؤلفات، وجدت من اللائق أنه يستحق أن يورد هنا في قائمة، نظرًا لأنه يبرهن على تميز واضح في كافة فروع المعرفة.

وهذه القائمة تسير على النحو التالي:

- **الأناليطيقا (= التحليلات) الأولى**، في ثلاثة أجزاء.
- **الأناليطيقا الثانية**، في سبعة أجزاء.
- **عن تحليل الأقيسة المنطقية**، في جزء واحد.
- **ملخص التحليلات**، في جزء واحد.
- **الموضوعات المصنفة**، في جزءين.

(١) رويت رواية مماثلة عن فيلسوف بيون تلميذ أفلاطون، ولقد رواها عنه **فابورينوس** الذى روى هذه الرواية المشابهة عن **ثيوفراسطوس**. (المراجع).

- ملاحاة جدلية عن نظرية التفنيد الجدلي.
- عن الحواس، في جزء واحد.
- رد على أناكساجوراس، في جزء واحد.
- عن كتابات أناكساجوراس، في جزء واحد.
- عن كتابات أناكسيمينيس، في جزء واحد.
- عن كتابات أرخيلاؤوس، في جزء واحد.
- عن الملح والنترات وحجر الشب، في جزء واحد.
- عن المتحجرات، في جزءين.
- عن الخطوط غير المنقسمة، في جزء واحد.
- عن المحاضرة، في جزءين.
- عن الرياح، في جزء واحد.
- خصائص الفضائل، في جزء واحد.
- عن الحكم الملكي، في جزء واحد.
- عن تعليم الملك، في جزء واحد.
- عن نهج الحياة ومناحيها، في ثلاثة أجزاء.

فقرة (٤٣)

- عن الشيخوخة، في جزء واحد.
- عن علم الفلك عند ديموقريطوس، في جزء واحد.
- عن الأرصاد الجوية والآثار العلوية، في جزء واحد.
- عن الصور البصرية (أو الفيوضات)، في جزء واحد.
- عن النكهات والجلد والبشرة، في جزء واحد.
- عن ترتيب الكون، في جزء واحد.
- عن البشر، في جزء واحد.

- **مجمل لكتابات ديوجينيس**، في جزء واحد.
- **التعريفات**، في ثلاثة أجزاء.
- **العشق**، في جزء واحد.
- **مقال آخر في العشق**، في جزء واحد.
- **عن السعادة**؛ في جزء واحد.
- **عن المُثل (= الصور)**، في جزءين.
- **عن الصرع**، في جزء واحد.
- **عن نوبات الخبل المؤقت**، في جزء واحد.
- **عن إمبيدوقليس**، في جزء واحد.
- **عن حجج الدحض والتفنيد**، في ثمانية عشر جزءًا.
- **الاعتراضات الجدلية**، في ثلاثة أجزاء.
- **عن الاختيار الطوعي**، في جزء واحد.
- **ملخص لمحاورة الجمهورية لأفلاطون**، في جزءين.
- **عن اختلاف الأصوات التي تطلقها الحيوانات التي تنتمي لفصيلة واحدة**، في جزء واحد.
- **عن الظواهر المباغتة**، في جزء واحد.
- **عن الحيوانات التي تعض أو تنطح**، في جزء واحد.
- **عن الحيوانات التي يقال إنها خبيثة ماكرة**، في جزء واحد.
- **عن (الحيوانات) التي تعيش على الأرض فقط**، في جزء واحد.

فقرة (٤٤)

- **عن (الحيوانات) التي تغير جلودها**، في جزء واحد.
- **عن الحيوانات التي تبني جحورًا أو أوكارًا**، في جزء واحد.
- **عن الحيوانات**، في سبعة أجزاء.

- **عن اللذة طبقًا لرأى أرسطو**، فى جزء واحد.
- **مقال آخر عن اللذة**، فى جزء واحد.
- **القضايا**، فى أربعة وعشرين جزءًا.
- **عن الحار والبارد**، فى جزء واحد.
- **عن الدوار وفقد الاتزان**، فى جزء واحد.
- **عن العرق والإفرازات**، فى جزء واحد.
- **عن الإثبات والنفى**، فى جزء واحد.
- **كاليستينيس أو عن الحِداد**، فى جزء واحد.
- **عن مظاهر الإرهاق**، فى جزء واحد.
- **عن الحركة**، فى ثلاثة أجزاء.
- **عن الأحجار (الكريمة)**، فى جزء واحد.
- **عن الأوبئة**، فى جزء واحد.
- **عن الإغماء**، فى جزء واحد.
- **مقالة ميجارية**، فى جزء واحد.
- **عن السوداوية (= الاكتئاب)**، فى جزء واحد.
- **عن المعادن**، فى جزءين.
- **عن العسل**، فى جزء واحد.
- **مجمل لنظريات ميترودوروس**، فى جزء واحد.
- **عن الأرصاد الجوية والآثار العلوية**، فى جزءين[1].
- **عن السُّكْر (بتأثير شرب الخمر)**، فى جزء واحد.
- **القوانين مصنفة وفقًا لحروف الهجاء**، فى أربعة وعشرين جزءًا.
- **ملخص القوانين**، فى عشرة أجزاء.

(١) وهو عنوان مكرر بنفس الألفاظ، سبق أن ورد فى فقرة (٤٣) أعلاه. (المراجع).

فقرة (٤٥)

- **ملاحظات على التعريفات**، فى جزء واحد.
- **عن الروائح**، فى جزء واحد.
- **عن النبيذ وزيت الزيتون**.
- **القضايا الأولى**، فى ثمانية عشر جزءًا.
- **عن المشرعين**، فى ثلاثة أجزاء.
- **عن السياسة**، فى ستة أجزاء.
- **مبحث فى السياسة يتعلق بالأوقات المواتية**، فى أربعة أجزاء.
- **عن العادات المدنية (=الاجتماعية)**، فى أربعة أجزاء.
- **عن أفضل الدساتير**، فى جزء واحد.
- **مجمل للمشكلات**، فى خمسة أجزاء.
- **عن الحكم والأمثال**، فى جزء واحد.
- **عن التجلط والسيولة**، فى جزء واحد.
- **عن النار**، فى جزءين.
- **عن النسيم**، فى جزء واحد.
- **عن الشلل**، فى جزء واحد.
- **عن الاختناق**، فى جزء واحد.
- **عن الخبل**، فى جزء واحد.
- **عن الانفعالات**، فى جزء واحد.
- **عن الأعراض (=الظواهر)**، فى جزء واحد.
- **المغالطات السوفسطائية**، فى جزءين.
- **عن حل الأقيسة المنطقية**، فى جزء واحد.
- **الطوبيقا (=القضايا)**، فى جزءين.

- **عن العقوبة**، في جزءين.
- **عن الشِّعْر**، في جزء واحد.
- **عن الطغيان**، في جزء واحد.
- **عن الماء**، في ثلاثة أجزاء
- **عن النوم والأحلام**، في جزء واحد.
- **عن الصداقة**، في ثلاثة أجزاء.
- **عن الطموح**، في جزءين.

فقرة (٤٦)

- **عن الطبيعة**، في ثلاثة أجزاء.
- **عن مباحث الفيزيقا**، في ثمانية عشر جزءًا.
- **(ملخص) للفيزيقا**، في ثمانية أجزاء.
- **رد على فلاسفة الفيزيقا**، في جزء واحد.
- **عن تاريخ النبات**، في عشرة أجزاء.
- **عن أسباب الإنبات**، في خمسة أجزاء.
- **عن السوائل**، في خمسة أجزاء.
- **عن اللذة الزائفة**، في جزء واحد.
- **مقالة واحدة عن النفس**.
- **عن البراهين غير الفنية (= غير العلمية)**، في جزء واحد.
- **عن المعضلات البسيطة**، في جزء واحد.
- **مبحث في الهارمونية**، في جزء واحد.
- **عن الفضيلة**، في جزء واحد.
- **منطلقات للبرهان أو الأضداد**، في جزء واحد.
- **عن النفي**، في جزء واحد.

- **عن الرأى (=الحكم)**، فى جزء واحد.
- **عن المثير للضحك**، فى جزء واحد.
- **مقالات عن فترة ما بعد الظهيرة**، فى جزءين.
- **التقسيمات**، فى جزءين.
- **عن المختلفات (=الاختلافات)**، فى جزء واحد.
- **عن الإساءات (=الجرائم)**، فى جزء واحد.
- **عن التشهير (=الوشاية)**، فى جزء واحد.
- **عن المدح والثناء**، فى جزء واحد.
- **عن الخبرة**، فى جزء واحد.
- **الرسائل**، فى ثلاثة أجزاء.
- **عن الحيوانات التى تتكاثر بصورة تلقائية**، فى جزء واحد.
- **عن الإفرازات**، فى جزء واحد.

فقرة (٤٧)

- **أناشيد لتسبيح الآلهة**، فى جزء واحد.
- **عن الأعياد (=الاحتفالات)**، فى جزء واحد.
- **عن الحظ الحسن**، فى جزء واحد.
- **عن الأقيسة المنطقية المضمرة**، فى جزء واحد.
- **عن المخترعات**، فى جزءين.
- **تعليقات على الأخلاق**، فى جزء واحد.
- **الشخصيات (الخلقية)**، فى جزء واحد.
- **عن الصخب والضجة**، فى جزء واحد.
- **عن البحث**، فى جزء واحد.
- **عن إبداء الحكم على الأقيسة المنطقية**، فى جزء واحد.

- **عن الملق**، فى جزء واحد.
- **عن البحر**، فى جزء واحد.
- **إلى كاساندروس عن الحكم الملكى**، فى جزء واحد.
- **عن الكوميديا**، فى جزء واحد.
- **عن بحور الشعر**، فى جزء واحد.
- **عن الأسلوب**، فى جزء واحد.
- **مجمل للبراهين**، فى جزء واحد.
- **الحلول (المنطقية)**، فى جزء واحد.
- **عن الموسيقى**، فى ثلاثة أجزاء.
- **عن المقاييس والمكاييل**، فى جزء واحد.
- **ميجاكليس** Megaklês، فى جزء واحد.
- **عن القوانين**، فى جزء واحد.
- **عن التصرفات غير المشروعة (=الخارجة على القانون)**، فى جزء واحد.
- **مجمل لكتابات اكسينوقراطيس**، فى جزء واحد.
- **مقال عن المحادثة**، فى جزء واحد.
- **عن القَسَم (= حلف اليمين)**، فى جزء واحد.
- **أسس الريطوريقا**، فى جزء واحد.
- **عن الثروة**، فى جزء واحد.
- **عن (فن) الشعر**، فى جزء واحد.
- **مشكلات سياسية وخلقية وفيزيقية فى العشق**، فى جزء واحد.

فقرة (٤٨)

- **استهلالات**، فى جزء واحد.
- **مجمل للمشكلات**، فى جزء واحد.

- **عن مشكلات الفيزيقا**، فى جزء واحد.
- **عن النموذج (= المثال)**، فى جزء واحد.
- **عن التقديم وفن السرد**، فى جزء واحد.
- **مقال آخر عن (فن) الشعر**، فى جزء واحد.
- **عن الحكماء**، فى جزء واحد.
- **عن النصح والإرشاد**، فى جزء واحد.
- **عن اللحن (= الخطأ) فى القراءة والكتابة**، فى جزء واحد.
- **عن فن الريطوريقا**، فى جزء واحد.
- **عن أنواع الفنون الريطوريقية**، فى سبعة عشر جزءًا.
- **عن فن التمثيل**، فى جزء واحد.
- **ملاحظات على محاضرات أرسطو أو ثيوفراسطوس**، فى ستة أجزاء.
- **آراء فى الفيزيقا**، فى ستة عشر جزءًا.
- **موجز للآراء المتعلقة بالفيزيقا**، فى جزء واحد.
- **عن الامتنان**، فى جزء واحد.
- **الشخصيات (الخلقية)**، فى جزء واحد[1].
- **عن الكذب والصدق**، فى جزء واحد.
- **مباحث فى دراسة علم الإلهيات**، فى ستة كتب.
- **عن الآلهة**، فى ثلاثة أجزاء.
- **مباحث فى الهندسة**، فى أربعة أجزاء.

---

(١) وهو عنوان مكرر بالألفاظ نفسها، سبق أن ورد فى فقرة (٤٧) أعلاه. (المراجع).

فقرة (٤٩)

- **ملخصات لمؤلف أرسطو عن الحيوان**، في ستة أجزاء.
- **البراهين (الخاصة بالدحض والتفنيد)**، في جزءين.
- **القضايا**، في ثلاثة أجزاء.
- **عن الحكم الملكي**، في جزءين.
- **عن العلل والأسباب**، في جزء واحد.
- **عن ديموقريطوس**، في جزء واحد.
- **عن التشهير (= الوشاية)**، في جزء واحد[١].
- **عن الأرومة**، في جزء واحد.
- **عن الذكاء والطبع بين الحيوانات**، في جزء واحد.
- **عن الحركة**، في جزءين[٢].
- **عن الرؤية**، في أربعة أجزاء.
- **قضايا تتعلق بالتعريفات**، في جزءين.
- **عن المعطيات**، في جزء واحد.
- **عن الحجم الأكبر والحجم الأصغر**، في جزء واحد.
- **عن الموسيقيين**، في جزء واحد.
- **عن السعادة الربانية**، في جزء واحد.
- **رد على فلاسفة الأكاديمية**، في جزء واحد.
- **الحث على دراسة الفلسفة**، في جزء واحد.
- **أفضل طريقة لإدارة الدول**، في جزء واحد.
- **الملاحظات والتعليقات**، في جزء واحد.

---

(١) وهو عنوان مكرر أيضا باللفظ نفسه، سبق أن ورد في الفقرة (٤٦) أعلاه. (المراجع).

(٢) سبق أن ذكر المؤلف العنوان نفسه في فقرة (٤٤) أعلاه، وأخبرنا أنه يقع في ثلاثة أجزاء. (المراجع).

- **عن ثورة البركان التى حدثت فى جزيرة صقلية**، فى جزء واحد.
- **عن الموضوعات التى تم إقرارها**، فى جزء واحد.
- **مناهج التوصل إلى المعرفة**، فى جزء واحد.
- **عن المغالطة المنطقية (المعروفة باسم مغالطة الكذاب)**، فـــى ثلاثـــة أجزاء[١].

فقرة (٥٠)

- **مدخل إلى الطوبيقا**، فى جزء واحد.
- **رد على أيسفيلوس**، فى جزء واحد.
- **مباحث فلكية**، فى ستة أجزاء.
- **بحوث فى علم الحساب عن الزيادة**، فى جزء واحد.
- **أكيفاروس** Akicharos، فى جزء واحد.
- **عن الخطب القضائية**، فى جزء واحد.
- **عن التشهير (= الوشاية)**، فى جزء واحد[٢].
- **مراسلات مع كل من أستيقريون** Astykreôn، **وفانياس، ونيكانور**.
- **عن التقوى**، فى جزء واحد.
- **إيوياس** Euïas، فى جزء واحد.
- **عن اللحظات الموانية**، فى جزءين.

---

(١) **مغالطة الكذاب** نموذج للدور المنطقى، والكذاب هو إبيمينيديس Epimendês، وهو فيلسوف من جزيرة كريت إبان القـــرن السادس قبل الميلاد، قال: **"إن كل الكريتين كذابون. لكنه هو نفسه واحد من أهل كريت، ومن ثم فهو كذاب، وقوله هذا كاذب. ونقيضه إذن صادق، وهو أن أهل كريت صادقون"**. ومن ذلك نتبين أن ذلك القول قد تم وصفه بالكذب والصدق معـــا.. وفى هذا تناقض. ومن ثم ينشأ عن هذا القول الإشكال أو المغالطة التى تتحدث عنهـــا كتـــب المنطـــق تحـــت اســـم: **مشكلة إبيمينيديس** أو: **مشكلة الكذاب** تارة أخرى. قارن كتابنا: **"الفلسفة"**، العدد الأول من سلسلة الـــشباب، قـــصور الثقافـــة بالقاهرة، عام ٢٠٠٣، ص ٩٩ (المترجم).

(٢) راجع الحاشية رقم (٣)، المتعلقة بالفصل رقم (٤٩) أعلاه، عن تكرر هذا الكتاب مرتين قبل ذلك، وهذه هـــى المـــرة الثالثـــة. (المراجع).

- **عن البراهين المناسبة**، فى جزء واحد.
- **عن تربية الأطفال وتعليمهم**، فى جزء واحد.
- **مقال آخر مختلف عن الموضوع نفسه**، فى جزء واحد.
- **عن التعليم أو عن الفضائل أو عن الاعتدال**، فى جزء واحد.
- **الحث على دراسة الفلسفة**، فى جزء واحد[١].
- **عن الأعداد**، فى جزء واحد.
- **تعريفات تتعلق بمصطلحات الأقيسة المنطقية**، فى جزء واحد.
- **عن السماء**، فى جزء واحد[٢].
- **عن الطبيعة**.
- **عن الثمار**.
- **عن الحيوانات**[٣].

وتقع هذه الكتب جميعًا فى نحو ٢٣٢,٨٠٣ سطرًا. هذه إذن هى قائمة مؤلفات (ثيوفراسطوس).

فقرة (٥١)

ولقد أمكننى العثور على وصية (ثيوفراسطوس) التى تمت صياغتها على النحو التالى:

"كل شيء سيكون على ما يرام. ولكن فى حالة حدوث خطب ما فإننى أضع الترتيبات التالية:

إننى أمنح كافة ممتلكاتى فى مسقط رأسى (أى فى بلدة إريسوس) كميراث إلى كل من ميلانطيس وبانكريون Pankreôn، ولدى ليون.

---

(١) عنوان ذكر قبلاً فى الفقرة (٤٩) أعلاه. (المراجع).

(٢) وهو كتاب منسوب أيضا لأرسطو. (المراجع).

(٣) وهو عنوان تكرر مرارا قبل ذلك. (المراجع).

كما أننى أرغب فى أن تكون الأمــور على النحو التالى، بغض النظر عن الأموال المستثمرة الموجودة تحت تصرف هيبارخوس[1]:

أولاً: ينبغى الاهتمام بصيانة مبنى "معبد ربات الفنون" Mouseion (الكائن فى المدرسة) وترميمه، بما فى ذلك تماثيل الربات (أى ربــات الفنون)، كما ينبغى كذلك إضافة أية تحسينات أخــرى مــن شــأنها أن تضفى على (هذه التماثيل) مزيدًا من الجمال[2].

ثانيًا: أن يحل تمثال أرسطو (النصفى) فى المعبد محل سائر القرابين التى كانت موجودة بالمعبد فيما سبق.

ثالثًا: أن تتم إعادة بناء الرواق الصغير المؤدى إلى معبــد ربــات الفنون بصورة لا تقل (فى جودتها) عن صورته الــسابقة. وأن تقــام فــى الرواق الأدنى اللوحات (المحتوية علــى خــرائط) البلــدان التــى قــام بإعدادها (الرواد) المكتشفون.

فقرة (٥٢)

وينبغى - بالإضافة إلى ذلك - أن يتم ترميم المــذبح بحيــث يغــدو مكتملاً متناسق التكوين.

وإننى أرغب كذلك فى استكمال بناء تمثال نيقوماخوس الذى أعــد له بالحجم الطبيعى، علمًا بأن الثمن المستحق لذلك قد تم دفعــه (للمثَّــال) براكسيتيليس Praxitelês، أما باقى التكلفة فسوف يــتم دفعهــا مــن

---

(١) سوف يذكر ديوجينيس اللائرتى هذه الوصية فيما بعد فى الفقرات التالية. ونستنتج من ذلك أن هيبارخوس هذا كان يعمل دلــيلاً ليس فقط لأعمال ثيوفراسطوس، بل مشرفا على أعمال المدرسة التى كانت فى نظر القانون مؤسسة دينية. (المترجم).

(٢) من الواضح أن **معبــد ربــات الفنــون** الملحق بمبنى المدرسة قد تصدع بسبب كثير من الاضطرابات السياسية، ربما إبان الحصار الثانى الذى تم على يد ديمتريوس بوليوركيتيس (= **محاصر المدن**) فى الفترة من ٢٦٩-٢٩٤ق.م. ولقد كانت هنالك متاعب جمة عندما ثارت أثينا ضد مقدونيا عام ٢٨٩-٢٨٧ق.م. كما روى لنا بلوطارخوس فى: **سيرة حياة ديمتريوس** (فقرات٤٦،٤،٣)، والحادثة الأخيرة كانت أقرب إلى موت ثيوفراسطوس إبان الفترة الأوليمبية الثالثة والعشرين بعد المائة. وكذلك باوسانياس فى كتابه "**الطواف حول بلاد الإغريق**"، الجزء الأول، فقرات ٢٥ -٢٦ (المترجم).

المصدر المالى (المذكور آنفًا). ويتعين إقامة التمثال فى أى مكان يبدو مناسبًا فى نظر الأوصياء القائمين على تنفيذ البنود المدونة فى الوصية. ويجب أن يتم تنفيذ كافة ما يتعلق بالمعبد وبالقرابين الموجودة به بالطريقة نفسها.

أما الضيعة التى أمتلكها فى مدينة استاجيرا فإنى أمنحها كميراث إلى كالينوس Kallinos، كما أهب كل كتبى إلى نيليوس Neleus. أما الحديقة والممشى والمنازل المجاورة للحديقة جميعًا، فإننى أهبها إلى أصدقائى المدونة أسماؤهم (بالوصية)، وهم الذين يرغبون فى البحث ودراسة الفلسفة معًا بصفة دائمة[1].

فقرة (٥٣)

حيث إنه من المتعذر على كل هؤلاء الأشخاص أن يقيموا معًا على الدوام، وذلك بشرط ألا يقوموا بنقل ملكيتها أو تسخيرها لخدمة أغراض شخص آخر، وبشرط أن يحوزوا ملكيتها بصفة مشتركة كما لو كانت معبدًا، وبشرط أن يبقوا على صلات المودة والصداقة فيما بينهم على النحو اللائق والمشروع. وتتألف هذه الجماعة من كل من: هيبارخوس، نيليوس، استراتون، كالّينوس، ديموطيموس، ديماراتوس، كالّيسثينيس، ميلانطيس، بانكريون، ونيقيبّوس.

وسوف يكون من حق أرسطو بن مترودوروس - فى حالة رغبته وكذا بيثياس - أن يدرس مع أفراد هذه الجماعة وأن يكون فى رفقتهم. ويتعين على أكبر أفراد (الجماعة) سنًا أن يوليه كل عناية واهتمام، من أجل أن يضمن له التقدم والترقى بصورة كبيرة فى دراسة الفلسفة.

---

(١) انظر الكتاب الرابع، فقرة ٧٠ أعلاه. (المراجع).

وعليهم أن يقوموا بدفني في أي موضع بالحديقة يرونه أكثر ملاءمة من سواه، بدون صرف نفقات لا ضرورة لها سواء على الجنازة أو على المدفن بنصبه التذكاري.

فقرة (٥٤)

وطبقًا لما تم الاتفاق بشأنه سلفًا فإن مسئولية الإشراف على المعبد والنصب التذكاري والحديقة والممشى تقع – بعد رحيلي عن الحياة – على عاتق بومبيلوس Pompylos شخصيًا، نظرًا لأنه يسكن على مقربة، ويتعين عليه – بناء على ذلك – أن يمارس الإشراف بنفسه على جميع الممتلكات الأخرى كما كان يفعل من قبل، وينبغي على هؤلاء الذين آلت إليهم حيازة الممتلكات بالفعل مراعاة مصالحه.

ذلك أنه يحق لكل من بومبيلوس وثريسبتي Threspté، اللذين تم عتقهما منذ أمد بعيد بعد أن قدما لي من الخدمات الكثير، يحق لهما أن يحصلا على مبلغ ألفي دراخمة من الأموال التي حازاها بالفعل من لدنا فيما سبق ومما قاما بادخاره، ويتعين تسليم هذا المبلغ إليهما عن حق على يد هيبارخوس تنفيذا لوصيتي من التركة الحالية، طبقًا لما أعربت عنه مرارًا وتكرارًا في حديثي مع كل من ميلانطيس وبانكريون وكانا يتفقان معي في ذلك على طول الخط؛ وفضلاً عن ذلك فإنني أهبهما الخادمة سوماطالي Somatalê

فقرة (٥٥)

كما أنني أعتق رقاب نفر من عبيدي في التو، وهم: مولون وتيمون وبارمينون Parmenôn، وكذلك فإنني أعتق رقاب عبديَّ: مانيس وكاليِّاس، بشرط بقائهما لمدة أربع سنوات وعملهما معًا في الحديقة بغير لوم يوجه إليهما. أما فيما يتعلق بأثاث منزلي فعليهم أن يعطوا منه

لبومبيلوس وللقائمين على أمر تنفيذ الوصية ما يرون أنه مناسب، على أن يعرض ما يتبقى منه للبيع. ثم إننى أهب (الغلام) كاريون لديموتيموس، (والغلام) دوناكس Donax لنيليوس، أما عن يوبيوس فلابد من عرضه للبيع.

ويتعين على هيبّارخوس أن يعطى إلى كالّينوس مبلغ ثلاثة آلاف دراخمة. ولو أننى أدركت (فى وقت مناسب) أن هيبّارخوس قد قدم لى فى السابق خدمات جليلة، بالإضافة إلى الخدمات التى قدمها لكل من ميلانطيس وبانكريون – خصوصًا وأنه فقد الآن ثروته وأملاكه بعد أن تحطمت سفنه – لكنت الآن قد أصدرت أمرى بتعيينه قائمًا على تنفيذ أمر وصيتى بالتضامن مع كل من ميلانطيس وبانكريون.

فقرة (٥٦)

ولكن حيث إننى رأيت أنه ليس من السهل على هذين الشخصين أن يشاركاه فى ممارسة شئون الإدارة، فلقد وجدت أن من الأنفع لكل منهما أن يتقاضى مبلغًا محددًا من لدن هيبارخوس. وبالتالى يتعين على هيبّارخوس أن يدفع لكل من ميلانطيس وبانكريون مثقالاً قدره تالنت واحد، كما يتعين على هيبّارخوس أيضًا أن يزوّد منفذى الوصية بالأموال اللازمة لدافع النفقات المدونة بالوصية، وذلك عندما يحين موعد سداد كل بند من أوجه هذه النفقات. وعندما ينتهى هيبارخوس من تنفيذ هذه التكليفات، فإنه يكون قد تحرر من كافة التزاماته ومسئولياته تجاهى، ولو فرض وأن هيبارخوس قد حصل على أية سلفة أو قرض باسمى فى مدينة خالكيس، فإن هذا القرض يقع على عاتقه وحده. وليكن القائمون على تنفيذ البنود المدوّنة فى وصيتى، هم الأشخاص الآتية أسماؤهم:

هيبارخوس، نيليوس، استراتون، كاليتوس، ديموتيموس، كاليستينيس، واكتيسارخوس Ktêsarchos.

فقرة (٥٧)

ولقد أودعت نسخة من الوصية مختومة بختم ثيوفراسطوس لدى هيجيسياس بن هيبارخوس. أما الشهود (على صحة الوصية)، فهم: كاليبوس من بالّينى Pallênê، فيلوميلوس من يوتيمايا، ليساندروس من هيبا، وفيلون من الوبيكى Alôpekê [١].

وهناك نسخة أخرى (من الوصية مودعة) لدى أوليمبيودوروس Olympiodôros، والشهود على صحتها هم هؤلاء الأشخاص المذكورون أنفسهم. أما النسخة الثانية فقد تسلمها أديمانطوس Adeimantos، وحاملها هو أندروستينيس Androsthenês الابن (أى الأصغر). والشهود على صحتها هم: أريمنيستوس Arimnêstos بن كليوبولوس، ليستراتوس بن ميدون من ثاسوس، استراتون بن أركسيلاوس من لامبساكوس، ثيسيبوس Thêsippos بن ثيسيبوس من كيراميس، وديوسكوريديس بن ديونيسيوس من إبيكيفيسيا Epikêphisia [٢]".

كانت تلك هى فحوى وصية **ثيوفراسطوس**. وهناك نفر من الباحثين يروون لنا أن إراسسطراطوس (= إراسستراتوس) Erasistratos الطبيب كان من بين تلاميذ (ثيوفراسطوس)، وهو أمر محتمل.

---

(١) كانت العادة أن يذكر اسم الشاهد متبوعا بمقر إقامته. ومقر الإقامة هو مسقط رأسه لو كان من غير الأثينيين، أو الحى الذى يسكنه فى مدينة أثينا لو كان مواطنًا أثينيًا.(المراجع).

(٢) أضيف هنا ــ فى هذا الجزء ــ إلى اسم الشاهد ومقر إقامته اسم والده، وهو أمر لم يكن شائعا فى تدوين الوصايا قديما. (المراجع).

استراتون Sratôn

(رأس مدرسة المشائين فى الفترة من ٢٨٦-٢٦٨ق.م.)

فقرة (٥٨)

ولقد خلف **(ثيوفراسطوس)** فى رئاسة المدرسة **استراتون** بن **أركسيلاؤوس**، وهو مواطن من **لامبساكوس**، ورد ذكره فى وصية **(ثيوفراسطوس)**. وكان **(استراتون)** رجلاً فقيهًا واسع المعرفة، وكان يطلق عليه لقب "**عالم الفيزيقا**" Physikos، نظرًا لأنه كرس حياته أكثر من أى شخص آخر لدراسة الطبيعة باهتمام وتعمق. وفضلاً عن ذلك فقد كان معلمًا للملك **بطلميوس** (الثانى) **فيلادلفوس**[1]، ويقولون إنه تلقى منه منحة قوامها ثمانين تالنتا (= ٤٨٠٠٠ دراخمة).

وطبقًا لما أخبرنا به **أبولودورس** فى كتابه "**التقويم الزمنى**"، فقد أصبح **(استراتون)** رئيسًا **لمدرسة (المشائين)** إبان الفترة الأوليمبية الثالثة والعشرين بعد المائة (أى ٢٨٨ – ٢٨٤ق.م.)، وأنه ظل يرأس المدرسة لمدة ثمانية عشر عامًا. وهذه قائمة بكتبه ومؤلفاته:

فقرة (٥٩)

- **عن الحكم الملكى**، فى ثلاثة أجزاء.
- **عن العدالة**، فى ثلاثة أجزاء.
- **عن الخير**، فى ثلاثة أجزاء.
- **عن الآلهة**، فى ثلاثة أجزاء.

---

(١) الملك بطلميوس الثانى فيلادلفوس (أى **المحب لأخته**) عاش فى الفترة (٣٠٨ ــ ٢٤٦ ق.م.)، وحكم إبان الفترة (٢٨٥ ــ ٢٤٦ ق.م.)، واهتم بالإصلاحات الداخلية، وازدهرت فى عهده **مكتبة الإسكندرية الشهيرة والموسيون** (= مجمع العلوم والآداب والفنون). (المترجم).

- عن المبادئ الأولى، فى ثلاثة أجزاء.
- عن المناهج المختلفة فى الحياة.
- عن السعادة.
- عن الملك الفيلسوف.
- عن الشجاعة.
- عن الفراغ.
- عن السماء.
- عن النسيم.
- عن طبيعة البشر.
- عن سلالات الحيوان.
- عن المزج.
- عن النوم.
- عن الأحلام.
- عن الرؤية (=الإبصار).
- عن الإحساس.
- عن اللذة.
- عن الألوان.
- عن الأمراض.
- عن تفاقم (الأمراض).
- عن المَلَكَات.
- عن الآلات المستخدمة فى استخراج المعادن.
- عن المجاعة ومن يلقون حتفهم بسببها.
- عن الثقيل والخفيف (فى الوزن).

- عن الانجذاب والنشوة.
- عن الزمن.
- عن الغذاء والنمو.
- عن الحيوانات التي يصعب التعرف على خصائصها.
- عن الحيوانات التي ورد ذكرها في الأساطير.
- عن العلل والأسباب.
- حلول المعضلات.
- مدخل إلى الطوبيقا.
- عن الحادث.

فقرة (٦٠)

- عن التعريف.
- عن الأكبر والأصغر (= الاختلاف فى الدرجة).
- عن الظلم.
- عن السابق واللاحق (أو القَبْلى والبعدى فى المنطق).
- عن جنس السابق (= القَبْلى).
- عن الخواص الأساسية.
- عن المستقبل.
- التحقق من المكتشفات، فى جزءين.
- تعليقات وملاحظات مشكوك فى صحة نسبها إليه.
- مجموعة من الخطابات التى تستهل بالعبارة التالية: "من استراتون إلى أرسينوى"[١]....... لعلك فى أطيب حال".

(١) ربما تكون هى الملكة أرسينوى، زوجة العاهل المشهور بطلميوس الثانى فيلادلفوس ملك مصر الذى سبقت الإشارة إليه. (المراجع).

وهم يروون لنا أن (**استراتون**) كان نحيلاً جدًا لدرجة أنه لـم يـشعر بشيء حينما وافته المنية. ولقد نظمتُ الإبجرامة التالية تخليدًا لذكراه(١):

"لو أنك أردتني أن أحيطك علمًا به، فإنه شخص ذو قوام نحيل بسبب استخدامه للأدهنة. وأنا أعلن لك أنه استراتون الذى أنجبته مدينة لامبساكوس، والذى ظل يصارع الأمراض أمدًا طويلاً حتى وافته المنية وهو غافل دون أن يحس بشيء".

فقرة (٦١)

وهناك **ثمانية** أشخاص يحمل كل منهم اسم **استراتون**، وهم على النحو التالى:

١- أولهم **تلميذ** (للريتوريقى الأشهر) **إيسوقراطيس.**

٢- وثانيهم **الفيلسوف** الذى نحن بصدده.

٣- وثالثهم **طبيب** كان تلميذًا **لإراسستراتوس**، ووفقًا لما يقوله الـبعض فقد كان ابنًا له بالتبنى.

٤- ورابعهم **مؤرخ** دوَّن كتابًا عن كل من **فيليبُّوس وبرسيوس** اللـذين حاربا الرومان.

٥- وخامسهم (فى هذا الموضع جزء من المخطوط خال من الكتابة).

٦- وسادسهم **شاعر إبجرامات.**

٧- وسابعهم **طبيب** من العصر القديم ورد ذكره عند **أرسطو.**

٨- وثامنهم **فيلسوف مشائى** يعيش فى مدينة الإسكندرية.

وهناك رواية أخرى متـواترة عـن وصـية (الفيلـسوف) الفيزيقـى (**استراتون**)، تدور على النحو التالي:

"لو أن مكروها حل بى فإننى أضع الترتيبات التالية: أتـرك كافـة الممتلكات الموجودة فى منزلـى كميـراث إلـى كـل مـن لامبريـون

(١) **كتاب المختارات البالاتينية.** الجزء السابع. إبجرامة رقم ١١١ (المراجع).

Lampyriôn وأركسيلاؤوس. ويتعين على الأوصياء القائمين على تنفيذ بنود الوصية أن يحرصوا على الإنفاق على جنازتى - وعلى ما يتعلق بها من طقوس - من الأموال التى تخصنى فى مدينة أثينا، دون أن يجنحوا إلى الإسراف ودون أن يلجأوا إلى التقتير سواء بسواء.

فقرة (٦٢)

وسوف يكون الأوصياء القائمون على تنفيذ بنود الوصية على النحو التالى:

أوليمبيخوس، أريستيديس، منيسيجينيس، هيبوقراطيس، إبيقراطيس، جورجيلوس، ديوقليس، ليقون، وأثانيس. ثم إننى أترك المدرسة تحت رعاية ليقون، حيث إن (التلاميذ) الآخرين إما طاعنون فى السن، وإما مشغولون للغاية. وقد يكون من الأفضل أن يقوم الباقون بمساعدته ومد يد العون له. وإننى أهبه كذلك جميع الكتب فيما عدا المؤلفات التى قمت بتدوينها، وكذا أثاث المنزل كافة، بما فيه محتويات حجرة الطعام والحشيات والوسائد وأقداح الشراب. وعلى الأوصياء أن يقوموا بإعطاء إبيقراطيس مبلغ خمسمائة دراخمة وغلامًا واحدًا من الغلمان يرى أركسيلاؤوس أنه أفضل من سواه.

فقرة (٦٣)

وقبل كل شيء آخر، فإن على كل من لامبريون وأركسيلاؤوس إلغاء الاتفاق الذى أبرمه دائيبوس Daippos لصالح إيرايوس. وبالتالى فلن يكون الأخير مدينًا بشيء لكل من لامبريون ولا لورثة لامبريون، بل سوف يكون بذلك قد أعفى من كافة بنود العقد. ويتعين على الأوصياء أن يمنحوه مبلغ خمسمائة دراخمة وغلامًا واحدًا من الغلمان بموافقة أركسيلاؤوس ، وذلك من أجل أن يحيا حياة موسرة ومحترمة تليق به فى

مقابل الجهود الكثيرة التى بذلها من أجلى، و(فى مقابل) الخدمات الجليلة التى أدَّاها لى. وفضلاً عن ذلك فإننى أنقل ملكيته إلى أركسيلاؤوس، كما أعتق أيضًا رقبة عبدى دروموِن.

وبمجرد وصول أركسيلاؤوس، فإن على إيرايوس ومعه أوليمبيخوس وإبيقراطيس وسائر الأوصياء الآخرين أن يعدوا قائمة بالنفقات اللازمة للجنازة، وما يتعلق بها من طقوس يقتضيها العرف.

فقرة (٦٤)

ويتعين على أركسيلاؤوس أن يتقاضى من أوليمبيخوس ما يتبقى من أموال، دون أن يشق عليه أو يسرف فيما يتعلق بالوقت أو الزمن. وعلى أركسيلاؤوس كذلك أن يقوم بإلغاء الاتفاق الذى أبرمه استراتون مع كل من أوليمبيخوس وأمينياس، والذى تم إيداعه لدى فيلوكراتيس بن تيسامينوس Tisamenos. أما فيما يتعلق بالنصب التذكارى (الذى سيوضع فوق قبري) فعليهم أن يقيموه وفقًا للطريقة التى تروق لكل من أركسيلاؤوس وأوليمبيخوس وليقون".

كانت هذه هى البنود التى احتوت عليها وصية (**استراتون**)، طبقًا لما قام بجمعه **أريسطون** من جزيرة كيوس.

أما **استراتون** نفسه فقد كان – كما سبق أن أوضحنا – رجلاً جديرًا بالاحترام والتقدير[1]، حيث إنه كان متميزًا فى كافة فروع العلم، ولاسيما فى **الفيزيقا** التى استحق لقبها، وهى فرع من فروع الفلسفة أكثر عراقة وأكثر أهمية من سواه.

---

(١) يضفى ديوجينيس اللائرتى هنا على استراتون قدرًا من الثناء والمديح، ربما ليبرر به السبب فى اختياره ضمن أبرز خلفاء أرسطو الذين تولوا رئاسة **مدرسة المشائين**. ووفقًا لترتيب الوارد فى الكتاب الأول (الفقرات ١٤، ١٥ من هذا العمل) نجد أن فلاسفة **مدرسة المشائين** ينتهون بثيوفراسطوس، حيث إن من تلوه كانوا مغمورين وأقل شأنًا منه (قارن: **شيشرون، عن الغايات**، الجزء الخامس، فقرات ١٢، ١٣؛ وكذلك: **استرابون**، الجزء الثالث عشر، فقرة ٦٠٩). ويذهب **استرابون** إلى أن السبب فى هذا التدهور يعزى إلى الرواية الشهيرة المتواترة عن ضياع مكتبة **أرسطو** بعد أن آلت ملكيتها إلى اسكيبسيس Skēpsis. (المراجع).

ليقون Lykôn

(ازدهر فى الفترة ٢٩٩ – ٢٢٥ق.م.)

فقرة (٦٥)

ولقد خلفه **ليقون** بن **أستياناكس** الطروادى فى رئاسة **مدرسة (المشائين)**، وكان رجلا ساحر البيان وله القدح المعلى فى تربية الفتيان. واعتاد (**ليقون**) أن يقول إنه لابد من ربط الفتيان بالتواضع وحب الشرف، بمثل ارتباط الخيول بكل من المهماز واللجام.

والحق أن سحر بيان (**ليقون**) وصوته الجهورى يتبديان فى القصة التالية، التى يتحدث فيها عن فتاة عذراء ذات فقر مدقع على النحو التالى:

"**وفضلاً عن ذلك فإن (هذه) الفتاة كانت بمثابة عبء ثقيل على (كاهل) والدها، نظرًا لأنها أضاعت زهرة عمرها بعد فوات أوانها، بسبب الافتقار إلى البائنة (اللازمة لزواجها)**". ومن هنا جاءت الملاحظة التى أبداها **أنتيجونوس** عنه، ومؤداها أنه ليس فى الإمكان تحويل شذى التفاحة وسحرها إلى موضع آخر، وذلك نظرًا لأنه ينبغى علينا أن نتأمل كل تعبير صادر عن المتحدث بطريقة قائمة بذاتها، وكأنه تفاحة موجودة على الشجرة.

فقرة (٦٦)

والسبب فى ذلك أن (صوت **ليقون**) كان صوتًا فائق العذوبة، حتى أن البعض عدلوا اسمه من "**ليقون**" إلى "**جليقون**" Glykon، بإضافة **حرف الجاما** (=الجيم) إلى بدايته[1]، ويرون أن هذا الحرف قد سقط (للأسف) من بداية اسمه. فعلى سبيل المثال نجده يرد على هؤلاء الذين يبدون ندمهم لأنهم

---

(١) كلمة ليقون Lykôn مشتقة من اللفظ Lykos الذى يعنى **الذئب**، أما كلمة جليقون Glykôn فتعنى "**الحلو أو العذب**"، لأنها مشتقة من الصفة glykys بمعنى: **عذب، حلو**. (المراجع).

تكاسلوا وضيعوا الفرصة للتعلم، وكانوا يتمنون (من أعماق قلوبهم) لو أنهم فعلوا ذلك، يرد عليهم بطريقة ساحرة أنيقة بقوله:

" إنهم يدينون أنفسهم ويكشفون (بإعرابهم عن) أمنية لا سبيل لتحقيقها عن ندمهم على خمول لا يمكن تصحيحه". ولقد اعتاد (**ليقون**) أن يعلن أن هؤلاء الذين يتخذون القرارات بطريقة خاطئة أشخاص فاشلون فى حساباتهم، وكأنهم يستخدمون مسطرة معوجة لقياس خط مستقيم بطبيعته، أو كأنهم ينظرون إلى صفحة وجههم فى مياه مضطربة أو فى مرآة مشوهة. وأحيانًا كان يقول لهم : **"إن كثيرا (من الناس) يذهبون إلى ساحة السوق بحثا عن أكاليل الزهور، ولكن قليلاً منهم – أولا أحد منهم – يذهب للبحث عنها فى (مدينة) أوليمبيا."** وكثيرًا ما كان (**ليقون**) يقدم النصح والمشورة للأثينيين فى مناسبات عديدة، وكان يسدى إليهم بذلك فوائد جمة لا نظير لها.

فقرة (٦٧)

وكان (**ليقون**) يرتدى أنظف الثياب وأنصعها، لدرجة أن الملابس التى كان يرتديها كانت لا نظير لها فى نعومة خامتها، طبقًا لما يذكره **هرميبوس**. ولكنه كان فضلاً عن ذلك من أكثر الأشخاص حبًا لممارسة التدريبات البدنية، كما كان يحافظ على (رشاقة) جسمه ويؤدى كل الألعاب الرياضية الممكنة، وكان ملاكمًا بارعًا تشوهت أذنه من كثرة الضربات (التى وجِّهت إلى وجهه)، وكان حريصًا على دهن جسمه بالزيت، طبقًا لما يخبرنا به **أنتيجونوس** من كاريستوس. ومن أجل هذا السبب يقال إنه كان يلعب المصارعة وكذا لعبة الكرة على النحو الذى كان شائعًا فى مسقط رأسه **"إليون" (= طروادة).**

ولقد كان (**ليقون**) صديقًا مقربًا لكل من (العاهلين) **يومينيس وأطالوس** وحاشيتيهما، حيث كان كل منهما يقدم له من العطايا والمنح ما ليس له نظير. ولقد حاول (الملك) **أنطيوخوس** أيضًا أن يقربه إليه، ولكنه لم ينجح فى ذلك.

فقرة (٦٨)

وكان (**ليقون**) على عداوة شديدة مع **هييرونيموس**، (**الفيلسوف المشائى**، إذ كان (**ليقون**) هو الشخص الوحيد الذى رفض أن يقابل (**هييرونيموس**) فى الاحتفال السنوى الذى اعتاد أن يقيمه، وذلك على نحو ما سبق لنا ذكره عند حديثنا عن حياة **أركسيلاؤوس**[١].

ولقد رأس (**ليقون**) **مدرسة (المشائين)** لمدة أربع وأربعين سنة، بعد أن أورثها له **استراتون** فى وصيته إبان الفترة الأوليمبية السابعة والعشرين بعد المائة (٢٧٤- ٢٧٠ ق.م.). ولقد استمع (**ليقون**) أيضًا إلى محاضرات أستاذ المنطق (= الجدل المنطقى) **بانثويديس** Panthoidês. ولقد فاضت روح (**ليقون**) إلى بارئها وهو فى الرابعة والسبعين من عمره، بعد أن عانى من مرض النقرس. وفيما يلى إبجرامة نظمتُها تمجيدًا لذكراه[٢]".

"كلا وحق (الأرباب)! فلن أمر مرور الكرام على ليقون الذى قضى نحبه متأثرا بمرض النقرس. ولكننى أبدى دهشتى على أمر واحد أكثر من غيره: وهو أن هذا الشخص الذى لم يكن قبلاً قادرًا على السير إلا بمعونة أقدام سواه، قد قطع الرحلة الطويلة إلى هاديس (= العالم السفلى) فى ليلة واحدة".

فقرة (٦٩)

وهناك أشخاص آخرون يحمل كل منهم اسم **ليقون** وهم على النحو التالى:

١- أولهم **فيلسوف** من أتباع **فيثاغورث**.

٢- وثانيهم هو **الفيلسوف** الذى نتحدث عنه.

٣- وثالثهم **شاعر ملاحم**.

---

(١) انظر الكتاب الرابع، فقرات: ٤١ ، ٤٢ أعلاه. (المراجع).

(٢) **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء السابع، إبجرامة رقم ١١٢(المراجع).

٤- ورابعهم **شاعر إبجرامات.**

ولقد عثرت مصادفة على وصية **(ليقون)** التى يدور نصها على النحو التالى:

"هذه هى الترتيبات التى أضعها فيما يتعلق بأملاكى، وذلك فى حالة عجزى عن احتمال المرض: إننى أمنح جميع الأثاث الموجود فى منزلى لأخوىَّ، استياناكس Astyanax وليقون. واعتقد أنه ينبغى أن يتم دفع كل الأموال التى تم إنفاقها فى مدينة أثينا من هذا المصدر، سواء على سبيل القرض أو على سبيل الشراء، وكذا نفقات جنازتى وما يتعلق بها من طقوس أخرى ينبغى مراعاتها.

فقرة (٧٠)

أما ممتلكاتى فى المدينة وفى جزيرة إيجينا فإننى أمنحها (لشقيقى العزيز) ليقون، نظرًا لأنه يحمل اسمي، ونظرًا لأنه أقام معى لفترة طويلة من الزمن، ونال رضائى بصورة منقطعة النظير، واستحق أن أعامله كما لو كان فى منزلة أحد أبنائى.

ثم إننى أترك الممشى كإرث لمن يرغب فيه من أصدقائى وخِلّانى، وهم: بولون، وكالينوس، وأريسطون، وأمفيون، وليقون، وبيثون، أرسطوماخوس، وهيراقليوس، وليقوميديس، وليقون ابن أخى. ويتعين على هؤلاء أن يعينوا الشخص الذى يعتقدون أنه أقدر من سواه للحفاظ على (المدرسة) وتوسيع نطاق انتشارها. وعلى باقى أصدقائى وأصفيائى أن يتعاونوا معهم ويتآزروا إكرامًا لخاطرى (ومحبة) للمكان. ويتعين على كل من بولون وكالينوس – ومعهم سائر المعارف – أن يتكفلوا بكافة ترتيبات الجنازة وإحراق (الجثمان)، وأن يراعوا ألاّ تكون (الجنازة) دون المستوى أو باهظة النفقات سواء بسواء.

فقرة (٧١)

وبعد رحيلى عن الحياة يتعين على ليقون أن يقوم باستخراج زيت الزيتون اللازم لتدريبات الشبان من الأراضى التى أمتلكها فى جزيرة إيجينا، وذلك بطريقة لائقة تكريمًا لذكراى ولذكرى الشخص الذى كرّمنى، كلما عنَّ (لهؤلاء الشبان) استخدام هذا الزيت. وعليه أيضًا أن يقيم تمثالا لى، وأن يختار بنفسه المكان الملائم لإقامة هذا التمثال بمساعدة كل من ديوفانطوس Diophantos وهيراقليديس بن ديمتريوس. ويتعين على ليقون - قبيل رحيله - أن يسدد من ممتلكاتى القائمة فى المدينة أية أموال أكون قد اقترضتها. وعلى كل من بولون وليقون أن يقوما بمده بالأموال التى يمكن أن تلزم لنفقات الجنازة وما يتعلق بها من طقوس مرعية. وعليهما أن يحصلا هذه الأموال من المبالغ التى تركتها لكليهما فى المنزل قسمة بالتساوى بينهما.

فقرة (٧٢)

كما يتعين عليهما أن يقوما بأداء أتعاب الطبيبين باسيثيميس Pasithemis وميدياس، اللذين هما جديران بأعظم تكريم ومكافأة، نظرًا لرعايتهما لى ولبراعتهما (فائقة النظير). كما أننى أهب لابن كالينوس زوجًا من الأقداح المصنوعة فى ثريكليا Thêrikleia، وأهب لزوجته إناءين مصنوعين فى جزيرة رودوس، وسجادة دقيقة الصنع، وبساطًا ذا زغب على الجانبين، وحشية مغطاة بمفرش، ووسادتين من أفضل ما تركت. وذلك حتى أشعر أننى منحتهما الجزاء الأوفى، وحتى لا أبدو وكأننى غمطتهما حقهما.

أما بالنسبة لمن قاموا على خدمتى ورعايتى، فإننى أرتب الأمر على النحو التالى:

أما فيما يتعلق بديمتريوس، فإننى أترك له الفدية التى مـن شـأنها أن تمنحه حريته التى طالما تاق إليها منذ أمد بعيد، كما أهبه مبلغ خمس مينات (= ٥٠٠ دراخمة)، وثوبًا وعباءة ليصبح مظهره لائقًا فى مقابل ما بذله لأجلى إبان حياتى من جهد وعناء. وأما فيما يتعلق بإقريطون (= كريتون) الخالقيدوني، فإننى أترك له فدية عتق رقبته وأهبـه مبلغ أربع مينـات (= ٤٠٠ دراخمة). وأما بالنسبة لميقروس Mikros فـإننى أعتـق رقبتـه، ويتعين على ليقون أن يقوم بإعالته وتعليمه اعتبارًا من الآن ولمدة سـت سنوات قادمة.

فقرة (٧٣)

وأما بالنسبة لخاريس Charês فإننى أعتق رقبته، ويتعين على ليقون أن يقـــوم بإعالته، فضلاً عن أننى أهبـــه مبـــلغ اثنتين من الميـنـات (= ٢٠٠ دراخمة) ومؤلفاتى التى تم نشرها. أما مؤلفـاتى غيـر المنـشورة فإننى أعهد بها إلى كالينوس لكى يقوم بنشرها بعد مراجعتها بعناية. أما بالنسبة لسيروس Syros الذى تم عتق رقبته، فـإننى أهبـه مبلـغ أربـع مينات (= ٤٠٠ دراخمـة)، وأمنحـه مينـودورا Mênodôra (كزوجـة)، وأعفيه من أى دين يكون مدينًا لى به. وأمـا بالنـسبة لهـيلارا Hilara فإننى أهبها خمس مينات (= ٥٠٠ دراخمة)، وبساطًا ذا زغب على الجانبين، ووسادتين، وحشية مغطاة بمفرش، والسرير الذى يروق لها. كذلك فإننى أعتق رقبة والدة ميقـروس وكـل مـن : نونيمـون، وديـون، وثيـون، ويوفرانور، وهرمياس. وأن يتم عتق رقبة أجاثون بعـد أن يظـل قائمًـا بالخدمة لمدة عامين. (و أن يتم الإجراء نفسه) بالنـسبة لحـاملى المحفـة، أوفيليون وبوسيدونيوس، بعد أن يظلا قائمين بالخدمة لمدة أربعة أعوام.

فقرة (٧٤)

ثم إننى أمنح سريرًا لكل من ديمتريوس و إقريطون وسيروس، وأهب لهم كذلك حشيات السرير ولوازمه، وذلك مما تركته وفقًا للطريقة التى يراها ليقون مناسبة. ويتعين (على الأوصياء) أن يمنحوهم هذه الهبات حتى يقوموا بما هو مطلوب منهم من مهام على الوجه الأفضل. أما فيما يتعلق بدفنى فإن على ليقون أن يقوم بدفنى فى الموضع الذى يرغب فيه، سواء هنا أو فى مسقط رأسى ، وفقًا لما يتراءى له، وذلك لأننى مقتنع تمام الاقتناع بأن نظرته إلى ما يخصنى من أملاك لا تقل عن نظرتى بحال من الأحوال. وعليه - بعد أن يقوم بتدبير كل تلك الأمور - أن يقوم بتقرير أمور الميراث هنا، وأن يصبح كل ما يقره سارى المفعول.

أما الشهود على الوصية فهم: كالّينوس من هيرميونى، وأريسطون من كيوس، ويوفرونيوس من بايانيا".

وهكذا يتبين لنا أن الرجل (= **ليقون**) كان حادّ الذكاء فى كل مسلك سلكه: سواء فى تدريسه، أو فى كافة ما قام بدراسته، وأنه لم يكن فى بنود وصيته أقل حصافة، من حيث الدقة الفائقة والحرص على الترتيبات المحكمة، حيث إن (فكره) يثير الإعجاب حتى فى هذا الصدد.

ديمتريويس Dêmêtrios (الفاليرى)

(عاش فى الفترة من ٣٥٠ - ٢٨٠ق.م.)

(وازدهر فى مدينة أثينا فى الفترة من ٣١٨ - ٣٠٧ق.م.)

فقرة (٧٥)

ديمتريوس هو ابن **فانوستراتوس**، وهو مواطن من **مدينة فاليرون** Phalêron [(١)]، كان تلميذًا (للفيلسوف) **ثيوفراسطوس**، ولكنه كان يلقى خطبًا سياسية (فى الجمعية العامة) بمدينة أثينا، فانعقد له لواء الحكم فى المدينة لمدة عشر سنوات، واعتبروه جديرًا بأن تقام له تماثيل من البرونز، بلغ عددها ثلاثمائة وستين تمثالاً، معظمها يمثله وهو ممتط لصهوة جواده، أو راكبًا على متن عجلة حربية، أو ممسكًا بعنان الفرسين اللذين كانا يجرّان العربة. ولقد تمت إقامة هذه التماثيل له فى مدة لم تزد عن ثلاثمائة يوم... على هذا النحو إذن كانت منزلته (بين قومه). ويذكر لنا **ديمتريوس** من ماجنيسيا فى كتابه **"الرجال الذين يحملون الاسم نفسه"** أن (**ديمتريوس**) دخل معترك السياسة، عند وصول **هاربالوس**[(٢)] إلى مدينة أثينا، فرارًا من (بطش **الإسكندر الأكبر** (أى عام ٣٢٤ق.م.). ولقد قدّم (**ديمتريوس**) ـــ بوصفه رجلاً من رجالات السياسة ـــ أفضل الخدمات وأجلها لوطنه، فضلاً عن أنه زاد من دخل المدينة، وجمل طرقاتها بالمبانى (الرائعة)، رغم أنه لم يكن منحدرًا من أرومة نبيلة عالية القدر.

(١) أقدم ميناء لمدينة أثينا، إلى أن أصبح ميناؤها الميناء الأشهر فيما بعد هو ميناء **بيرايوس (= بيريه)**.(المترجم).

(٢) قائد أثينى شيد **"الجدران الممتدة"** التى هدمتها الحروب البيلوبونيسية، وقد سبق ذكره.(المترجم).

فقرة (٧٦)

ذلك أن (**ديمتريوس**) كان من (طبقة) خدم المنازل، وفقًا لما يرويه لنا **فابورينوس** فى الجزء الأول من كتابه "**الذكريات**"؛ وإن كان **لاميا** Lamia العشيق الذى كان يعيش برفقته مواطنًا من أسرة نبيلة، كما يذكر ذلك (**فابورينوس**) فى الجزء الأول من الكتاب نفسه أيضًا. ولكن (**فابورينوس**) – فى الجزء الثانى من الكتاب نفسه – يخبرنا بأن (**ديمتريوس**) قد عانى من (العنف) على يد (الزعيم الدهماوى) **كليون**، على حين يحدثنا **ديديموس** فى كتابه "**أحاديث منتدى الشراب**" أن (**ديمتريوس**) كان يُكَنَّى من قِبَل إحدى المحظيات باسم "**خاريتوفليفاروس**" (بمعنى: صاحب مقلتى الربات الفاتنات)، وباسم **لامبيتو** (بمعنى: صاحب العينين الوضاءتين). وهناك رواية متواترة مؤداها أن (ديمتريوس) فقد بصره عندما كان فى مدينة الإسكندرية، ولكنه استعاد بصره مرة ثانية بفضل الإله "**سارابيس**" Sarapis[١]، وأنه بسبب ذلك قام بنظم أناشيد الشكر والتسبيح تمجيدًا (لهذا الإله)، وهى أناشيد ظلت تنشد حتى يومنا هذا.

ومع كل هذا التألق الذى حازه (**ديمتريوس**) بين الأثينيين، فإن نور شهرته قد خبا وانطفأ بسبب الحقد الذى يلتهم كل شىء.

فقرة (٧٧)

إذ تآمر عليه البعض وأصدروا ضده حكمًا غيابيًا بالإعدام. ولكن عندما فشل هؤلاء (الأعداء) فى إلقاء القبض عليه، صبُّوا جامَ حقدهم ونفثوا سمهم فى (تماثيله) البرونزية، إذ اجتثوا بعضها من فوق قواعدها، وباعوا بعضها

(١) سرابيس، إله مصرى فى الديانة المصرية القديمة، نتجت عبادته عن تزاوج – تم على أيام البطالمة – بين الإله المصرى القديم أبيس Apis ، الذى كان يعبده المصريون على **صورة العجل**، والإله أوزوريس الذى كان يعبده الإغريق على **صورة الإله زيوس**، كبير آلهة الإغريق. (المترجم).

الآخر، وأغرقوا عددًا منها فى مياه البحر، وحطموا عددًا آخر منها ليصنعوا منه "مباول" لدورات المياه. ولم يبق (من هذه التماثيل جميعًا) سوى تمثال واحد فقط وجد فوق (تل) **الأكروبوليس**[1]. ويخبرنا **فابورينوس** فى كتابه **"أمشاج من التاريخ"** أن الأثينيين قد أقدموا على فعل ذلك بأمر من **ديمتريوس** (الثانى) (ملك مقدونيا)، وفضلاً عن ذلك فقد سميت السنة الأولى التى تولى فيها (**ديمتريوس**) منصب الأرخون archôn (= الحاكم) بسنة الفوضى وانعدام القانون، طبقًا لما يذكره **فابورينوس**.

فقرة (٧٨)

ويخبرنا **هرميبُّوس** أن (**ديمتريوس**) بعد وفاة (الملك) **كاساندروس** قد فرَّ لفرط خوفه من الملك **أنتيجونوس**، ولجأ إلى (الملك) **بطلميوس** (الأول **سوتير**)، حيث أمضى فى بلاطه زمنًا طويلاً، ولقد نصح (**ديمتريوس**) الملك **بطلميوس** – ضمن نصائح كثيرة – بأن يورث مملكته لأحد أبنائه من الملكة **يوريديكى**. غير أن الملك **بطلميوس** لم يقتنع بهذه النصيحة، وأورث تاج الملك وشعاره لابنه (**فيلادلفوس**) من الملكة **برنيقي**. ولقد وجد هذا الملك (= **فيلادلفوس**) ـ بعد وفاة والده – أن من الأوفق أن يحتجز (**ديمتريوس**) سجينًا فى المملكة إلى أن يتم اتخاذ قرار بشأنه.

وهناك أمضى (**ديمتريوس**) حياته فى يأس وقنوط بالغين، إلى أن لدغته أفعى سامة فى يده أثناء نومه، ففارق على أثر لدغتها الحياة. ولقد تم دفن (**ديمتريوس**) فى منطقة أبوصير Bousiris القريبة من **مدينة زيوس** (= مدينة **طيبة**).

---

(١) الحصن أو البناء الذى كان يقام فى أعلى نقطة فى المدينة.(المترجم).

فقرة (٧٩)

وفيما يلى الإبجرامة التى نظمتها تكريمًا لذكراه[١]:

"لقد أودت أفعى – ذات سم زعاف وافر غير ناصع البياض – بحياة ديمتريوس الحكيم، ولم تكن هذه الحية حية رقطاء ذات عيون لامعة، بل كانت حية خبيثة سوداء تماثل ظلمة مملكة هاديس (= مملكة الموتى)".

ويخبرنا **هيراقليديس** – فى الملخص الخاص بكتاب **سوتيون**: **"تعاقب الفلاسفة"** – أن **بطلميوس** كان يرغب فى التنازل عن عرش المملكة (لابنه) **فيلادلفوس**، ولكن (**ديمتريوس**) نهاه عن فعل ذلك بقوله **"إن وهبت المملكة لسواك فلن تبقى لك!"**.

وفى الوقت الذى كان فيه (**ديمتريوس**) عرضة للتشهير والافتراء فى مدينة أثينا، كان **مناندروس**، شاعر الكوميديا – وهذا هو ما علمته – على وشك أن يقدم للمحاكمة، لا لشيء سوى أنه كان صديقًا (**لديمتريوس** الفاليرى). وعلى أية حال فإن **تيليسفوروس**Telesphoros، ابن شقيق **ديمتريوس** (الفاليرى) قام بتبرئة ساحته.

فقرة (٨٠)

ولقد تفوق (**ديمتريوس**) فى عدد مؤلفاته وطول سطورها تقريبًا على ما سواه من سائر **الفلاسفة المشائين** الذين كانوا معاصرين له، فقد كان لا يُشقُّ له غبار فى علمه ولا فى تعدد خبراته ومواهبه.

ومن الأعمال التى قام (**ديمتريوس**) بتأليفها نجد شطرًا تاريخيًا، وشطرًا آخر سياسيًّا، وعددًا منها يتحدث عن الشعراء، وعددًا آخر عن الريطوريقا. كما نجد شطرًا منها عبارة عن خطب سياسية، وشطرًا آخر عبارة عن خطب (تلقى فى المحافل) أو على لسان الوفود فى السفارات، بالإضافة إلى

---

(١) **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء السابع، إبجرامة رقم ١١٣ (المراجع).

مجموعات من خرافات أيسوبوس وأغراض أخرى متفرقـــة. وهـــذه هـــى مؤلفاته:

- **عن التشريع فى مدينة أثينا**، فى خمسة أجزاء.
- **عن الدساتير فى مدينة أثينا**، فى خمسة أجزاء.
- **عن الديماجوجية (= الدهماوية)**، فى جزءين.
- **عن السياسة**، فى جزءين.
- **عن القوانين**، فى جزء واحد.
- **عن الريطوريقا**، فى جزءين.
- **فى خطط الحرب وشئونها** (= الاستراتيجية)، فى جزءين.

فقرة (٨١)

- **عن الإلياذة**، فى جزءين.
- **عن الأوديسية**، فى أربعة أجزاء.

أما الأعمال التالية فكل منها فى جزء واحد:

- **بطلميوس**.
- **فى العشق**.
- **فايدوناس**.
- **فايدون**.
- **كليون**.
- **سقراط**.
- **أرطاكسيركسيس**.
- **عن هوميروس**.
- **أريسطيديس**.
- **أريسطوماخوس**.

- **الحث على دراسة الفلسفة.**
- **دفاعًا عن الدستور.**
- **عن السنوات العشر** (التى قضاها فى حكم مدينة أثينا).
- **عن الإيونيين.**
- **عن السفارات.**
- **عن الإيمان.**
- **عن الفضل.**
- **عن الحظ.**
- **عن علو الهمة.**
- **عن الزواج.**
- **عن ضوء المذنبات** (فى السماء)(١).
- **عن السلام.**
- **عن القوانين.**
- **عن العادات والتقاليد.**
- **عن اللحظة.**
- **ديونيسيوس.**
- **عن مدينة خالكيس.**
- **عن تحامل الأثينيين وقدحهم.**
- **عن أنطيفانيس.**
- **مقدمة تاريخية.**

---

(١) يرى بعض الباحثين أن كلمة (dokos) الواردة فى هذا العنوان تعنى **الرأى**، ناسين أن هذا المعنى الأخير يعبر عنه باللفظ (dokêsis). ولكن الحواشى والتعليقات التى دونت عن هذه الكلمة تبرهن على أنها تعنى: **الضوء الصادر عن المذنبات فى السماء**. (المراجع).

- **الرسائل.**
- **القسم فى المجالس.**
- **عن الشيخوخة.**
- **الحقوق.**
- **(خرافات) أيسوبوس.**
- **النوادر والطرائف.**

فقرة (٨٢)

أما أسلوب (**ديمتريوس**) فهو أسلوب ذو طابع فلسفى، يمتزج فى جزء منه بحيوية ريطوريقية وقوة بيان. ذلك أنه حينما سمع أن الأثينيين قد حطموا تماثيله قال: "**ولكنهم فى الحقيقة لم يحطموا الجدارة التى مَن أجلها أقيمت هذه التماثيل**". وكان من عادته أن يردد مقولة مؤداها أن الحاجبين اللذين يشكلان جزءًا يسيرًا من الوجه، بوسعهما أن يحيلا الحياة بأسرها إلى ظلام (بما يعبران عنه من ازدراء). ولقد قال أيضًا إن **بلوتوس** (= **إله الثروة**)[1] لم يكن وحده الأعمى، بل كانت **ربة الحظ** Tychê[2] التى تقوده عمياء بدورها. وقال كذلك إن ما يقدر الحديد على صنعه فى الحرب تستطيع الفصاحة أن تظفر به فى السياسة. وعندما شاهد ذات مرة شابًا خليعًا مستهترًا قال: "**انظروا! ها هو هرميس بمظاهره الأربعة: رداء طويل، وكرش متدلٍ، وعضو تناسل، ولحية**"[3].

---

(١) بلوتوس Ploutos، هو إله الثروة فى الأساطير الإغريقية القديمة، وهو نفسه إله العالم السفلى، الذى كان يسمى بلفظ مشتق من اسمه هذا، هو بلوتون Ploutôn، لأن معظم موارد الثروة كانت تستخرج من باطن الأرض. وكان الإغريق يعتقدون أن الإله بلوتوس ضرير، لأنه بوصفه إلهًا للثروة كان يوزع الثروات على الصالحين والطالحين بغير تمييز. (المراجع).

(٢) تصور بعض الآثار الفنية **ربة الحظ** أحيانًا على صورة طفل صغير تحمله والذته الربة **بسيخو** Psyché (= الروح) على ذراعيها. (المراجع)

(٣) نظرًا لأن تماثيل الإله هرميس الموجودة فى مدينة أثينا ــ ومعظمها تماثيل نصفية ــ لا يظهر فيها كرش متدل ولا ثوب طويل، بل كانت تصوره بشعر مصفوف على الطريقة القديمة، فإن هذا الوصف الذى يورده ديوجينيس اللائرتى إما غير دقيق أو يحتاج إلى تفسير. لذا فإن نفرًا من الباحثين يذهبون إلى أن خصلة شعر الإله الطويلة والممتدة على كتفيه تكون مختفية تحت =

وكان يقول عن الأشخاص المتعجرفين المتغطرسين إنه ينبغى علينا أن ننقص من طول قامتهم، وأن ندع فكرهم الفطن (يتناسب مع طولهم). وكان يقول كذلك إنه ينبغى على الشبان أن يوقروا والديهم داخل المنزل، وأن يبجلوا كل إنسان يقابلونه خارج المنزل، وأن يحترموا ذواتهم حينما يكونوا وحدهم فى البرية.

فقرة (٨٣)

ومن أقواله المأثورة أيضًا: "**إن الأصدقاء لا يتخلون عنك أبدًا فى السراء، إلا إذا طلبت أنت منهم ذلك، ولكنهم فى الضراء يتخلون عنك من تلقاء أنفسهم**".

تلك كانت الأقوال المأثورة التى نسبت إليه.

وهناك **عشرون** شخصًا يحمل كل منهم اسم **ديمتريوس**، وكلهم جديرون بالذكر:

١- أولهم أكبر سنًا من **ثراسيماخوس**، وهو **ريطوريقى** من مدينة خالقيدون.

٢- وثانيهم هو **الفيلسوف** الذى نتحدث عنه.

٣- وثالثهم **فيلسوف مشائى** من بيزنطة.

٤- ورابعهم شخص يُروَى أنه **(أديب)** ذو أسلوب تصويرى وتعبيرات سلسة **فى القص**. وكان هو نفسه **رسامًا** كذلك.

٥- وخامسهم مواطن من أسبندوس كان تلميذًا **لأبولّونيوس من صولى**.

٦- وسادسهم مواطن من **كالاّتيس** ألف عشرين جزءًا **(عن جغرافية** آسيا وأوروبا.

= **عباءته الطويلة** syrma. ويرون كذلك أنه كانت هناك تماثيل للإله هرميس تصوره وهو متدثر فى ملابس طويلة فضفاضة. ويخبرنا استوبايوس (**المقتطفات**، الجزء الرابع، فقرة ٩٨) أنه قد أثر عن الملك فيليبّوس المقدونى أنه كان يسخر ملء شدقيه من تأثير هذه التماثيل فى نفوس الأثينيين. (المراجع).

٧- وسابعهم مواطن من بيزنطة، ألف كتابًا فى ثلاثة عشر جزءًا **عن (تاريخ)** هجرة الغال من أوروبا إلى آسيا، وكتابًا آخر فى ثمانية أجزاء عن الملك **أنطيوخوس** والملك **بطلميوس** ومستعمراتهما فى ليبيا.

فقرة (٨٤)

٨- وثامنهم **السوفسطائى** الذى عاش فى الإسكندرية وألف كتابًا عن **فن الريطوريقا**.

٩- وتاسعهم **عالم نحو** من **أدراميتيون** Adramyttion، كان يكنى باسم **إكسيون**، لأن الناس كانوا يعتقدون أنه لم يكن منصفًا للربة هيرا.

١٠-وعاشرهم **عالم نحو** من مدينة قورينة، ويكنى باسم **اسطامنوس**، وهو رجل جدير بالاحترام.

١١-أما الحادى عشر فهو مواطن من **اسكيبسيس** Skêpsis، وكان رجلاً ثريًا عريق المحتد ومحبًا للدراسة من الطراز الأول، كما كان هو الذى تسبب فى جعل **مترودوروس** مواطنًا مرموقًا.

١٢-وأما الثانى عشر فهو مواطن من **إريثراى**، وكان **عالم نحو**، وعمل بالسياسة فترة من الزمن فى بلدة منوس.

١٣-وأما الثالث عشر فهو مواطن من **بيثينيا**، ابن **ديفيلوس** الفيلسوف الرواقى، وتلميذ باناييتيوس من جزيرة رودوس.

فقرة (٨٥)

١٤-وأما الرابع عشر فهو **ريطوريقى** من مدينة اسميرنى Smyrnê (= أزمير).

ولقد كان هؤلاء الأشخاص الأربعة عشر جميعًا من كتّاب النثر. أما

الشعراء الذين كان كل منهم يحمل اسم **ديمتريوس** - وعددهم ستة - فهم على النحو التالى:

١- أولهم **شاعر من شعراء الكوميديا القديمة.**

٢- وثانيهم **شاعر ملاحم**، لم تبق من أعماله عن الحقودين الحاسدين سوى الأبيات التالية:

"إنهم يكيلون الإهانات للمرء فى حياته ويسلقونه بألسنة حداد،
مع أنهم سوف يأسون عليه بعد موته ويندمون. ولكن فى يوم ما
سوف يعم النزاع المدن ويسودها، بغية أن تظفر كل مدينة منها بقبره
أو تمثاله الخالى من الحياة، وسوف يتصارع الناس من أجل ذلك ويتشاحنون".

٣- وثالثهم **شاعر هجائيات ساخر** من مدينة طرسوس.

٤- ورابعهم **شاعر إيامبيات**[١] لاذعة مرة.

٥- وخامسهم **مثال** (= نحَّات) ورد ذكره عند **بوليمون.**

٦- وسادسهم شخص متعدد المواهب من **إريثريا**، ألف أيضًا **أعمالاً تاريخية وريطوريقية.**

---

(١) نسبة إلى البحر الإيامبى الذى كان مستخدما منذ القدم فى الحوار، والذى كان يتكون من ست تفعيلات يتكون كل منها من مقطع قصير يليه مقطع طويل. (المترجم).

هيراقليديس Herakleidês

(ازدهر حوالى ٣٦٠ ق. م.)

فقرة رقم (٨٦)

هيراقليديس بن **يوثيفرون**، مواطن من مدينة **هيراقليا** Hêrakleia بإقليم **بونطوس** Pontos[1]، وكان رجلاً ثريًا. تتلمذ فى مبدأ الأمر على يد **سبيوسيبُوس** فى مدينة أثينا، وفضلاً عن ذلك فقد استمع أيضًا إلى محاضرات **(الفلاسفة) الفيثاغوريين**، وكان من المعجبين بمؤلفات **أفلاطون**. وفى خاتمة المطاف أصبح من تلاميذ **أرسطو**، طبقًا لما يذكره لنا سوتيون فى كتابه **"تعاقب الفلاسفة"**[2].

وكان **(هيراقليديس)** يرتدى ملابس ناعمة ملساء، وكان جسمه مفرط الضخامة لدرجة أن الأثينيين أطلقوا عليه اسم **"بومبيكوس"** Pompikos (ومعناها: الفخيم الجسيم)، بدلاً من **بونطيكوس** Pontikos (ومعناها: البونطي، أو من إقليم بونطوس). كذلك كان **(هيراقليديس)** ذا مظهر يوحى بالبراءة، ولكنه كان وقورًا مهيب الطلعة. ولقد نُسبت إليه أعمال بالغة الروعة ومؤلفات فائقة التميز، وكذا محاورات خلقية تسير على النحو التالى:

- **عن العدالة**، فى ثلاثة أجزاء.
- **عن الاعتدال**، فى جزء واحد.
- **عن التقوى**، فى خمسة أجزاء.
- **عن الشجاعة**، فى جزء واحد.

---

(١) **بونطوس**، إقليم قديم فى الجزء الشمالى الشرقى من آسيا الصغرى، يقع على سواحل البحر الأسود. (المترجم).

(٢) أما أن هيراقليديس كان عضوًا فى مدرسة **الأكاديمية** فهذه حقيقة تجاوز كل شك، تؤكدها واقعة أنه كان مرشحًا لرئاسة **الأكاديمية** بعد وفاة سبيوسيبوس. ولم يكن ديوجينيس اللائرتى فقط هو الذى جعله تلميذًا **لأرسطو** حسب رواية سوتيون، لكن أيتيوس Actius أيضًا – فيما يبدو – يربطه كذلك **بالفلاسفة المشائين**. (من تعليقات الترجمة الإنجليزية، ص٥٣٩). (المترجم)

- **عن الفضيلة بصفة عامة**، في جزء واحـــــــد. مع كتـــاب آخــر (بنفس العنوان).
- **عن السعادة**، في جزء واحد.

فقرة (٨٧)

- **عن الحكم**، في جزء واحد.
- **في القوانين وفي موضوعات تتعلق بها**، في جزء واحد.
- **عن المسميات**، في جزء واحد.
- **الاتفاقات**، في جزء واحد.
- **القسر والإجبار**، في جزء واحد.
- **العشق وكلينياس**، في جزء واحد.

وهناك مقالات فيزيقية على النحو التالي:

- **عن العقل**.
- **عن النفس**، مع مقالة منفصلة عن الموضوع نفسه.
- **عن الطبيعة**.
- **عن الصور**.
- **رد على ديموقريطوس**.
- **عن (الظواهر) السماوية**، في جزء واحد.
- **عن أحوال عالم الموتى**.
- **عن المشارب المختلفة في الحياة**، في جزءين.
- **أسباب الأسقام**، في جزء واحد.
- **عن الخير**، في جزء واحد.
- **رد على نظريات زينون** Zênôn، في جزء واحد.
- **رد على نظريات مترون** Mêtrôn، في جزء واحد.

وهناك أعمال نحوية (ونقدية) على النحو التالي:

- **عن أعمار كل من هوميروس وهيسيودوس**، فى جزءين.
- **عن كل من أرخيلوخوس وهوميروس**، فى جزءين.

وهناك مؤلفات تتعلق بالموسيقى (وأوزان الشعر) على النحو التالي:

- **عن المقتطفات المأخوذة من أعمال كل من يوريبيديس وسوفوكليس**، فى ثلاثة أجزاء.
- **عن الموسيقى**، فى جزءين.

فقرة (٨٨):

- **حلول للمشكلات الهوميرية**، فى جزءين.
- **مباحث النظريات (الهندسية)**، فى جزء واحد.
- **عن شعراء التراجيديا الثلاثة**، فى جزء واحد.
- **الشخصيات**، فى جزء واحد.
- **عن الشعر والشعراء**، فى جزء واحد.
- **عن الحدس**، فى جزء واحد.
- **الاستبصار**، فى جزء واحد.
- **شروح لأعمال هيراقليديس**، فى أربعة أجزاء.
- **شروح فى الرد على هيراقليديس**، فى جزء واحد.
- **حلول لقضايا الجدل والملاحاة**، فى جزءين.
- **القضية المنطقية**، فى جزء واحد.
- **عن الأنواع**، فى جزء واحد.
- **حلول**، فى جزء واحد.
- **وصايا**، فى جزء واحد.
- **رد على ديونيسيوس**، فى جزء واحد.

وهناك أيضًا عمل آخر ريطوريقي، هو:

- **عن الخطاب العام أو بروتاجوراس.**

وهناك أيضًا عملان تاريخيان، هما:

- **عن أتباع فيثاغورث.**
- **عن الابتكارات.**

ولقد قام (**هيراقليديس**) بصياغة بعض هذه الأعمال في أسلوب كوميدى، مثلما هو الحال فى مقالاته **عن اللذة**[1]، و**عن الاعتدال**. وقام بصياغة بعضها الآخر فى أسلوب تراجيدى، مثلما هو الحال فى مقالاته **عن هاديس** (= إله العالم السفلى)، و**عن التقوى**، و**عن السلطة**[2].

فقرة (٨٩)

وهناك – فضلاً عن ذلك – أسلوب وسط يتم استخدامه (عادةً) عندما يتحاور الفلاسفة وقادة الجيوش ورجالات السياسة فيما بينهم. ونلاحظ أن (**هيراقليديس**) قد دون مؤلفات أخرى فى مجالات **الهندسة والدياليكتيكا** (= الجدل المنطقى). وهو – على أية حال – يكشف عن تنوع وثراء وبيان ساحر فى كافة مؤلفاته، فضلاً عن مقدرته العالية فى الأسلوب والمفردات والترويح عن القارئ.

ويبدو أن (**هيراقليديس**) قد حرر وطنه من الطغيان عن طريق اغتيال الحاكم، وفقًا لما يخبرنا به **ديمتريوس** من ماجنيسيا فى كتابه **"الرجال الذين يحملون الاسم نفسه"**، وهو يروى عنه أيضًا القصة التالية: **"لقد قام (هيراقليديس) منذ صباه بتغذية ثعبان ضخم وعكف على تربيته. وعندما كان**

---

(١) لم أجد مقالاً واحدًا للفيلسوف هيراقليديس فى القائمة المذكورة أعلاه بعنوان **عن اللذة**. وربما كان **ديوجينيس لاتيرتيوس** يشير فى هذه القائمة التى بين أيدينا إلى أهم الأعمال دون أن يحصرها جميعًا. (المراجع).

(٢) وهذا العنوان ليس له وجود فى القائمة المذكورة، وإن كان هناك مقال مماثل بعنوان: **عن الكم** peri archês، ولكن المذكور هنا هو: عن السلطة peri exousias. ولم أجد كذلك مقالاً له بعنوان: **عن هاديس**. (المراجع).

على وشك الوفاة أمر واحدًا من أتباعه الموثوق بهم بأن يخفى جثته (بعد موته)، وبأن يضع الثعبان الضخم فى النعش، وذلك حتى يخيل للناس أن روح (هيراقليديس) قد صعدت إلى الآلهة.

فقرة (٩٠)

ولقد تم له كل ما أراده، ولكن بينما كان المواطنون يلهجون بالثناء على هيراقليديس وسط الطقوس والشعائر الجنائزية ويقومون بتأبينه، سمع الثعبان الضجة فبرز من بين أثواب الكفن، وروّع بظهوره المفاجئ غالبية الحاضرين. وبناء على ذلك انكشف كل ما كان مستورًا، ورأى الناس بأعينهم أن هيراقليديس لم يكن مثلما زعم، بل اتضح لهم كما كان فى حقيقته".

وفيما يلى الإبجرامة التى قمتُ بنظمها تكريمًا لذكراه[1]:

"أى هيراقليديس، لقد سولت لك نفسك أن تترك للبشر

جميعًا رسالة مفادها أنك بعد موتك قد عشت من جديد فى صورة ثعبان.

ولكن خاب فألك، أيها السوفسطائى الغر، لأن الثعبان

كان وحشًا ضاريًا بحق. فانكشف أمرك وعرف الناس أنك مجرد وحش ضار ولست حكيمًا".

ولقد روى **هيبوبُوتوس** عنه الرواية نفسها.

فقرة (٩١)

ويروى لنا **هرميبُوس** أن مواطنى بلدة **هيراقليا** – عندما حلت المجاعة ببلادهم – التمسوا الخلاص (من هذا الكرب) لدى **الكاهنة البيثية** Pythia[2]. ولكن **هيراقليديس** قام برشوة الرسل الذين ذهبوا لاستطلاع النبوءة المقدسة، كما قام برشوة الكاهنة نفسها، وذلك من أجل أن تجيبهم بأن خلاصهم من هذه المحنة سوف يتم لو أن هامة **هيراقليديس** بن **يوثيفرون**

---

(١) **كتاب المختارات الهالانينية**، الجزء السابع، إبجرامة رقم ١٠٤ (المراجع).

(٢) هى كاهنة الإله أبوللون، رب العرافة والكهانة، فى مركز عبادته بمدينة دلفى. (المراجع).

توجت بتاج من الذهب إبان حياته، ولو أنه لاقى التكريم السابغ كبطل بعد مماته. ولقد تم إعلان هذه النبوءة الزائفة (فى بلدة **هيراقليا**)، لكن الذين زيفوها لم يستفيدوا بشيء منها، إذ سرعان ما تم تتويج **هيراقليديس** فى المسرح، ولكن الارتباك سيطر عليه وألجم لسانه، أما الرسل الذين زيفوا النبوءة فقد تم رجمهم بالحجارة (حتى الموت) بعد افتضاح أمرهم. وعلاوة على ذلك فإن **الكاهنة البيثية** نفسها – بعد أن ذهبت من بعد هذه الساعة إلى قدس الأقداس واتخذت مجلسها هنالك – لدغها أحد الثعابين (السامة)، فقضت نحبها على الفور. تلك هى الروايات التى تواترت عن موت (**هيراقليديس**).

فقرة (٩٢)

ويروى لنا الموسيقار **أرسطوكسينوس** أن (**هيراقليديس**) قد ألف مسرحيات تراجيدية، وكتب عليها اسم (الشاعر القديم) **ثيسبيس** Thespis. بينما يخبرنا **خامايليون** (= كاتب السيرة، فيما يشبه الشكوى) أن (**هيراقليديس**) قد سطا على مؤلفاته وسرق منها مقالته التى دوّنها عن أعمال كل من **هوميروس** و**هيسيودوس**. وعلاوة على ذلك فإن **أوتودوروس** الإبيقورى يهاجمه ويصب عليه جام غضبه ويدحض كل الحجج التى ساقها فى مقالته عن العدالة. كذلك فإن **ديونيسيوس المرتد** – (أو **الشرارة** كما يسميه البعض) – قد ألف (مسرحية تراجيدية) بعنوان **بارثينوبايوس** Parthenpaios[1]، وكتب عليها اسم **سوفوكليس**. (ومن المضحك) أن (**هيراقليديس**) قد صدقه (وزاد على ذلك) بأن أتى ببراهين من عندياته فى

---

(١) هذا العنوان مشتق من كلمة Parthenopê، التى كانت واحدة من **السيرينيات** Sirênes، اللاتى كن يصورن على شكل طيور خرافية يؤدى سماع صوتهن الساحر إلى غرق البشر. ولقد نجا من صوتهن المميت بحارة **السفينة أرجو**، حينما قام أورفيوس بالعزف الرائع فلم يستمع لهن أحد، بل فضلوا الاستماع لعزفه. أما البطل أوديسيوس فقد ربط نفسه بصارى السفينة حتى لا يلقى بنفسه إلى البحر عند سماع صوتهن، وجعل رفاقه يسدون آذانهم بالشمع حتى لا يهلكوا. ويقال إن بارثينوبى غرقت كمدًا ويأسًا لعدم قدرتها على إغراق أوديسيوس ورفاقه. (المراجع).

أحد أعماله تثبت أنها من تأليف **سوفوكليس**.

فقرة (٩٣)

وعندما أدرك **ديونيسيوس المرتد** أن (**هيراقليديس** قد ابتلع الطعم) كشف له عن الحقيقة بحذافيرها. وعندما أبى (**هيراقليديس**) أن يصدق ذلك، وأعلن عن عدم تصديقه لما أعلمه به (**ديونيسيوس المرتد**)، أرسل له الأخير الدليل على صدقه وطلب منه الاطلاع على الحروف المدونة فى الهامش[١] (التى تتكون منها عادة بدايات الأبيات)، والتى تشكل معًا اسم **بانكالوس** Pankalos (أى فائق الجمال). وكان **بانكالوس** هذا (غلامًا مليحًا) يعشقه **ديونيسيوس المرتد**. ومع ذلك ظل (**هيراقليديس**) على شكه وعدم تصديقه، وطفق يردد القول بأن هذا الذى حدث إنما هو محض مصادفة قد تحدث (مرة ولكنها لا تتكرر). وعند هذا الحد أرسل إليه **ديونيسيوس المرتد** (رسالة) يقول له فيها: "**ولسوف تجد (فى مسرحيتي) أيضًا هذه السطور**:

أ- **القرد العجوز لا يمكن اصطياده بالفخ**.

ب- **بل يمكن اصطياده، ولكنه لا يقع فى الفخ إلا بعد فترة من الزمن**"[٢].

ويمكن(فى متن الرسالة نفسها) أن يضاف المثال التالى أيضًا:

"**إن هيراقليديس لا يعرف الحروف الهجائية ومع ذلك لا يخجل من جهله**"[٣].

وهناك **أربعة عشر شخصًا** يحمل كل منهم اسم **هيراقليديس**، وهم على النحو التالى:

١- أولهم **فيلسوفنا** الذى نتحدث عنه.

---

(١) الكلمة المستخدمة هنا هى parastichida، ومعناها حروف مدونة فى الحواشى أو الهوامش تبدأ بها السطور، وحينما يتم تجميعها تكون كلمة أو اسمًا مثل كلمة Pankalos المذكورة أعلاه. (المراجع).

(٢) ويمكن أن نتم صياغة هذا المثل نفسه بقولنا "**الطائر العجوز لا يمكن اصطيادة بالفخ**." (المترجم).

(٣) وهناك ترجمة أخرى يقترحها ناشر الطبعة الإنجليزية، هي:

"**إن هيراقليديس جاهل بالحروف الهجائية، وهذا هو ما يجعل وجهه يحمر خجلاً**".

ولكن هناك أداة نفى بالنص هى (oude) قبل فعل: **يخجل**، وبالتالى فإن ترجمة الناشر الإنجليزى هذه غير دقيقة. (المراجع).

٢- وثانيهم مواطن من مسقط رأسه (أى من بلدة **هيراقليا**)، وهو **مؤلف أشعار بيرّونية**[١] **وحكايات مسلية**[٢].

فقرة (٩٤)

٣- وثالثهم مواطن من مدينة **كيمى** (بجنوب إيطاليا) **دوّن كتابًا عن بلاد فارس** فى ثلاثة أجزاء.

٤- ورابعهم مواطن من مدينة **كيمى** أيضًا، وهو **ريطوريقى** دوَّن كتابًا عن فن (الريطوريقا).

٥- وخامسهم مواطن من مدينة **كالاّتيس** Kallatis أو من مدينة الإسكندرية، ألف كتابًا بعنوان **تعاقب (الفلاسفة)** فى ستة أجزاء، كما ألف كتابًا بعنوان: Lembeutikos، ومن هنا جاءت كنيته **"ليمبوس"** Lembos (= الزورق).

٦- وسادسهم مواطن من مدينة الإسكندرية، **دوَّن مؤلفًا عن تقاليد بلاد فارس** وخصالهم.

٧- وسابعهم **فيلسوف جدلى** من **بارجليس** Bargylis، دوَّن مؤلفًا يهاجم فيه الفيلسوف **إبيقوروس**.

٨- وثامنهم **طبيب** من مدرسة **هيكيسيوس** Hikesios.

٩- وتاسعهم **طبيب تجريبى** من مدينة **تارنتوم** (بجنوب إيطاليا).

١٠- وعاشرهم **شاعر** ألف قصائد حافلة بالنصح والإرشاد.

١١- والحادى عشر **نحات** من مدينة فوكايا.

١٢- والثانى عشر **شاعر إبجرامات** لاذع.

١٣- والثالث عشر **مؤرخ** من **ماجنسيا**، كتب مؤلفًا تاريخيًا عن الملك **مثراداتيس** Mithradatês.

١٤- والرابع عشر، **فلكى** ألف **مصنفًا عن علم الفلك**[٣].

---

(١) نسبة إلى بيرّون فيلسوف الشك الشهير الذى عاش فى القرن الرابع قبل الميلاد. (المترجم).

(٢) الكلمة المستخدمة هنا، وهى phlyaria تعنى حرفيا: **ثرثرة** أو **تشدق بالأقوال**. ولكنها فى سياق النص الذى نحن بصدده هنا تعنى **حكاية** أو **سردًا مسليًا**. (المراجع).

(٣) يرى المترجم الفرنسى أن هذا الكتاب كان فى مجال **علم التنجيم** astrology، وليس فى **علم الفلك** astronomy. (المترجم).

المؤلف فى سطور

ديوجينيس لائرتيوس

يـرد اسـم "ديـوجينيس لائرتيـوس" فـى بعـض المخطوطـات القديمـة بهـذا الـشكل ، والبعض الآخر يكتبه "لائرتيوس ديوجينيس" ، وأحيانًا " ديوجينيس" فقط .

ويعتقد البعض – استنادًا إلى المخـــطوطات التى تكتبه "لائرتيوس ديوجينـيس" – أن اسم "لائرتيوس" Laertios كان كنيـة من أصل هوميرى ، ولقد أخذنا بالاسم الأكثر شـيوعًا فـى اللغـة العربيـة ، وهـو "ديـوجينيس لائرتيـوس" ، ويقولـون إنـه نـسبة إلـى مدينـة "لائرتى" الواقعة فى قيليقيا (= كيليكيا) Cilicia .

أمـا بالنسبة لحياتـه فقد اختلفت الآراء أيضًا ؛ فمن قائل إنـه عـاش فـى القرن الأول المـيلادى وقيل بـل الثـانى ، والأرجـح أنـه الثالـث ، وذهـب الـبعض إلـى أن "ديـوجينيس لائرتيـوس" عـاش خـلال القـرن الـسادس المـيلادى ، وأنـه ألـف كتابًـا عـن حيـاة الفلاسـفة ومذاهبهم. لكن يكـاد البـاحثون يُجمعون على أنـه عـاش فـى النصف الأول من القرن الثالث الميلادى .

المترجم فى سطور

إمام عبد الفتاح إمام

أستاذ الفلسفة الحديثة (حاليًا أستاذ غير متفرغ فى جامعتى عين شمس والمنصورة) تخصص فى فلسفة هيجل فى بداية حياته الأكاديمية، وانتقل منها إلى أعلام الفلسفة الحديثة، خصوصًا الذين تميزوا بإنجازاتهم التى أسهمت فى تغيير المشهد الفلسفى العالمى، ومن أهم مؤلفاته :

- المدخل إلى الفلسفة .
- مدخل إلى الميتافيزيقا .
- سلسة الفيلسوف والمرأة .
- كيركجور (مجلدات) .
- الطاغية .
- توماس هوبز : فيلسوف العقلانية .

ومن أهم ترجماته ضمن المشروع القومى للترجمة :

- معنى الجمال، وحكايات إيسوب، ومعجم مصطلحات هيجل .

كما أشرف – فى إطار المشروع القومى للترجمة – على ترجمة سلسلة " أقدم لك "، وشارك فى ترجمة بعض منها .

المراجع فى سطور

محمد حمدى إبراهيم

ولد فى محافظة المنوفية سنة ١٩٤٠ م .

تخرج فى قسم الدراسات اليونانية واللاتينية – كلية الآداب – جامعة القاهرة – سنة ١٩٦٢ م .

حصل على الدكتوراه فى الأدب اليونانى من كلية الفلسفة جامعة أثينا فى اليونان سنة ١٩٧٢ .

تقلد الكثير من المناصب منها عميد كلية الآداب جامعة القاهرة ، ونائب رئيس جامعة القاهرة لشئون الدراسات العليا والبحوث .

يعمل – حاليًا – مستشارًا لرئيس جامعة القاهرة للتعليم المفتوح ، وأستاذا متفرغًا بقسم الدراسات اليونانية واللاتينية كلية الآداب – جامعة القاهرة .

له العديد من الترجمات منها :

مختارات من الشعر اليونانى الحديث ، ترجمة لقصص شعرية مختارة من اليونانية الحديثة مع مقدمة وملحق عن سيرة حياة الشعراء .

كتاب مختارات من الشعر اليونانى الحديث ، نموذجًا تطبيقيًا لتقنيات الترجمة الأدبية إلى العربية .

له العديد من الأبحاث والمؤلفات منها :

- الكتاب التذكارى بمناسبة المؤتمر العلمى لكلية الآداب فى الذكرى الخامسة والعشرين لرحيل طه حسين .

- ميثاق الأخلاق الجامعية (بحث) .

- نظرية الدراما الإغريقية .

- قسطنطين كفافيس : قصائد .

- دراسة فى نظرية الدراما الإغريقية .

حصل على العديد من الجوائز منها :

- جائزة الدولة التشجيعية فى الترجمة .

- جائزة جامعة القاهرة التقديرية فى العلوم الإنسانية .

التصحيح اللغوى : أيمن عامر
الإشراف الفنى : حسن كامل